ديوان

أبي العتاهية

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

شرح

ديوان أبي العتاهية

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nashar 41245 Le

شرح

ديوان أبي العتاهية

هو أبو إسحاق إسماعيل بنُ القاسم بنُ سويد بنُ كيسان
العنزي بالولاء

العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قافية الألف

قال ابو العتاهية في وصف طباع اهل عصره (من البسيط):

أَلْخَيْرُ وَٱلشَّرُّ عَادَاتٌ وأَهْوَاءُ … وَقَدْ يَكُونُ مِنَ ٱلأَحْبَابِ أَعْدَاءُ
لِلْحُكْمِ شَاهِدُ صِدْقٍ مَنْ تَعَمَّدَهُ … وَلِلْحَلِيمِ عَنِ ٱلْعَوْرَاتِ إِغْضَاءُ
كُلٌّ لَهُ سَعْيُهُ وَٱلسَّعْيُ مُخْتَلِفٌ … وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا فِي سَعْيِها شَاءُ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ عِنْدَ عَالِمِهِ … مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِماً لَمْ يَدْرِ مَا ٱلدَّاءُ
أَلْحَمْدُ للهِ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَلاَ … يُقْضَى عَلَيْهِ وَمَا لِلْخَلْقِ مَا شَاءُوا
يَا بُعْدَ مَنْ مَاتَ مِمَّنْ كَانَ يُلْطِفُهُ … قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَٱلنَّاسُ أَحْيَاءُ
يُقْصِي ٱلْخَلِيلُ أَخَاهُ عِنْدَ مِيتَتِهِ … وَكُلُّ مَنْ مَاتَ أَقْصَتْهُ ٱلأَخِلاَّءُ
لَمْ تَبْكِ نَفْسُكَ أَيَّامَ ٱلْحَيَاةِ لِمَا … تَخْشَى وَأَنْتَ عَلَى ٱلأَمْوَاتِ بَكَّاءُ
أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ سَرَفِي … إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَسْتُوراً لَخَطَّاءُ
لَمْ تَقْتَحِمْ بِي دَوَاعِي ٱلنَّفْسِ مَعْصِيَةً … إِلاَّ وَبَيْنِي وَبَيْنَ ٱلنُّورِ ظَلْمَاءُ
كَمْ رَاتِعٍ فِي رِيَاضِ ٱلْعَيْشِ تَتْبَعُهُ … مِنْهُنَّ دَاهِيَةٌ تَرْتَجُّ دَهْيَاءُ
وَلِلْحَوادِثِ سَاعَاتٌ مُصَرَّفَةٌ … فِيهِنَّ لِلْحَيْنِ إِدْنَاءٌ وَإِقْصَاءُ
كُلٌّ يُنَقَّلُ فِي ضِيقٍ وَفِي سَعَةٍ … وَلِلزَّمَانِ بِهِ شَدٌّ وَإِرْخَاءُ

قال في ذمّ الدنيا (من الطويل):

لَعَمْرُكَ مَا ٱلدُّنْيَا بِدَارِ بَقَاءِ … كَفَاكَ بِدَارِ ٱلْمَوْتِ دَارَ فَنَاءِ
فَلاَ تَعْشَقِ ٱلدُّنْيَا أُخَيَّ فَإِنَّمَا … يُرَى عَاشِقُ ٱلدُّنْيَا بِجُهْدِ بَلاَءِ

حَلاَوَتُهَا مَمْزُوجَةٌ بِمَرَارَةٍ … وَرَاحَتُهَا مَمْزُوجَةٌ بِعَنَاءِ
فَلاَ تَمْشِ يَوْماً فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ … فَإِنَّكَ مِنْ طِينٍ خُلِقْتَ وَمَاءِ
لَعَلَّكَ تَلْقَى أمْرَ رَبِّكَ شَاكِراً … وَقَلَّ آمْرُؤٌ يَرْضَى لَهُ بِقَضَاءِ
وَللهِ نَعْمَاءٌ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ … وَللهِ إحْسَانٌ وَفَضْلُ عَطَاءِ
وَمَا الدَّهْرُ يَوْماً وَاحِداً فِي آخْتِلاَفِهِ … وَمَا كُلُّ أيَّامِ آلْفَتَى بِسَوَاءِ
وَمَا هُوَ إلاَّ يَوْمُ بُؤْسٍ وَشِدَّةٍ … وَيَوْمُ سُرُورٍ مَرَّةً وَرَخَاءِ
وَمَا كُلُّ مَا لَمْ أرْجُ أُحْرَمُ نَفْعَهُ … وَمَا كُلُّ مَا أرْجُوهُ أهْلُ رَجَاءِ
أيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ لاَ بَلْ لِرَيْبِهِ … يُحَرِّمُ رَيْبُ آلدَّهْرِ كُلَّ إخَاءِ
وَشَتَّتَ رَيْبُ آلدَّهْرِ كُلَّ جَمَاعَةٍ … وَكَدَّرَ رَيْبُ آلدَّهْرِ كُلَّ صَفَاءِ
إذَا مَا خَلِيلِي حَلَّ فِي بَرْزَخِ آلْبِلَى … فَحَسْبِي بِهِ نَأْياً وَبُعْدَ لِقَاءِ
أزُورُ قُبُورَ آلْمُتْرَفِينَ فَلا أرَى … بَهَاءً وَكَانُوا قَبْلَ أهْلَ بَهَاءِ
وَكُلُّ زَمَانٍ وَاصِلٌ بِصَرِيمَةٍ … وَكُلُّ زَمَانٍ مُلْطِفٌ بِجَفَاءِ
يَعِزُّ دِفَاعُ آلْمَوْتِ عَنْ كُلِّ حِيلَةٍ … وَيَعْيَا بِدَاءِ آلْمَوْتِ كُلُّ دَوَاءِ
وَنَفْسُ آلْفَتَى مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا … وَلِلنَّقْصِ تَنْمُو كُلُّ ذَاتِ نَمَاءِ
وَكَمْ مِنْ مُفَدًّى مَاتَ لَمْ يَرَ أهْلَهُ … حَبَوْهُ وَلاَ جَادُوا لَهُ بِفِدَاءِ
أمَامَكَ يَا نَوْمَانُ دَارُ سَعَادَةٍ … يَدُومُ آلنَّمَا فِيهَا وَدَارُ شَقَاءِ
خُلِقْتَ لإحْدَى آلْغَايَتَيْنِ فَلاَ تَنَمْ … وَكُنْ بَيْنَ خَوْفٍ مِنْهُمَا وَرَجَاءِ
وَفِي آلنَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَا تَعَاشَرُوا … وَلَكِنْ كَسَاهُ آللهُ ثَوْبَ غِطَاءِ

وقال في تقوى الله (من المتقارب):

أشَدُّ آلْجِهَادِ جِهَادُ آلْوَرَى … وَمَا كَرَّمَ آلْمَرْءَ إلاَّ آلتُّقَى
وَأخْلاقُ ذِي آلْفَضْلِ مَعْرُوفَةٌ … بِبَذْلِ آلْجَمِيلِ وَكَفِّ آلأذَى
وَكُلُّ آلْفُكَاهَاتِ مَمْلُولَةٌ … وَطُولُ آلتَّعَاشُرِ فِيهِ آلْقِلَى

وَكُـلُّ طَـرِيــفٍ لَــهُ لَــذَّةٌ وَكُـلُّ تَلِيـدٍ سَـرِيـعُ ٱلْبِلَـى
وَلاَ شَــيْءَ إلاَّ لَــهُ آفَــةٌ وَلاَ شَــيْءَ إلاَّ لَــهُ مُنْتَهَــى
وَلَيْسَ ٱلْغِنَـى نَشَـبٌ فِـي يَـدٍ وَلكِـنْ غِنَـى ٱلنَّفْسِ كُـلُّ ٱلْغِنَـى
وَإنَّـا لَفِـي صُنْـعِ ظَـاهِـرٍ يَـدُلُّ عَلَـى صَـانِـعٍ لاَ يُـرَى

وقال في غرور الدنيا (من الطويل):

نَصَبْتِ لَنَـا دُونَ ٱلتَّفَكُّرِ يَـا دُنْيَـا أمَانِيَ يَفْنَى ٱلْعُمْرُ مِنْ قَبْلِ أنْ تَفْنَى
مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلاً إلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَـهُ أُخْـرَى
لِكُلِ ٱمْرِىءٍ فِيمَا قَضَى اللهُ خُطَّـةٌ مِنَ ٱلأَمْرِ فِيهَا يَسْتَوِي ٱلْعَبْدُ وَٱلْمَوْلَى
وَإنَّ ٱمْـرَءًا يَسْعَـى لِغَيْـرِ نِهَـايَـةٍ لَمُنْغَمِسٌ فِي لُجَّةِ ٱلْفَاقَةِ ٱلْكُبْـرَى

وقال في معناهُ (من السريع):

أمَّـا مِـنَ ٱلْمَـوْتِ لِحَـيٍّ لَجَـا كُـلُّ ٱمْـرِىءٍ آتٍ عَلَيْـهِ ٱلْفَنَـا
تَبَــارَكَ اللهُ وَسُبْحَــانَــهُ لِكُــلِ شَــيْءٍ مُــدَّةٌ وَٱنْقِضَـا
يُقَــدِّرُ ٱلإنْسَـانُ فِــي نَفْسِــهِ أمْـراً وَيَـأْبَـاهُ عَلَيْـهِ ٱلْقَضَـا
وَيُـرْزَقُ ٱلإنْسَـانُ مِـنْ حَيْـثُ لاَ يَـرْجُـو وَأحْيَـانـاً يَضَـلُّ ٱلـرَّجَـا
ألْيَـأسُ يَحْمِـي لِلْفَتَـى عِـرْضَـهُ وَٱلطَّمَـعُ ٱلْكَــاذِبُ دَاءٌ عَيَـا
مَـا أزْيَـنَ ٱلْحِلْـمَ لإصحَـابِـهِ وَغَـايَـةُ ٱلْحِلْـمِ تَمَـامُ ٱلتُّقَـى
وَٱلْحَمْدُ مِنْ أرْبَحِ كَسْـبِ ٱلْفَتَـى وَٱلشُّكْـرُ لِلْمَعْـرُوفِ نِعْـمَ ٱلْجَـزَا
يَـا آمِـنَ ٱلـدَّهْـرِ عَلَـى أهْلِـهِ لِكُــلِ عَيْشٍ مُــدَّةٌ وَٱنْتِهَــا
بَيْنَـا يُـرَى ٱلإنْسَـانُ فِـي غِبْطَـةٍ أصْبَـحَ قَـدْ حَـلَّ عَلَيْـهِ ٱلْبِلَـى
لاَ يَفْخَـرِ ٱلنَّـاسُ بِـأحْسَـابِهِـمْ فَـإنَّمَـا ٱلنَّـاسُ تُـرَابٌ وَمَـا

وقال في إيثار الباقية على الفانية (من مجزوّ الكامل):

أَلْمَرْءُ آفَتُهُ هَوَى ٱلدُّنْيَا وَٱلْمَرْءُ يَطْغَى كُلَّمَا ٱسْتَغْنَى
إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ ٱلدُّنْيَا فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى
فَكَّرْتُ فِي ٱلدُّنْيَا وَجِدَّتِهَا فَإِذَا جَمِيعُ جَدِيدِهَا يَبْلَى
وَإِذَا جَمِيعُ أُمُورِهَا دُوَلٌ بَيْنَ ٱلْبَرِيَّةِ قَلَّمَا تَبْقَى
وَبَلَوْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا فَإِذَا كُلُّ ٱمْرِىءٍ فِي شَأْنِهِ يَسْعَى
وَلَقَدْ بَلَوْتُ فَلَمْ أَجِدْ سَبَباً بِأَعَزَّ مِنْ قَنَعٍ وَلاَ أَعْلَى
وَلَقَدْ طَلَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ كَرَماً أَعْلَى بِصَاحِبِهِ مِنَ ٱلتَّقْوَى
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى ٱلْقُبُورِ فَمَا مَيَّزْتُ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ وَٱلْمَوْلَى
مَا زَالَتِ ٱلدُّنْيَا مُنَغَّصَةً لَمْ يَخْلُ صَاحِبُهَا مِنَ ٱلْبَلْوَى
دَارُ ٱلْفَجَائِعِ وَٱلْهُمُومِ وَدَارُ ٱلْبُؤْسِ وَٱلْأَحْزَانِ وَٱلشَّكْوَى
بَيْنَا ٱلْفَتَى فِيهَا بِمَنْزِلَةٍ إِذْ صَارَ تَحْتَ تُرَابِهَا مُلْقَى
تَقْفُو مَسَاوِيهَا مَحَاسِنَهَا لاَ شَيْءَ بَيْنَ ٱلنَّعْيِ وَٱلْبُشْرَى
وَلَقَلَّ يَوْمٌ ذَرَّ شَارِقُهُ إِلاَّ سَمِعْتَ بِهَالِكٍ يُنْعَى
لاَ تَعْتَبَنَّ عَلَى ٱلزَّمَانِ فَمَا عِنْدَ ٱلزَّمَانِ لِعَاتِبٍ عُتْبَى
وَلَئِنْ عَتَبْتَ عَلَى ٱلزَّمَانِ لِمَا يَأْتِي بِهِ فَلَقَلَّ مَا تَرْضَى
أَلْمَرءُ يُوقِنُ بِٱلْقَضَاءِ وَمَا يَنْفَكُّ أَنْ يُعْنَى بِمَا يُكْفَى
لِلْمَرْءِ رِزْقٌ لاَ يَمُوتُ وَإِنْ جَهَدَ ٱلْخَلاَئِقُ دُونَ أَنْ يَفْنَى
يَا بَانِيَ ٱلدَّارِ ٱلْمُعِدَّ لَهَا مَاذَا عَمِلْتَ لِدَارِكَ ٱلْأُخْرَى
وَمُمَهِّدَ ٱلْفُرُشِ ٱلْوَثِيرَةِ لاَ تُغْفِلْ فِرَاشَ ٱلرَّقْدَةِ ٱلْكُبْرَى
وَلَقَدْ دُعِيتَ وَقَدْ أَجَبْتَ لِمَا تُدْعَى لَهُ فَٱنْظُرْ لِمَا تُدْعَى
أَتُرَاكَ تُحْصِي مَنْ رَأَيْتَ مِنَ ٱلْأَحْيَاءِ ثُمَّ رَأَيْتَهُمْ مَوْتَى

فلتَلْحقَنَّ بِعَرْصَةِ ٱلْمَوْتَى وَلَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ ٱلْهَلْكَى
مَنْ أصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غَايَتَهُ فَمَتَى يَنَالُ ٱلْغَايَةَ ٱلْقُصْوَى
بِيَدِ ٱلْفَنَاءِ جَمِيعُ أنْفُسِنَا وَيَدُ ٱلْبِلَى فَلَهَا ٱلَّذِي يَبْلَى
لاَ تَغْتَرِرْ بِٱلْحَادِثَاتِ فَمَا لِلْحَادِثَاتِ عَلَى ٱمْرِىءٍ بُقْيَا
لاَ تَغْبِطَنَّ فَتىً بِمَعْصِيَةٍ لاَ تَغْبِطَنَّ خَلاَ أخَا ٱلتَّقْوَى
سُبْحَانَ مَنْ لاَ شَيْءَ يَعْدِلُهُ كَمْ مِنْ بَصِيرٍ قَلْبُهُ أعْمَى
سُبْحَانَ مَنْ أعْطَاكَ مِنْ سَعَةٍ سُبْحَانَ مَنْ أعْطَاكَ مَا أعْطَى
فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَشْكُرَنَّ وَإنْ تَشْكُرْ فَقَدْ أغْنَى وَقَدْ أقْنَى
وَلَئِنْ بَكَيْتَ لِرِحْلَةٍ عَجَلاً نَحْوَ ٱلْقُبُورِ فَمِثْلُهَا أبْكَى
وَلَئِنْ قَنِعْتَ لَتَظْفَرَنَّ بِمَا فِيهِ ٱلْغِنَى وَٱلْغَايَةُ ٱلْكُبْرَى
وَلَئِنْ رَضِيتَ عَلَى ٱلزَّمَانِ فَقَدْ أرْضَى وَأغْضَبْتَ قَلْبَكَ ٱلنَّوْكَى
وَلَقَلَّ مَنْ تَصْفُو خَلاَئِقُهُ وَلَقَلَّ مَنْ يَصْفُو لَهُ ٱلْمَحْيَا
وَلَرُبَّ مَزْحَةِ نَاطِقٍ بَرَزَتْ مِنْ لَفْظِهِ وَكَأنَّهَا أفْعَى
وَٱلْحَقُّ أبْلَجُ لاَ خَفَاءَ بِهِ مُذْ كَانَ يُبْصِرُ نُورَهُ ٱلأعْمَى
وَٱلْمَرْءُ مُسْتَرْعَى أمَانَتَهُ فَلْيَرْعَهَا بِأصَحِّ مَا يَرْعَى
وَٱلرِّزْقُ قَدْ فَرَغَ ٱلإلَهُ لَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ بِجَمْعِهِ نُعْنَى
عَجَباً عَجِبْتُ لِطَالِبٍ ذَهَباً يَفْنَى وَيَرْفُضُ كُلَّمَا يَبْقَى
حَقّاً لَقَدْ سَعِدَتْ وَمَا شَقِيَتْ نَفْسُ ٱمْرِىءٍ رَضِيَتْ بِمَا تُعْطَى

وقال من المقصور في القناعة والزهد (من السريع):

ألْحَمْدُ للهِ عَلَى مَا نَرَى كُلُّ مَنِ احْتِيجَ إلَيْهِ زَهَى
يَا أيُّهَا ٱلْمُبْتَكِرُ ٱلرَّائِحُ ٱلْمُشْتَغِلُ ٱلْقَلْبِ ٱلطَّوِيلُ ٱلْمُنَى
نِعْمَ ٱلْفِرَاشُ ٱلأرْضُ فَٱقْنَعْ بِهِ وَكُنْ عَنِ الشَّرِّ قَصِيرَ ٱلْخُطَا

مَا أكْرَمَ ٱلصَّبْرَ وَمَا أحْسَنَ ... الصِّدْقَ وَمَا أزْيَنَهُ بِٱلْفَتَى
ٱلْخَرْقُ شُؤْمٌ وَٱلتُّقَى جُنَّةٌ ... وَٱلرِّفْقُ يُمْنٌ وَٱلْقُنُوعُ ٱلْغِنَى
نَافِسْ إذَا نَافَسْتَ فِي حِكْمَةٍ ... آخِ إذَا آخَيْتَ أهْلَ ٱلتُّقَى
مَا خَيْرُ مَنْ لاَ يُرْتَجَى نَفْعُهُ ... يَوْماً وَلاَ يُؤْمَنُ مِنْهُ ٱلأذَى
وَاللهُ لِلنَّاسِ بِأعْمَالِهِمْ ... وَكُلُّ نَاوٍ فَلَهُ مَا نَوَى
وَطَالِبُ ٱلدُّنْيَا ٱلْكَدُودُ بِهَا ... فِي فَاقَةٍ لَيْسَ لَهَا مُنْتَهَى

وقال من المقصور يصف الموت وسكراتِهِ ويذكر مَن هلك من اصحابِهِ (من الكامل):

مَنْ أحَسَّ لِي أهْلَ ٱلْقُبُورِ وَمَنْ رَأى ... مَنْ أحَسَّهُمْ لِي بَيْنَ أطْبَاقِ ٱلثَّرَى
مَنْ أحَسَّ لِي مَنْ كُنْتُ آلَفُهُ وَيَأْ ... لَفُنِي فَقَدْ أنْكَرْتُ بُعْدَ ٱلْمُلْتَقَى
مَنْ أحَسَّهُ إذْ مَا يُعَالِجُ غُصَّةً ... مُتَشَاغِلاً بِعِلاَجِهَا عَمَّنْ رَعَى
مَنْ احَسَّهُ لِي فَوْقَ ظَهْرِ سَرِيرِهِ ... يَمْشِي بِهِ نَفَرٌ إلَى بَيْتِ ٱلْبِلَى
يَا أيُّهَا ٱلْحَيُّ ٱلَّذِي هُوَ مَيِّتٌ ... أفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي ٱلتَّعَلُّلِ وَٱلْمُنَى
أمَّا ٱلْمَشِيبُ فَقَدْ كَسَاكَ رِدَاءَهُ ... وَٱبْتَزَّ عَنْ كَتِفَيْكَ أرْدِيَةَ الصِّبَا
وَلَقَدْ مَضَى ٱلْقَرْنُ ٱلَّذِينَ عَهِدْتَهُمْ ... لِسَبِيلِهِمْ وَلَتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى
وَلَقَلَّ مَا تَبْقَى فَكُنْ مُتَوَقِّعاً ... وَلَقَلَّمَا يَصفُو سُرُورُكَ إنْ صَفَا
وَهِيَ ٱلسَّبِيلُ فَخُذْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً ... فَكَأنَّ يَوْمَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ أتَى
إنَّ ٱلْغَنِيَّ هُوَ ٱلْقَنُوعُ بِعَيْنِهِ ... مَا أبْعَدَ ٱلطَّمِعَ ٱلْحَرِيصَ مِنَ ٱلْغِنَى
لاَ تَشْغَلَنَّكَ لَوْ وَلِيتَ عَنِ ٱلَّذِي ... أصْبَحْتَ فِيهِ لاَ لَعَلَّ وَلاَ عَسَى
خَالِفْ هَوَاكَ إذَا دَعَاكَ لِرِيبَةٍ ... فَلَرُبَّ خَيْرٍ فِي مُخَالَفَةِ ٱلْهَوَى
عِلْمُ ٱلْمَحَجَّةِ بَيِّنٌ لِمُرِيدِهِ ... وَرَأى ٱلْقُلُوبَ عَنِ ٱلْمَحَجَّةِ فِي عَمَى
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَالِكٍ وَنَجَاتُهُ ... مَوْجُودَةٌ وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا

وَعَجِبْتُ إذْ نَسِيَ ٱلْحِمَامَ وَلَيْسَ مِنْ   دُونِ ٱلْحِمَامِ وَلَوْ تَأَخَّرَ مُنْتَهَى
سَاعَاتُ لَيْلِكَ وَٱلنَّهَارُ كِلاَهُمَا   سَلٌّ إلَيْكَ وَهُنَّ يُسْرِعْنَ ٱلْخُطَا
وَلَئِنْ نَجَوْتُ فَإنَّمَا هِيَ رَحْمَةُ   ٱلْمَلِكِ ٱلرَّحِيمِ وَإنْ هَلَكْتُ فَبِٱلْحَرَى
يَا سَاكِنَ ٱلدُّنْيَا أَمِنْتَ زَوَالَهَا   وَلَقَدْ تَرَى ٱلأَيَّامَ دَائِرَةَ ٱلرَّحَى
وَلَكَمْ أَبَادَ ٱلدَّهْرُ مِنْ مُتَحَصِّنٍ   فِي رَأْسِ أَرْعَنَ شَاهِقٍ صَعْبِ ٱلذُّرَى
أيْنَ ٱلأُلَى شَادُوا ٱلْحُصُونَ وَجَنَّدُوا   فِيهَا ٱلْجُنُودَ تَعَزُّزاً أَيْنَ ٱلأُلَى
أَيْنَ ٱلْحُمَاةُ ٱلصَّابِرُونَ حَمِيَّةً   يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ لِحَرْبِ مُخْتَلِفِ ٱلْقَنَا
وَذَوُو ٱلْمَنَابِرِ وَٱلْعَسَاكِرِ وَٱلدَّسَا   كِرِ وَٱلْمَحَاضِرِ وَٱلْمَدَائِنِ وَٱلْقُرَى
وَذَوُو ٱلْمَرَاكِبِ وَٱلْكَتَائِبِ وَٱلنَّجَائِبِ   وَٱلْمَرَاتِبِ وَٱلْمَنَاصِبِ فِي ٱلْعُلَى
أَفْنَاهُمُ مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ فَأَصْبَحُوا   مَا مِنْهُمُ أَحَدٌ يُحِسُّ وَلاَ يُرَى
وَهُوَ ٱلْخَفِيُّ ٱلظَّاهِرُ ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي   هُوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكاً عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَى
وَهُوَ ٱلْمُقَدِّرُ وَٱلْمُدَبِّرُ خَلْقَهُ   وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلْمُلْكِ لَيْسَ لَهُ سِوَى
وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْضِي بِمَا هُوَ أَهْلُهُ   فِينَا وَلاَ يُقْضَى عَلَيْهِ إذَا قَضَى
وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْجَى وَأَنْقَذَ شَعْبَهُ   بَعْدَ ٱلضَّلاَلِ مِنَ ٱلضَّلاَلِ إلَى ٱلْهُدَى
حَتَّى مَتَى لاَ تَرْعَوِي يَا صَاحِبِي   حَتَّى مَتَى حَتَّى مَتَى وَإلَى مَتَى
وَٱللَّيْلُ يَذْهَبُ وَٱلنَّهَارُ وَفِيهِمَا   عِبَرٌ وَفِكْرَةٌ لأُولِي ٱلنُّهَى
يَا مَعْشَرَ ٱلأَمْوَاتِ يَا ضِيفَانَ رَبِّ   ٱلأَرْضِ كَيْفَ وَجَدْتُمُ طَعْمَ ٱلثَّرَى
أَهْلَ ٱلْقُبُورِ مَحَى ٱلتُّرَابُ وُجُوهَكُمْ   أَهْلَ ٱلْقُبُورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ ٱلْحُلَى
أَهْلَ ٱلْقُبُورِ كَفَى بِنَاءُ دِيَارِكُمْ   إنَّ ٱلدِّيَارَ بِكُمْ لَشَاحِطَةُ ٱلنَّوَى
أَهْلَ ٱلْقُبُورِ أَلاَ تَوَصُّلُ بَيْنَنَا   مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَّ ٱلْقِوَى
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ   فَدَعَوْتُهُ للهِ دَرُّكَ مِنْ فَتَى
أَأُخَيَّ لَمْ تَفْكُرْ مَنِيَّةُ إذْ أَتَتْ   مَا كَانَ أَطْعَمَكَ ٱلطَّبِيبُ وَمَا سَقَى
أَأُخَيَّ لَمْ تُغْنِ ٱلتَّمَائِمُ عَنْكَ مَا   قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلاَ ٱلرُّقَى
أَأُخَيَّ كَيْفَ وُجِدْتَ مِنْ سُكْنَاكَ فِي   قَبْرٍ وَكَيْفَ وَجَدْتَ ضِيقَ ٱلْمُتَّكَى

قَدْ كُنْتَ أفْرَقُ مِنْ فِرَاقِكَ سَالِمًا | فَأجَلُّ مِنْهُ فِرَاقُ دَائِرَةِ الرَّدَى
فَالْيَوْمَ حَقَّ لِيَ التَّوَجُّعُ إذْ جَرَى | حُكْمُ الإلهِ عَلَيَّ فِيكَ بِمَا جَرَى
يَبْكِيكَ قَلْبِي بَعْدَ عَيْنِي حَسْرَةً | وَتَقَطُّعاً مِنْهُ عَلَيْكَ إذَا بَكَى
وَإذَا ذَكَرْتُكَ يَا أخِيَّ تَقَطَّعَتْ | كَبِدِي فَأقْلَقَتِ الجَوَانِحَ وَالحَشَى

وقال من المقصور في معناهُ (من الكامل) :

يَا مَنْ يُسَرُّ بِنَفْسِهِ وَشَبَابِهِ | أنَّى سُرِرْتَ وَأنْتَ فِي خَلَسِ الرَّدَى
يَا مَنْ أقَامَ وَقَدْ مَضَى إخْوَانُهُ | مَا أنْتَ إلاَّ وَاحِدٌ مِمَّنْ مَضَى
أنَسِيتَ أنْ تُدْعَى وَأنْتَ مُجَرَّحٌ | مَا إنْ تَفِيقُ وَلاَ تُجَاوِبُ مَنْ دَعَا
أمَّا خُطَاكَ إلَى العَمَى فَسَرِيعَةٌ | وَإلَى الهُدَى فَأرَاكَ مُنْقَبِضَ الخُطَا

وقال من المقصور يصف عموم الموت (من الكامل) : (١)

إنَّ(٢) الطَّبِيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ | لاَ يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهٍ أتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي | قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ المُدَاوِي وَالمُدَاوَى وَالَّذِي | جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنِ اشْتَرَى

ومن قولهِ أيضاً (من الطويل) :

إلَى اللهِ فِيمَا نَالَنَا نَرْفَعُ الشَّكْوَى | فَفِي يَدِهِ كَشْفُ المَضَرَّةِ وَالبَلْوَى
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ أهْلِهَا | فَلاَ نَحْنُ فِي الأمْوَاتِ فِيهَا وَلاَ الأحْيَا

---

(١) قال ابو عمر النمري لا ادري اهذه الابيات هي لهُ او لغيره والله سبحانهُ وتعالى اعلم بالصواب. قال المصحح: اننا قد رأيناها في مجموعات كثيرة. وكل الروايات على اختلافها تعزوها لابي العتاهية.

(٢) وفي رواية : ارى.

وروى عن ابي العتاهية سَلْمُ ٱلْخَاسِر هذه الابيات (من الخفيف) :

نَغَصَ ٱلْمَوْتُ كُلَّ لَذَّةِ عَيْشٍ   يَا لَقَوْمِي لِلْمَوْتِ مَا أَوْحَاهُ
عَجَباً إِنَّهُ إِذَا مَاتَ مَيْتٌ   صَدَّ عَنْهُ حَبِيبُهُ وَجَفَاهُ
حَيْثُمَا وَجَّهَ آمْرُؤٌ لِيَفُوتَ الْـ   مَوْتَ فَالْمَوْتُ وَاقِفٌ بِحِذَاهُ
إِنَّمَا الشَّيْبُ لِابْنِ آدَمَ نَاعٍ   قَامَ فِي عَارِضَيْهِ ثُمَّ نَعَاهُ
مَنْ تَمَنَّى ٱلْمُنَى فَأَغْرَقَ فِيهَا   مَاتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنَالَ مُنَاهُ
مَا أَذَلَّ ٱلْمُقِلَّ فِي أَعْيُنِ ٱلنَّا   سِ لِإِقْلَالِهِ وَمَا أَقْمَاهُ
إِنَّمَا تَنْظُرُ ٱلْعُيُونُ مِنَ ٱلنَّا   سِ إِلَى مَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَخْشَاهُ

قال سَلْمُ: انشدني ابو العتاهية هذه الأبيات ثم قال لي: كيف رأيتها فَقُلْتُ لهُ: لقد جودتها لو لم تكن الفاظها سوقيَّة فقال: واللهِ ما يُرغبني فيها إلاّ الذي زَهَّدك فيها.

ومن حَسن قولهِ في التقوى (من السريع) :

حَتَّى مَتَى ذُو ٱلتِّيهِ فِي تِيهِهِ   أَصْلَحَهُ ٱللهُ وَعَافَاهُ
يَتِيهُ أَهْلُ التِّيهِ مِنْ جَهْلِهِمْ   وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَاهُوا
مَنْ طَلَبَ ٱلْعِزَّ لِيَبْقَى بِهِ   فَإِنَّ عِزَّ ٱلْمَرْءِ تَقْوَاهُ
لَمْ يَعْتَصِمْ بِٱللهِ مِنْ خَلْقِهِ   مَنْ لَيْسَ يَرْجُوهُ وَيَخْشَاهُ

وقال يوبخ الخاطيء وينذره (من الوافر) :

فَيَا مَنْ بَاتَ يَنْمُو بِٱلْخَطَايَا   وَعَيْنُ ٱللهِ سَاهِرَةٌ تَرَاهُ
أَمَا تَخْشَى مِنَ ٱلدَّيَّانِ طَرْداً   بِجُرْمٍ دَائِماً أَبَداً تَرَاهُ
أَتَعْصِي ٱللهَ وَهْوَ يَرَاكَ جَهْراً   وَتَنْسَى فِي غَدٍ حَقّاً تَرَاهُ
وَتَخْلُو بِٱلْمَعَاصِي وَهْوَ دَانٍ   إِلَيْكَ وَلَيْسَ تَخْشَ مِنْ لِقَاهُ
وَتُنْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا شُهُودٌ   بِمَكْتُوبٍ عَلَيْكَ وَقَدْ حَوَاهُ

ويستحسن أيضاً قولهُ (من الطويل):

حَيَاتُكَ أنْفَاسٌ تُعَدُّ فَكُلَّمَا مَضَى نَفَسٌ مِنْهَا نَقَصْتَ بِهَا جُزْءَا
يُمِيتُكَ مَا يُحْيِيكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَيَحْدُوكَ حَادٍ مَا يُرِيدُ بِكَ ٱلْهَزْءَا

ولهُ في زوال الدنيا (من الطويل):

ألاَ نَحْنُ فِي دَارٍ قَلِيلٍ بَقَاؤُهَا سَرِيعٍ تَدَاعِيهَا وَشِيكٍ فَنَاؤُهَا
تَزَوَّدْ مِنَ ٱلدُّنْيَا ٱلتُّقَى وَٱلنُّهَى فَقَدْ تَنَكَّرَتِ ٱلدُّنْيَا وَحَانَ ٱنْقِضَاؤُهَا
غداً تَخْرَبُ ٱلدُّنْيَا وَيَذْهَبُ أهْلُهَا جَمِيعاً وَتُطْوَى أرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
تَرَقَّ مِنَ ٱلدُّنْيَا إلَى أيِّ غَايَةٍ سَمَوْتَ إلَيْهَا فَٱلْمَنَايَا وَرَاءَهَا
وَمَنْ كَلَّفَتْهُ النَّفْسُ فَوْقَ كَفَافِهَا فَمَا يَنْقَضِي حَتَّى ٱلْمَمَاتِ عَنَاؤُهَا

وقال يُبَكِّتُ العلماء على اختلافهم (من الطويل):

بَكَى شَجْوَهُ ٱلإسْلاَمُ مِنْ عُلَمَائِهِ فَمَا ٱكْتَرَثُوا مِمَّا رَأَوْا مِنْ بُكَائِهِ
فأكْثَرُهُمْ مُسْتَقْبِحٌ لِصَوَابِ مَنْ يُخَالِفُهُ مُسْتَحْسِنٌ لِخَطَائِهِ
فَأيُّهُمُ ٱلْمَرْجُوُّ فِيهَا لِدِينِهِ وَأيُّهُمُ ٱلْمَوْثُوقُ فِينَا بِرَأيِهِ

وقال في الحِكَم والامثال (من السريع):

يَا طَالِبَ ٱلْحِكْمَةِ مِنْ أهْلِهَا أَلنُّورُ يَجْلُو لَوْنَ ظَلْمَائِهِ
وَٱلأصْلُ يَسْقِي أبَداً فَرْعَهُ وَتُثْمِرُ ٱلأكْمَامُ مِنْ مَائِهِ
مَنْ حَسَدَ ٱلنَّاسَ عَلَى مَالِهِمْ تَحَمَّلَ ٱلْهَمَّ بِأعْبَائِهِ
وَالدَّهْرُ رَوَّاغٌ بِأبْنَائِهِ يَغُرُّهُمْ مِنْهُ بِحَلْوَائِهِ
يُلْحِقُ آبَاءً بِأبْنَائِهِمْ وَيُلْحِقُ ٱلإبْنَ بِآبَائِهِ
وَٱلْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إلَى أهْلِهِ كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأسْمَائِهِ

فَيَا حُزْنَ الْمُسِيءِ لِشُؤْمِ ذَنْبٍ   وَبَعْدَ ٱلْحُزْنِ يَكْفِيهِ جِمَاهُ
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ   وَيَبْكِي حَيْثُ لاَ يُجدِي بُكَاهُ
يَعَضُّ ٱلْيَدَ مِنْ نَدَمٍ وَحُزْنٍ   وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ
فَبَادِرْ بِٱلصَّلاَحِ وَأَنْتَ حَيٌّ   لَعَلَّكَ أَنْ تَنَالَ بِهِ رِضَاهُ

وقال في الاعتذار (من مجزوء الكامل) :

للهِ أَنْتَ عَلَى جَفَائِكَ   مَاذَا أُؤَمِّلُ مِنْ وَفَائِكْ
إِنِي عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ   لَوَاثِقٌ بِجَمِيلِ رَأْيِكْ
فَكَّرْتُ . فِيمَ جَفَوْتَنِي   فَوَجَدتُ ذَاكَ لِطُولِ نَأْيِكْ
فَرَأَيْتُ أَنْ أَسْعَى إِلَيْكَ   وَأَنْ أُبَادِرَ فِي لِقَائِكْ
حَتَّى أُجِدَّ بِمَا تَغَيَّرَ   لِي وَأُخْلِقَ مِنْ إِخَائِكْ

قافية الباء

قال يذمّ الحرص على الدنيا ويصف هجمة الموت (من الوافر) :

أَذَلَّ ٱلْحِرْصُ وَٱلطَّمَعُ ٱلرِّقَابَا ... وَقَدْ يَعْفُو ٱلْكَرِيمُ إِذَا ٱسْتَرَابَا
إِذَا ٱتَّضَحَ ٱلصَّوَابُ فَلاَ تَدَعْهُ ... فَإِنَّكَ قَلَّمَا ذُقْتَ ٱلصَّوَابَا
وَجَدتَّ لَهُ عَلَى ٱللَّهَوَاتِ بَرْداً ... كَبَرْدِ ٱلْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا
وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لاَ يُبَالِي ... أَأَخْطَأَ فِي ٱلْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ تَلْخِيصٍ لَوَجْهاً ... وَإِنَّ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ جَوَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ حَادِثَةٍ لَوَقْتاً ... وَإِنَّ لِكُلِّ ذِي عَمَلٍ حِسَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ مُطَّلِعٍ لَحَدّاً ... وَإِنَّ لِكُلِّ ذِي أَجَلٍ كِتَابَا
وَكُلُّ سَلاَمَةٍ تَعِدُ ٱلْمَنَايَا ... وَكُلُّ عِمَارَةٍ تَعِدُ ٱلْخَرَابَا
وَكُلُّ مُمَلَّكٍ سَيَصِيرُ يَوْماً ... وَمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ مَعاً تُرَاباً
أَبَتْ طَرَفَاتُ كُلِّ قَرِيرِ عَيْنٍ ... بِهَا إِلاَّ ٱضْطِرَاباً وَٱنْقِلاَبَا
كَأَنَّ مَحَاسِنَ ٱلدُّنْيَا سَرَابٌ ... وَأَيُّ يَدٍ تَنَاوَلَتِ ٱلسَّرَابَا
وَإِنْ يَكُ مُنْيَةٌ عَجِلَتْ بِشَيْءٍ ... تُسَرُّ بِهِ فَإِنَّ لَهَا ذَهَابَا
فَيَا عَجَباً تَمُوتُ وَأَنْتَ تَبْنِي ... وَتَتَّخِذُ ٱلْمَصَانِعَ وَٱلْقِبَابَا
أَرَاكَ وَكُلَّمَا فَتَّحْتَ بَاباً ... مِنَ ٱلدُّنْيَا فَتَحْتَ عَلَيْكَ نَابَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ غُدْوَةَ كُلِّ يَوْمٍ ... تَزِيدُكَ مِنْ مَنِيَّتِكَ ٱقْتِرَابَا
وَحُقَّ لِمُوقِنٍ بِٱلْمَوْتِ أَنْ لاَ ... يُسَوِّغَهُ ٱلطَّعَامَ وَلاَ ٱلشَّرَابَا
يُدَبِّرُ مَا تَرَى مَلْكٌ عَزِيزٌ ... بِهِ شَهِدَتْ حَوَادِثُهُ رِغَابَا
أَلَيْسَ ٱللهُ فِي كُلٍّ قَرِيباً ... نَأَى مِنْ حَيْثُ مَا نُودِي أَجَابَا

وَلَمْ تَرَ سَائِلاً لِلّهِ أكْدَى وَلَمْ تَرَ رَاجِياً لِلّهِ خَابَا
رَأيْتَ ٱلرُّوحَ جَدْبَ ٱلْعَيْشِ لَمَّا عَرَفْتَ ٱلْعَيْشَ مَخْضاً وَٱحْتِلاَبَا
وَلَسْتَ بِغَالِبِ ٱلشَّهَوَاتِ حَتَّى تُعِدَّ لَهُنَّ صَبْراً وَٱحْتِسَابَا
فَكُلُّ مُصِيبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ تَخِفُّ إذَا رَجَوْتَ لَهَا ثَوَابَا
كَبِرْنَا أيُّهَا ٱلأتْرَابُ حَتَّى كَأنَّا لَمْ نَكُنْ حِيناً شَبَابَا
وَكُنَّا كَٱلْغُصُونِ إذا تَثَنَّتْ مِنَ ٱلرَّيْحَانِ مُونِعَةً رِطَابَا
إلى كَمْ طُولُ صَبْوَتِنَا بِدَارٍ رَأيْتَ لَهَا ٱغْتِصَاباً وَٱسْتِلاَبَا
ألا مَا لِلْكُهُولِ وَلِلتَّصَابِي إذَا مَا ٱغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابَى
فَزِعْتُ إلَى خِضَابِ ٱلشَّيْبِ مِنِّي وَإنَّ نُصُولَهُ فَضَحَ ٱلْخِضَابَا
مَضَى عَنِّي ٱلشَّبَابُ بِغَيْرِ رَدٍّ فَعِنْدَ ٱللهِ أحْتَسِبُ ٱلشَّبَابَا
وَمَا مِنْ غَايَةٍ إلاَّ ٱلْمَنَايَا لِمَنْ خَلِقَتْ شَبِيبَتُهُ وَشَابَا

وقال ايضاً ينذر الانسان بقرب منيته (من الطويل) :

إذَا مَا خَلَوْتَ ٱلدَّهْرَ يَوْماً فَلاَ تَقُلْ خَلَوْتَ وَلكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللهَ يُغْفِلُ مَا مَضَى وَلا أنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهَوْنَا لَعَمْرُ ٱللهِ حَتَّى تَتَابَعَتْ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ
فَيَا لَيْتَ أنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ
إذَا مَا مَضَى ٱلْقَرْنُ ٱلَّذِي كُنْتَ فِيهِم وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأنْتَ غَرِيبُ
وَإنَّ آمْرَءًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إلَى مَنْهِلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَرِيبُ
نَسِيبُكَ مَنْ نَاجَاكَ بِالْوُدِّ قَلْبُهُ وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ نَسِيبُ
فَأحْسِنْ جَزَاءً مَا ٱجْتَهَدتَّ فَإنَّمَا بِقَرْضِكَ تُجْزَى وَٱلْقُرُوضُ ضُرُوبُ

ولهُ في قلّة الاصحاب وتقلُّبهم (من البسيط) :

لِكُلِّ أمْرٍ جَرَى فِيهِ ٱلْقَضَا سَبَبُ وَٱلدَّهْرُ فِيهِ وَفِي تَصْرِيفِهِ عَجَبُ
مَا ٱلنَّاسُ إلاَّ مَعَ ٱلدُّنْيَا وَصَاحِبِها فَكَيْفَ مَا ٱنْقَلَبَتْ يَوْماً بِهِ ٱنْقَلَبُوا

يُعَظِّمُونَ أخَا آلدُّنْيَا وَإنْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ يَوْماً بِمَا لاَ يَشْتَهِي وَثَبُوا
لاَ يَحْلِبُونَ لِحَيٍّ دُرَّ لَقْحَتِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ صَفْوُ آلَّذِي حَلَبُوا

وقال يهدِّد الانسان بالموت (من الوافر) :

ألا للهِ أنْتَ مَتَى تَتُوبُ وَقَدْ صَبَغَتْ ذَوَائِبَكَ آلْخُطُوبُ
كَأنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمُ أنَّ حَثّاً يَحِثُّ بِكَ آلشُّرُوقُ كَمَا آلْغُرُوبُ
ألَسْتَ تَرَاكَ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ تُقَابِلُ وَجْهَ نَائِبَةٍ تَنُوبُ
لَعَمْرُكَ مَا تَهَبُّ آلرِّيحُ إلاَّ نَعَاكَ مُصَرِّحاً ذَاكَ آلْهُبُوبُ
ألاَ للهِ أنْتَ فَتىً وَكَهْلاً تَلُوحُ عَلَى مَفَارِقِكَ آلذُّنُوبُ
هُوَ آلْمَوْتُ آلَّذِي لاَ بُدَّ مِنْهُ فَلاَ يَغْلِبْ بِكَ آلأمَلُ آلْكَذُوبُ
وَكَيْفَ تُرِيدُ أن تُدْعَى حَكِيماً وَأنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبُ
وَتُصْبِحُ ضَاحِكاً ظَهْراً لِبَطْنٍ وَتَذْكُرُ مَا آجْتَرَمْتَ فَمَا تَتُوبُ
أرَاكَ تَغِيبُ ثُمَّ تَؤُوبُ يَوْماً وَتُوشِكُ أنْ تَغِيبَ وَلاَ تَؤُوبُ
أتَطْلِبُ صَاحِباً لاَ عَيْبَ فِيهِ وَأيُّ آلنَّاسِ لَيْسَ لَهُ عُيُوبُ
رَأيْتُ آلنَّاسَ صَاحِبُهُمْ قَلِيلٌ وَهُمْ وَآللهُ مَحْمُودٌ ضُرُوبُ
وَلَسْتُ مُسَمِّياً بَشَراً وَهُوباً وَلَكِنَّ الإلٰهَ هُوَ الْوَهُوبُ
تَحَاشَى رَبُّنَا عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَحَاشَا سَائِلِيه بِأنْ يَخِيبُوا

وقال ايضاً يؤنِّب الرجل الحريص ويمدَح القَنوع (من المنسرح) :

مَا آسْتَعْبَدَ آلْحِرْصُ مَنْ لَهُ أدَبُ لِلْمَرْءِ فِي آلْحِرْصِ هِمَّةٌ عَجَبُ
لِلّهِ عَقْلُ آلْحَرِيصِ كَيْفَ لَهُ فِي جَمعِ مَالٍ مَا لَهُ أدَبُ
مَا زَالَ حِرْصُ آلْحَرِيصِ يُطمِعُهُ فِي دَرْكَةِ آلشَّيْءِ دُونَهُ آلطَّلَبُ
مَا طَابَ عَيْشُ آلْحَرِيصِ قَطُّ وَلاَ فَارَقَهُ آلتَّعْسُ مِنْهُ وَآلنَّصَبُ
ألْبَغْيُ والحِرْصُ وَآلْهَوَى فِتَنٌ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا عَجَمٌ وَلاَ عَرَبُ
لَيْسَ عَلَى آلْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ إنْ هِيَ صَحَّتْ أذًى وَلاَ نَصَبُ

مَنْ لَم يَكُنْ بِـٱلْكَفَافِ مُقْتَنِعاً   لَمْ تَكْفِهِ ٱلأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَـبُ
مَنْ أَمْكَنَ ٱلشَّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ   لَمْ يَزَلِ ٱلرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ
مَنْ عَرَفَ ٱلدَّهْرَ لَمْ يَزَلْ حَذِراً   يَحْذَرُ شِدَّاتِهِ وَيَرْتَقِبُ
مَنْ لَزِمَ ٱلْحِقْدَ لَمْ يَزَلْ كَمِداً   تُغْرِقُهُ فِي بُحُورِهَا ٱلْكُرَبُ
ٱلْمَرْءُ مُسْتَأْنِسٌ بِمَنْزِلَةٍ   تُقْتَلُ سُكَّانُهَا وَتُسْتَلَبُ
وَٱلْمَرْءُ فِي لَهْوِهِ وَبَاطِلِهِ   وَٱلْمَوْتُ مِنْهُ فِي ٱلْكُلِّ مُقْتَرِبُ
يَا خَائِفَ ٱلْمَوْتِ زَالَ عَنْكَ صِباً   وَٱلْعُجْبُ وَٱللَّهْوُ مِنْكَ وَٱللَّعِبُ
دَارُكَ تَنْعِي إِلَيْكَ سَاكِنَهَا   قَصْرُكَ تُبْلِي جَدِيدَهُ ٱلْحُقُبُ
يَا جَامِعَ ٱلْمَالِ مُنْذُ كَانَ غَداً   يَأْتِي عَلَى مَا جَمَعْتَهُ ٱلْحَرَبُ
إِيَّاكَ أَنْ تَأْمَنَ ٱلزَّمَانَ فَمَا   زَالَ عَلَيْنَا ٱلزَّمَانُ يَنْقَلِبُ
إِيَّاكَ وَٱلظُّلْمَ إِنَّهُ ظُلَمٌ   إِيَّاكَ وَٱلظَّنَّ إِنَّهُ كَذِبُ
بَيْنَا تَرَى ٱلْقَوْمَ فِي مَحَلَّتِهِمْ   إِذْ قِيلَ بَادُوا وَقِيلَ قَدْ ذَهَبُوا
إِنِّي رَأَيْتُ ٱلشَّرِيفَ مُعْتَرِفاً   مُصْطَبِراً لِلْحُقُوقِ إِذْ تَجِبُ
وَقَدْ عَرَفْتُ ٱللِّئَامَ لَيْسَ لَهُمْ   عَهْدٌ وَلاَ خِلَّةٌ وَلاَ حَسَبُ
إِحْذَرْ عَلَيْكَ ٱللِّئَامَ إِنَّهُمُ   لَيْسَ يُبَالُونَ مِنْكَ مَا رَكِبُوا
فَنِصْفُ خَلْقِ ٱللِّئَامِ مُذْ خُلِقُوا   ذُلٌّ ذَلِيلٌ وَنِصْفُهُ شَغَبُ
فِرَّ مِنَ ٱللُّؤْمِ وَٱللِّئَامِ وَلاَ   تَدْنُ إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ جَرَبُ

وقال في دنوّ الموت واستدراك الآجال بالصالحات (من الطويل) :

أَيَا إِخْوَتِي آجَالُنَا تَتَقَرَّبُ   وَنَحْنُ مَعَ ٱلأَهْلِينَ نَلْهُو وَنَلْعَبُ
أُعَدِّدُ أَيَّامِي وَأُحْصِي حِسَابَهَا   وَمَا غَفْلَتِي عَمَّا أَعُدُّ وَأَحْسِبُ
غَداً إِنَّا مِنْ ذَا ٱلْيَوْمِ أَدْنَى إِلَى ٱلْفَنَا   وَبَعْدَ غَدٍ أَدْنَى إِلَيْهِ وَأَقْرَبُ

وقال في معناه ايضاً (من الكامل) :

إِنَّ ٱلْفَنَاءَ مِنَ ٱلْبَقَاءِ قَرِيبُ   إِنَّ ٱلزَّمَانَ إِذَا رَمَى لَمُصِيبُ

إِنَّ ٱلزَّمَانَ لِأَهْلِهِ لَمُؤَدِّبٌ ... لَوْ كَانَ يَنْجَعُ فِيهِمِ ٱلتَّأْدِيبُ
صِفَةُ ٱلزَّمَانِ حَكِيمَةٌ وَبَلِيغَةٌ ... إِنَّ ٱلزَّمَانَ لَشَاعِرٌ وَخَطِيبُ
وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ ٱلْبَقَاءَ وَطُولَهُ ... لَكَ مُهْرِمٌ وَمُعَذِّبٌ وَمُذِيبُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لِلزَّمَانِ مُجَرِّباً ... لَوْ كَانَ يُحْكِمُ رَأْيَكَ التَّجْرِيبُ
وَلَقَدْ يُكَلِّمُكَ ٱلزَّمَانُ بِأَلْسُنٍ ... عَرَبِيَّةٍ وَأَرَاكَ لَسْتَ تُجِيبُ
لَوْ كَانَ يُفْهَمُ عَنْ زَمَانِكَ قَوْلُهُ ... لَعَرَاكَ مِنْهُ تَفَجُّعٌ وَنَحِيبُ
ٱلْحَحْتَ فِي طَلَبِ الصِّبَا وَضَلَالِهِ ... وَٱلْمَوْتُ مِنْكَ وَإِنْ كَرِهْتَ قَرِيبُ
وَلَقَدْ عَقَلْتَ وَمَا أَرَاكَ بِعَاقِلٍ ... وَلَقَد طَلَبْتَ وَمَا أَرَاكَ تُصِيبُ
وَلَقَدْ سَكَنْتَ صُحُونَ دَارِ تَقَلُّبٍ ... أَبْلَى وَأَفنى دَارَكَ ٱلتَّقْلِيبُ
أَمَعَ ٱلْمَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ يَا أَخِي ... هَيْهَاتَ لَيْسَ مَعَ ٱلْمَمَاتِ يَطِيبُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ عَلَى ٱلْبِلَى فَلَهُ عَلَى ... كُلِّ ٱبْنِ أُنْثَى حَافِظٌ وَرَقِيبُ
كَيفَ ٱغْتَرَرْتَ بِصَرْفِ دَهْرِكَ يَا أَخِي ... كَيْفَ ٱغْتَرَرْتَ بِهِ وَأَنْتَ لَبِيبُ
وَلَقَدْ حَلَبْتَ ٱلدَّهْرَ أَشْطُرَ دَرِّهِ ... حِقَباً وَأَنْتَ مُجَرِّبٌ وَأَرِيبُ
وَٱلْمَوْتُ يَرْتَصِدُ ٱلنُّفُوسَ وَكُلُّهَا ... لِلْمَوْتِ فِيهِ وَلِلتُّرَابِ نَصِيبُ
إِنْ كُنْتَ لَسْتَ تُنِيبُ إِنْ وَثَبَ ٱلْبِلَى ... بَلْ يَا أُخَيَّ مَتَى أَرَاكَ تُنِيبُ
للهِ دَرُّكَ عَائِباً مُتَسَرِّعاً ... أَيَعِيبُ مَنْ هُوَ فِي ٱلْعُيُوبِ مَعِيبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِغَفْلَتِي وَلِغِرَّتِي ... وَٱلْمَوْتُ يَدْعُونِي غَداً فَأُجِيبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِطُولِ وَقْتِ مَنِيَّتِي ... وَلَهَا إِلَيَّ تَوَثُّبٌ وَدَبِيبُ
للهِ عَقْلِي مَا يَزَالُ يَخُونُنِي ... وَلَقَدْ أَرَاهُ وَإِنَّهُ لَمُصِيبُ
للهِ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِلِينِهَا ... أَيَّامَ لِي غُصْنُ ٱلشَّبَابِ رَطِيبُ
إِنَّ ٱلشَّبَابَ لَنَافِقٌ عِنْدَ ٱلْوَرَى ... مَا لِلْمَشِيبِ مُخَادِنٌ وَحَبِيبُ

ولهُ في معناهُ (من البحر ذاته) [1] :

---

(١) وهذه الابيات ليست في بعض النسخ.

ٱلظَّـنُّ يُخْطِـيءُ تَـارَةً وَيُصِيـبُ ... وَجَمِيعُ مَـا هُـوَ كَـائِـنٌ فَقَـرِيـبُ
تَصْبُو ٱلنُّفُوسُ إِلَى ٱلْبَقَاءِ وَطُـولِـهِ ... إِنَّ ٱلْبَقَـاءَ إِلَـى ٱلنُّفُـوسِ حَبِيـبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ ٱلزَّمَانِ ، وَصَرْفِـهِ ... حَتَّـى ٱنْحَسَـرْتُ وَإِنَّنِـي لَعَجِيـبُ
وَعَجِبتُ أَنَّ ٱلْمَـرْءَ فِـي غَفَلاَتِـهِ ... وَٱلْحَـادِثَـاتُ لَهُـنَّ فِيـهِ دَبِيـبُ
يَـا مَـنْ يَعِيـبُ وَعَيْبُـهُ مُتَشَعِّـبٌ ... كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْـبٍ وَأَنْـتَ تَعِيـبُ
للهِ دَرُّكَ كَيْــفَ أَنْــتَ وَغَــايَــةٌ ... يَدْعُـوكَ رَبُّـكَ عِنْـدَهَـا فَتُجِيـبُ
أَمِنَ ٱلْبِلَى تَـرْجُـو ٱلنَّجَـاةَ وَلِلْبِلَـى ... مِـنْ كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ عَلَيْـكَ رَقِيـبُ
وَإِن ٱعْتَبَـرْتَ فَلِلـزَّمَـانِ تَقَلُّـبٌ ... وَٱلصَّفْوُ يَكْـدُرُ وَٱلشَّبَـابُ يَشِيـبُ
وَبِحَسْبِ عُمْـرِكَ بِـٱلأَهِلَّـةِ مُفْنِيـاً ... وَٱلشَّمْسُ تَطْلُـعُ مَـرَّةً وَتَغِيـبُ
يَا صَاحِبَ ٱلسَّقَمِ ٱلطَّبِيبِ بِـدَائِـهِ ... حَتَّـى مَتَـى تَضْنَـى وَأَنْـتَ طَبِيـبُ
قَدْ يَغْفُلُ ٱلْفَطِنُ ٱلْمُجَـرِّبُ حَظَّـهُ ... حَتَّـى يَضِيـعَ وَإِنَّـهُ لَلَبِيـبُ
وَإِذَا ٱتَّقَـى ٱللهَ ٱلْفَتَـى وَأَطَـاعَـهُ ... فَهُنَـاكَ يَصْفُـو عَيْشُـهُ وَيَطِيـبُ

ولهُ في سَكرَات الموت وتلافي الدينونة (من الرمل) :

قَـدْ سَمِعْنَـا ٱلْـوَعْـظَ لَـوْ يَنْفَعُنَـا ... وَقَـرَأْنَـا جُـلَّ آيَـاتِ ٱلْكُتُـبْ
كُـلُّ نَفْسٍ سَتُـوَافِـي سَعْيَهَـا ... وَلَهَـا مِيقَـاتُ يَـوْمٍ قَـدْ وَجَـبْ
جَفَّـتِ ٱلأَقْلاَمُ مِـنْ قَبْـلٍ بِمَـا ... حَكَـمَ ٱللهُ عَلَيْنَـا وَكَتَـبْ
كَـمْ رَأَيْنَـا مِـنْ مُلُـوكٍ سَـادَةٍ ... رَجَـعَ ٱلـدَّهْـرُ عَلَيْهِـمْ فَـٱنْقَلَـبْ
وَعَبِيـدٍ خُـوِّلُـوا سَـادَاتُهُـمْ ... فَـٱسْتَقَـرَّ ٱلْمُلْـكُ فِيهِـمْ وَرَسَـبْ
لاَ تَقُـولَـنَّ لِشَـيْءٍ قَـدْ مَضَـى ... لَيْتَـهُ لَـمْ يَـكُ بِـٱلأَمْسِ ذَهَـبْ
وَٱقْنَـعِ ٱلْيَـوْمَ وَدَعْ هَـمَّ غَـدٍ ... كُـلُّ يَـومٍ لَـكَ فِيـهِ مُضْطَـرَبْ
يَهْرُبُ ٱلْمَـرْءُ مِـنَ ٱلْمَـوْتِ وَهَـلْ ... يَنْفَعُ ٱلْمَـرءَ مِـنَ ٱلْمَـوْتِ ٱلْهَـرَبْ
كُـلُّ نَفْسٍ سَتُقَـاسِـي مَـرَّةً ... كُـرَبَ ٱلْمَـوْتِ فَلِلْمَـوْتِ كُـرَبْ
أَيُّهَـا ذَا ٱلنَّـاسُ مَـا حَـلَّ بِكُـمْ ... عَجَباً مِنْ سَهْوِكُمْ كُـلَّ ٱلْعَجَـبْ

وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ ثُمَّ قَبْرٌ وَنُزُولٌ وَجَلَبْ
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ وَمَوَازِينٌ وَنَارٌ تَلْتَهِبْ
وَصِرَاطٌ مَنْ يَقَعْ[1] عَنْ حَدِّهِ فَإِلَى خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَصَبْ
حَسْبِيَ ٱللهُ إِلٰهاً عَادِلاً[2] لاَ لَعَمْرُ ٱللهِ مَا ذَا بِلَعِبْ

وقال يتعجَّب ممَّن لا يهتمُّ بآخرتِهِ تائباً (من الكامل) :

سُبْحَانَ رَبِّكَ مَا أَرَاكَ تَتُوبُ وَٱلرَّأْسُ مِنْكَ بِشَيْبِهِ مَخْضُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلاَلِ أَمَا تَرَى نُوَبَ ٱلزَّمَانِ عَلَيْكَ كَيْفَ تَنُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ كَيْفَ يَغْلِبُكَ ٱلْهَوَى سُبْحَانَهُ إِنَّ ٱلْهَوَى لَغَلُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ مَا تَزَالُ وَفِيكَ عَنْ إِصْلاَحِ نَفْسِكَ فَتْرَةٌ وَنُكُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ كَيْفَ يَلْتَذُّ ٱمْرُؤٌ بِٱلْعَيْشِ وَهْوَ بِنَفْسِهِ مَطْلُوبُ

ولهُ في صروف الدهر وتقلباتهِ (من السريع) :

يَا رُبَّ رِزْقٍ قَدْ أَتَى مِنْ سَبَبْ وَسَلَّمَ ٱلْعَبْدُ إِلَيْهِ ٱلطَّلَبْ
وَرُبَّ مَنْ قَدْ جَاءَهُ رِزْقُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَرْجُو وَلاَ يَحْتَسِبْ
مَا أَنْفَعَ ٱلْعَقْلَ لِأَصْحَابِهِ وَزِينَةُ ٱلْعَقْلِ تَمَامُ ٱلأَدَبْ
إِنِّي أَرَى ٱلْمَغْرُورَ مِنْ غِرَّةٍ ٱلدَّهْرِ عَلَى كَثْرَةِ مَا يَنْقَلِبْ
مَا يَسْتَقِيمُ ٱلْأَمْرُ إِلاَّ ٱلتَّوَى وَلاَ يَجِيءُ ٱلشَّيْءُ إِلاَّ ذَهَبْ
وَٱلدَّهْرُ لاَ تَفْنَى أَعَاجِيبُهُ فِي كُلِّمَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَجَبْ

وقال يذمُّ الحريص على الدنيا وملاذِّها (من البسيط) :

لَقَدْ لَعِبْتُ وَجَدَّ ٱلْمَوْتُ فِي طَلَبِي وَإِنَّ فِي ٱلْمَوْتِ لِي شُغْلاً عَنِ ٱللَّعِبِ
لَوْ شَمَّرَتْ فِكْرَتِي فِيمَا خُلِقْتُ لَهُ مَا ٱشْتَدَّ حِرْصِي عَلَى ٱلدُّنْيَا وَلاَ طَلَبِي

---

(١) وفي بعض الروايات يزلّ ويضلّ.

(٢) وفي نسخة: واحداً.

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُعَادِلُهُ   إنَّ ٱلْحَرِيصَ عَلَى ٱلدُّنْيَا لَفِي تَعَبِ

وقال يُحصي عَدَد الماضين (من الكامل) :

يَا نَفْسُ أيْنَ أبِي وَأيْنَ أبُو أبِي   وَأبُوهُ عُدِّي لاَ أبَا لَكِ وَٱحْسُبِي
عُدِّي فَأيْنَمَا قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أجِدْ   بَيْنِي وَبَيْنَ أبِيكِ آدَمَ مِنْ أبِ
أفأنْتِ تَرْجِينَ ٱلسَّلاَمَةَ بَعْدَهُمْ   هَلاَّ هُدِيتِ لِسَمْتِ وَجْهِ ٱلْمَطْلَبِ
قَدْ مَاتَ ما بَيْنَ ٱلْجَنِينِ إلَى ٱلرَّضِيعِ   إلَى ٱلْفَطِيمِ إلَى ٱلْكَبِيرِ ٱلأشْيَبِ
فَإلَى مَتَى هٰذا أرَانِي لاَعِباً   وَأرَى ٱلْمَنِيَّةَ إنْ أتَتْ لَمْ تَلْعَبِ

وقال يذكر ايام الشباب (من الوافر) :

بَكَيْتُ عَلَى ٱلشَّبَابَ بِدَمْعِ عَيْنِي   فَلَمْ يُغْنِ ٱلْبُكَاءُ وَلاَ ٱلنَّحِيبُ
فَيَا أسَفاً أسِفْتُ[1] عَلَى شَبَابٍ   نَعَاهُ ٱلشَّيْبُ وَٱلرَّأسُ ٱلْخَضِيبُ
عَرِيتُ مِنَ ٱلشَّبَابِ وَكُنْتُ غُضْناً   كَمَا يَعْرَى مِنَ ٱلْوَرَقِ ٱلْقَضِيبُ
فَيَا لَيْتَ ٱلشَّبَابَ يَعُودُ يَوْماً   فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ ٱلْمَشِيبُ

وقال في زوال الدنيا وهو من احسن ما جاء في باب الزهد (من الوافر) :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ   فَكُلُّكُمُ يَصِيرُ إلَى تَبَابِ[2]
لِمَنْ نَبْنِي وَنَحْنُ إلَى تُرَابٍ   نَصِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابِ
ألا يَا مَوْتُ لَمْ أرَ مِنْكَ بُدّاً   أتَيْتَ وَمَا تُحِيفُ وَمَا تُحَابِي[3]
كَأنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي   كَمَا هَجَمَ ٱلْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي
أيَا دُنْيَايَ مَا لِيَ لاَ أرَانِي،   أسُومُكِ مَنْزِلاً إلاَّ نَبَا بِي[4]

---

(١) وفي نسخة : بكيتُ.   (٢) وفي نسخة : الى ذهاب.
(٣) وفي رواية : ابيتَ فلا تحيف ولا تحابي. وفي غيرها : اتيتَ بما تحيف ولا تحابي.
(٤) وفي نسخة :مالي لا أراك تسومي منزلاً الاّ ببابي. (وفي غيرها :) بنابي.

أَلاَ وَأَرَاكَ تَبْـذُلُ يَـا زَمَـانِـي لِيَ ٱلـدُّنْيَـا وَتُسْـرِعُ بِـٱسْتِلاَبِـي
وَإِنَّـكَ يَـا زَمَانُ لَـذُو صُـرُوفٍ وَإِنَّـكَ يَـا زَمَـانُ لَـذُو ٱنْقِلاَبِ
وَمَا لِي لَسْتُ أَحْلِبُ مِنْكِ شَطْراً فَـأَحْمَـدَ مِنْـكِ عَـاقِبَـةَ ٱلْحِلاَبِ
وَمَـا لِـيَ لاَ أُلِـحُّ عَلَيْـكِ إِلاَّ بَعَثْتِ ٱلْهَـمَّ لِي مِـنْ كُـلِ بَـابِ
أَرَاكِ وَإِنْ طُلِبْتِ بِكُـلِ وَجْـهٍ كَحُلْمِ ٱلنَّـومِ أَوْ ظِـلِ ٱلسَّحَـابِ
أَوِ ٱلأَمْسِ ٱلَّـذِي وَلَّـى ذَهَـابـاً وَلَيْسَ يَعُـودُ أَوْ لَمْـعِ ٱلسَّـرَابِ
وَهٰـذَا ٱلْخَلْـقُ مِنْـكِ عَلَـى وَفَـاءٍ وَأَرْجُلُهُـمْ جَمِيعـاً فِـي ٱلـرِّكَـابِ
وَمَوْعِدُ كُـلِّ ذِي عَمَـلٍ وَسَعْـيٍ بِمَـا أَسْـدَى غَـداً دَارُ ٱلثَّـوَابِ
تَقَلَّـدتُ ٱلْعِظَـامَ مِـنَ ٱلْبَـرَايَـا كَـأَنِّـي قَـدْ أَمِنْـتُ مِـنَ ٱلعِقَـابِ
وَمَهْمَا دُمْتُ فِي ٱلدُّنْيَـا حَـرِيصـاً فَـإِنِّـي لاَ أُفِيـقُ إِلَـى ٱلصَّـوَابِ
سَـأَسْـأَلُ عَـنْ أُمُـورٍ كُنْـتُ فِيهَـا فَمَا عُـذْرِيَ هُنَـاكَ وَمَـا جَـوَابِـي
بِـأَيَّـةِ حُجَّـةٍ أَحْتَـجُّ يَـوْمَ ٱلْحِسَابِ إِذَا دُعِيتُ إِلَى ٱلْحِسَابِ
هُمَا أَمْـرَانِ يُـوضِـحُ عَنْهُمَـا لِـي كِتَـابِـي حِينَ أَنْظُـرُ فِـي كِتَـابِـي
فَـإِمَّـا أَنْ أُخَلَّـدَ فِـي نَعِيْـمٍ وَإِمَّـا أَنْ أُخَلَّـدَ فِـي عَـذَابِـي

اخبَر صاحب الاغاني عن الشاعر ابن ابي الابيض قال: اتيتُ ابا العتاهية فقلتُ لهُ: أني اقول الشعر في الزهد ولي فيهِ اشعار كثيرة وهو مذهب قد استحسنهُ لأني أرجو أن لا آثم فيهِ وسمعتُ شعرك في هذا المعنى فاحببتُ ان استزيد منهُ وأحب ان تنشدني من جيّد ما قلتَ. فقال: أعلمْ أنَّ ما قلتَهُ رديء. قلتُ: وكيف. قال: لأن الشعر ينبغي أنْ يكون مثل اشعار الفحول المتقدمين. فإن لم يكن كذلك فالصواب لقائله أنْ تكون أَلْفَاظُهُ مِمّا لا تخفى على جمهور النّاس مثل شعري ولا سيّما الاشعار التي في الزهد فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاَّب الغريب وهو مذهبٌ أشْغَفُ الناس بهِ الزُّهاد واصحابُ الحديث والفقهاء

والعامّة وأعجب الأشياء إليهم ما فهموهُ. فقلتُ: صدقتَ. ثمّ انشدني قصيدتهُ:

لدوا للموت وابنوا للخراب

ثمّ انشدني عدة قصائد ما هي بدون هذه. فصرتُ إلى أبي نواس فأعلمتهُ ما دار بيننا فقال: والله أجاد ولم يقل في كل ذلك سوءًا.

وقد رُوي أيضاً لأبي العتاهية قولهُ (من الطويل):

نُرَاعُ لذِكْرِ ٱلْمَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ   وَنَعْتَبِرُ بِٱلدُّنْيَا فَنَلْهُو وَنَلْعَبُ
وَنَحْنُ بَنُو ٱلدُّنْيَا خُلِقْنَا لِغَيْرِهَا   وَمَا كُنْتَ فِيهَا فَهْوَ شيءٌ مُحَبَّبُ

وقال ايضاً في المقابر ومن احتلّها (من مجزؤء الكامل):

مَا لِلْمَقَابِرِ لاَ تُجِيبُ   إذَا دَعَاهُنَّ ٱلْكَئِيبُ
حُفَرٌ مُسَقَّفَةٌ عَلَيْهِنَّ   ٱلْجَنَادِلُ وَٱلْكَثِيبُ
فِيهِنَّ وِلْدَانٌ وَأَطْفَالٌ   وَشُبَّانٌ وَشِيبُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ   نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ
غَادَرْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ   مُجَدَّلاً وَهْوَ ٱلْحَبِيبُ
وَسَلَوْتُ عَنْهُ وإنَّمَا   عَهْدِي بِرُؤْيَتِهِ قَرِيبُ

وقال يذمّ الطمع ويمدح القُنوع (من الطويل):

طَلَبْتُكِ يَا دُنْيَا فَأعذَرْتُ فِي ٱلطَّلَبْ   فَمَا نِلْتُ إلاَّ ٱلْهَمَّ وَٱلْغَمَّ وَٱلنَّصَبْ
فَلَمَّا بَدَا لِي أَنَّنِي لَسْتُ وَاصِلاً   إلَى لَذَّةٍ إلاَّ بِأَضْعَافِهَا تَعَبْ
وَأَسْرَعْتُ فِي دِينِي وَلَمْ أَقْضِ بغيتِي   هَرَبْتُ بدينِي مِنْكِ إنْ نَفَعَ ٱلْهَرَبْ
تَخَلَّيْتُ مِمَّا فِيكِ جَهْدِي وَطَاقَتِي   كَمَا يَتَخَلَّى ٱلْقَوْمُ مِنْ عَرَّةِ ٱلْجَرَبْ
فَمَا تَمَّ يَوْماً إلَى ٱللَّيْلِ مَنْظَرٌ   أَسَرُّ بِهِ إلاَّ أَتَى دُونَهُ شَغَبْ

وَإِني لَمِمَّـنْ خَيَّـبَ اللهُ سَعْيَـهُ لَئِنْ كُنْتُ أَرْعَى لَفْحَةَ مَرَّةَ ٱلْحَلَبْ
أرَى لَـكَ أَنْ لاَ تَسْتَطِيبَ لِخِلَّـةٍ كَأَنَّكَ فِيهَا قَدْ أَمِنْتَ مِـنَ ٱلْعَطَـبْ
أَلَـمْ تَـرَهَـا دَارَ ٱفْتِـرَاقٍ وَفَجْعَةٍ إِذَا رَغِبَ ٱلْإِنْسَانُ فِيهَا فَقَدْ ذَهَبْ
أُقَلِّـبُ طَـرْفِـي مَـرَّةً بَعْـدَ مَـرَّةٍ لِأَعْلَمَ مَا فِي ٱلنَّفْسِ وَٱلْقَلْبِ يَنْقَلِبْ
وَسَرْبَلْتُ أَخْلاَقِـي قُنُـوعـاً وَعِفَّـةً فَعِنْدِي بِأَخْلاَقِي كُنُوزٌ مِنَ ٱلذَّهَـبْ
فَلَـمْ أَرَ حَظّـاً كَـٱلْقُنُوعِ لِأَهْلِـهِ وَأَنْ يُجْمِلَ ٱلْإِنْسَانُ مَا عَاشَ فِي ٱلطَّلَبْ
وَلَـمْ أَرَ فَضْلاً تَـمَّ إِلاَّ بِشِيمَـةٍ وَلَمْ أَرَ عَقْلاً صَـحَّ إِلاَّ عَلَـى أَدَبْ
وَلَمْ أَرَ فِي ٱلْأَعْدَاءِ فِيمَا خَبَـرْتُهُـمْ عَدُوّاً لِعَقْلِ ٱلْمَرْءِ أَعْدَى مِنَ ٱلْغَضَبْ
وَلَمْ أَرَ بَيْنَ ٱلْعُسْرِ وَٱلْيُسْـرِ خِلْطَـةً وَلَمْ أَرَ بَيْنَ ٱلْحَيِّ وَٱلْمَيْتِ مِنْ سَبَبْ

وقال يصف فناء الدنيا وعرَصات الآخرة (من المتقارب):

أَلاَ كُـلُّ مَـا هُـوَ آتٍ قَـرِيـبُ وَلِلْأَرْضِ مِنْ كُـلِّ حَـيٍّ نَصِيـبُ
وَلِلنَّـاسِ حُـبٌّ لِطُـولِ ٱلْبَقَـاءِ فِيهَـا وَلِلْمَـوْتِ فِيهِـمْ دَبِيـبُ
وَلِلـدَّهْـرِ شَـدٌّ عَلَـى أَهْلِـهِ فَبَيْـنَ مُشِـتٍّ وَنَبْـلٌ مُصِيـبُ
وَكَـمْ مِـنْ أُنَـاسٍ رَأَيْنَـاهُـمُ تَفَـانَـوْا فَلَـمْ يَبْـقَ مِنْهُـمْ غَـرِيـبُ
وَصَـارُوا إِلَـى حُفْـرَةٍ تَحْتَـوِي وَيُسْلِـمُ فِيهَـا ٱلْحَبِيـبَ ٱلْحَبِيـبُ
أَرَى ٱلْمَـرْءَ تُعْجِبُـهُ نَفْسُـهُ فَأَعْجَبُ وَٱلْأَمْـرُ عِنْـدِي عَجِيـبُ
وَمَـا هُـوَ إِلاَّ عَلَـى نَقْصِـهِ فَيَـوْمـاً يَشِـبُّ وَيَـوْمـاً يَشِيـبُ
أَلاَ يَعْجَـبُ ٱلْمَـرْءُ مِـنْ نَفْسِـهِ إِذَا مـا نَعَـاهَـا إِلَيْـهِ ٱلْمَشِيـبُ
إِذَا عِبْـتَ أَمْـراً فَلاَ تَـأْتِـهِ وَذُو ٱللُّـبِّ يُجْنِبُ مَـا يَسْتَعِيـبُ
وَدَعْ مَـا يُـرِيبُـكَ لاَ تَـأْتِـهِ وَجُـزْهُ إِلَـى كُـلِّ مَـا لاَ يُـرِيـبُ
أَرَاكَ لِـدُنْيَـاكَ مُسْتَـوْطِنـاً أَلَـمْ تَـدْرِ أَنَّـكَ فِيهَـا غَـرِيـبُ
أَغَـرَّكَ مِنْهَـا نَهَـارٌ يُضِـيءُ وَلَيْـلٌ يَجُـنُّ وَشَمْسٌ تَغِيـبُ
فَلاَ تَحْسَـبِ ٱلـدَّارَ دَارَ ٱلْغُـرُورِ فَتَصْفُـو لِصَاحِبِهـا أَوْ تَسْتَطِيـبُ

وقال يذمُّ من لم يُبالِ في اخرته مرحاً (من المتقارب):

أنَلْهُــو وَأَيّامُنــا تَــذْهَــبُ ... وَنَلْعَــبُ وَٱلْمَــوْتُ لاَ يَلْعَــبُ
عَجِبْتُ لِـذِي لَعِـبٍ قَـدْ لَهَـا ... عَجِبْـتُ وَمَـا لِـيَ لاَ أَعْجَـبُ
أَيَلْهُــو وَيَلْعَــبُ مَــنْ نَفْسُــهُ ... تَمُـوتُ وَمَنْــزِلُــهُ يَخْــرَبُ
نَــرَى كُلَّمَــا سَــاءَنَــا دَائِماً ... عَلَـى كُـلِّ مَـا سَـرَّنَـا يَغْلِـبُ
نَـرَى ٱلْخَلْـقَ فِـي طَبَقَـاتِ ٱلْبِلَـى ... إِذَا مَـا هُـمُ صَعِـدُوا صَـوَّبُـوا
نَــرَى ٱللَّيْــلَ يَطْلُبُنَــا وَٱلنَّهَــارُ ... لَــمْ نَــدْرِ أَيُّهُمَــا أَطْلَــبُ
أَحَـاطَ ٱلْجَـدِيـدَانِ جَمْعـاً بِنَــا ... فَلَيْسَ لَنَــا عَنْهُمَــا مَهْــرَبُ
وَكُـــلٌّ لَــهُ مُــدَّةٌ تَنْقَضِــي ... وَكُــلٌّ لَــهُ أَثَــرٌ يُكْتَــبُ
إِلَـى كَـمْ تُـدَافِـعُ نَهْـيَ ٱلْمَشِيبِ ... يَــا أَيُّهَــا ٱللاَّعِــبُ ٱلأَشْيَــبُ
وَمَا زِلْتَ تَجْرِي بِـكَ ٱلْحَـادِثَـاتُ ... تَسْلَــمُ مِنْهُــنَّ أَوْ تُنْكَــبُ
سَتُعْطِي وَتُسْلَـبُ حَتَّـى تَكُـونَ ... نَفْسُـكَ آخِـرَ مَـا يُسْلَـبُ

وقال يصف كدر عيش الدنيا (من المديد):

طَـالَمَـا حَلاَ مَعَـاشِــي وَطَــابَــا ... طَـالَمَـا سَحَّبْـتُ خَلْفِـي ٱلثِّيَـابَـا
طَـالَمَـا طَـاوَعْـتُ جَهْلِـي وَلَعِبِي ... طَالَمَا نَـاهَـزْتُ صَحْبِـي ٱلشَّرَابَـا
طَـالَمَـا كُنْـتُ أُحِـبُّ ٱلتَّصَـابِـي ... فَـرَمَـانِــي سَهْمُـهُ وَأَصَــابَــا
أَيُّهَـا ٱلْبَـانِــي قُصُــوراً طِــوَالاً ... أَيْنَ تَبْغِـي هَـلْ تُـرِيـدُ ٱلسَّحَـابَـا
إِنَّمَـا أَنْـتَ بِـوَادِي ٱلْمَنَــايَــا ... إِنْ رَمَـاكَ ٱلْمَـوْتُ فِيـهِ أَصَـابَـا
أَيُّهَـا ٱلْبَـانِـي لِهَـدْمِ ٱللَّيَـالِـي ... إِبْـنِ مَـا شِئْـتَ سَتَلْقَـى خَـرَابَـا
أَأَمِنْـتَ ٱلْمَـوْتَ وَٱلْمَـوْتُ يَـأْبَـى ... بِــكَ وَٱلأَيَّــامُ إِلاَّ ٱنْقِلاَبَــا
لَـوْ تَـرَى ٱلـدُّنْيَـا بِعَيْـنِ بَصِيـرَةْ ... إِنَّمَـا ٱلـدُّنْيَـا تُحَـاكِـي ٱلسَّـرَابَـا
إِنَّمَـا ٱلـدُّنْيَـا كَفَـيْءٍ تَـوَلَّـى ... وَكَمَـا عَـايَنْـتَ فِيـهِ ٱلضَّبَـابَـا
نَارُ هٰذَا ٱلْمَوْتِ فِي ٱلنَّـاسِ طُـرّاً ... كُـلَّ يَـوْمٍ تَـزِيـدُهُ ٱلْتِهَـابَـا

إنَّمَا ٱلدُّنْيَا بَلاءٌ وَكَدٌّ ... وَٱكْتِئَابٌ قَدْ يَسُوقُ ٱكْتِئَابَا
مَا ٱسْتَطَابَ ٱلْعَيْشَ فِيهَا حَكِيمٌ ... لاَ وَلاَ دَامَ لَهُ مَا ٱسْتَطَابَا
أَيُّهَا ٱلْمَرْءُ ٱلَّذِي قَدْ أَبَى أَنْ ... يَهْجُرَ ٱللَّهْوَ بِهَا وَٱلشَّبَابَا
وَبَنَى فِيهَا قُصُوراً وَدُوراً ... وَبَنَى بَعْدَ ٱلْقِبَابِ قِبَابَا
وَرَأَى كُلَّ قَبِيحٍ جَمِيلاً ... وَأَبَى لِلْغَيِّ إلاَّ ٱرْتِكَابَا
أَنْتَ فِي دَارٍ تَرَى ٱلْمَوْتَ فِيهَا ... مُسْتَشِيطاً قَدْ أَزَلَّ ٱلرِّقَابَا
أَبَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ ... آخِرَ ٱلأَيَّامِ إلاَّ ذَهَابَا (1)
إنَّمَا تَنْفِي ٱلْحَيَاةَ ٱلْمَنَايَا ... مِثْلَمَا يَنْفِي ٱلْمَشِيبُ ٱلشَّبَابَا
مَا أَرَى ٱلدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ ... نَالَهَا إلاَّ أَذًى وَعَذَابَا
بَيْنَمَا ٱلإِنْسَانُ حَيٌّ قَوِيٌّ ... إذْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَأَجَابَا
غَيْرَ أَنَّ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ جَلِيلٌ ... يَتْرُكُ ٱلدُّورَ خَرَاباً يَبَابَا (2)
أَيُّ عَيْشٍ دَامَ فِيهَا لِحَيٍّ ... أَيُّ حَيٍّ مَاتَ فِيهَا فَآبَا
أَيُّ مُلْكٍ كَانَ فِيهَا لِقَوْمٍ ... قَبْلَنَا لَمْ يَسْلُبُوهُ ٱسْتِلاَبَا
إنَّمَا دَاعِي ٱلْمَنَايَا يُنَادِي ... إحْمِلُوا ٱلزَّادَ وَشُدُّوا ٱلرِّكَابَا
جَعَلَ ٱلرَّحْمٰنُ بَيْنَ ٱلْمَنَايَا ... أَنْفُسَ ٱلْخَلْقِ جَمِيعاً نِهَابَا
لَيْتَ شِعْرِي عَلَى لِسَانِي أَيَقْوَى ... يَوْمَ عَرْضِي إنْ يَرُدَّ ٱلْجَوَابَا
لَيْتَ شِعْرِي بِيَمِينِيَ أُعْطِي ... أَمْ شِمَالِي عِنْدَ ذَاكَ ٱلْكِتَابَا
سَامِحِ ٱلنَّاسَ فَإنِّي أَرَاهُمْ ... أَصْبَحُوا إلاَّ قَلِيلاً ذِئَابَا
أَفْشِ مَعْرُوفَكَ فِيهَا وَأَكْثِرْ ... ثُمَّ لاَ تَبْغِ عَلَيْهِمْ ثَوَابَا
وَٱسْأَلِ ٱللهَ إذَا خِفْتَ فَقْراً ... فَهْوَ يُعْطِيكَ ٱلْعَطَايَا ٱلرِّغَابَا

ولهُ في ايثار التقوى على ما يزول (من الطويل):

تَبَارَكَ رَبٌّ لاَ يَزَالُ وَلَمْ يَزَلْ ... عَظِيمَ ٱلْعَطَايَا رَازِقاً دَائِمَ ٱلسَّيْبِ

---

(١) وفي نسخة: ان ترى في النّاس الاّ مصاباً. (٢) وفي نسخة: تبابا.

لهجْتُ بدَار ٱلْمَوْتِ مُسْتَحْسِناً لَهَا   وَحَسْبِي لَهُ دَارُ ٱلْمَنِيَّةِ مِنْ عَيْبِ
لِيَخْلُ ٱمْرُؤٌ دُونَ الثِّقَاتِ بِنَفْسِهِ   فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ ٱلْجَيْبِ
لَعَمْرُكَ مَا عَيْنٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِي عَمًى   وَمَا عَقْلُ ذِي عَقْلٍ مِنَ ٱلْبَعْثِ فِي رَيْبِ
وَمَا زَالَتِ ٱلدُّنْيَا تُرِي ٱلنَّاسَ ظَاهِراً   لَهَا شَاهِداً مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى غَيْبِ

ولهُ في طلب الباقي دون الفاني (من الكامل):

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابِ   مَلِكِ ٱلْمُلُوكِ وَوَارِثِ ٱلْأَرْبَابِ
وَمُدَبِّرِ ٱلدُّنْيَا وَجَاعِلِ أَهْلِهَا   سَكَناً وَمُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحَابِ
يَا نَفْسُ لاَ تَتَعَرَّضِي لِعَطِيَّةٍ   إِلاَّ عَطِيَّةِ رَبِّكِ ٱلْوَهَّابِ
يَا نَفْسُ هَلاَّ تَعْلَمِينَ فَإِنَّنَا   فِي دَارِ مُحْتَمَلٍ لِدَارِ ثَوَابِ

وقال يصف نوائب الدهر وصروفهُ (من الكامل):

كَمْ لِلْحَوَادِثِ مِنْ صُرُوفِ عَجَائِبِ   وَنَوَائِبٍ مَوْصُولَةٍ بِنَوَائِبِ
وَلَقَدْ تَفَاوَتَ[1] مِنْ شَبَابِكَ وَٱنْقَضَى   مَا لَسْتَ تُبْصِرُهُ[2] إِلَيْكَ بِآئِبِ
تَبْغِي مِنَ ٱلدُّنْيَا ٱلْكَثِيرَ وَإِنَّمَا   يَكْفِيكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ ٱلرَّاكِبِ
لاَ يُعْجِبَنَّكَ مَا تَرَى فَكَأَنَّهُ   قَدْ زَالَ عَنْكَ زَوَالَ أَمْسِ ٱلذَّاهِبِ
أَصْبَحْتَ فِي أَسْلاَبِ قَوْمٍ[3] قَدْ مَضَوْا   وَرِثُوا ٱلتَّسَالُبَ سَالِباً عَنْ سَالِبِ

وقال يحثُّ المرءَ على التواضع (من الخفيف):

مِنْ تُرابٍ خُلِقْتَ لاَ شَكَّ فِيهِ   وَغَداً أَنْتَ صَائِرٌ لِلتُّرَابِ
كَيْفَ تَلْهُو وَأَنْتَ فِي حَمْأَةِ ٱلطِّينِ   وَتَمْشِي وَأَنْتَ ذُو إِعْجَابِ
نَسْأَلُ ٱللهَ زُلْفَةً وَٱعْتِصَاباً   وَخَلاَصاً مِنْ مُؤْلِمَاتِ ٱلْعَذَابِ
فَخَفِ ٱللهَ وَٱتْرُكِ ٱلزَّهْوَ وَٱذْكُرْ   مَوْقِفَ ٱلْخَاطِيءِ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ

---

(١) وفي نسخة: تقطَّع.   (٢) وفي نسخة: تعلمهُ.
(٣) وفي رواية: قَرْنٍ.

ولهُ في الاغراء بالتوبة (من مجزؤ الكامل):

سُبْحَانَ عَلاَّمِ ٱلْغُيُوبِ ... عَجَباً لِتَصْرِيفِ ٱلْخُطُوبِ
تَغْرَى فُرُوعُ ٱلأُنْسِ بِي ... وَتَجْتَنِي ثَمَرَ ٱلْقُلُوبِ
حَتَى مَتَى يَا نَفْسُ تَغْتَرِ ... ينَ بِٱلآمَالِ ٱلْكَذُوبِ
يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَنْ ... لاَ تَسْتَطِيعِي أَنْ تَتُوبِي
وَٱسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ ... ٱلرَّحْمَانَ غَفَّارَ ٱلذُّنُوبِ
أَمَّا ٱلْحَوَادِثُ فَٱلرِّيَاحُ ... بِهِنَّ دَائِمَةُ ٱلْهُبُوبِ
وَٱلْمَوْتُ خَلْقٌ وَاحِدٌ ... وَٱلْخَلْقُ مُخْتَلِفُ ٱلضُّرُوبِ
وَٱلسَّعْيُ فِي طَلَبِ ٱلتُّقَى ... مِنْ خَيْرِ مُكْتَسَبِ ٱلْكَسُوبِ
وَلَقَلَّ مَا يَنْجُو ٱلْفَتَى ... ٱلْمَحْمُودُ مِنْ لَطْخِ ٱلْعُيُوبِ

ولهُ في مصروف الدهر (من المنسرح):

مَنْ لَمْ تَعِظْهُ ٱلْخُطُوبُ ... لَمْ تَثْنِهِ ٱلأَيَّامِ وَٱلْحِقَبُ
يَا أَيُّهَا ٱلْمُبْتَلَى بِهِمَّتِهِ ... أَلَمْ تَرَ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يَنْقَلِبُ
مِنْ أَيِّ خَلْقِ ٱلإِلٰهِ يَعْجَبُ مَنْ ... يَعْجَبُ وَٱلْخَلْقُ كُلُّهُ عَجَبُ
وَعِنْدَ حُسْنِ ٱلتَّقْدِيرِ يَحْتَكِمُ ... ٱلْجِدُّ وَيَثْبُتُ ٱللَّهْوُ وَٱللَّعِبُ
وَفِي جَمِيلِ ٱلْقُنُوعِ يَنْخَفِضُ ... وَٱلعَيْشُ بِٱلحِرْصِ يَعْظُمُ ٱلتَّعَبُ
وَٱلْغِنَيُّ فِي ٱلنُّفُوسِ وَٱلعِزُّ ... تَقْوَى ٱللهِ لاَ فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبُ
وَحَادِثَاتُ ٱلأَقْدَارِ تَجْرِي وَمَا ... تَجْرِي بِشَيْءٍ إِلاَّ لَهُ سَبَبُ

وقال في حلول الموت وفي عدم الفرار منهُ (من مجزوء الكامل):

أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ مِنَ ٱلْقَضَاءِ ... مُشَرِّقاً ومُغَرِّباً
أُنْظُرْ تَرَى لَكَ مَذْهَباً ... أَوْ مَلْجَأً أَوْ مَهْرَبَا
سَلِّمْ لأَمْرِ ٱللهِ وَٱرْضَ ... بِهِ وَكُنْ مُتَرَقِّبَا
وَكَذَاكَ لَمْ يَزَلِ ٱلزَّمَانُ ... بِأَهْلِهِ مُتَقَلِّبَا

وَلَقَلَّ مَا تَنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ يَجِيءُ وَتَهْرُبَا
تَزْدَادُ مِنْ حَذَرِ ٱلْمَنِيَّةِ بِٱلْفِرَارِ تَقَرُّبَا
فَلَقَدْ نَعَاكَ ٱلشَّيْبُ يَوْمَ رَأَيْتَ رَأْسَكَ أَشْيَبَا
ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ بِلَهْوِهِ وَأَتَى ٱلْمَشِيبُ مُؤَدِّبَا
وَكَفَاكَ مَا جَرَّبْتَهُ حَسْبُ ٱمْرِئٍ مَا جَرَّبَا
يُمْسِي وَيُصْبِحُ طَالِبُ ٱلدُّنْيَا مُعَنًّى مُتْعَبَا
يَبْنِي ٱلْخَرَابَ وَإِنَّمَا يَبْنِي ٱلْخَرَابَ لِيَخْرَبَا

وقال في معناهُ (من الكامل) :

ٱلْمَرْءُ يَطْلُبُ وَٱلْمَنِيَّةُ تَطْلُبُهْ وَيَدُ ٱلزَّمَانِ تُدِيرُهُ وَتُقَلِّبُهْ
لَيْسَ ٱلْحَرِيصُ بِزَائِدٍ فِي رِزْقِهِ ٱللهُ يَقْسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهْ
لاَ تَعْتَبَنَّ عَلَى ٱلزَّمَانِ فَإِنَّ مَنْ يُرْضِي ٱلزَّمَانَ أَقَلُّ مِمَّنْ يُغْضِبُهْ
أَيُّ ٱمْرِئٍ إِلاَّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْبِلَى فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ رَقِيبٌ يَرْقُبُهْ
ٱلْمَوْتُ حَوْضٌ لاَ مَحَالَةَ دُونَهُ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَرِيهٌ مَشْرَبُهْ
وَتَرَى ٱلْفَتَى سَلِسَ ٱلْحَدِيثِ بِذِكْرِهِ وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ كَأَنَّهُ لاَ يَرْهَبُهْ
وَأَسَرُّ مَا يَلْقَى ٱلْفَتَى فِي نَفْسِهِ يَبْتَزُّهُ نَابُ ٱلزَّمَانِ وَمِخْلَبُهْ
وَلَرُبَّ مُلْهِيَةٍ لِصَاحِبِ لَذَّةٍ أَلْفَيْتُهَا تَبْكِي عَلَيْهِ وَتَنْدُبُهْ
مَنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَاءُ أَكْبَرَ هَمِّهِ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حُبِّهَا مَا يُتْعِبُهْ
فَٱصْبِرْ عَلَى ٱلدُّنْيَا وَزَجِّ هُمُومَهَا مَا كُلُّ مَنْ فِيهَا يَرَى مَا يُعْجِبُهْ
مَا زَالَتِ ٱلْأَيَّامُ تَلْعَبُ بِٱلْفَتَى طَوْراً تُخَوِّلُهُ وَطَوْراً تَسْلُبُهْ
مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَعَجِّباً مِنْ حَادِثٍ تَأْتِي بِهِ ٱلْأَيَّامُ طَالَ تَعَجُّبُهْ

وقال يصف احوال الموت والميّت (من الطويل) :

نُنَافِسُ فِي ٱلدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُهَا لَقَدْ حَذَّرَتْنَاهَا لَعَمْرِي خُطُوبُهَا
وَمَا نَحْسِبُ ٱلسَّاعَاتِ تُقْطَعُ مُدَّةً عَلَى أَنَّهَا فِينَا سَرِيعٌ دَبِيبُهَا

كَأني بِرَهْطِي يَحْمِلُونَ جِنَازَتِي ... إلَى حُفْرَةٍ يَحْثُو عَلَيَّ كَثِيبُهَا
فَحَتَّى مَتَى حَتَّى مَتَى وَإلَى مَتَى ... يَدُومُ طُلُوعُ ٱلشَّمْسِ لِي وَغُرُوبُهَا
وَإنّنِي مِمَّنْ يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ وَٱلْبِلَى ... وَيُعْجِبُهُ رِيحُ ٱلْحَيَاةِ وَطِيبُهَا
أيَا هَادِمَ ٱللَّذَّاتِ مَا مِنْكَ مَهْرَبٌ ... تُحَاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُصِيبُهَا
فَكَمْ ثَمَّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مُتَوَجِّعٍ ... وَبَاكِيَةٍ يَعْلُو عَلَيَّ نَحِيبُهَا
وَدَاعِيَةٍ حَرَّى تُنَادِي وَإنَّنِي ... لَفِي غَفْلَةٍ عَنْ مَوْتِهَا مَا أُجِيبُهَا
رَأيتُ ٱلْمَنَايَا قُسِّمَتْ بَيْنَ أنْفُسٍ ... وَنَفْسِي سَيَأتِي بَعْدَهُنَّ نَصِيبُهَا

وقال في سرعة العطب وفناء الانسان (من الكامل):

كُلٌّ إلَى ٱلرَّحْمَانِ مُنْقَلَبُهْ ... وَٱلْخَلْقُ مَا لاَ يَنْقَضِي عَجَبُهْ
سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ ٱسْمُهُ وَعَلاَ ... وَدَنَا وَوَارَتْ عَيْنَهُ حُجُبُهْ
وَلَرُبَّ غَادِيَةٍ وَرَائِحَةٍ ... لَمْ يُنْجِ مِنْهَا هَارِباً هَرَبُهْ
وَلَرُبَّ ذِي نَشَبٍ تَكَنَّفَهُ ... حُبُّ ٱلْحَيَاةِ وَغَرَّهُ نَشَبُهْ
قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ ... صِفْراً وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلَبُهْ
يَا صَاحِبَ ٱلدُّنْيَا ٱلْمُحِبَّ لَهَا ... أنْتَ ٱلَّذِي لاَ يَنْقَضِي تَعَبُهْ
أصْلَحْتَ دَاراً هَمُّهَا أسَفٌ ... جَمُّ ٱلْفُرُوعِ كَثِيرَةٌ شُعَبُهْ
إنِ ٱسْتَهَانَتْهَا بِمَنْ صَرَعَتْ ... بِقَدْرِ مَا تَسْمُو بِهِ رُتَبُهْ
وَإنِ ٱسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أجْنِحَةٌ ... حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطَبُهْ
إنِّي حَلَبْتُ ٱلدَّهْرَ أشْطُرَهُ ... فَرَأيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِي حَلَبُهْ
فَتَوَقَّ دَهْرَكَ مَا ٱسْتَطَعْتَ وَلاَ ... تَغْرُرْكَ فِضَّتُهُ وَلاَ ذَهَبُهْ
كَرَمُ ٱلْفَتَى ٱلتَّقْوَى وَقُوَّتُهُ ... مَحْضُ ٱلْيَقِينِ وَدِينُهُ حَسَبُهْ
حِلْمُ ٱلْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ ... وَتَمَامُ حِلْيَةِ فَضْلِهِ أدَبُهْ
وَٱلْأرْضُ طَيِّبَةٌ وَكُلُّ بَنِي ... حَوَّاءَ فِيهَا وَاحِدٌ نَسَبُهْ
أبَتِ ٱلْأمُورُ وَأنْتَ تُبْصِرُهَا ... لاَ يَأتِ مَا لَمْ تَدْرِ مَا سَبَبُهْ

وقال يتعجَّب من المرء لا يكترثُ بآخرتِهِ (من المنسرح):

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ رَاهِبُهَا ... عَجِبْتُ لِلْخُلْدِ نَامَ رَاغِبُهَا
عَجِبْتُ لِلْجَنَّةِ ٱلَّتِي شَوَّقَ ... ٱللهُ إِلَيْهَا إِذْ نَامَ طَالِبُهَا
إِنِّي لَفِي ظُلْمَةٍ مِنَ ٱلْحُبِّ ... لِلدُّنْيَا وَأَهْلُ ٱلتُّقَى كَوَاكِبُهَا
مَنْ لَم تَسَعْهُ ٱلدُّنْيَا كَبُقْعَتِهِ ... ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِهِ مَذَاهِبُهَا
مَنْ سَامَحَ ٱلْحَادِثَاتِ ذَلَّتْ لَهُ ... ٱلْأَرْضُ وَلاَنَتْ لَهُ مَنَاكِبُهَا
وَٱلْمَرْءُ مَا دَامَ فِي ٱلْحَيَاةِ فَلاَ ... يَنْفَكُّ مِنْ حَاجَةٍ يُطَالِبُهَا
يَا عَجَباً لِلدُّنْيَا كَذَا خُلِقَتْ ... مَادِحُهَا صَادِقٌ وَعَائِبُهَا

وقال يصف غدر الدنيا (من مجزوء الكامل):

دَارٌ بُلِيتُ بِحُبِّهَا ... خَوَّانَةٌ لِمُحِبِّهَا
كُلٌّ مُعَنًّى مُبْتَلًى ... بِعَطَائِهَا وَبِسَلْبِهَا
وَبِخَلْبِهَا وَغُرُورِهَا ... وَبِبُعْدِهَا وَبِقُرْبِهَا
وَبِحَمْدِهَا وَبِذَمِّهَا .. وَبِحُبِّهَا وَبِسَبِّهَا
إِنْ لَمْ تُعَنْ بِقَنَاعَةٍ ... ضَاقَتْ عَلَيْكَ بِرُحْبِهَا
مَا تَنْقَضِي لَكَ لَذَّةٌ ... إِلاَّ بِرَوْعَةِ خَطْبِهَا
إِنْ أَقْبَلَتْ بِغَضَارَةٍ ... سَحَّ ٱلنَّعِيُّ بِجَنْبِهَا

ولهُ في التأهّب للموت (من البسيط):

إِيَّاكَ وَٱلْبَغْيَ وَٱلْبُهْتَانَ وَٱلْعِيبَهْ ... وَٱلشَّكَّ وَٱلْكُفْرَ وَٱلطُّغْيَانَ وَٱلرِّيبَهْ
مَا زَادَكَ ٱلسِّنُّ مِنْ مِثْقَالِ خَرْدَلَةٍ ... إِلاَّ تَقَرَّبَ مِنْكَ ٱلْمَوْتُ تَقْرِيبَهْ
فَمَا بَقَاؤُكَ وَٱلْأَيَّامُ مُسْرِعَةٌ ... تَصْعِيدَةٌ مِنْكَ أَحْيَاناً وَتَصْوِيبَهْ
وَإِنَّ لِلدَّهْرِ لَوْ يُحْصَى تَقَلُّبُهُ ... فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ مِنْكَ تَقْلِيبَهْ

وقال في الصبر على نوب الزمان والقناعة (من مجزؤ الكامل):

إِصْبِرْ عَلَى نُوَبِ ٱلزَّمَانِ ... وَرَيْبِهِ وَتَقَلُّبِهْ

لاَ تَجْـزَعَـنَّ فَمَـنْ تَعَتَّـبَ ... دَامَ وَصْـلُ نَعتُّبِـه
شَرَفُ ٱلْفَتَـى طَلَـبُ ٱلْكَفَـافِ ... بِعِفَّـةٍ فِـي مَكْسَبِـهْ
يَـرْضَـى بِقِسْـمِ مَلِيكِـهِ ... مُتَجَمِّلاً فِـي مَطْلَبِـهْ

قافية التاء

قال ابو العتاهية في الانذار (من الكامل):

لِمَ لاَ نُبَادِرُ مَا نَـرَاهُ يَفُـوتُ ... إذْ نَحْنُ نَعْلَـمُ أنَّنَـا سَنَمُـوتُ
مَنْ لَمْ يُوَالِ ٱللهَ وَالرُّسْلَ ٱلَّتِي ... نَصَحَتْ لَهُ فَوَلِيُّهُ ٱلطَّاغُوتُ
عُلَمَاؤُنَا مِنَّا يَرَوْنَ عَجَائِبَا ... وَهُمْ عَلَى مَا يُبْصِرُونَ سُكُوتُ
تُفْنِيهِم ٱلدُّنْيَا بِوَشْكِ زَوَالِهَا ... فَجَمِيعُهُمْ بِغُرُورِهَا مَبْهُوتُ
وَبِحَسْبِ مَنْ يَسْمُو إلَى ٱلشَّهَوَاتِ مَا ... يَكْفِيهِ مِنْ شَهَوَاتِهِ وَيَقُوتُ
يَا بَرْزَخَ ٱلْمَوْتَى ٱلَّذِي نَزَلُوا بِهِ ... فَهُمْ رُقُودٌ فِي ثَرَاهُ خُفُوتُ
كَمْ فِيكَ مِمَّنْ كَانَ يُوصَلُ حَبْلُهُ ... قَدْ صَارَ بَعْدُ وَحَبْلُهُ مَبْتُوتُ

وقال يصف سرعة زوال الدنيا (من المنسرح):

كَأنَّنِي بِٱلدِّيَارِ قَدْ خَرِبَتْ ... وَبِٱلدُّمُوعِ ٱلغِزَارِ قَدْ سُكِبَتْ
فَضَحْتِ لاَ بَلْ جَرَحْتِ وَٱجْتَحْتِ يَا ... دُنْيَا رِجَالاً عَلَيْكِ قَدْ كَلِبَتْ
ٱلْمَوْتُ حَقٌّ وَٱلدَّارُ[1] فَانِيَةٌ ... وَكُلُّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ
يَا لَكِ مِنْ جِيفَةٍ مُعَفَّنَةٍ ... أيُّ ٱمْتِنَاعٍ لَهَا إذَا طُلِبَتْ
ظَلَّتْ عَلَيْهَا ٱلْغُوَاةُ عَاكِفَةً ... وَمَا تُبَالِي ٱلْغُوَاةُ مَا رَكِبَتْ
هِيَ ٱلَّتِي لَمْ تَزَلْ مُنَغِّصَةً ... لاَ دَرَّ دَرُّ ٱلدُّنْيَا إذَا ٱحْتُلِبَتْ
مَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ بِمُدْرِكِهَا ... كَمْ مِنْ يَدٍ لاَ تَنَالُ مَا طَلَبَتْ
فِي ٱلنَّاسِ مَنْ تَسْهُلُ ٱلْمَطَالِبُ ... أحْيَاناً عَلَيْهِ وَرُبَّمَا صَعُبَتْ
وَشِرَّةُ ٱلنَّاسِ رُبَّمَا جَمَحَتْ ... وَشَهْوَةُ ٱلنَّفْسِ رُبَّمَا غَلَبَتْ

---

(١) وفي رواية: الديار.

مَنْ لَمْ يَسَعْهُ ٱلْكَفَافُ مُقْنِعاً ... ضَاقَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ
وَبَيْنَا الْمَرْءُ تَسْتَقِيمُ لَهُ ... ٱلدُّنْيَا عَلَى مَا ٱشْتَهَى إِذَا ٱنْقَلَبَتْ
مَا كَذَّبَتْنِي عَيْنٌ رَأَيْتُ بِهَا ... ٱلأَمْوَاتَ وَٱلْعَيْنُ رُبَّمَا كَذَبَتْ
وَأَيُّ عَيْشٍ وَٱلْعَيْشُ مُنْقَطِعٌ ... وَأَيُّ طَعْمٍ لِلَذَّةٍ ذَهَبَتْ
وَيْحَ عُقُولِ الْمُسْتَعْصِمِينَ بِدَارِ ... ٱلذُّلِ فِي أَيِّ مَنْشَبٍ نَشِبَتْ
مَنْ يُبْرِمُ الإِنْتِقَاضَ مِنْهَا وَمَنْ ... يُخْمِدُ نِيْرَانَهَا إِذَا ٱلْتَهَبَتْ
وَمَنْ يُعَزِيهِ مِنْ مَصَائِبِهَا ... وَمَنْ يُقِيلُ ٱلدُّنْيَا إِذَا نَكَبَتْ
يَا رُبَّ عَيْنٍ لِلشَّرِ جَالِبَةٍ ... فَتِلْكَ عَيْنٌ تُجْلَى بِمَا جَلَبَتْ
وَٱلنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَقَدْ خَلَتِ ... ٱلآجَالُ مِنْ[1] وَقْتِهَا وَٱقْتَرَبَت

وقال يعاتب نفسهُ على نسيان الموت (من الوافر):

نَسِيتُ ٱلْمَوْتَ فِيمَا قَدْ نَسِيتُ ... كَأَنِّي لاَ أَرَى أَحَداً يَمُوتُ
أَلَيْسَ ٱلْمَوتُ غَايَةَ كُلِّ حَيٍّ ... فَمَالِي لاَ أُبَادِرُ مَا يَفُوتُ

وقال يصف ضربات الموت (من الرمل):

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرْ وَمَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ ... وَٱلْمَنَايَا لاَ تُبَالِي مَنْ أَتَتْ
كَمْ وَكَمْ قَدْ دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنَا ... مِنْ قُرُونٍ وَقُرُونٍ قَدْ مَضَتْ
أَيُّهَا ٱلْمَغْرُورُ مَا هذَا الصِّبَا ... لَوْ نَهَيْتَ ٱلنَّفْسَ عَنْهُ لاَنْتَهَتْ
أَنَسِيتَ ٱلْمَوْتَ جَهْلاً وَٱلْبِلَى ... وَسَلَتْ نَفْسُكَ عَنْهُ وَلَهَتْ
نَحْنُ فِي دَارِ بَلاَءٍ وَأَذًى ... وَشَقَاءٍ وَعَنَاءٍ وَعَنَتْ
مَنْزِلٌ مَا يَثْبُتُ ٱلْمَرْءُ بِهِ ... سَالِماً إِلاَّ قَلِيلاً إِنْ ثَبَتْ
بَيْنَمَا ٱلإِنْسَانُ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُ ... حَرَكَاتٌ مُقْلِقَاتٌ إِذْ خَفَتْ
أَبَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى سُكَّانِهَا ... مِنْ بَلاَءٍ إِلاَّ مَا يَوْماً أَبَتْ

(١) وفي رواية: في.

إنمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ بُلْغَةٌ كَيْفَمَا زَجَّيْتَ فِي الدُّنْيَا زَجَتْ
رَحِمَ اللهُ امْرَءاً أنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ إذْ قَالَ خَيْراً أوْ سَكَتْ

وقال في ورود الموت (من الكامل):

لِلّهِ دَرُّ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُشْعِبَاتْ أخَذُوا جَمِيعاً فِي حَدِيثِ التُّرَّهَاتْ
وَأمَا وَرَبِّ الْمَسْجِدَيْنِ كِلاَهُمَا وَأمَا وَرَبِّ مِنًى وَرَبِّ الرَّاقِصَاتْ
وَأمَا وَرَبِّ الْبَيْتِ ذِي الأسْتَارِ وَالْمَسْعَى وَزَمْزَمَ وَالْهَدَايَا الْمَشْعِرَاتْ
إنَّ الَّذِي خُلِّقَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَنَا ذُلٌّ يَجِلُّ عَنِ الصِفَاتْ
فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ اللَّبِيبُ لِنَفْسِهِ فَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ لاَ بُدَّ آتْ
عِشْ مَا بَدَا لَكَ أنْ تَعِيشَ بِغِبْطَةٍ مَا أقْرَبَ الْمَحْيَا الطَّوِيلَ مِنَ الْمَمَاتْ
فَتَجَافَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَعَنْ دَوَا عِيهَا وَكُنْ مُتَوَقِّعاً لِلْحَادِثَاتْ
أيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو الْعَسَاكِرِ وَالْمَنَا بِرِ وَالدَّسَاكِرِ وَالْقُصُورِ الْمُشْرِفَاتْ
وَالْمُلْهِيَاتُ فَمَنْ لَهَا وَالْغَادِيَاتُ الرَّائِحَاتُ مِنَ الْجِيَادِ الصَّافِنَاتْ
هُمْ بَيْنَ أطْبَاقِ الثَّرَى فَتَرَاهُمُ[1] أهْلَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَاتِ الْخَالِيَاتْ
هَلْ فِيكُمُ مِنْ مُخْبِرٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُ أرْوَاحِ الْعِظَامِ الْبَالِيَاتْ
فَلَقَلَّ مَا لَبِثَ الْعَوَائِدُ بَعْدَكُمْ وَلَقَلَّ مَا ذَرَفَتْ عُيُونُ الْبَاكِيَاتْ
وَالدَّهْرُ لاَ يُبْقِي عَلَى نَكَبَاتِهِ صُمَّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ الشَّامِخَاتْ
مَنْ كَانَ يَخْشَى اللهَ أصْبَحَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنَاتْ
وَإذَا أرَدتَّ ذَخِيرَةً تَبْقَى فَنَفَا فِسْ فِي ادِّخَارِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتْ
وَخَفِ الْقِيَامَةَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإنَّمَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ كَشْفِ الْمُخْبَآتْ

وقال يصف حالة العاقل والجاهل على خلاف اعتبار النّاس لهما (من الطويل):

مِنَ النَّاسِ مَيْتٌ وَهْوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهْوَ فِي النَّاسِ مَيِّتُ

---

(١) وفي نسخة: هم بين اطباق التراب فناداهم.

فَأَمَّا ٱلَّذِي قَدْ مَاتَ وَٱلذِّكْرُ نَاشِرٌ فَمَيْتٌ لَهُ دِينٌ بِهِ ٱلْفَضْلُ يُنْعَتُ
وَأَمَّا ٱلَّذِي يَمْشِي وَقَدْ مَاتَ ذِكْرُهُ فَأَحْمَقُ أَفْنَى دِينَهُ وَهُوَ أَمْوَتُ
وَمَا زَالَ مِنْ قَوْمِي خَطِيبٌ وَشَاعِرٌ وَحَاكِمُ عَدْلٍ فَاصِلٌ مُتَثَبِّتٌ
سَأَضْرِبُ أَمْثَالاً لِمَنْ كَانَ عَاقِلاً يَسِيرُ بِهَا مِنِّي رَوِيٌّ مُبَيَّتُ
وَحَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ يُرْجَى سَلِيمُهَا تَرَاهَا إِلَى أَعْدَائِهِ تَتَفَلَّتُ

وقال في الكفاف (من الطويل):

تَخَفَّفْ مِنَ ٱلدُّنْيَا لَعَلَّكَ تُفْلِتُ وَإِلاَّ فَإِنِّي لاَ أَظُنُّكَ تَثْبُتُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْحِلْمَ لِلْجَهْلِ قَاطِعٌ وَأَنَّ لِسَانَ ٱلرُّشْدِ لِلْغَيِّ مُسْكِتُ
لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ سَكْرَةٌ وَأَيُّ ٱمْرِىءٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ يُفْلِتُ
عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ مَعَ ٱلْمَوْتِ عَيْنُهُ لِحَصْدِ ٱلرَّدَى ظَلَّتِ ٱلأَرْضُ تُنْبِتُ

ولهُ في وصف القبور واهلها (من الكامل):

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ فَهَاتِ كَمْ مِنْ أَبٍ لَكَ لَيْسَ فِي ٱلأَمْوَاتِ
مَا أَقْرَبَ الشَّيْءَ ٱلْجَدِيدَ مِنَ ٱلْبِلَى يَوْماً وَأَسْرَعَ كُلَّمَا هُوَ آتِ
أَللَّيْلُ يَعْمَلُ وَٱلنَّهَارُ وَنَحْنُ عَمَّا يَعْمَلاَنِ بِأَغْفَلِ ٱلْغَفَلاَتِ
يَا ذَا ٱلَّذِي ٱتَّخَذَ ٱلزَّمَانَ مَطِيَّةً وَخُطَا ٱلزَّمَانِ كَثِيرَةُ ٱلْعَثَرَاتِ
مَاذَا تَقُولُ وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ لَوْ قَدْ أَتَاكَ مُهَدِّمُ ٱللَّذَاتِ
أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا سُئِلْتَ وَلَمْ تَقُلْ وَإِذَا دُعِيتَ وَأَنْتَ فِي ٱلْغَمَرَاتِ
أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا حَلَلْتَ مَحَلَّةً لَيْسَ ٱلثِّقَاتُ لأَهْلِهَا بِثِقَاتِ
أَو مَا تَقُولُ وَلَيْسَ حُكْمُكَ نَافِذاً فِيمَا تُخَلِّفُهُ مِنَ ٱلتَّرِكَاتِ
مَا مَنْ[1] أَحَبَّ رِضَاكَ عَنْكَ بِخَارِجٍ حَتَّى تُقَطَّعَ نَفْسُهُ حَسَرَاتِ
زُرتَ ٱلْقُبُورَ قُبُورُ أَهْلِ ٱلْمُلْكِ فِي ٱلدُّنْيَا وَأَهْلِ ٱلرَّتْعِ فِي ٱلشَّهَوَاتِ

---

(١) وفي نسخة: يا من.

كَانُوا مُلُوكَ مَآكِلٍ وَمَشَارِبٍ   وَمَلاَبِسٍ وَرَوَائِحٍ عَطِرَاتِ
فَإِذَا بِأَجْسَادٍ عَرِينَ مِنَ ٱلْكِسَا   وَبِأَوْجُهٍ فِي ٱلتُّرْبَ مُنْعَفِرَاتِ
لَمْ تُبْقِ مِنْهَا ٱلأَرْضُ غَيْرَ جَمَاجِمٍ   بِيضٍ تَلُوحُ وَأَعْظُمٍ نَخِرَاتِ
إِنَّ ٱلْمَقَابِرَ مَا عَلِمْتَ لَمَنْظَرٌ   يُفْنِي ٱلشَّجِيَّ وَيُهَيِّجُ ٱلْعَبَرَاتِ
سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ ٱلْعِبَادَ بِقُدْرِهِ   بَارِي ٱلسُّكُونِ وَنَاشِرِ ٱلْحَرَكَاتِ

وقال في طلب الباقية دون الفانية (من الطويل):

أَلَحَّتْ مُقِيمَاتٌ عَلَيْنَا مُلِحَّاتُ   لَيَالٍ وَأَيَّامٌ لَنَا مُسْتَحِثَّاتُ
فَنَحْنُ مِنَ ٱلدُّنْيَا إِلَى كُلِّ لَذَّةٍ   وَلٰكِنَّ آفَاتِ ٱلزَّمَانِ كَثِيرَاتُ
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ شَيَّدُوا وَتَحَصَّنُوا   فَمَا سَبَقُوا ٱلأَيَّامَ شَيْئاً وَلاَ فَاتُوا
وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ قَدْ رَأَيْنَا بِغِبْطَةٍ   وَلٰكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غِبْطَتِهِمْ مَاتُوا
لَقَد أَغْفَلَ ٱلأَحْيَاءُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ   بِمَا أَغْفَلُوا مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ أَمْوَاتُ
أَلاَ إِنَّمَا غَرَّ ٱبْنَ آدَمَ أَنَّهُ   لَهُ مُدَّةٌ تَخْفَى عَلَيْهِ وَمِيقَاتُ
وَكُلُّ بَنِي ٱلدُّنْيَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ   بِمَرِّ شُهُورٍ ذَاهِبَاتٌ وَسَاعَاتُ
أَخِي إِنَّ أَمْلاَكاً تَوَافَوْا إِلَى ٱلْبِلَى   وَكَانَتْ لَهُمْ فِي مُدَّةِ ٱلْعَيْشِ آفَاتُ
أَلَمْ تَرَ إِذْ رُصَّتْ عَلَيْهِمْ جَنَادِلٌ   لَهُمْ تَحْتَهَا لُبْثٌ طَوِيلٌ مُقِيمَاتُ
دَعِ ٱلشَّرَّ وَٱبْغِ ٱلْخَيْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ   فَلِلْخَيْرِ عَادَاتٌ وَلِلشَّرِّ عَادَاتُ
وَمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا لاَ تَعُدُّهُ   عَلَى غَيْرِ مَا تُعطِهِ مِنْهَا وَتَقْتَاتُ

وقال في اصحاب التقى والاصدقاء الحميمين (من الطويل):

أُحِبُّ مِنَ ٱلإِخْوَانِ كُلَّ مُؤَاتِ   وَفِيٍّ يَغِضُّ ٱلطَّرْفَ عَنْ عَثَرَاتِي
يُرَافِقُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أُرِيدُهُ   وَيَحْفَظُنِي حَيّاً وَبَعْدَ مَمَاتِي
وَمَنْ لِي بِهٰذَا لَيْتَ أَنِّي أُحِبُّهُ   فَقَاسَمْتُهُ مَا لِي مِنَ ٱلْحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقَلَّهُمْ   عَلَى كَثْرَةِ ٱلإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِ

وقال يصف الاعمال المبرورة (من الكامل):

أَشْرِبْ فُؤَادَكَ بِغْضَةَ ٱللَّذَّاتِ ... وَٱذْكُرْ حُلُولَ مَنَازِلِ ٱلْأَمْوَاتِ
لاَ تُلْهِيَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ ... تُفْنَى وَتُورِثُ دَائِمَ ٱلْحَسَرَاتِ
إِنَّ ٱلسَّعِيدَ غَداً زَهِيدٌ قَانِعٌ ... عَبَدَ ٱلإِلهَ بِأَحْسَنِ ٱلإِخْبَاتِ
أَقِمِ ٱلصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا بِطُهُورِهَا ... وَمِنَ ٱلضَّلاَلِ تَفَاوُتُ ٱلْمِيقَاتِ
وَإِذَا ٱتَّسَعْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَٱجْعَلَنْ ... مِنْهُ ٱلْأَجَلَّ لِأَوْجُهِ ٱلصَّدَقَاتِ
فِي ٱلْأَقْرَبِينَ وَفِي ٱلْأَبَاعِدِ تَارَةً ... إِنَّ ٱلزَّكَاةَ قَرِينَةُ ٱلصَّلَوَاتِ
وَٱرْعَ ٱلْجِوَارَ لِأَهْلِهِ مُتَبَرِّعاً ... بِقَضَاءِ مَا طَلَبُوا مِنَ ٱلْحَاجَاتِ
وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ رُزِقْتَ تَسَلُّطاً ... وَٱرْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى ٱللَّذَّاتِ

وقال في سرعة ورود الموت (من الوافر):

كَأَنَّكَ فِي أَهْلِيكَ قَدْ أُتِيتَا ... وَفِي ٱلْجِيرَانِ وَيْحَكَ قَدْ نُعِيتَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ بَيْنَهُمُ غَرِيباً ... بِكَأْسِ ٱلْمَوْتِ صِرْفاً قَدْ سُقِيتَا
وَأَصْبَحَتِ ٱلْمَسَاكِنُ مِنْكَ قَفْراً ... كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا عَنِيتَا
كَأَنَّكَ وَٱلْحُتُوفُ لَهَا سِهَامٌ ... مُفَوَّقَةٌ بِسَهْمِكَ قَدْ رُمِيتَا
وَأَنَّكَ إِذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْداً ... إِلَى أَجَلٍ تُجِيبُ إِذَا دُعِيتَا
إِلَى أَجَلٍ تُعَدُّ لَكَ ٱللَّيَالِي ... إِذَا أَوْفَيْتَ عِدَّتَهَا فَنِيتَا
وَكُلُّ فَتًى تُغَافِصُهُ ٱلْمَنَايَا ... وَيُبْلِيهِ الزَّمَانُ كَمَا بَلِيتَا
فَكَمْ مِنْ مُوجَعٍ يَبْكِيكَ شَجْواً ... وَمَسْرُورِ ٱلْفُؤَادِ بِمَا لَقِيتَا

ولهُ في الحكم والنصائح (من مجزوء الكامل):

أَلْخَيْرُ أَفْضَلُ مَا لَزِمْتَا ... وَٱلشَّرُّ أَخْبَثُ مَا طَعِمْتَا
وَٱلنَّاسُ مَا سَلِمُوا عَلَى ... ٱلْأَيَّامِ مِنْكَ فَقَدْ سَلِمْتَا
أَمَّا الزَّمَانُ فَوَاعِظٌ ... وَمُبَيِّنٌ لَكَ إِنْ فَهِمْتَا
وَكَفَى بِعِلْمِكَ فِي ٱلْأُمُورِ ... إِنِ ٱنْتَفَعْتَ بِمَا عَلِمْتَا

أنْـتَ ٱلْمُهَـذَّبُ إنْ رَضِيـتَ ... بِمَـا رُزِقْـتَ وَمَـا حُـرِمْتَـا
إنَّ ٱلأُلَـى طَلَبُـوا ٱلتُّـقَـى ... يَتَيَقَّظُـونَ وَأنْـتَ نِمْتَـا
أحْسِـنْ وَإلاَّ لَـمْ تُصِـبْ ... إنْ أنْـتَ لَـمْ تُحْسِـنْ نَـدِمْتَـا
وَإذَا نَقِمْـتَ عَلَـى ٱمْـرِىءٍ ... خُلُقـاً فَجَـانِـبْ مَـا نَقِمْتَـا
وارْحَـمْ لِـرَبِّـكَ خَلْقَـهُ ... فَلَيَـرْحَمَنَّـكَ إنْ رَحِمْتَـا
لاَ تَظْلِمَـنَّ تَكُـنْ مِـنَ ... ٱلأبْـرَارِ وَٱعْطِـفْ إنْ ظَلَمْتَـا
وَإذَا ٱتَّقَيْـتَ ٱللهَ فِـي ... كُـلِّ ٱلأُمُـورِ فَقَـدْ غَنِمْتَـا

وقال يذكر الموت ويقابلهُ بما كان عليهِ من السهو في ايّام الشباب (من الطويل):

إلَى كَمْ إذَا مَا غِبْتُ تُرْجَى سَلاَمَتِي ... وَقَدْ قَعَدَتْ بِي ٱلْحَادِثَاتِ وَقَامَتِ
وَعُمِمْتُ مِنْ نَسْجِ ٱلْقُبُورِ عِمَامَةً ... رُقُومُ ٱلْبِلَى مَرْقُومَةٌ فِي عِمَامَتِي
وَكُنْتُ أرَى لِي فِي الشَّبَابِ عَلاَمَةً ... فَصِرْتُ وَإنِّي مُنْكِرٌ لِعَلاَمَتِي
وَمَا هِيَ إلاَّ أوْبَةٌ بَعْدَ غَيْبَةٍ ... إلَى ٱلْغَيْبَةِ ٱلْقُصْوَى فَثَمَّ قِيَامَتِي
كَأنِّي بِنَفْسِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً ... تُقَطِّعُ إذْ لَمْ تُغْنِ عَنِي إنَابَتِي[1]
مُنَى ٱلنَّفْسِ مِمَّا يُوطِىءُ ٱلْمَرْءَ عَشْوَةً ... أسَاءَتْ إلَيْهِ نَفْسُهُ وَٱلاَمَتِ
وَمَنْ أوْطَأتْهُ نَفْسُهُ حَاجَةً فَقَدْ[2] ... أسَاءَتْ إلَيْهِ نَفْسُهُ وَٱلاَمَتِ
أمَا وَٱلَّذِي نَفْسِي لَهُ لَوْ صَدَقْتُهَا ... لَرَدَدْتُ تَوْبِيخِي لَهَا وَنَدَامَتِي
فَلِلَّهِ نَفْسِي أوْطَأتْنِي مِنَ ٱلْعِشَا ... حُزُوناً وَلَوْ قَوَّمْتُهَا لاَسْتَقَامَتِ
وَللهِ يَوْمِي أيَّ يَوْمٍ فَظَاعَةٍ ... وَأفْظَعَ مِنْهُ بَعْدُ يَوْمُ قِيَامَتِي
وَللهِ أهْلِي إذْ حَبَوْنِي بِحُفْرَةٍ ... وَهُمْ بِهَوَانِي يَطْلُبُونَ كَرَامَتِي
وَللهِ دُنْيَا لاَ تَزَالُ تَرُدُّنِي ... أبَاطِيلُهَا فِي ٱلْجَهْلِ بَعْدَ ٱسْتِقَامَتِي
وَللهِ أصْحَابُ ٱلْمَلاَعِبِ لَوْ صَفَتْ ... لَهُمْ لَذَّةُ ٱلدُّنْيَا بِهِنَّ وَدَامَتِ

(١) وفي رواية: ندامتي.
(٢) وفي رواية: منى النفس ممّا يوطىء المرء عشوةً.

وَللهِ عَيْـــنٌ أيْقَنَـــتْ أنَّ جَنَّـــةً وَنَـاراً يَقِينٌ صَـادِقٌ ثُـمَّ نَـامَـــتِ

وقال في فناء البشر (من الكامل):

إيـتِ ٱلْقُبُـورَ فَنَادِهَـا أصْـوَاتَـا فَـإذَا أجَبْـنَ فَسَـائِـلِ ٱلأمْـوَاتَـا
أيْنَ ٱلْمُلُوكُ بَنُو ٱلْمُلُـوكِ فَكُلُّهُـمْ أمْسَى وَأصْبَحَ فِي ٱلتُّـرَابِ رُفَـاتَـا
كَمْ مِنْ أبٍ وَأبِـي أبٍ لَـكَ تَحْـتَ أطْبَاقِ ٱلثَّرَى قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَـاتَـا
وَٱلـدَّهْـرُ يَـومٌ أنْـتَ فِيـهِ وَآخَـرٌ تَرْجُوهُ أوْ يَوْمٌ مَضَـى بِـكَ فَفَـاتَـا
هَيْهَاتَ إنَّـكَ لِلْخُلُـودِ لَمُرْتَـجٍ هَيْهَـاتَ مِمَّـا تَـرْتَجِي هَيْهَـاتَـا
مَا أسْرَعَ ٱلأمْرَ ٱلَّذِي هُـوَ كَـائِـنٌ لاَ بُـدَّ مِنْـهُ وَأقْـرَبَ ٱلْمِيقَـاتَـا

وقال في بطلان ملاهي الدنيا (من الطويل):

ألَيْسَ قَـرِيبـاً كُـلُّ مَـا هُـوَ آتِ فَمَـا لِـي وَمَـا لِلشَّـكِ وَٱلشُّبُهَـاتِ
أُنَافِسُ فِـي طَلَبِـي ٱلطَّعَـامَ وَكُلُّـهُ سَوَاءٌ إذَا مَـا جَـاوَزَ ٱللَّهَـوَاتِ
وَأسْعَى لِمَا فَوْقَ ٱلْكَفَـافِ وَكُلَّمَـا تَرَفَّعْتُ مِنْهُ ٱزْدَدتُّ فِي ٱلْحَسَـرَاتِ
وَأطْمَعُ فِي ٱلْمَحْيَـا وَعَيْشِـيَ إنَّمَـا مَسَـالِكُـهُ مَـوْصُـولَـةٌ بِمَمَـاتِ
وَلِلْمَـوْتِ دَاعٍ مُسْمِـعٌ غَيْـرَ أنَّنِـي أرَى ٱلنَّاسَ عَنْ دَاعِيهِ فِـي غَفَلاَتِ
فَلِلَّـهِ عَقْلِـي إنَّ عَقْلِـي لَنَـاقِـصٌ وَلَوْ تَمَّ عَقْلِي لاَغْتَنَمْـتُ حَيَـاتِـي

وقال في معناه واحسن (من الطويل):

جَمَعْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَحُـزْتَ وَمُنِّيتَـا وَمَا لَكَ إلاَّ مَـا وُهِبْـتَ وَأمْضَيْتَـا
وَمَا لَكَ مِمَّا يَأكُلُ ٱلنَّاسُ غَيْـرَ مَـا أكَلْتَ مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْحَلاَلِ فَـأفْنَيْتَـا
وَمَـا لَـكَ إلاَّ كُـلُّ شَـيْءٍ جَعَلْتَـهُ أمَـامَـكَ لاَ شَيْءٌ لِغَيْـرِكَ أبْقَيْتَـا
وَمَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ ٱلنَّاسُ غَيْرُ مَـا كَسَـوْتَ وَإلاَّ مَـا لَبِسْـتَ فَـأبْلَيْتَـا
وَمَـا أنْـتَ إلاَّ فِـي مَتَـاعٍ وَبُلْغَـةٍ كَـأنَّـكَ قَـدْ فَـارَقْتَهَـا وَتَخَلَّيْتَـا
فَلاَ تَغْبِطَنَّ ٱلْحَيَّ فِي طُولِ عُمْـرِهِ بِشَيْءٍ تَرَى إلاَّ بِمَـا تَغْبِـطُ ٱلْمَيْتَـا
ألاَ أيُّهَـــا ذَا ٱلْمُسْتَهِينُ بِنَفْسِـــهِ ارَاكَ وَقَـدْ ضَيَّعْتَهَـا وَتَنَـاسَيْتَـا

إذا ما غُبِنْتَ ٱلْفَضْلَ فِي ٱلدِّينِ لَمْ تُبَلْ	وَإِنْ كَانَ فِي ٱلدُّنْيَا قَطَبْتَ وَبَالَيْتَا
وَإِنْ كَانَ شَيْئاً تَشْتَهِيهِ رَأَيْتَهُ	وَإِنْ كَانَ مَا لاَ تَشْتَهِيهِ تَعَامَيْتَا
لَزِجْتَ بِأَنْوَاعِ ٱلأَبَاطِيلِ غِرَّةً	وَأَدْنَيْتَ أَقْوَاماً عَلَيْهَا وَأَقْصَيْتَا
وَجَمَّعْتَ مَا لاَ يَنْبَغِي لَكَ جَمْعُهُ	وَقَصَّرْتَ عَمَّا يَنْبَغِي وَتَوَانَيْتَا
وَصَغَّرْتَ فِي ٱلدُّنْيَا مَسَاكِنَ أَهْلِهَا	فَبَاهَيْتَ فِيهَا بِٱلْبِنَاءِ وَعَالَيْتَا
وَأَلْقَيْتَ جِلْبَابَ ٱلْحَيَا عَنْكَ ضِلَّةً	وَأَصْبَحْتَ مُخْتَالاً فَخُوراً وَأَمْسَيْتَا
وَهَاجَرْتَ حَتَّى لَمْ تَزُحْ عَنْ مُحَرَّمٍ	وَلَمْ تَقْتَصِدْ فِيمَا أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَا
وَنَافَسْتَ فِي ٱلأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا	وَأَسْرَفْتَ فِي إِنْفَاقِهَا وَتَوَارَيْتَا
وَأَخْلَيْتَ عَنْكَ ٱلْغُمْضَ فِي كُلِّ حِيلَةٍ	تَلَطَّفْتَ فِي ٱلدُّنْيَا نُهَىً وَتَغَطَّيْتَا
تُمَنِّي ٱلْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا بَلَغْتَهَا	سَمَوْتَ إِلَى مَا فَوْقَهَا فَتَمَنَّيْتَا
أَيَا صَاحِبَ ٱلأَبْيَاتِ قَدْ تُخِذَتْ لَهُ	سَتَبْدُلُ مِنْهَا عَاجِلاً فِي ٱلثَّرَى بَيْتَا
لَكَ ٱلْحَمْدُ يَا ذَا ٱلْمَنِّ شُكْراً خَلَقْتَنَا	فَسَوَّيْتَنَا فِيمَنْ خَلَقْتَ وَسَوَّيْتَا
وَكَمْ مِنْ بَلاَيَا نَازِلاَتٍ بِغَيْرِنَا	فَسَلَّمْتَنَا يَا رَبُّ مِنْهَا وَعَافَيْتَا
أَيَا رَبُّ مِنَّا ٱلضُّعْفُ إِنْ لَمْ تُقَوِّنَا	عَلَى شُكْرِ مَا أَبْلَيْتَ مِنْكَ وَأَوْلَيْتَا
أَيَا رَبُّ مِنَّا ٱلْفَائِزُونَ غَداً وَإِنْ	تَوَلَّيْتَنَا يَا رَبُّ فِيمَنْ تَوَلَّيْتَا
أَيَا مَنْ هُوَ ٱلْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ	تَبَارَكْتَ يَا مَنْ لاَ يُرَى وَتَعَالَيْتَا

ولهُ في الوصايا والحكم (من الوافر):

تَمَسَّكْ بِٱلتُّقَى حَتَّى تَمُوتَا	وَلاَ تَدْعُو ٱلْكَلاَمَ وَلاَ ٱلسُّكُوتَا
فَقُلْ حَسَناً وَأَمْسِكْ عَنْ قَبِيحٍ	وَلاَ تَنْفَكَّ عَنْ سُوءٍ صَمُوتَا
لَكَ ٱلدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا كَمَالاً	إِذَا عُوفِيتَ ثُمَّ أَصَبْتَ قُوتَا
إِذَا لَمْ تَحْتَفِظْ بِٱلشَّيْءِ يَوْماً	فَلاَ تَأْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَفُوتَا
يُعَلِّلُنِي ٱلطَّبِيبُ إِلَى قَضَاءٍ	فَإِمَّا أَنْ أُعَافَى أَوْ أَمُوتَا
سَقَى ٱللهُ ٱلْقُبُورَ وَسَاكِنِيهَا	مَحَلاً أَصْبَحُوا فِيهَا خُفُوتَا

وقال يعاتب نفسهُ على نسيان الموت (من الطويل):

كَأَنَّ ٱلْمَنَايَا قَـدْ قَـرَعْنَ صَفَـاتِـي ... وَقَـوَّسْنَنِـي حَتَّـى قَصَفْـنَ قَنَـاتِـي
وَبَاشَرْتُ أَطْبَاقَ ٱلثَّرَى وَتَـوَجَّهَـتْ ... بِعَيْشِي[1] إِلَى أَنْ غِبْتُ عَنْهُ نُعَاتِـي
فَيَا عَجَباً مِنْ طُولِ سَهْوِي وَغَفْلَتِـي ... وَمَـا هُـوَ آتٍ لاَ مَحَـالَـةَ آتِ
حُتُوفُ ٱلْمَنَايَا قَاصِدَاتٌ لِمَنْ تَـرَى ... مُوَافِينَ بِـالـرَّوْحَـاتِ وَٱلْغَـدَوَاتِ
وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ شَأْنُهُ لَـمْ تَكُـنْ لَـهُ ... بِمُهْجَتِـهِ ٱلأَيَّـامُ مُنْتَظِـرَاتِ
وَقَامَتْ عَلَيْـهِ حُسَّـرٌ مِـنْ نِسَـائِـهِ ... يُنَـادِيـنَ بِـالْـوَيْلاَتِ مُخْتَجِـرَاتِ
أَقَمْنَ عَلَيْهِ ٱلْوَيْلَ[2] تَحْثِي أَكُفُّهُـمْ ... عَلَيْـهِ تُـرَابَ ٱلأَرْضِ مُبْتَـدِرَاتِ

وقال يصف الدنيا ونوائبها (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ لاَيَنْتَ ٱلَّذِي خَشُنَتْ لاَنَتْ ... وَإِنْ أَنْتَ هَوَّنْتَ ٱلَّذِي صَعُبَتْ هَانَتْ
تَـزِيـنُ أُمُـوراً لَـوْ تَشِينُ كَثِيرَةً ... أَلا رُبَّمَا شَانَـتْ أُمُوراً وَمَـا زَانَتْ
وَتَأْتِي وَتَمْضِي ٱلْحَادِثَاتُ سَـرِيعَـةً ... وَكَمْ غَدَرَتْ بِي ٱلْحَادِثَاتُ وَمَا خَانَتْ
وَلِلدِّيـنِ دَيَّـانٌ غَـداً يَـوْمَ فَصْلِـهِ ... تُدَانُ نُفُوسُ ٱلنَّاسِ فِيهِ بِمَا دَانَـتْ

وقال في سرعة زوالها وفي من يغترُّ بها (من الطويل):

أَمَـا وَٱلَّـذِي يُحْيِـي بِـهِ وَيُمَـاتُ ... لَقَـلَّ فَتًـى إِلاَّ لَـهُ هَفَـوَاتُ
وَمَا مِنْ فَتًـى إِلاَّ سَيَبْلَـى جَـدِيـدُهُ ... وَيُفْنِي ٱلْفَنَا ٱلرَّوْحَاتُ وَٱلدَّلَجَـاتُ
يَغُـرُّ ٱلْفَتَـى تَحْـرِيكُـهُ وَسُكُـونُـهُ ... وَلاَ بُدَّ يَوْمـاً تَسْكُـنُ ٱلْحَـرَكَـاتُ
وَمَـنْ يَتَتَبَّـعْ شَهْـوَةً بَعْـدَ شَهْـوَةٍ ... مُلِحّـاً تُقَسِّـمْ عَقْلَـهُ ٱلشَّهَـوَاتُ
وَمَنْ يَأْمَنِ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَ بِحُلْـوِهَـا ... وَلاَ مُـرِّهَـا فِيمَـا رَأَيْـتُ ثَبَـاتُ
أَجَابَتْ نُفُوسٌ دَاعِيَ ٱللهِ فَٱنْقَضَـتْ ... وَأُخْرَى لِدَاعِي ٱلْمَوْتِ مُنْتَظِـرَاتُ
وَمَا زَالَتِ ٱلأَيَّامُ بِٱلسُّخْطِ وَٱلرِضَـا ... لَهُـنَّ وَعِيـدٌ مَـرَّةً وَعِـدَاتُ

---

(١) وفي نسخة: بنعيمي وهو غلط

(٢) وفي رواية: رأيت ذوي قرباهُ.

إذَا ٱزْدَدتَ مَالاً قُلْتَ مَالِي وَثَرْوَتِي وَمَــا لَــكَ إلاَّ ٱللهُ وَٱلْحَسَنَــاتُ

وقال في المبادرة لعمل الصالحات (من الكامل):

بَادِرْ إلَى ٱلْغَايَـاتِ يَـوْمـاً أمْكَنَـتْ بِحُلُــولِهِــنَّ بَــوَادِرُ ٱلآفَــاتِ
كَمْ مِنْ مُؤَخِّرِ غَايَـةٍ قَـدْ أمْكَنَـتْ لِغَــدٍ وَلَيْسَ غَــدٌ لَــهُ بِمُــؤَاتِ
حَتَّـى إذَا فَـاتَـتْ وَفَـاتَ طِلاَبُهَـا ذَهَبَـتْ عَلَيْهَـا نَفْسُــهُ حَسَــرَاتِ
تَأْتِي ٱلْمَكَـارِهُ حِينَ تَـأْتِـي جُمْلَـةً وَأرَى ٱلسُّرُورَ يَجِيءُ فِـي ٱلْفَلَتَـاتِ

وقال يحيي اهل القبور ويذكر الحشر (من الطويل):

نَعَتْ نَفْسَهَا ٱلدُّنْيَا إلَيْنَا فَـأسْمَعَـتْ وَنَادَتْ ألاَ جَدَّ ٱلرَّحِيـلُ وَوَدَّعَـت
عَلَى ٱلنَّاسِ بِٱلتَّسْلِيمِ وَٱلْبِرِّ وَٱلرِّضَـا فَمَا ضَاقَتِ ٱلْحَالاَتُ حَتَّى تَوَسَّعَـتْ
وَكَمْ مِنْ مُنًى لِلنَّفْسِ قَدْ ظَفِرَتْ بِهَا فَحَنَّتْ إلَى مَـا فَـوْقَهَـا وَتَطَلَّعَـتْ
سَلاَمٌ علَـى أهْـلِ ٱلْقُبُـورِ أحِبَّتِـي وَإنْ خَلُقَـتْ أسْبَـابُهُـمْ وَتَقَطَّعَـتْ
فَمَا مَـاتَـتِ ٱلأحْيَـاءُ إلاَّ لِيُبْعَثُـوا وَإلاَّ لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَـتْ

وقال يلوم نفسهُ على جهلها وانصبابها الى اللذَّات (من الطويل):

ألاَ مَنْ لِنَفْسِي بِٱلْهَوَى قَدْ تَمَـادَتِ إذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ عَنِ ٱلْجَهْلِ عَادَتِ
وَحَسْبُ ٱمْرِىءٍ شَرّاً بِإهْمَالِ نَفْسِـهِ وَإمْكَانِهَا مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ أرَادَتِ
تَزَاهَدتُّ فِي ٱلدُّنْيَا وَإنِي لَـرَاغِـبٌ أرَى رَغْبَتِي مَمْزُوجَـةً بِـزِهَـادَتِـي
وَعَـوَّدتُّ نَفْسِـي عَـادَةً وَلَـزِمْتُهَـا أُرَاهُ عَظِيماً أنْ أفَـارِقَ عَـادَتِـي
إرَادَةُ مَـدْخُـولٍ وَعَقْـلُ مُقَصِّـرٍ وَلَوْ صَحَّ لِي عَقْلِي لَصَحَّتْ إرَادَتِي
وَلَوْ طَابَ لِي غَرْسِي لَطَابَتْ ثِمَـارُهُ وَلَوْ صَحَّ لِي غَيْبِي لَصَحَّتْ شَهَادَتِـي
أيَا نَفْسُ مَا ٱلدُّنْيَا بِـاهْـلٍ نُحِبُّهَـا دَعِيهَـا لِأَقْـوَامٍ عَلَيْهَـا تَعَـادَتِ
ألاَ قَلَّمَـا تَبْقَـى نُفُــوسٌ لِأهْلِهَـا إذَا رَاوَحَتْـهُـنَّ ٱلْمَنَـايَـا وَغَـادَتِ
ألاَ كُلُّ نَفْسٍ طَالَ فِي ٱلْغَيِّ عُمْرُهَا تَمُوتُ وَإنْ كَانَتْ عَنِ ٱلْمَوْتِ حَادَتِ
ألاَ أيْنَ مَنْ وَلَّى بِهِ ٱللَّهْوُ وَٱلصِّبَـا وَأيْنَ قُرُونٌ قَبْـلُ كَـانَـتْ فَبَـادَتِ

كَأَنْ لَمْ أَكُنْ شَيْئاً إِذَا صِرْتُ فِي ٱلثَّرَى وَصَارَ مِهَادِي رَضْرَضاً وَوِسَادَتِي
وَمَا مَلْجَأٌ لِي غَيْرُ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ إِلَى ٱللهِ أَنْهِي شَقْوَتِي وَسَعَادَتِي

وقال في انصرام الأيَّام وغرور الدنيا (من الخفيف):

قَدْ رَأَيْتَ ٱلْقُرُونَ قَبْلُ تَفَانَتْ دَرَسَتْ وَٱنْقَضَتْ سَرِيعاً وَبَانَتْ
كَمْ أُنَاسٍ رَأَيْتَ أَكْرَمَتِ ٱلدُّنْيَا بِبَعْضِ ٱلْغُرُورِ ثُمَّ أَهَانَتْ
كَمْ أُمُورٍ قَدْ كُنْتَ شَدَّدْتَ فِيهَا ثُمَّ هَوَّنْتَهَا عَلَيْكَ فَهَانَتْ
هِيَ دُنْيَا كَحَيَّةٍ تَنْفُثُ ٱلسُّمَّ وَإِنْ حَيَّةٌ بِلَمْسِهَا لاَنَتْ

وقال يذكر خذلان النَّفس يوم دينونتها (من الطويل):

أَلاَ إِنَّ لِي يَوْماً أُدَانُ كَمَا دِنْتُ لِيُحْصِي كِتَابِي مَا أَسَأْتُ وَأَحْسَنْتُ
أَمَا وَٱلَّذِي أَرْجُوهُ لِلْعَفْوِ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتُ مِنْهُ وَأَعْلَنْتُ
كَفَى حَزَناً أَنِّي أُحِسُّ ضَنَى ٱلْبِلَى يُقَبِّحُ مَا زَيَّنْتُ فِيَّ وَحَسَّنْتُ
وَأَعْجَبُ مِنْ هٰذَا هَنَاتٌ تَغُرُّنِي تَيَقَّنْتُ مِنْهَا ٱلَّذِي قَدْ تَيَقَّنْتُ
تَصَعَّدتُ مُغْتَرّاً وَصَوَّبْتُ فِي ٱلْمُنَى وَحَرَّكْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْهَا وَسَكَّنْتُ
وَكَمْ قَدْ دَعَتْنِي هِمَّتِي فَأَجَبْتُهَا وَكَمْ لَوَّثَتْنِي هِمَّتِي فَتَلَوَّثْتُ
أَصُونُ حُقُوقَ ٱلْوُدِّ طُرّاً عَلَى ٱلْمَلاَ فَإِنْ خُنْتُ إِنْسَاناً فَنَفْسِي ٱلَّذِي خُنْتُ
وَلِي سَاعَةٌ لاَ شَكَّ فِيهَا وَشِيكَةٌ كَأَنِّي وَقَدْ حُنِّطْتُ فِيهَا وَكُفِّنْتُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلأَرْضَ مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَإِنْ طَالَ تَعْمِيرِي عَلَيْهَا وَأَزْمَنْتُ
وَإِنِّي لَرَهْنٌ بِٱلْخُطُوبِ مُصَرَّفٌ وَمُنْتَظِرٌ كَأْسَ ٱلرَّدَى حَيْثُمَا كُنْتُ

ولهُ في تلوّن الدنيا وزخرفها (من الطويل):

أَيَا عَجَبَ ٱلدُّنْيَا لِعَيْنٍ تَعَجَّبَتْ وَيَا زَهْرَةَ ٱلأَيَّامِ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ
تُقَلِّبُنِي ٱلأَيَّامُ بَدْءاً وَعَوْدَةً تَصَعَّدَتِ ٱلأَيَّامُ لِي وَتَصَوَّبَتْ
وَعَاتَبْتُ أَيَّامِي عَلَى مَا يَرُوعُنِي فَلَمْ أَرَ أَيَّامِي مِنَ ٱلرَّوْعِ أَعْتَبَتْ
سَأَنْعِي إِلَى ٱلنَّاسِ ٱلشَّبَابَ ٱلَّذِي مَضَى تَخَرَّمَتِ ٱلدُّنْيَا ٱلشَّبَابَ وَشَيَّبَتْ

وَلِي غَايَةٌ يَجْرِي إِلَيْهَا تَنَفُّسِي ... إِذَا مَا ٱنْقَضَتْ نَفْسِي بِهَا لِي تَقَرَّبَتْ
نُطْرِبُ نَفْسِي نَحْوَ دُنْيَا دَنِيَّةٍ ... إِلَى أَيِّ دَارٍ وَيْحَ نَفْسِي تَطَرَّبَتْ
وَنَضْرِبُ لِي ٱلْأَمْثَالَ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ ... وَقَدْ حَنَّكَتْنِي ٱلْحَادِثَاتُ وَجَرَّبَتْ
وَأَصْغَرَتِ ٱلشُّحَّ ٱلنُّفُوسُ فَكُلُّهَا ... إِذَا هِيَ هَمَّتْ بِٱلسَّمَاحِ تَجَنَّبَتْ
لَقَدْ غَرَّتِ ٱلدُّنْيَا قُرُوناً كَثِيرَةً ... وَأَتْعَبَتِ ٱلدُّنْيَا قُرُوناً وَأَنْصَبَتْ
هِيَ ٱلدَّارُ حَادِي ٱلْمَوْتِ يَحْدِي بِأَهْلِهَا ... إِذَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ وَغَرَّبَتْ
بُلِيتُ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِغُولٍ تَلَوَّنَتْ ... لَهَا فِتَنٌ قَدْ فَضَّضَتْهَا وَذَهَّبَتْ
وَمَا أَعْجَبَ ٱلْآجَالَ فِي خُدَعَاتِنَا ... يَفُوزُ بِحُبِّ ٱلنَّاسِ نَفْسٌ تَجَنَّبَتْ
رَأَيْتُ بَغِيضَ ٱلنَّاسِ مَنْ لَا يُحِبُّهُمْ ... وَفَازَتْ بِوُدِّ ٱلنَّاسِ نَفْسٌ تَحَبَّبَتْ

وروى ابن عبد ربّه والشريشي وغيرهما لابي العتاهية قولهُ (من مجزوء الوافر) :

هِيَ ٱلدُّنْيَا إِذَا كَمَلَتْ ... وَتَمَّ سُرُورُهَا خَذَلَتْ
وَتَفْعَلُ فِي ٱلَّذِينَ بَقُوا ... كَمَا فِيمَنْ مَضَى فَعَلَتْ

وله وهو من ابلغ ما قال في الزهد (من مجزوء الكامل)[1] :

وَعَظَتْكَ أَجْدَاثٌ صُمُتْ ... وَنَعَتْكَ أَزْمِنَةٌ خُفُتْ

(١) قال الماوردي قد اخذ ابو العتاهية هذا المعنى عن قول بعض الزهّاد سُئِلَ يوماً ما ابلغ العظات. قال: النظر في محلّة الاموات. ورواية هذه الابيات مختلفة جداً فروايتها للمسعودي هي :

وعظتكَ احداثٌ صمتْ ... وبكتكَ ساكتةٌ خفتْ
وتكلّمت عن اعظمٍ ... تبلى وعن صورٍ سُبتْ
وارتكَ قبرك في القبو ... رِ وانت حيٌّ لم تمُتْ

وفي رواية ابي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر النمري :

وعظتكَ احداثٌ خُفُتْ ... فيهنَّ اجسادٌ سُبُتْ
وتكلّمت لك بالبلى ... فيهنَّ السنةٌ صُمُتْ

وَتَكَلَّمَتْ عَنْ أَوْجُهٍ تَبْلَى وَعَنْ صُوَرٍ سَبَتْ
وَأَرَتْكَ قَبْرَكَ فِي ٱلْحَيَا ةِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
يَا شَامِتاً بِمَنِيَّتِي إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَمْ تَفُتْ
فَلَرُبَّمَا ٱنْقَلَبَ ٱلشَّمَا تُ فَحَلَّ بِٱلْقَوْمِ ٱلشَّمَتْ

وحدَّث المعلي بن ايوب قال: دخلت يوماً على المأمون وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على رأسهِ لاطئة فقلتُ للحسن بن ابي سعيد كاتب المأمون على العامَّة: من هذا. فقال: أما تعرفهُ. فقلتُ: لو عرفتهُ ما سألتك عنه. فقال: هذا ابو العتاهية. فسمعت المأمون يقول لهُ: انشدني احسن ما قلت في الموت فانشدهُ (وهو من مجزوٍ الكامل):

أَنْسَاكَ مَحْيَاكَ ٱلْمَمَاتَا فَطَلَبْتَ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلثَّبَاتَا
أَوَثِقْتَ بِٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى جَمَاعَتَهَا شتَاتَا
وَعَزَمْتَ مِنْكَ عَلَى ٱلْحَيَا ةِ وَطُولِهَا عَزْماً بَتَاتَا
يَا مَنْ رَأَى أَبَوَيْهِ فِيمَنْ قَدْ رَأَى كَانَا فَمَاتَا
هَلْ فِيهِمَا لَكَ عِبْرَةٌ أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ ٱنْفلاَتَا
وَمَنِ ٱلَّذِي طَلَبَ ٱلتَّفَلُّتَ مِنْ مَنِيَّتِهِ فَفَاتَا
كُلٌّ تُصَبِّحُهُ ٱلْمَنِيَّةُ أَوْ تُبَيِّتُهُ بَيَاتَا

قال: فلما نَهَضَ تبعتُهُ فَقَبَضتُ عليهِ في الصحن او في الدهليز فكتبتها عنه (آه).

ومما انشدهُ ابو العتاهية للمأمون في الموت قولهُ (من السريع):

كَمْ غَافِلٍ أَوْدَى بِهِ ٱلْمَوْتُ لَمْ يَأْخُذِ ٱلْأُهْبَةَ لِلْفَوْتِ

وكأنني بك عن قريب رهنُ حتفٍ لم يَفُتْ
وارتكَ قبرك في القبو رِ وانت حيٌّ لم تمتْ

مَــنْ لَــمْ تَــزَلْ نِعْمَتُــهُ قَبْلَــهُ   زَالَ عَــنِ ٱلنِّعْمَــةِ بِــٱلْمَــوْتِ

فقال لهُ المأمون: احسنت وطيبت المغني وامر له بعشرين الف درهم.

ويروى لابي العتاهية قولهُ في النهي بمعرض الامر (من السريع):

إِسْمَــعْ فَقَــدْ أَذَّنَــكَ ٱلصَّــوْتُ   إِنْ لَــمْ تُبَــادِرْ فَهُــوَ ٱلْفَــوْتُ
خُذْ كُـلَّ مَـا شِئْـتَ وَعِشْ آمِنـاً   آخِــرُ هٰــذَا كُلِّــهِ ٱلْمَــوْتُ

وقال يصف مماراة الاصحاب (من السريع):

آمَنْـــتُ بِـــٱللهِ وَأَيْقَنْـــتُ   وَٱللهُ حَسْبِــي حَيْثُمَــا كُنْــتُ
كَـمْ مِـنْ أَخٍ لِـي خَــانَنِــي وُدَّهُ   وَمَــا تَبَــدَّلْــتُ وَمَــا خُنْــتُ
ٱلْحَمْــدُ للهِ عَلَــى صُنْعِــهِ   إِنِّــي إِذَا عَــزَّ أَخِــي هُنْــتُ
مَـا أَعْجَـبَ ٱلـدُّنْيَـا وَتَصْـرِيفَهَـا   كَــمْ لَــوَّنَتْنِــي فَتَلَــوَّنْــتُ
لِلْبَيْـنِ يَـوْمٌ فَـأَنَـا رَهْـنٌ بِـهِ   لَـوْ قَـدْ دَنَـا يَـوْمٌ لَقَـدْ بِنْـتُ
مَـا أَنَـا إِلاَّ خَـائِـضٌ فِـي مُنـىً   قَبَّحْتُهَـــا طَــوْراً وَحَسَّنْــتُ
يَا عَجَبـاً مِنِّـي وَمَـا ٱخْتَـرْتُ مِـنْ   شَــكٍّ عَلَــى مَــا قَــدْ تَيَقَّنْــتُ
وَيَــا رُبَّ أَمْــرٍ دَلَّ عَنِّــي إِذَا   مَــا قُلْــتُ إِنِّــي قَــدْ تَمَكَّنْــتُ
وَٱلـدَّهْـرُ لاَ تَفْنَـى أَعَـاجِيبُـهُ   إِنْ أَنَــا لِلــدَّهْــرِ تَفَطَّنْــتُ

وقال في مراعاة الزمان (من الرمل):

إِقْطَـعِ ٱلـدُّنْيَـا بِمَـا ٱنْقَطَعَـتْ   وَٱدْفَـعِ ٱلـدُّنْيَـا إِذَا ٱنْـدَفَعَـتْ
وَأَقْبَـلِ ٱلـدُّنْيَـا إِذَا سَلِسَـتْ   وَٱتْـرُكِ ٱلـدُّنْيَـا إِذَا ٱمْتَنَعَـتْ
يَطْلُـبُ ٱلـدُّنْيَـا ٱلْفَتَـى عَجَبـاً   وَٱلْغِنَـى فِـي ٱلنَّفْسِ إِذْ قَنِعَـتْ

وقال في تأدية الشكر لله عن إحسانه (من المنسرح):

كَـمْ مِـنْ حَكِيمٍ يَبْغِي بِحِكْمَتِـهِ   تَسَلُّـفَ ٱلْحَمْـدِ قَبْـلَ نِعْمَتِـهِ

وَلَيْسَ هٰذَا ٱلَّـذِي قَضَـى بِـهِ ٱلـرَّحْمَـانُ فِـي عَـدْلِـهِ وَرَحْمَتِـهِ
نَعُـوذُ بِـٱللهِ ذِي ٱلْجَلاَلِ وَذِي ٱلْإِكْـرَامِ مِـنْ سُخْطِـهِ وَنِقْمَتِـهِ
مَـا ٱلْمَـرْءُ إلاَّ إذَا بَـدَا ٱلْحَسَـنُ ٱلظَّـاهِـرُ مِنْـهُ وَطِيـبُ طَعْمَتِـهِ
مَـا ٱلْمَـرْءُ إلاَّ بِحُسْـنِ مَـذْهَبِـهِ سِـرّاً وَجَهْـراً وَعَـدْلِ قِسْمَتِـهِ

وقال في سرعة كرور الموت وآفاته (من المتقارب):

رَضِيْـتَ لِنَفْسِـكَ سَـوْءَاتِهَـا وَلَـمْ تَـأْلُ حُبّـاً لِمَـرْضَـاتِهَـا
فَحَسَّنْـتَ أقْبَـحَ أعْمَـالِهَـا وَصَغَّـرْتَ أكْبَـرَ زَلاَّتِهَـا
وَكَـمْ مِـنْ سَبِيـلٍ لِأهْـلِ ٱلصِّبَـا سَلَكْـتَ بِهِـمْ عَـنْ بُنَيَّـاتِهَـا
وَأيِّ ٱلـدَّوَاعِـي دَوَاعِـي ٱلْهَـوَى تَطَلَّعْـتَ عَنْهَـا لِآفَـاتِهَـا
وَأيَّ ٱلْمَحَـارِمِ لَـمْ تَنْتَهِـكْ وَأيَّ ٱلْفَضَـائِـحِ لَـمْ تَـأْتِهَـا
كَـأنِّـي بِنَفْسِـكَ قَـدْ عُـوجِلَـتْ عَلَـى ذَاكَ فِـي بَعْـضِ غِـرَّاتِهَـا
وَقَـامَـتْ نَـوَادِبُهَـا حُسَّـراً تُـدَاعِـي بِـرَنَّـةِ أصْـوَاتِهَـا
ألَـمْ تَـرَ أنَّ دَبِيـبَ ٱللَّيَـالِـي يُسَـارِقُ نَفْسَـكَ سَـاعَـاتِهَـا
وَهٰـذِي ٱلْقِيَـامَـةُ قَـدْ أشْرَفَـتْ عَلَـى ٱلْعَـالَمِينَ لِمِيقَـاتِهَـا
وَقَـدْ أقْبَلَـتْ بِمَـوَازِينِهَـا وَأهْـوَالِهَـا ثُـمَّ رَوْعَـاتِهَـا
وَإنِّـي لَفِـي بَعْـضِ أشْـرَاطِهَـا وَأيَّـامِهَـا وَعَلاَمَـاتِهَـا
رَكَنَّـا إلى ٱلـدُّنْيَـا دَارِ ٱلْغُـرُورِ إذَا سَحَـرَتْنَـا بِلَـذَّاتِهَـا
فَمَـا نَـرْعَـوِي لِأعَـاجِيبِهَـا وَلاَ نَتَعَـرَّفُ حَـالاَتِهَـا
نُنَـافِسُ فِيهَـا وَأيَّـامُهَـا تُـرَدِّدُ فِينَـا بِـآفَـاتِهَـا
أمَـا يَتَفَكَّـرُ أحْيَـاؤُهَـا فَيَعْتَبِـرُونَ بِـأمْـوَاتِهَـا

قال صاحب الاغاني: حدَّثَ اليزيديّ عن عَمِّه اسمعيل بن محمَّد بن ابي محمَّد قال: قُلْتُ لابي العتاهية وقد جاءنا: يا ابا اسحاق شعرك كلُّهُ حسن

عجيب ولقد مرّت بي منذ ايّام ابيات لك استحسنتها جداً وذلك انَّهَا مقلوبة ايضاً فاواخرها كانَّهَا رأسها لو كتبها الانسان الى صديق لهُ كتاباً والله لقد كان حسناً وهي ارفع ما يكون شعراً قال: وما هي. قُلْتُ (من الكامل):

أَلْمَــرْءُ فِــي تَــأْخِيرِ لَــذَّتِــهِ	كَٱلثَّوْبِ يَخْلُـقُ[1] بَعْـدَ جِدَّتِـهِ
وَحَيَــاتُــهُ نَفَسٌ يُعَــدُّ لَــهُ	وَوَفَــاتُــهُ ٱسْتِكْمَــالُ عِــدَّتِــهِ
وَمَصِيرُهُ مِــنْ بَعْــدِ مُــدَّتِــهِ	بَلْيــاً وَذَا مِــنْ بَعْــدِ وَحْــدَتِــهِ
مَــنْ مَــاتَ مَــالَ[2] ذَوُو مَــوَدَّتِــهِ	عَنْــهُ وَحَــالُــوا[3] عَــنْ مَــوَدَّتِــهِ
أَزِفَ[4] ٱلرَّحِيلُ وَنَحْنُ فِــي لَعِــبٍ	مَــا نَسْتَعِــدُّ لَــهُ بِعُــدَّتِــهِ
وَلَقَــلَّمَا تَبْقَــى ٱلْخُطُــوبُ عَلَــى	أَثَــرِ ٱلشَّبَــابِ وَحَــرِّ وَقْــدَتِــهِ
عَجَبــاً لِمُنْتَبِــهٍ يُضَيِّــعُ مَــا	يَحْتَــاجُ فِيــهِ[5] لِيَــوْمِ رَقْــدَتِــهِ

وقال يُؤَنِّبُ نفسهُ عن اثامها (من الطويل):

بُلِيــتُ بِنَفْسٍ شَــرِّ نَفْسٍ رَأَيْتُهَــا	بِجُرْحٍ تَمَادَى بِي إِذَا مَا نَهَيْتُهَا
فَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ كُنْتُ مُقْتَــرِفــاً بِــهِ	وَكَمْ مِنْ جِنَايَاتٍ عِظَامٍ جَنَيْتُهَا
وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ بَاذِلٍ لِــي نَصِيحَــةً	وَلٰكِنَّنِــي ضَيَّعْتُهَــا وَأَبَيْتُهَــا
دَعَانِي إِلَى ٱلدُّنْيَا دَوَاعٍ مِنَ ٱلْهَــوَى	فَأَرْسَلْــتُ دِينِــي مِــنْ يَــدٍ وَأَتَيْتُهَا
وَلِي حِيَلٌ عِنْــدَ ٱلْمَطَــامِــعِ كُلِّهَــا	تَلَطَّفْــتُ لِلــدُّنْيَــا بِهَــا فَــرَمَيْتُهَــا
أَقُوْلُ لِنَفْسِي إِنْ شَكَتْ ضِيقَ نَفْسِهَا	كَأَنِّي بِهَا فِي ٱلْقَبْرِ قَدْ ضَاقَ بَيْتُهَا
وَلِي فِي خِصَالِ ٱلْخَيْرِ ضِدٌّ مُعَانِــدٌ	يُثَبِّطُنِــي عَنْهَــا إِذَا مَــا نَــوَيْتُهَــا

---

(١) وفي رواية: يبلى.
(٢) وفي رواية: حال.
(٣) وفي رواية: مالوا.
(٤) وفي نسخة: ازق.
(٥) وفي نسخة: منها.

وَلِي مُدَّةٌ لاَ بُـدَّ يَـوْمـاً سَتَـنْقَضِـي   كَأَنْ قَـدْ أَتَـانِـي وَقْتُهَـا فَقَضَيْتُهَـا
فَلَوْ كُنْتُ فِي ٱلدُّنْيَا بَصِيراً وَقَدْ نَعَتْ   إِلَـى سَـاكِنِيهَـا نَفْسَهَـا لَنَعَيْتُهَـا
وَلَوْ أَنَّنِـي مِمَّـنْ يُحَـاسِـبُ نَفْسَـهُ   فَخَالَفْتُ نَفْسِي فِي ٱلْهَوَى وَعَصَيْتُهَا
أَيَا ذَا ٱلَّذِي فِي ٱلْغَيِّ ٱلْقَتْـهُ نَفْسُـهُ   وَمَنْ غِـرَّةٌ مِنْهَـا عَسَـاهَـا وَلَيْتُهَـا
كَفَـانَـا بِهَـذَا مِنْـكَ جَهْلاً وَغِـرَّةً   لِأَنَّكَ حَيُّ ٱلنَّفْسِ فِي ٱلْأَرْضِ مَيْتُهَا

وقال في القناعة والكفاف (من البسيط):

لاَ يُعْجِبَنْكَ أَيَـا ذَا حُسْـنُ مَنْظَـرَةٍ   لَمْ يَجْعَلِ ٱللهُ فِيهَا حُسْـنَ مَخْبَـرَةِ
خَيْرُ ٱكْتِسَابِ ٱلْفَتَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ   ذَاكَ وَصَبْـرٌ عَلَـى عُسْـرٍ وَمَيْسَـرَةِ
وَأَفْضَلُ الزُّهْدِ زُهْدٌ كَانَ عَـنْ جِـدَةٍ   وَأَفْضَلُ ٱلْعَفْوِ عَفْـوٌ عِنْـدَ مَقْـدُرَةِ
لاَ خَيْرَ لاَ خَيْرَ لِلْإِنْسَانِ فِي طَمَـعٍ   يَصِيرُ مِنْـهُ إِلَـى ذُلٍّ وَمَحْقَـرَةِ
أَسْتَغْفِـرُ ٱللهَ مِـنْ ذَنْبِـي وَأَسْـأَلُـهُ   عَيْشـاً هَنِيّـاً بِـأَخْلاَقٍ مُطَهَّـرَةِ

وقال يؤنب المرءَ عن تشاغله عن آخرته (من الكامل):

يَا سَـاكِـنَ ٱلـدُّنْيَـا لَقَـدْ أَوْطَنْتَهَـا   وَأَمِنْتَهَـا عَجَبـاً فَكَيْـفَ أَمِنْتَهَـا
وَشَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ مَعَادِكَ بِٱلْمُنَـى   وَخَدَعْتَ نَفْسَكَ بِٱلْهَـوَى وَفَتَنْتَهَـا
إِنْ كُنْتَ مُعْتَبِراً فَقَدْ أَنْكَرْتَ أَحْوَالَ   ٱلشَّبِيبَـةِ مِنْـكَ وَٱسْتَتْبَعْتَهَـا
أَوْ لَمْ تَرَ ٱلشَّهَوَاتِ كَيْـفَ تَنَكَّـرَتْ   عَمَّـا عَهِـدتَّ وَرُبَّمَـا لَـوَّنْتَهَـا
أَكْرَمْتَ نَفْسَكَ بِٱلْهَـوَانِ لَهَـا وَلَـوْ   كَرُمَتْ عَلَيْـكَ نَصَحْتَهَـا وَأَهَنْتَهَـا
يَا سَاكِنَ ٱلدُّنْيَا كَأَنَّكَ خِلْتَ أَنَّـكَ   خَـالِـدٌ فَجَمَعْتَهَـا وَخَـزَنْتَهَـا
يَا سَاكِنَ ٱلدُّنْيَا طَفِقْتَ تُزَيِّـنُ ٱلـدُّ   نْيَـا بِمَـا لاَ يَسْتَقِيـمُ فَشِنْتَهَـا
أَذْكُـرْ أَحِبَّتَـكَ ٱلَّـذِيـنَ ثَكَلْتَهُـمْ   أَذْكُرْ رُهُوناً فِـي ٱلتُّـرَابِ رَهَنْتَهَا
وَٱلْخَيْرُ مَا قَدَّمْـتَ سُنَّـةَ صَـالِـحٍ   لِلصَّـالِحِينَ فَعَلْتَهَـا وَسَنَنْتَهَـا

وقال فيه تعالى (من المنسرح):

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حِجَجٌ قَامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهْ
قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ ٱلْإِلَهُ وَلٰكِنْ عَجِزَ ٱلْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِهْ

قافية الثاء

وقال ابو العتاهية يحث الانسان على قلة الاكتراث بالدنيا (من الخفيف) :

قُلْ لِلَيْلِ وَلِلنَّهَارِ ٱكْتِرَاثِي ... وَهُمَا دَائِبَانِ فِي ٱسْتِحْثَاثِي
مَا بَقَائِي عَلَى ٱخْتِرَامِ ٱللَّيَالِي ... وَدَبِيبِ ٱلسَّاعَاتِ بِٱلْأَحْدَاثِ
يَا أَخِي مَا أَغَرَّنَا بِٱلْمَنَايَا ... فِي ٱتِّخَاذِ ٱلْأَثَاثِ بَعْدَ ٱلْأَثَاثِ
لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا ... وَلْوَلَتْ بِٱسْمِكَ ٱلنِّسَاءُ ٱلرَّوَاثِي
لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ مُسَجًّى ... تَحْتَ رَدْمٍ حَثَاهُ فَوْقَكَ حَاثِي
لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَمَا[1] حَالُكَ ... فِيمَا هُنَاكَ تَكُونُ بَعْدَ ثَلَاثِ
إِنَّ يَوْماً يَكُونُ فِيهِ بِمَالِ ... ٱلْمَرْءِ أَدْلَى بِهِ ذَوُو ٱلْمِيرَاثِ
لَحَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ ٱلَّذِي يَسْرُ ... حَلُ عَمَّا حَوَى قَلِيلَ ٱلتَّرَاثِي
أَيُّهَا ٱلْمُسْتَغِيثُ بِي حَسْبُكَ ٱللهُ ... مُغِيثُ ٱلْأَنَامِ مِنْ مُسْتَغَاثِ
فَلَعَمْرِي لَرُبَّ يَوْمِ قُنُوطٍ ... قَدْ أَتَى ٱللهُ بَعْدَهُ بِٱلْغِيَاثِ

ومن قوله ايضاً وهو بيت مفرد (من الكامل) :

وَإِذَا ٱنْقَضَى هَمُّ ٱمْرِىءٍ فَقَدِ ٱنْقَضَى ... إِنَّ ٱلْهُمُومَ أَشَدُّهُنَّ ٱلْأَحْدَثُ

---

(١) وفي نسخة: وكيف وما وهو غلط.

قافية الجيم

قال ابو العتاهية في مداراة الزمان (من البسيط):

ٱلنَّاسُ فِي ٱلدِينِ وَٱلدُّنْيَا ذَوُو دَرَجٍ   وَٱلْمَالُ مَا بَيْنَ مَوْقُوفٍ وَمُخْتَلَجِ
مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْماً لُبَانَتُهُ[1]   وَلِلْمَضَايِقِ أَبْوَابٌ مِنَ ٱلْفَرَجِ
مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَأَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةٌ   فِي كُلِّ وَجْهٍ مَضِيقٍ وَجْهُ مُنْفَرَجِ
قَدْ يُدْرِكُ ٱلرَّاقِدُ ٱلْهَادِي بِرَقْدَتِهِ   وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو ٱلرَّوْحَاتِ وَٱلدَّلَجِ
خَيْرُ ٱلْمَذَاهِبِ فِي ٱلْحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا   وَأَضْيَقُ ٱلْأَمْرِ أَقْصَاهُ مِنَ ٱلْفَرَجِ
لَقَدْ عَلِمْتُ وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي   أَنَّ ٱبْنَ آدَمَ لَا يَخْلُو مِنَ ٱلْحُجَجِ
أَمْنْ تَكُونُ تَقِيّاً عِنْدَ ذِي حَرَجٍ   مَا يَتَّقِي ٱللهَ إِلَّا كُلُّ ذِي حَرَجِ

ولهُ في الصبر والقناعة (من الرَّمل):

لَيْسَ يَرْجُو ٱللهَ إِلَّا خَائِفٌ   مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَّمَا يَنْجُو ٱمْرُؤٌ مِنْ فِتْنَةٍ   عَجَباً مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرْغَبُ ٱلنَّفْسُ إِذَا رَغَّبْتَهَا   وَإِذَا زَجَّيْتَ بِٱلشَّيْءِ زَجَا

وقال في معناه (من مجزؤ الكامل):

أَسْلُكْ مِنَ ٱلطُّرُقِ ٱلْمَنَاهِجْ   وَٱصْبِرْ وَإِنْ حُمِّلْتَ لَاعِجْ
وَٱنْبُذْ هُمُومَكَ إِنْ تَضِيقَ   بِهَا فَإِنَّ لَهَا مَخَارِجْ
وَٱقْضِ ٱلْحَوَائِجَ مَا ٱسْتَطَعْتَ   وَكُنْ لِهَمِّ أَخِيكَ فَارِجْ

---

(١) وفي نسخةٍ: وما عاش قفى ليلاً من لبانته: وذلك مختل الوزن فضلاً عن انهُ لا معنى لهُ.

فَلَخَيْرُ أَيَّامِ ٱلْفَتَى أَبَداً يَوْمٌ قَضَى فِيهِ ٱلْحَوَائِجْ

ولهُ ايضاً في ذلك (من الرَّمل):

ذَهَبَ ٱلْحِرْصُ بِأَصْحَابِ ٱلدَّلَجْ فَهُمُ فِي غَمْرَةٍ ذَاتِ لُجَجْ
لَيْسَ كُلُّ ٱلْخَيْرِ يَأْتِي عَجَلاً إِنَّمَا ٱلْخَيْرُ حُظُوظٌ وَدَرَجْ
لاَ يَزَالُ ٱلْمَرْءُ مَا عَاشَ لَهُ حَاجَةٌ فِي ٱلصَّدْرِ مِنْهُ تَخْتَلِجْ
رُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقْتُ بِهِ ثُمَّ يَأْتِي ٱللهُ مِنْهُ بِٱلْفَرَجْ

وانشد في سرعة انفراج الهموم (من الطويل):

خَلِيلَيَّ إِنَّ ٱلْهَمَّ قَدْ يَتَفَرَّجُ وَمَنْ كَانَ يَبْغِي ٱلْحَقَّ فَٱلْحَقُّ أَبْلَجُ
وَذُو ٱلصِّدْقِ لاَ يَرْتَابُ وَٱلْعَدْلُ قَائِمٌ عَلَى طُرُقَاتِ ٱلْحَقِّ وَٱلشَّرُّ أَعْوَجُ
وَأَخْلاَقُ ذِي ٱلتَّقْوَى وَذِي ٱلْبِرِّ فِي ٱلدُّجَى لَهُنَّ سِرَاجٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُسْرَجُ
وَنِيَّاتُ أَهْلِ ٱلصِّدْقِ بِيضٌ نَقِيَّةٌ وَأَلْسُنُ أَهْلِ ٱلصِّدْقِ لاَ تَتَلَجْلَجُ
وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَى ٱللهِ حُجَّةٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُجَّةِ ٱللهِ مَخْرَجُ
وَقَدْ دَرَجَتْ مِنَّا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ وَنَحْنُ سَنَمْضِي بَعْدَهُنَّ وَنَدْرُجُ
رُوَيْدَكَ يَا ذَا ٱلْقَصْرِ فِي شَرَفَاتِهِ فَإِنَّكَ عَنْهَا مُسْتَخَفٌّ وَتُزْعَجُ
وَإِنَّكَ عَمَّا ٱخْتَرْتَهُ لَمُبَعَّدٌ وَإِنَّكَ مِمَّا فِي يَدَيْكَ لَمُخْرَجُ
أَلاَ رُبَّ ذِي ضَيْمٍ غَدَا فِي كَرَامَةٍ وَمُلْكٍ وَتِيجَانِ ٱلْخُلُودِ مُتَوَّجُ
لَعَمْرُكَ مَا ٱلدُّنْيَا لَدَيَّ نَفِيسَةٌ وَإِنْ زَخْرَفَ ٱلْغَادُونَ فِيهَا وَزَبْرَجُوا
وَإِنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةً فَإِنِّي إِلَى حَظِّي مِنَ ٱلدِّينِ أَحْوَجُ

وقال في من تخدعهُ الدنيا بزخرفها (من الطويل):

تَخَفَّفْ مِنَ ٱلدُّنْيَا لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو فَفِي ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَى لَكَ ٱلْمَسْلَكُ ٱلنَّهْجُ
رَأَيْتُ خَرَابَ ٱلدَّارِ يُحْلِيهِ لَهْوُهَا إِذَا ٱجْتَمَعَ ٱلْمِزْمَارُ وَٱلطَّبْلُ وَٱلصَّنْجُ

ألا أيُّهَا ٱلْمَغْرُورُ هَـلْ لَـكَ حُجَّـةٌ فَأَنْـتَ بِهَـا يَـوْمَ ٱلْقِيَـامَـةِ مُحْتَـجُ
تُدِيرُ صُرُوفَ ٱلْحَـادِثَـاتِ فَـإنَّهَـا بِقَلْبِـكَ مِنْهَـا كُـلَّ آوِنَـةٍ سَحْـجُ
وَلاَ تَحْسَبِ ٱلْحَالاَتِ تَبْقَى لأهْلِهَـا فَقَدْ يَسْتَقِيمُ ٱلْحَـالُ طَـوْراً وَيَعْـوَجُّ
مَنِ ٱسْتَظْرَفَ ٱلشَّيْءَ ٱسْتَلَذَّ بِظَرْفِهِ[1] وَمَنْ مَلَّ شَيْئـاً كَـانَ فِيـهِ لَـهُ سَجُّ
إذَا لَجَّ أهْلُ اللُّؤْمِ طَاشَتْ عُقُولُهُـمْ كَذَاكَ لَجَاجَاتُ اللِّئَـامِ إذَا لَجُّـوا
تَبَارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إلاَّ ٱلتُّقَى[2] بِـهِ وَلَمْ يَأْتَلِـفْ إلاَّ بِـهِ ٱلنَّـارُ وَٱلثَّلْـجُ

وقال يصف الصديق الكريم وصديق السوء (من مجزوء الكامل):

ٱللهُ أكْـرَمُ مَـنْ يُنَـاجَـى وَٱلْمَـرْءُ إنْ راجَيْـتَ رَاجَـى
وَٱلْمَـرْءُ لَيْسَ بِمُعْظِـمٍ شَيْئـاً يُقَضَّـى مِنْـهُ حَـاجَـا
كَـدَرَ ٱلصَّفَـاءُ مِـنَ ٱلصَّـدِيـقِ فَلاَ تَـرَى إلاَّ مِـزَاجَـا
وَإذَا ٱلأُمُـورُ تَـزَاوَجَـتْ فَـٱلصَّبْـرُ أكْـرَمُهَـا نِتَـاجَـا
وَٱلصِـدْقُ يَعْقِـدُ فَـوْقَ رَأْسِ حَلِيفِـهِ لِلْبِـرِّ تَـاجَـا
وَٱلصِـدْقُ يَثْقُـبُ زَنْـدُهُ فِـي كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ سِـرَاجَـا
وَلَـرُبَّمَـا صَـدَعَ ٱلصَّفَـا وَلَـرُبَّمَـا شَعَـبَ ٱلـزُّجَـاجَـا
يَـأْبَـى ٱلْمُعَلَّـقُ بِـٱلْهَـوَى إلاَّ رَوَاحـاً وَٱدِّلاَجَـا
أرْفُـقْ فَعُمْـرُكَ عُـودُ ذِي أوَدٍ رَأَيْـتُ لَـهُ ٱعْـوِجَـاجَـا
وَٱلْمَـوْتُ يَخْتَلِـجُ ٱلنُّفُـوسَ وَإنْ سَهَـتْ عَنْـهُ ٱخْتِلاَجَـا
إجْعَـلْ مُعَـرَّجَـكَ ٱلتَّكَـرُّمَ مَـا وَجَـدتَّ لَهَـا ٱنْعِـرَاجَـا
يَـا رُبَّ بَـرْقٍ شِمْتُـهُ عَـادَتْ مَخِيلَتُـهُ عَجَـاجَـا
وَلَـرُبَّ عَـذْبٍ صَـارَ بَعْـدَ عُـذُوبَـةٍ مِلحـاً أُجَـاجَـا
وَلَـرُبَّ أخْلاَقٍ حِسَـانٍ عُـدْنَ أخْلاقـاً سِمَـاجَـا

(١) وفي نسخة: اظرافهُ وهو غلط.

(٢) وفي نسخة: الرُّقى.

هَوِّنْ عَلَيْكَ مَضَايِقَ   آلدُّنْيَا تَعُدْ سُبُلاً فِجَاجَا
لاَ تَضْجَرَنَّ لِضِيقَةٍ   يَوْماً فَإِنَّ لَهَا آنْفِرَاجَا
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى   شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

قافية الحاء

قال ابو العتاهية يصف المرء التقيّ ورغد عيشه (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْحَقَّ أَبْلَجُ لَائِحُ ... وَأَنَّ لِحَاجَاتِ ٱلنُّفُوسِ جَوَايِحُ
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ ٱلنَّاسِ شَرَّهُ ... فَلَيْسَ لَهُ مَا عَاشَ مِنْهُمْ مُصَالِحُ
إِذَا كَفَّ عَبْدُ ٱللهِ عَمَّا يَضُرُّهُ ... وَأَكْثَرَ ذِكْرَ ٱللهِ فَٱلْعَبْدُ صَالِحُ
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَمْدَحْهُ حُسْنُ فِعَالِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ وَٱلْحَمْدُ للهِ مَادِحُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ ... وَمَا يَسْتَطِيبُ ٱلْعَيْشَ إِلاَّ ٱلْمُسَامِحُ
وَبَيْنَا ٱلْفَتَى وَٱلْمُلْهِيَاتُ يُذِقْنَهُ ... جَنَى ٱللَّهْوِ إِذْ قَامَتْ عَلَيْهِ ٱلنَّوائِحُ
وَإِنَّ ٱمْرءًا أَصْفَاكَ فِي ٱللهِ وُدَّهُ ... وَكَانَ عَلَى ٱلتَّقْوَى مُعِيناً لَنَاصِحُ
وَإِنَّ أَلَبَّ ٱلنَّاسِ مَنْ كَانَ هَمُّهُ ... بِمَا شَهِدَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ ٱلْجَوَارِحُ

اخبر صاحب الاغاني قال: حدَّث الصولي عن أبي صالح العدوي. قال: أخبرني ابو العتاهية. قال: كان الرشيد مما يعجبهُ غناء الملاَّحين في الزلاّلات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال: قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعراً يغنون فيهِ فقيل لهُ ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس. قال: فوجّه اليَّ الرشيد قل شعراً حتَّى أسمعهُ منهم ولم يأمر باطلاقي فغاظني ذلك فقلت والله لاقولن شعراً يحزنهُ ولا يسرّ بهِ فعملت شعراً ودفعتهُ الى من حفظه من الملاَّحين. فلما ركب الحرّاقة سمعهُ وهو (من مجزوِ الرمل):

خَانَكَ ٱلطَّرْفُ ٱلطَّمُوحُ ... أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ٱلْجَمُوحُ
لِدَوَاعِي ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ ... دُنُوٌّ وَنُزُوحُ

هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ
كَيْفَ إِصْلاَحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ
أَحْسَنَ اللهُ بِنَا إِنَّ الْخَطَايَا لاَ تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ(١)
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ
صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيلٍ صَائِحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ عَلَى الْبَعْضِ فُتُوحُ
سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْماً جَسَداً مَا فِيهِ رُوحُ
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلَمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ
كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ
لِبَنِي الدُّنْيَا غَبُوقٌ وَصَبُوحُ
رُحْنَ فِي الْوَشْيِ(٢) وَأَصْبَحْنَ عَلَيْهِنَّ الْمُسُوحُ
كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْرِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ(٣)
نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْكِينُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ(٤)
لَسْتَ بِالْبَاقِي(٥) وَلَوْ عُمِّرْتَ مَا عُمِّرَ نُوحُ

(١) وفي رواية نضوحُ. قال الماوردي: اخذ ابو العتاهية معنى هذين البيتين عن قول بعض الحكماء: لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا.

(٢) قال المسعودي وغيرهُ: لـمّا مات الخليفة المهدي لبست جاريتهُ حسنة وغيرها من حَشَمِهِ المسوح والسواد جزعاً عليهِ فقال ابو العتاهية هذه الابيات: رُحْن في الوشي الخ.

(٣) وفي روايةٍ:

كل نطّاحٍ وان عاش له يومٌ نطوحُ

(٤) وفي روايةٍ:

فعلى نَفْسك نح ان كُنتَ لا بدَّ تنوحُ

(٥) وفي روايةٍ: لتموتن.

قال: فلما سمع الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة وأشدّهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ الى الملاّحين ان يسكتوا.

وقال في تعليل الانسان ذاتهُ بطول الحياة (من الوافر):

أُؤمّلُ أنْ أُخلَّدَ وَٱلْمَنَايَا يَثِبْنَ عَلَيَّ مِنْ كُلِ ٱلنَّوَاحِي
وَمَا أدْرِي إذَا أمْسَيْتُ حَيّاً لَعَلِّي لاَ أعِيشُ إلَى ٱلصَّبَاحِ

اخبر بعضهم قال: تقدَّم الرشيد الى الكسائي مؤدّب ابنه بأن يملي عليه خطبةً يتلوها الجمعة ففعل فقال ابو العتاهية في ذلك:

لاَحَ شَيْبُ ٱلرَّاسِ مِنِّي فَاتَّضَحْ بَعْدَ لَهْوٍ وَشَبَابٍ وَمَرَحْ
فَلَهَوْنَا وَفَرِحْنَا ثُمَّ لَمْ يَدَعِ ٱلْمَوْتُ لِذِي ٱللُّبِّ فَرَحْ
يَا بَنِي آدَمَ صُونُوا دِينَكُمْ يَنْبَغِي لِلدِّينِ أنْ لاَ يُطَّرَحْ
وَأحْمَدُوا ٱللهَ ٱلَّذِي أكْرَمَكُمْ بِنَذِيرٍ قَامَ فِيكُمْ فَنَصَحْ
بِخَطِيبٍ فَتَحَ ٱللهُ بِهِ كُلَّ خَيْرٍ نِلْتُمُوهُ وَشَرَحْ
إبْنِ مَنْ لَوْ يُوزَنُ ٱلنَّاسُ بِهِ فِي ٱلتُّقَى وَٱلْبِرِّ طَاشُوا وَرَجَحْ
فَنَذِيرُ ٱلْخَيْرِ أوْلَى بِٱلْعُلَى وَنَذِيرُ ٱلْخَيْرِ أوْلَى بِٱلْمِدَحْ

قافية الدّال

قال ابو العتاهية في نعمة السفيه ومنّتِه (من مجزوّ الكامل):

إنـــيَّ لأكْــرَهُ أنْ يَكُـــو ... نَ لِفَـاجِـرٍ عِنْـدِي يَـــدُ
فَتَجَــرَّ مَخْمِـدَتِـي إلَيْــهِ ... وَلَيْسَ مِمَّـــنْ يُحْمَـــدُ

حدّثَ الصولي عن مُحمَّد بن ابي العتاهية. قال: جاذب رجل من كنانة ابا العتاهية في شيء فَفَخَرَ عليهِ الكنانيّ واستطال بقومٍ من اهلهِ. فقال ابو العتاهية:

دَعْـنِـي مِـنْ ذِكْـرِ أبٍ وَجَـدٍ ... وَنَسَبٍ يُعْلِيكَ سُورَ ٱلْمَجْـدِ
مَا ٱلْفَخْرُ إلاَّ فِي ٱلتُّقَى وَٱلزُّهْدِ ... وَطَاعَةٍ تُعْطِي جِنَانَ ٱلْخُلْـدِ
لاَ بُدَّ مِنْ وِرْدٍ لِأَهْلِ ٱلْوِرْدِ ... إمَّا إلَـى خَجَلٍ وَإمَّا عَـدٌّ

ورُوي انهُ جلس في دكان ورّاق فاخذ كتاباً فكتب على ظهرهِ على البديهة (من المتقارب):

ألاَ إنَّنَـا كُلُّنَـا بَـائِـدُ ... وَأيُّ بَنِـي آدَمٍ خَـالِـدُ
وَبَـدْءُهُـمُ كَـانَ مِـنْ رَبِّهِـمْ ... وَكُـلٌّ إلَـى رَبِّـهِ عَـائِـدُ
فَيَا عَجَبَـا كَيْـفَ يَعْصِي ٱلْإِلـه[1] ... أمْ كَيْـفَ يَجْحَـدُهُ ٱلْجَـاحِـدُ
وَلِلَّهِ فِـي كُـلِّ تَحْـرِيكَـةٍ ... وَفِـي كُـلِ تَسْكِينَـةٍ شَـاهِـدُ
وَفِـي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ آيَـةٌ ... تَـدِلُّ عَلَـى أنَّـهُ ٱلْـوَاحِـدُ[2]

ولـمّا انصرفَ اجتاز ابو نواس بالموضع فرأى الابيات فقال: لمن هذا .

(١) وفي نسخة: المليك.
(٢) وفي نسخة: على انهُ واحد.

فقيل لهُ: لابي العتاهية. فقال: فلوددتها لي بجميع شعري. وروى صاحب الاغاني ان ابا العتاهية كان يُرمى بالزندقة فجاء يوماً الى الخليل بن اسد النوجشاني. فقال: زعم النّاس اني زنديق والله ما ديني الاَّ التوحيد. فقال لهُ الخليل: فقل شيئاً نتحدَّثُ به عنك. فقال الابيات السابقة.

وقال في صفاتهِ تعالى (من الطويل):

لَكَ ٱلْحَمْدُ يَاذَا ٱلْعَرشِ يَا خَيْرَ مَعْبُودِ ... وَيَا خَيْرَ مَسْئُولٍ وَيَا خَيْرَ مَحْمُودِ
شَهِدنَا لَكَ ٱللّهُمَّ أنْ لَسْتَ مُحْدَثاً ... وَلَكِنَّكَ ٱلْمَوْلَى وَلَسْتَ بِمَجْحُودِ [1]
وَأَنَّكَ مَعْرُوفٌ وَلَسْتَ بِمَوْصُوفٍ ... وَأَنَّكَ مَوجُودٌ وَلَسْتَ بِمَحْدُودِ
وَأَنَّكَ رَبٌّ لاَ تَزَالُ وَلَمْ تَزَلْ ... قَرِيْباً بَعِيداً غَائِباً غَيْرَ مَفْقُودِ

وقال يحثُّ الانسان على الارعواء عن جهلهِ في امر اخرتهِ (من المنسرح):

يَا رَاكِبَ ٱلْغَيِّ غَيْرَ مُرْتَشِدِ [2] ... شَتَّانَ بَيْنَ ٱلضَّلاَلِ وَٱلرَّشَدِ
حَسْبُكَ مَا قَدْ أَتَيْتَ مُعْتَمِداً ... فَٱسْتَغْفِرِ اللهَ ثُمَّ لاَ تَعُدِ
يَا ذَا ٱلَّذِي نَقْصُهُ زِيَادَتُهُ ... إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْتَقِصْ فَلَمْ تَزِدِ
مَا أَسْرَعَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ بِسَا ... عَاتٍ قِصَارٍ تَأْتِي عَلَى ٱلْأَمَدِ
عَجِبْتُ مِنْ آمِلٍ وَوَاعِظُهُ ... ٱلْمَوْتُ فَلَمْ يَتَّعِظْ وَلَمْ يَكَدِ
يَجْرِي ٱلْبِلَى فِيهَا عَلَيْنَا بِمَا ... كَانَ جَرَى قَبْلَنَا عَلَى لُبَدِ
يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَخِي ثِقَةٍ ... كَلَّفْتَنِي غَمْضَ عَيْنِهِ بِيَدِي
يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ قَدْ أَضَفْتَ إِلَى ... ٱلْفِلَّةِ مِنْ ثَرْوَةٍ وَمِنْ عُدَدِ
يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ صَبَّحَتْنَا بِكَ ... ٱلشَّمْسُ وَمَسَّتْ كَوَاكِبُ ٱلْأَسَدِ
يَا مَوْتُ يَا مَوْتُ لاَ أَرَاكَ مِنَ ... ٱلْخَلْقِ جَمِيْعاً تُبْقِي عَلَى أَحَدِ
ٱلْحَمْدُ للهِ دَائِماً أَبَداً ... قَدْ يَصِفُ ٱلْقَصْدَ غَيْرُ مُقْتَصِدِ

(١) وفي نسخة: بمولود. (٢) وفي نسخة: متَّئد.

مَنْ يَسْتَتِرْ بِٱلْهُدَى يُبْرَ وَمَنْ ... يَبْغِ إِلَى ٱللهِ مَطْلَباً يَجِدِ
قُلْ لِلْجَلِيدِ ٱلْمَنِيعِ لَسْتَ مِنَ ... ٱلدُّنْيَا بِذِي مَنْعَةٍ وَلاَ جَلَدِ
يَا صَاحِبَ ٱلْمُدَّةِ ٱلْقَصِيرَةِ لاَ ... تَغْفُلْ عَنِ ٱلْمَوْتِ قَاطِعِ ٱلْمُدَدِ
دَعْ عَنْكَ تَقْوِيمَ مَنْ تُقَوِّمُهُ ... وَٱبْدَأْ فَقَوِّمْ مَا فِيكَ مِنْ أَوَدِ
يَا مَوْتُ كَمْ زَائِدٍ قَرَنْتَ بِهِ ... ٱلنَّقْصَ فَلَمْ يَنْتَقِصْ وَلَمْ يَزِدِ
قَدْ مَلَأَ ٱلْمَوْتُ كُلَّ أَرْضٍ وَمَا ... يَنْزِعُ مِنْ بَلْدَةٍ إِلَى بَلَدِ

وقال يحذّر الانسان من الدنيا ويحثهُ على الاعتصام بالله (من المتقارب) :

أَلاَ إِنَّ رَبِّي قَوِيٌّ مَجِيدُ ... لَطِيفٌ جَلِيلٌ غَنِيٌّ حَمِيدُ
رَأَيْتُ ٱلْمُلُوكَ وَإِنْ أَعْظَمَتْ ... فَإِنَّ ٱلْمُلُوكَ لِرَبِّي عَبِيدُ
تُنَافِسُ فِي جَمْعِ مَالٍ حُطَامٍ ... وَكُلٌّ يَزُولُ وَكُلٌّ يَبِيدُ
وَكَمْ بَادَ جَمْعٌ أُولُو قُوَّةٍ ... وَحِصْنٌ حَصِينٌ وَقَصْرٌ مَشِيدُ
وَلَيْسَ بِبَاقٍ عَلَى ٱلْحَادِثَا ... تِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْخَلْقِ رُكْنٌ شَدِيدُ
وَأَيُّ مَنِيعٍ يَفُوتُ ٱلْفَنَا ... إِذَا كَانَ يَبْلَى ٱلصَّفَا وَٱلْحَدِيدُ
أَلاَ إِنَّ رَأْياً دَعَا ٱلْعَبْدَ أَنْ ... يُنِيبَ إِلَى ٱللهِ رَأْيٌ سَدِيدُ(١)
فَلاَ تَتَكَثَّرْ بِدَارِ ٱلْبِلَى ... فَإِنَّكَ فِيهَا وَحِيدٌ فَرِيدُ
أَرَى ٱلْمَوْتَ دَيْناً لَهُ عِلَّةٌ ... فَتِلْكَ ٱلَّتِي كُنْتَ مِنْهَا تَحِيدُ
تَيَقَّظْ فَإِنَّكَ فِي غَفْلَةٍ ... يَمِيدُ بِكَ ٱلسُّكْرُ فِيمَنْ يَمِيدُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ٱلْفَنَا ... وَكَيْفَ يَمُوتُ ٱلْغُلاَمُ ٱلرَّشِيدُ(٢)
وَكَيْفَ يَمُوتُ ٱلْمُسِنُّ ٱلْكَبِيرُ ... وَكَيْفَ يَمُوتُ ٱلصَّغِيرُ ٱلْوَلِيدُ
وَمَنْ يَأْمَنِ ٱلدَّهْرَ فِي وَعْدِهِ ... وَلِلدَّهْرِ فِي كُلِّ وَعْدٍ وَعِيدُ
أَرَاكَ تُؤَمِّلُ وَٱلشَّيْبُ قَدْ ... أَتَاكَ بِنَعْيِكَ مِنْهُ بَرِيدُ

---

(١) وفي رواية: رشيد.
(٢) وفي رواية: الجليد.

وَتَنْقُـصُ فِـي كُـلِّ تَنْفِيسَـةٍ وَأَنَّـكَ فِـي ظَنـكَ قَـدْ تَـزِيـدُ
وَإِحْسَـانُ مَـوْلاَكَ يَـا عَبْـدَهُ إِلَيْكَ مَدَى آلدَّهْرِ غَـضٌّ جَـدِيـدُ
تُـرِيـدُ مِـنَ آللهِ إِحْسَـانَـهُ فَيُعْطِيـكَ أَكْثَـرَ مِمَّـا تُـرِيـدُ
وَمَـنْ يَشْكُـرِ آللهَ لَـمْ يَنْسَـهُ وَلَـمْ يَنْقَطِـعْ مِنْـهُ يَـوماً مَـزِيـدُ
وَمَـا يَكْفُـرُ آلْعُـرْفَ إِلاَّ شَقِـيٌّ وَلَـمْ يَشْكُـرِ آللهَ إِلاَّ سَعِيـدُ

حدَّث شبيب بن منصور قال: كنتُ في الموقِف واقفاً على باب الرشيد فاذا رجل بَشيعُ الهيئة على بغلٍ قَد جاءَ. فوقَف وجعَل النَّاس يُسلِّمون عليهِ وَيُسائلُونَهُ ويُضاحكونهُ. ثـمَّ وقف في الموقف فاقبل النَّاس يشكون احوالهم. فواحدٌ يقول: كنتُ منقطعاً الى فلان فلم يصنع بي خيراً. ويقول آخرَ: أمَّلتُ فلاناً فخاب املي. وفعل بي ويشكو آخرَ من حالهِ. فقال الرجل:

فَتَشْـتُ ذِي آلـدُّنْيَـا فَلَيْسَ بِهَـا أَحَـدٌ أَرَاهُ لِآخَـرٍ حَـامِـدْ
حَتَّـى كَـانَّ آلنَّـاسَ كُلَّهُـمُ قَـدْ أُفْـرِغُـوا فِـي قَـالَـبٍ وَاحِـدْ

فسألتُ عنهُ فقيل: هو ابو العتاهية.

وقال في تلافي الموت بالاعمال (من الرمل):

مَـا رَأَيْـتُ آلْعَيْشَ يَصْفُـو لِأَحَـدْ دُونَ كَـدٍّ وَعَنَـاءٍ وَنَكَـدْ
كُـنْ لِمَـا قَـدَّمْتَـهُ مُغْتَنِماً لاَ تُـؤَخِّـرْ عَمَـلَ آلْيَـوْمِ لِغَـدْ
إِنَّ لِلْمَـوْتِ لَسَهْماً قَـاتِلاً [1] لَيْسَ يَفْـدِي أَحَـداً مِنْـهُ أَحَـدْ
قَدْ أَرَى أَنْ لَسْتُ فِي آلدُّنْيَا وَلَـوْ بَقِيتُ لِي [2] دَائِماً طُـولَ آلْأَمَـدْ [3]
إِنَّنِـي مِنْهَـا غَـداً مُـرْتَحِـلٌ أَوْ أَرَانِـي رَاحِلاً مِـنْ بَعْـدِ غَـدْ

(١) وفي روايةٍ: قاصداً
(٢) وفي رواية: ظَلْتُ فيها
(٣) وفي نسخةٍ: الابد

أَجْمَعُ ٱلْمَالَ لِغَيْرِي دَائِباً ... وَأُقَاسِي ٱلْعَيْشَ مِنْهُ فِي نَكَدْ
لِمَنِ ٱلْمَالُ ٱلَّذِي أَجْمَعُهُ ... أَلِنَفْسِي أَمْ لِأَهْلِي وَٱلْوَلَدْ
مَا يُبَالِي وَلَدِي بَعْدِي إِذَا[1] ... غَيَّبُوا وَالِدَهُمْ تَحْتَ ٱللَّبَدْ
وَأَصَابُوا مَا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ... أَلِغَيٍّ قَدْ مَضَى أَمْ لِلرَّشَدْ
إِنَّمَا دُنْيَاكَ يَوْمٌ وَاحِدٌ ... فَإِذَا يَوْمُكَ وَلَّى لَمْ يَعُدْ
يَفْصِلُ ٱللهُ إِلٰهِي مَا يَشَا ... مَا لِأَمْرِ ٱللهِ فِينَا مِنْ مَرَدْ
يَرْزُقُ ٱلْأَحْمَقَ رِزْقاً وَاسِعاً ... وَتَرَى ذَا ٱللُّبِّ مَعْسُوراً بِكَدْ[2]

اخبر المسعوديّ قال: مرَّ عابد براهب في صومعة فقال لهُ: عظني. فقال: اعظك وشاعركم الزاهد قريب العهد بكم فاتّعظ بقول ابي العتاهية حيث يقول (من الطويل):

أَلاَ كُلُّ مَوْلُودٍ فَلِلْمَوتِ يُولَدُ ... وَلَسْتُ أَرَى حَيّاً لِشَيْءٍ يُخَلَّدُ
تَجَرَّدْ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا ... سَقَطْتَ إِلَى ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ
وَأَفْضَلُ شَيْءٍ نِلْتَ مِنْهَا فَإِنَّهُ ... مَتَاعٌ قَلِيلٌ يَضْمَحِلُّ وَيَنْفَدُ[3]
وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ أَعْقَبَ ٱلدَّهْرُ غِرَّةً ... فَأَصْبَحَ مَحْرُوماً[4] وَقَدْ كَانَ يُحْسَدُ
فَلاَ تَحْمَدِ ٱلدُّنْيَا وَلٰكِنَّ ذُمَّهَا ... وَمَا بَالُ شَيْءٍ ذَمَّهُ ٱللهُ يُحْمَدُ

وقال في الصفات الربّانيّة وانقطاع المرء إلى خدمته تعالى (من الطويل):

تَبَارَكَ مَنْ فَخْرِي بِأَنِّي لَهُ عَبْدُ ... فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
وَلاَ مُلْكَ إِلاَّ مُلْكُهُ عَزَّ وَجْهُهُ ... هُوَ ٱلْقَبْلُ فِي سُلْطَانِهِ وَهُوَ ٱلْبَعْدُ
فَيَا نَفْسُ خَافِي الله وَٱجْتَهِدِي لَهُ ... فَقَدْ فَاتَتِ ٱلْأَيَّامُ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ

(١) وفي نسخة: من بعد اذ.   (٢) وفي نسخة: نكد.
(٣) وفي رواية: ويبعد.
(٤) وفي نسخة: أعقب الدهر عزّة فاصبح مرجوماً.

فَخَيْرُ مَمَاتٍ قَتْلَةٌ فِـي سَبِيلِـهِ وَخَيْرُ ٱلْمَعَاشِ ٱلْخَوفُ مِنْهُ أَوِ ٱلزُّهْدُ
تَشَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لِي فِيهِ حِيلَةٌ وَلاَ بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ لَنَا بُـدُّ
عَجِبْتُ لِخَوْضِ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْهَزْلِ بَيْنَهُمْ صَرَاحاً كَأَنَّ ٱلْهَزْلَ عِنْدَهُمُ جِدُّ
نَسُوا ٱلْمَوْتَ وَٱرْتَاحُوا إِلَى ٱللَّهْوِ وَٱلصِّبَا كَأَنَّ ٱلْمَنَايَا لاَ تَـرُوحُ وَلاَ تَغْـدُو

وقال يحث على الصبر في المحَن وصروف الدهر (من الكامل):

إِصْبِرْ لِكُـلِّ مُصِيبَـةٍ وَتَجَلَّـدِ وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّـدِ
أَوْ مَا تَـرَى أَنَّ ٱلْمَصَائِبَ جَمَّـةٌ وَتَـرَى ٱلْمَنِيَّـةَ لِلْعِبَادِ بِمَرْصَـدِ
مَنْ لَمْ يُصَبْ مِمَّنْ[1] تَرَى بِمُصِيبَـةٍ هٰذَا سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهِ بِمُفْرَدِ[2]
وَإِذَا ذَكَـرْتَ ٱلْعَابِدِيـنَ وَذُلَّهُـمْ فَٱجْعَـلْ مَلاَذَكَ بِٱلْإِلٰـهِ ٱلْأَوْحَـدِ

ولهُ في شمول الموت (من البسيط):

ٱلْمَـوْتُ لاَ وَالِداً يُبْقِـي وَلاَ وَلَـدَا وَلاَ صَغِيراً وَلا شَيْخاً وَلاَ أَحَـدَا
لِلْمَوْتِ فِينَـا سِهَامٌ غَيْـرُ مُخْطِئَـةٍ مَنْ فَاتَهُ ٱلْيَوْمَ سَهْمٌ لَـمْ يَفُتْهُ غَدَا
مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ ٱلدُّنْيَا وَغِـرَّتَهَـا أَلاَّ يُنَافِس فِيهَـا أَهْلَهَـا أَبَـدَا

وقال في زوال العمر (من المتقارب):

أُضِيعُ مِـنَ ٱلْعُمْـرِ مَـا فِي يَـدِي وَأَطْلُـبُ مَـا لَيْسَ لِـي بِيَـدِ
أَرَى ٱلْأَمسَ قَـدْ فَـاتَنِـي رَدُّهُ وَلَسْـتُ عَلَـى ثِقَـةٍ مِـنْ غَـدِ
وإِنِّـي لَأَجْـرِي إِلَـى غَـايَـةٍ قَد ٱسْتَقْبَلَ ٱلْمَـوْتَ لِـي مَوْلِـدِي
وَمَا زِلْـتُ فِي طَبَقَاتِ ٱلـرَّدَى أُصَعِّـدُ فِـي مَصْعَـدٍ مَصْعَـدِ
فَـأُوشِـكُ عَمَّـا قَلِيـلٍ أَكُـونُ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِـي ٱلْبَـرْزَخِ ٱلْأَبْعَدِ

وقال في زوال الدنيا واهوال وت وما يعقبهُ (من الخفيف):

ٱلْمَـنَـايَـا تَجُـوسُ كُـلَّ ٱلْبِلاَدِ وَٱلْمَنَـايَـا تُبِيـدُ كُـلَّ ٱلْعِبَـادِ

---

(١) وفي نسخة: فمن وهو غلط.
(٢) وفي رواية: بموحد.

لَتَنَالَنَّ مِنْ قُرُونٍ أَرَاهَا   مِثْلَ مَا نِلْنَا مِنْ ثَمُودٍ وَعَادِ
هُنَّ أَفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ نِزَارٍ   هُنَّ أَفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ إِيَادِ
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلاَ مِنْ بَنِي ٱلْأَصْفَرِ   أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَٱلْأَطْوَادِ
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلاَ مِنْ بَنِي سَا   سَانَ أَرْبَابِ فَارِسٍ وَٱلسَّوَادِ
أَيْنَ دَاوُدَ أَيْنَ أَيْنَ سُلَيْمَا   نُ ٱلْمَنِيعُ ٱلْأَعْرَاضِ وَٱلأَجْنَادِ (١)
رَاكِبُ ٱلرِّيحِ قَاهِرُ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ   بِسُلْطَانِهِ مُذِلُّ ٱلْأَعَادِي
أَيْنَ نُمْرُودُ وَٱبْنُهُ أَيْنَ قَارُو   نُ وَهَامَانُ أَيْنَ ذُو ٱلْأَوْتَادِ
إِنَّ فِي ذِكْرِهِمْ لَنَا لَٱعْتِبَاراً   وَدَلِيلاً عَلَى سَبِيلِ ٱلرَّشَادِ
وَرَدُوا كُلُّهُمْ حِيَاضَ ٱلْمَنَايَا   ثُمَّ لَمْ يَصْدِرُوا عَنِ ٱلْإِيرَادِ
أَيُّهَا ٱلْمُزْمِعُ ٱلرَّحِيلَ عَنِ ٱلدُّنْيَا   تَزَوَّدْ لِذَاكَ مِنْ خَيْرِ زَادِ
لَتَنَالَنَّكَ ٱللَّيَالِي وَشِيكاً   بِٱلْمَنَايَا فَكُنْ عَلَى ٱسْتِعْدَادِ
أَتَنَاسَيْتَ أَمْ نَسِيتَ ٱلْمَنَايَا   أَنَسِيتَ ٱلْفِرَاقَ لِلْأَوْلاَدِ
أَنَسِيتَ ٱلْقُبُورَ إِذْ أَنْتَ فِيهَا   بَيْنَ ذُلٍّ وَوَحْشَةٍ وَٱنْفِرَادِ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ ٱلسِّبَاقِ وَإِذْ أَنْتَ   تُنَادَى فَمَا تُجِيبُ ٱلْمُنَادِي
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ ٱلْفِرَاقِ وَإِذْ   نَفْسُكَ تَرْقَى عَنِ ٱلْحَشَا وَٱلْفُؤَادِ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ ٱلْفِرَاقِ وَإِذ أَنْتَ   مِنَ ٱلنَّزْعِ فِي أَشَدِّ ٱلْجِهَادِ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ ٱلصُّرَاخِ وَإِذْ   يَلْطِمْنَ حُرَّ ٱلْوُجُوهِ وَٱلْآسَادِ
بَاكِيَاتٍ عَلَيْكَ يَنْدُبْنَ شَجْواً   خَافِقَاتِ ٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَكْبَادِ
يَتَجَاوَبْنَ بِٱلرَّنِينِ وَيَذْرِفْنَ   دُمُوعاً تَفِيضُ فَيْضَ ٱلْمَزَادِ
أَيُّ يَوْمٍ نَسِيتُ يَوْمُ ٱلتَّلاَقِي   أَيُّ يَوْمٍ نَسِيتُ يَوْمُ ٱلْمَعَادِ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ ٱلْوُقُوفِ إِلَى ٱللهِ   وَيَوْمُ ٱلْحِسَابِ وَٱلْإِشْهَادِ
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ ٱلْمَمَرِّ عَلَى ٱلنَّا   رِ وَأَهْوَالِهَا ٱلْعِظَامِ ٱلشِّدَادِ

---

(١) وفي نسخة: الاجياد.

أيَّ يَوْمٍ يَـوْمُ ٱلْخَلاَصِ مِـنَ ٱلنَّـا ... رِ وَهَـوْلِ ٱلْعَـذَابِ وَٱلْأَصْفَـادِ
كَمْ وَكَمْ فِي ٱلْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ مُلْـكٍ ... كَمْ وَكَـمْ فِـي ٱلْقُبُـورِ مِـنْ قُـوَّادِ
كَمْ وَكَمْ فِي ٱلْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ دُنْيَـا ... كَمْ وَكَمْ فِـي ٱلْقُبُـورِ مِـنْ زُهَّـادِ
لَوْ بَذَلْتُ ٱلنُّصْحَ ٱلصَّحِيحَ لِنَفْسِـي ... لَـمْ تَـذُقْ مُقْلَتَـايَ طَعْـمَ ٱلـرُّقَـادِ
لَوْ بَذَلْتُ ٱلنُّصْحَ ٱلصَّحِيحَ لِنَفْسِـي ... هِمْتُ أُخْرَى ٱلزَّمَانِ فِي كُـلِّ وَادِ
بُؤْسَ لِي بُـؤْسَ مَيْتـاً يَـوْمَ أَبْكِـي ... بَيْـنَ أَهْلِـي وَحَـاضِـرِ ٱلْعُـوَّادِ
كَيْفَ أَلْهُو وَكَيْـفَ أَسْلُـو وَأَنْسَـى ... ٱلْمَوْتَ وَٱلْمَـوْتُ رَائِـحٌ ثُـمَّ غَـادِ
أَيُّهَا ٱلْوَاصِلِـي سَتَـرْفِـضُ وَصْلِـي ... عَنْكَ لَوْ قَدْ أَذَقْتَ طَعْـمَ ٱفْتِقَـادِي
يَا طَوِيلَ ٱلرُّقَادِ لَـوْ كُنْـتَ تَـدْرِي ... كُنْتَ مَيْتَ ٱلـرُّقَـادِ حَـيَّ ٱلسُّهَـادِ

ولهُ في الحِكم والاخاء (من الكامل):

لاَ تَفْـرَحَـنَّ بِمَـا ظَفِـرْتَ بِـهِ ... وَإِذَا نُكِبْـتَ فَـأَظْهِـرِ ٱلْجَلَـدَا
وَإِذَا نَطَقْـتَ فَلاَ تَكُـنْ هَـذِراً ... وَٱقْصِدْ فَخَيْرُ ٱلنَّاسِ مَنْ قَصَدَا
وَٱحْفَـظْ أَخَـاكَ لِمَا رَجَـاكَ لَـهُ ... وَإِذَا دَعَـاكَ فَكُـنْ لَـهُ عَضُـدَا
وَٱرْفَـعْ نَـوَاظِـرَهُ وَكُـنْ سَنَـداً ... فَلَقَدْ يَكُـونُ أَخُـو ٱلـرِّضَا سَنَـدَا
وَتَعَـاهَـدِ ٱلْإِخْـوَانَ إِنَّهُـمُ ... زَيْـنُ ٱلْمَغِيـبِ وَزَيْـنُ مَـنْ شَهِـدَا

ولهُ في زوال الدنيا (من الخفيف):

إِنَّمَـا أَنْـتَ مُسْتَعِيرٌ لِمَـا سَـوْ ... فَ تَـرُدَّنَّ وَٱلْمُعَـارُ يُـرَدُّ
كَيْفَ يَهْوَى ٱمْرُؤٌ لَذَاذَةَ أَيَّـا ... مٍ عَلَيْهِ ٱلْأَنْفَـاسُ فِيهَـا تُعَـدُّ

ولهُ في الاتكال على الله (من المنسرح):

ٱلْحَمْـدُ للهِ ٱلْـوَاحِـدِ ٱلصَّمَـدِ ... فَهْوَ ٱلَّـذِي بِـهِ رَجَـائِـي وَسَنَـدِي
عَلَيْـهِ أَرْزَاقُنَـا فَلَيْسَ مَـعَ ... ٱللهِ بِنَـا حَـاجَـةٌ إِلَـى أَحَـدِ

وقال في الكفاف وذمّ البخل (من المتقارب):

ألاَ هَـلْ أرَى زَمَنِـي مُسْعِـداً وَإِنِّـي وَقَـدْ ذَهَـبَ ٱلأجْـوَدُ
وَأصْبَحْتُ فِـي غَـابِـرٍ بَعْـدَهُـمْ تَـرَاهُـمْ كَثِيراً وَلَـنْ يُحْمَـدُوا
ألاَ أيُّهَـا ٱلطَّـالِـبُ ٱلْمُسْتَغِيـثُ مَـنْ لاَ يُغِيـثُ وَلاَ يُسْعِـدُ
ألاَ تَسْـأَلُ ٱللهَ مِـنْ فَضْلِـهِ فَـإنَّ عَطَـايَـاهُ لاَ تَنْفَـدُ
ألَـمْ تَعْـيَ وَيْحَـكَ مِمَّـا تَقُـو مُ فِـي طَلَـبِ ٱلـرِّزْقِ أوْ تَقْعُـدُ
فَمَـا يُحْـرَمُ ٱلْفَخْـرُ أصْحَـابُـهُ وَلاَ يُـرْزَقُ ٱلْمَـالَ مَـنْ يَجْهَـدُ
تَـوَكَّـلْ عَلَـى ٱللهِ وَٱقْنَـعْ وَلاَ تَـرِدْ فَضْـلَ مَـنْ فَضْلُـهُ أنْكَـدُ
فَقَـدْ حَلَـفَ ٱلْبُخْـلُ ألاَّ يَـرَى بِهَـا مَـنْ يَتِـمُّ لَـهُ مَـوْعِـدُ
وَإنْ خَمِدَتْ عَنْـكَ أيْـدِي ٱلْعِبَاد فَـإنَّ يَـدَ ٱللهِ لاَ تَخْمَـدُ (١)
تَرَى ٱلنَّـاسَ طُـرّاً وَقَـدْ أبْـرَقُـوا بِلَـوْمِ ٱلْفَعَـالِ وَقَـدْ أرْعَـدُوا
وَكُـلٌّ رَأى أنَّـهُ سَيِّـدٌ وَلَيْسَ لأفْعَـالِـهِ سُـؤْدَدُ
فَيَـا لَيْـتَ شِعْـرِي إلَـى أيِّهِـمْ إذَا عُـرِضَـتْ حَـاجَـةٌ أقْصِـدُ
إذَا جِئْـتُ أفْضَلَهُـمْ لِلسَّلاَ مِ رَدُّوهُ وَٱحْشَـاؤُهُ تُـرْعَـدُ
كَـأنَّـكَ مِـنْ خَـوْفِـهِ لِلسُّؤَا لِ فِـي عَيْنِـهِ ٱلْحَيَّـةُ ٱلأرْمَـدُ (٢)
فَفِـرَّ إلَـى ٱللهِ مِـنْ لُـؤْمِهِـمْ فَـإنِّـي أرَى ٱلنَّـاسَ قَـدْ أصْلَـدُوا
وَإنْ كَـانَ ذُو ٱلْمَجْـدِ مُسْتَـأنِسـاً بِبَـذْلِ ٱلنَّـدَى فَمَتَـى يُحْمَـدُ

وقال في تربّص الآخرة وإعداد النفس لها (من البسيط):

آيسْ مِنَ النَّاسِ وَٱرْجُ ٱلْوَاحِدَ ٱلصَّمَدَا فَـإنَّـهُ هُـوَ أعْلَـى مِنَّـةً وَيَـداً
إنْ كَانَ مَنْ نَالَ سُلْطَاناً فَسَادَ بِـهِ مُسْتَيْقِناً أنَّـهُ يَبْقَـى لَـهُ أبَـدَا
فَقُلْ لَهُ تِـهْ لَقَـدْ أعْطِيتَ مَنْـزِلَـةً لَمْ يُعْطِهَـا ٱللهُ فِـي تَـدْبِيرِهِ أحَـدَا

---

(١) وفي رواية: تجمد.

(٢) وفي رواية: الأسود.

أوْ لاَ فَوَيْحَكَ لاَ تَلْعَبْ بِنَفْسِكَ إذْ لَمْ تَدْرِ فِي ٱلْيَوْمِ مَا يُقْضَى عَلَيْكَ غَدَا

وقال يصف الرجل الزاهد في الدنيا (من الكامل):

إنَّ ٱلْقَرِيرَةَ عَيْنُهُ عَبْدُ خَشِيَ ٱلْإِلَهَ وَعَيْشُهُ قَصْدُ
عَبْدٌ قَلِيلُ ٱلنَّوْمِ مُجْتَهِدٌ للهِ كُلُّ فِعَالِهِ رُشْدُ
نَزْهٌ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا لاَ عَرْضَ يَشْغَلُهُ وَلاَ نَقْدُ
حَذِرٌ حَمَى أَكْدَارَ مُهْجَتِهِ[1] مَا إنْ لَهُ فِي غَيْرِهَا وَكْدُ
مُسْتَجْهِلٌ فِي ٱللهِ مُحْتَقَرٌ هَزْلُ ٱلْمَخَافَةِ عِنْدَهُ جِدٌّ
مُتَذَلِّلٌ للهِ مُرْتَقِبٌ مَا لَيْسَ مِنْ إتْيَانِهِ بُدٌّ
رَفَضَ ٱلْحَيَاةَ عَلَى حَلاَوَتِهَا وَٱخْتَارَ مَا فِيهِ لَهُ ٱلْخُلْدُ
يَكْفِيهِ مَا بَلَغَ ٱلْمَحَلَّ بِهِ لاَ يَشْتَكِي إنْ نَابَهُ جَهْدُ
فَٱشْدُدْ يَدَيْكَ إنْ ظَفِرْتَ بِهِ مَا ٱلْعَيْشُ إلاَّ ٱلْقَصْدُ وَٱلزُّهْدُ

حدَّث بعضهم قال: شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشهُ على خاتمهِ فقال: انقش لا بارك الله في النَّاس وانشد (من السريع):

بَرِمْتُ بِٱلنَّاسِ وَأَخْلاَقِهِمْ فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِٱلْوَحْدَهْ
مَا أَكْثَرَ ٱلنَّاسَ لَعَمْرِي وَمَا أَقَلَّهُمْ فِي حَاصِلِ ٱلْعِدَّهْ

ولهُ في معناهُ (من مجزؤ الرمل):

وَحْدَةُ ٱلْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ ٱلسُّوءِ عِنْدَهْ
وَجَلِيسُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ ٱلْمَرْءِ وَحْدَهْ

وقال في النزاهة والكفاف (من الطويل):

تَبَارَكَ مَنْ يَجْرِي ٱلْفِرَاقُ بِأَمْرِهِ وَيَجْمَعُ مِنْ شَتَّى[2] عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
أَيَا صَاحِ إنَّ ٱلدَّارَ دَارُ تَبَلُّغٍ إلَى بَرْزَخِ ٱلْمَوْتَى وَدَارُ تَزَوُّدِ

(١) وفي رواية: حذرٌ يُحامي النَّفسَ عن نهجةٍ. (٢) وفي رواية: شتت.

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ ٱلْحَوَادِثَ جَمَّةٌ يَرُوحُ عَلَيْنَا صَرْفُهُنَّ وَيَغْتَدِي
تَبَلَّغْ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَنَلْ مِنْ كَفَافِهَا وَلاَ تَعْتَقِدْهَا فِي ضَمِيرٍ وَلاَ يَدِ
وَكُنْ دَاخِلاً فِيهَا كَأَنَّكَ خَارِجٌ إِلَى غَيْرِهَا مِنْهَا مِنَ ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدِ

وقال يَحِثُّ على تعجيل عدَّتهِ لآخرتهِ (من مجزوء الكامل):

جِدُّوا فَإِنَّ لأَمْرِنَا جِدٌّ وَلَهُ أَعِدُّوا وَٱسْتَعِدُّوا
لاَ يُسْتَقَالُ ٱلْيَوْمَ إِنْ وَلَّى وَلاَ لِلأَمْرِ رَدٌّ
لاَ تَغْفُلَنَّ فَإِنَّمَا آجَالُكُمْ نَفَسٌ يُعَدُّ
وَحَوَادِثُ ٱلدُّنْيَا تَرُو حُ عَلَيْكُمُ طَوْراً وَتَغْدُو
وَٱلْمَوْتُ أَبْعَدُ سُنَّةٍ[1] مَا بَعْدَ بُعْدِ ٱلْمَوْتِ بُعْدُ
إِنَّ ٱلأُلَى كُنَّا نَرَى مَاتُوا وَنَحْنُ نَمُوتُ بَعْدُ
يَا غَفْلَتِي عَنْ يَوْمِ يَجْمَعُ شِرَّتِي كَفَنٌ وَلَحْدُ
ضَيَّعْتُ مَا لاَ بُدَّ لِي مِنْهُ بِمَا لِي مِنْهُ بُدُّ
أَأُخَيَّ كُنْ مُسْتَمْسِكاً بِجَمِيعِ مَا لَكَ فِيهِ رُشْدُ
مَا نَحْنُ فِيهِ مَتَاعُ أَيَّامٍ تُعَارُ وَتُسْتَرَدُّ
هَوِّنْ عَلَيْكَ فَلَيْسَ كُلُّ ٱلنَّاسِ يُعْطَى مَا يَوَدُّ
إِنْ كَانَ مَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ مَا لِغِنَاكَ حَدُّ
وَتَوَقَّ نَفْسَكَ مِنْ هَوَاكَ فَإِنَّهَا لَكَ فِيهِ ضِدُّ
لاَ تُمْضِ رَأْيَكَ فِي هَوىً إِلاَّ وَرَأْيُكَ فِيهِ قَصْدُ
مَنْ كَانَ مُتَّبِعاً هَوَا هُ فَإِنَّهُ لِهَوَاهُ عَبْدُ

وقال في الموت وشدة بلواه (من المديد):

مَا أَشَدَّ ٱلْمَوْتَ جِداً[2] وَلٰكِنْ مَا وَرَاءَ ٱلْمَوْتِ حَقّاً أَشَدُّ

---

(١) وفي رواية: شقَّة.
(٢) وفي نسخة: جداً.

كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتِ ٱلْأَرْضُ عَنْهُ[1] سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ ٱلْأَرْضِ لَحْدُ
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا ٱلنَّاسُ عَنْهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَيِّ وَٱلْمَيْتِ وُدُّ[2]

وقال في تلافي الموت بالصالحات (من المجتث):

مَا أقْرَبَ ٱلْمَوْتَ جِدّاً أتَاكَ يَشْتَدُّ شَدّاً
يَا مَنْ يُرَاحُ عَلَيْهِ بِٱلْمَوْتِ طَوْراً وَيُغْدَى
هَلْ تَسْتَطِيعُ لِمَا قَدْ مَضَى مِنَ ٱلْعَيْشِ رَدّاً
ألغَيُّ أوْضَحُ مِنْ أنْ يَرَاهُ ذُو ٱلْعَقْلِ رُشْدَا
سَامِحْ أُمُورَكَ رِفْقاً وَٱجْعَلْ مَعَاشَكَ قَصْدَا
مِنْ حَزْمِ رَأيِكَ ألاَّ تَكُونَ لِلْمَالِ عَبْدَا
مَا تَأتِهِ مِنْ جَمِيلٍ يُكْسِبْكَ أجْراً وَحَمْدَا
تَمُوتُ فَرْداً وَتَأتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرْدَا
طُوبَى لِعَبْدٍ تَقِيٍّ لَمْ يَألُ فِي ٱلْخَيْرِ جَهْدَا

وقال يصف غفلة الانسان عن عواقبه (من الطويل):

كَأنَّا وَإنْ كُنَّا نِيَاماً عَنِ ٱلرَّدَى غَدا تَحْتَ أحْجَارِ ٱلصَّفِيحِ ٱلْمُنَضَّدِ
نُرَجِّي خُلُودَ ٱلْعَيْشِ جُبْناً وَضِلَّةً[3] وَلَمْ نَرَ مِنْ آبَائِنَا مِنْ مُخَلَّدِ
لَنَا فِكْرَةٌ فِي أوَّلِينَا وَعِبْرَةٌ بِهَا يَقْتَدِي ذُو ٱلْعَقْلِ مِنْهَا وَيَهْتَدِي
وَلٰكِنَّنَا نَأتِي ٱلْعَمَى وَعُيُونُنَا إلَيْهِ رَوَانٍ هَكَذَا عَنْ تَعَمُّدِ
كَأنَّا سَفَاهاً لَمْ نُصَبْ بِمُصِيبَةٍ وَلَمْ نَرَ مَيْتاً جَوْفَ قَبْرٍ مُلَحَّدِ
بَلَى كَمْ أخٍ ذِي صَفَاءٍ حَثَوْتُهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي مُلْحَدَ ٱلرَّمْسِ بِٱلْيَدِ
أُهِيلُ تُرَاباً فَوْقَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أرَى ذَاكَ مِنِّي حَقَّ زَادِ ٱلْمُزَوَّدِ
وَقَدْ كُنْتَ أفْدِيهِ وَأحْذَرُ نَأيَهُ إذَا كَانَ مِنْ أصْحَابِ بِرٍّ مُخَلَّدِ

---

(١) وفي نسخة: فيه. (٢) وفي نسخة: رَدُّ.
(٣) وفي رواية: يُرَجَّى خلود العيش حيناً وضلة.

ولهُ في معناهُ (من الطويل ايضاً):

نُرِيدُ ٱلْبَقَاءَ وَٱلْخُطُوبُ تَكِيدُ وَلَيْسَ ٱلْمُنَى لِلْمَرْءِ كَيْفَ يُرِيدُ
وَمَنْ يَأْمَنِ ٱلْأَيَّامَ أَمَّا ٱتِّسَاعُهَا فَخَبْلٌ وَأَمَّا ضِيقُهَا فَشَدِيدُ
وَأَيُّ بَنِي ٱلْأَيَّامِ إِلاَّ وَعِنْدَهُ مِنَ ٱلدَّهْرِ عِلْمٌ طَارِفٌ وَتَلِيدُ
يَرَى مَا يَزِيدُ فِي ٱلزِّيَادَةِ نَقْصُهُ أَلاَ إِنَّ نَقْصَ ٱلشَّيْءِ حَيْثُ يَزِيدُ
وَمِنْ عَجَبِ ٱلدُّنْيَا يَقِينُكَ بِٱلْغِنَى وَأَنَّكَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ تُرِيدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ كُلَّهُ يَبِيدُ فَمِنْهُ قَائِمٌ وَحَصِيدُ
لَعَمْرِي لَقَدْ بَادَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ وَأَنْتَ كَمَا بَادَ ٱلْقُرُونُ تَبِيدُ
وَكَمْ صَارَ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ مِنْ جَامِدٍ بِهَا كَذَا ٱلدَّهْرُ لاَ يَبْقَى عَلَيْهِ عَدِيدُ
وَلِلدَّهْرِ عِلاَّتٌ تُجَلَّى وَتَخْتَفِي وَلِلدَّهْرِ وَعْدٌ مَرَّةً وَوَعِيدُ
وَرَبُّ ٱلْبِلَى إِنَّ ٱلْجَدِيدَ إِلَى ٱلْبِلَى وَإِنَّ ٱلَّذِي يُبْلِي ٱلْجَدِيدَ جَدِيدُ
أَرَاعَكَ نَقْصٌ مِنْكَ لَمَّا وَجَدْتَهُ وَمَا زِلْتَ فِي نَقْصٍ وَأَنْتَ وَلِيدُ
سَقَطْتَ إِلَى ٱلدُّنْيَا وَحِيداً مُجَرَّداً وَتَمْضِي عَنِ ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ وَحِيدُ
وَحِدْتَ عَنِ ٱلْمَوْتِ لَنْ تَفُوتَهُ وَلاَ بُدَّ مِمَّا أَنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ
وَأَرْشَدُ رَأْيِ ٱلْمَرْءِ أَنْ يَمْحَضَ ٱلتُّقَى وَإِنَّ ٱمْرَءاً مَحْضَ ٱلتُّقَى لَسَعِيدُ
هِيَ ٱلنَّفْسُ إِنْ تُصْدِقْكَ تَمْحَضْكَ نُصْحَهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا إِنْ صَدَقْتَ شَهِيدُ
وَمَا ٱلْعَيْشُ إِلاَّ مُسْتَفَادٌ وَمُتْلَفٌ وَمَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ مُتْلِفٌ وَمُفِيدُ
هُوَ ٱللهُ رَبِّي وَٱلْقَضَاءُ قَضَاؤُهُ وَرَبِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَمِيدُ

وقال في زوال الايّام وانقضائها (من الطويل):

لَتَنْقَطِعُ ٱلدُّنْيَا بِنُقْصَانِ نَاقِصٍ مِنْ ٱلْخَلْقِ فِيهَا أَوْ زِيَادَةِ زَائِدِ
وَمَنْ يَغْتَنِمْ يَوْماً بِجِدِّهِ غَنِيمَةً وَمَنْ فَاتَهُ يَوْمٌ فَلَيْسَ بِعَائِدِ
وَمَا ٱلْمَوْتُ إِلاَّ مَوْرِدٌ دُونَ مَصْدَرٍ وَمَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ وَارِدٌ بَعْدَ وَارِدِ

وقال يصف مرارة الدنيا (من البسيط):

إنا لَفي دار تَنْغِيصٍ وَتَنْكِيدِ ... دَارٍ تُنَادِي بِهَا أَيَّامُهَا بِيدِي
لقد عَرَفْنَاكِ يَا دُنْيَا بِمَعْرِفَةٍ ... بَانَتْ لَنَا فَانْقُصِي إنْ شِئْتِ أَوْ زِيدِي
نَرَى ٱللَّيَالِيَ وَٱلأَيَّامَ مُسْرِعَةً ... فِينَا وَفِيكِ بِتَفْرِيقٍ وَتَبْعِيدِ
جَدَّ ٱلرَّحِيلُ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا ... يَرْجُو ٱلْخُلُودَ وَمَا هِيَ دَارُ تَخْلِيدِ
يَا نَفْسُ لِلْمَوْتِ بِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ ... فِي كُلِّ وَجْهٍ فَرُوغِي عَنْهُ أَوْ حِيدِي
إنْ كَانَتِ ٱلدَّارُ لَيْسَتْ لِي بِبَاقِيَةٍ ... فَمَا عَنَاءِي بِتَأْسِيسٍ وَتَشْيِيدِ
لَمْ يُكْسِبِ ٱلدَّهْرُ يَوْماً مِنْ مَسَرَّتِهِ ... إلاَّ جَرَى مِنْهُ مَكْرُوهٌ بِتَجْرِيدِ
وَلِي مِنَ ٱلْمَوْتِ يَوْماً لاَ دِفَاعَ لَهُ ... لَوْ قَدْ أَتَانِي لَقَدْ ضَلَّتْ أَقَالِيدِي
ٱلْحَمْدُ للهِ كُلُّ ٱلْخَلْقِ مُنْتَقِصٌ ... مُصَرَّفٌ بَيْنَ خِذلاَنٍ وَتَأْيِيدِ
وَكَلَّمَا وَلَدَتْهُ ٱلْوَالِدَاتُ إلَى ... مَوْتٍ تُؤَدِّيهِ سَاعَاتُ ٱلْمَوَالِيدِ

وقال يذكر قدرة الله ومصير الخلائق اليه (من الخفيف):

كُلَّ يَوْمٍ يَأْتِي بِرِزْقٍ جَدِيدِ ... مِنْ مَلِيكٍ لَنَا غَنِيٍّ حَمِيدِ
قَاهِرٍ قَادِرٍ رَحِيمٍ لَطِيفٍ ... ظَاهِرٍ بَاطِنٍ قَرِيبٍ بَعِيدِ
حَجَبَتْهُ ٱلْغُيُوبُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ ... وَهْوَ فِيهَا أُنْسٌ لِكُلِّ وَحِيدِ
حَسْبُنَا ٱللهُ رَبُّنَا هُوَ مَوْلَى ... خَيْرُ مَوْلًى وَنَحْنُ شَرُّ عَبِيدِ
خَلَقَ ٱلْخَلْقَ لِلْفَنَاءِ فَهُمْ بَيْنَ ... شَقِيٍّ مِنْهُمْ وَبَيْنَ سَعِيدِ
لَيْتَ شِعْرِي فَكَيْفَ حَالُكِ يَا نَفْسُ ... غَداً بَيْنَ سَابِقٍ (١) وَشَهِيدِ
كُلُّنَا صَائِرٌ إلَى ٱلْمَلِكِ ٱلدَّيَّانِ ... رَبِّ ٱلأَرْبَابِ يَوْمَ ٱلْوَعِيدِ
وَٱلْمَنَايَا تَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ... وَٱلْبِلَى مُرْصِدٌ لِكُلِّ جَدِيدِ

ولهُ في صولة الموت على كل البشر (من المنسرح):

لاَ وَالِدٌ خَالِدٌ وَلاَ وَلَدُ ... كُلُّ جَلِيدٍ يُخَوِّنُهُ ٱلْجَلَدُ

---

(١) وفي نسخة: سائق.

كَأنَ أهْلَ ٱلْقُبُورِ مَا سَكَنُوا ... ٱلدُّوْرَ وَلَمْ يَحْيَا مِنْهُمُ أحَدُ
وَلَمْ يَكُونُوا إلاَّ كَهَيْئَتِهِمْ ... لَمْ يُولَدوا قَبْلَهَا وَلَمْ يَلِدُوا
يَا نَاسِيَ ٱلْمَوْتِ وَهْوَ يَذكُرُهُ ... هَلْ لَكَ بِٱلْمَوْتِ إن أتَاكَ يَدُ
يَا سَاكِنَ ٱلْقُبَّةِ ٱلْمُطِيفَ بِهِ ... حُرَّاسُهُ وَٱلْجُنُودُ وَٱلْعُدَدُ
دارُكَ دَارٌ يَمُوتُ سَاكِنُهَا ... دَارُكَ يُبْلِي جَدِيدَهَا ٱلأبَدُ
تَخْتَالُ فِي مُطْرَفِ الصِّبَا مَرِحاً ... يَخْطُرُ مِنْكَ ٱلذِرَاعُ وَٱلْعَضُدُ
تَبْكِي عَلَى مَنْ مَضَى وَأنْتَ غَداً ... يُوْرِدُكَ ٱلْمَوْتُ فِي ٱلذَّي وَرَدُوا
لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَاذَا يُرِيدُ بِكَ ... ٱلْمَوْتُ لأبْلَى جُفُونَكَ ٱلسَّهَدُ

ولهُ في تقوى الله وخوفهِ (من مجزوء الرمل):

إتَّقِ ٱللهَ بِجَهْدِكْ ... قَاصِداً أوْ بَعْضَ جَهْدِكْ
أيُّهَا ٱلْعَبْدُ إلَى كَمْ ... تَشْتَرِي ٱلْغَيَّ بِرُشْدِكْ
كَمْ وَكَمْ عَاهَدتَ مَوْلاَ ... كَ فَلَمْ تُوفِ بِعَهْدِكْ
أعْطِ مَوْلاَكَ لِمَا تَطْلُبُ ... مِنْ طَاعَةِ رَبِّكْ

روى الماوردي قال: كتب رجل الى ابي العتاهية رحمه الله:

يَا أبَا إسْحَاقَ إنِّي ... وَاثِقٌ مِنْكَ بِوُدِّكْ
فَأعِنِّي بِرَأيٍ أنْتَ ... عَلَى غَيِّي بِرُشْدِكْ

فأجابهُ بقولهِ:

أطِعِ ٱللهَ بِجَهْدِكْ ... رَاغِباً أوْ دُونَ جَهْدِكْ
أعْطِ مَوْلاَكَ ٱلَّذِي ... تَطْلُبُ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكْ

وقال في بِلى الانسان وما سيَحلُّ بهِ بعد وفاتهِ (من مجزوء الكامل):

لَتُبَاشِرُ ٱلأجْدَاثَ وَحْدَكَ ... وَسَيَضْحَكُ ٱلْبَاكُونَ بَعْدَكْ

وَسَيَنْشَيِدُ(1) بِكَ ٱلْبِلَى وَسَتَخْلُقُ(2) ٱلأَيَّامُ عَهْدَكْ
وَسَتَشْتَهِي ٱلْمُتَقَرِّبُو نَ إِلَيْكَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ بُعْدَكْ
للهِ دَرُّكَ مَا أَجَدَّ كَ فِي ٱلْمَلاَعِبِ مَا أَجَدَّكْ
أَلْمَوْتُ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ عَلَى ٱحْتِرَازِكَ مِنْهُ جُهْدَكْ
فَلَيَنْزِعَنَّ بِكَ ٱلْبِلَى وَلَيَقْصِدَنَّ ٱلْحَيْنُ قَصْدَكْ
وَلَيُفْنِيَنَّكَ بِٱلَّذِي أَفْنَى أَبَاكَ بِهِ وَجَدَّكْ
لَوْ قَدْ ظَعَنْتَ عَنِ ٱلْبُيُوتِ وَدَوْحِهَا(3) وَسَكَنْتَ لَحْدَكْ
لَمْ تَنْتَفِعْ إِلاَّ بِفِعْلٍ صَالِحٍ إِنْ كَانَ عِنْدَكْ
وَإِذَا ٱلأَكُفُّ مِنَ ٱلتُّرَابِ نَفَضْنَ عَنْكَ قَعَدْتَ وَحْدَكْ
وَكَأَنَّ جَمْعَكَ قَدْ غَدَا مَا بَيْنَهُمْ حِصَصاً وَكَدَّكْ
يَتَلَذَّذُونَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُمْ ولاَ يَجِدُونَ فَقْدَكْ

ولهُ في المعنى ذاته (من الطويل):

أيا لِلْمَنَايَا مَا لَهَا مَا أَحَدَّهَا(4) كَأَنَّكَ يَوْماً قَدْ تَوَرَّدتَّ وِرْدَهَا
وَيَا لِلْمَنَايَا مَا لَهَا مِنْ إِقَالَةٍ إِذَا بَلَغَتْ مِنْ مُدَّةِ ٱلْحَيِّ جَدَّهَا(5)
أَلاَ يَا أَخَانَا إِنَّ لِلْمَوْتِ طَلْعَةً وَإِنَّكَ مُذْ صُوِّرْتَ تَقْصِدُ قَصْدَهَا
وَلِلْمَرْءِ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ كَرْبٌ وَغُصَّةٌ إِذَا مَرَّتِ ٱلسَّاعَاتُ مَرَّيْنَ بَعْدَهَا(6)
لَكَ ٱلْخَيْرُ أَمَا كُلُّ نَفْسٍ فَإِنَّهَا تَمُوتُ وَإِنْ حَادَتْ عَنِ ٱلْمَوْتِ جَهْدَهَا
سَتُسْلِمُكَ ٱلسَّاعَاتُ فِي بَعْضِ مَرِّهَا إِلَى سَاعَةٍ لاَ سَاعَةٌ لَكَ بَعْدَهَا
وَتَحْتَ ٱلثَّرَى مِنِّي وَمِنْكَ وَدَائِعٌ قَرِيبَةُ عَهْدٍ إِنْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَهَا
مَدَدْنَ ٱلْمُنَى طُوْلاً وَعَرْضاً وَإِنَّهَا لَتَدْعُوكَ إِنْ تُهْدَى وَإِنْ لاَ تَمُدَّهَا

(1) وفي وفي رواية: وستستجدُّ.
(2) وفي رواية: وستخلف.
(3) وفي نسخة: وروحها.
(4) وفي رواية: اما للمنايا ويحها ما اجدها.
(5) وفي نسخة: حدها.
(6) وفي رواية: قرّ بن عهدها.

وَمَالَتْ بِكَ ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱللَّهْوِ وَٱلصِّبَا ... وَمَنْ مَالَتِ ٱلدُّنْيَا بِهِ صَارَ عَبْدَهَا
إِذَا مَا صَدَقْتَ ٱلنَّفْسَ أَكْثَرْتَ ذَمَّهَا ... وَأَكْثَرْتَ شَكْوَاهَا وَمَلَّلْتَ حَمْدَهَا
بِنَفْسِكَ قَبْلَ ٱلنَّاسِ فَٱعْنَ فَإِنَّهَا[1] ... تَمُوتُ إِذَا مَاتَتْ وَتُبْعَثُ وَحْدَهَا
وَمَا كُلُّ مَا خُوِّلْتَ إِلاَّ وَدِيعَةٌ ... وَلَنْ تَذْهَبَ ٱلأَيَّامُ حَتَّى تَرُدَّهَا
إِذَا ذَكَّرَتْكَ ٱلنَّفْسُ دُنْياً دَنِيَّةً ... فَلاَ تَنْسَ رَوْضَاتِ ٱلْجِنَانِ وَخُلْدَهَا
أَلَسْتَ تَرَى ٱلدُّنْيَا وَتَنْغِيصَ عَيْشِهَا ... وَأَتْعَابَهَا لِلْمُكْثِرِينَ وَكَدَّهَا
وَأَدْنَى بَنِي ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱلْغَيِّ وَٱلْعَمَى ... لَمَنْ يَبْتَغِي مِنْهَا سَنَاهَا وَمَجْدَهَا
وَلَوْ لَمْ تُصِبْ مِنْهَا فُضُولاً أَصَبْتَهَا ... إِذَا لَم تَجِدْ وَٱلْحَمْدُ للهِ فَقْدَهَا
إِذَا ٱلنَّفْسُ لَمْ تُصْرِفْ عَنِ ٱلْحِرْصِ جَهْدَهَا
إِذَا مَا دَعَتْهَا صَغَّرَ ٱلْحِرْصُ خَدَّهَا
هَوَى ٱلنَّفْسِ فِي ٱلدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَغُولَهَا ... كَمَا غَالَتِ ٱلدُّنْيَا أَبَاهَا وَجَدَّهَا

وقال في الزمان ومرّ فجعاته (من المتقارب):

لَكَمْ فَجَعَ ٱلدَّهْرُ مِنْ وَالِدِ ... وَكَمْ أَثْكَلَ ٱلدَّهْرُ مِنْ وَالِدَهْ
وَكَمْ تَرَكَ ٱلدَّهْرُ مِنْ سَيِّدِ ... يَنُوءُ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَهْ
وَكَم قَدْ رَأَيْنَا فَتىً مَاجِداً ... تَفَرَّعَ فِي أُسْرَةٍ مَاجِدَهْ
يُشَمِّصُ فِي ٱلْحَرْبِ بِٱلدَّارِعِينِ ... وَيُطْعِمُ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْبَارِدَه
رَمَاهُ ٱلزَّمَانُ بِسَهْمِ ٱلرَّدَى ... فَأَصْبَحَ فِي ٱلتَّلَّةِ[2] ٱلْهَامِدَهْ
فَمَا لِي أَرَى ٱلنَّاسَ فِي غَفْلَةٍ ... كَأَنَّ قُلُوبَهُمُ سَامِدَهْ
شَرُوا بِرِضَا ٱللهِ دُنْيَاهُمُ ... وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا بَائِدَهْ
إِذَا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا كَٱلأُسُو ... دِ بَاتَتْ مُجَوَّعَةً حَارِدَهْ
يُطِيعُونَ فِيَ ٱلْحَيِّ أَهْوَاهُمُ ... وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهَا رَاشِدَهْ

---

(١) وفي نسخة: فَلْتُعْنَ انّها.

(٢) وفي رواية: الثلة

تَرَى صُوَراً تُعْجِبُ ٱلنَّاظِرِينَ وَمَخْبَرَةً تَحْتَهَا فَاسِدَهْ

وقال ابو العتاهية وقد اخذه عن قول بعض البلغاء : ما نقصت ساعة من امسك الاّ ببضعةٍ من نفسك (من المنسرح) :

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِي سَتَنْقُلُهُ ٱلْأَيَّامُ عَنْ أَهْلِهِ وَعَنْ وَلَدِهْ
إِنَّ مَعَ ٱلدَّهْرِ فَاعْلَمَنَّ غَداً فَٱنْظُرْ بِمَا يَنْقَضِي مَجِيءُ غَدِهْ
مَا ٱرْتَدَّ طَرْفُ ٱمْرِئٍ بِلَحْظَتِهِ[1] إِلاَّ وَشَيْءٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهْ

ويُروى ايضاً قولهُ (من المنسرح) :

ٱلْمَرْءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ لَمْ يُسْعِدِ ٱللّهُ فِيهِ جَدَّهْ
وَكُلُّ شَيْءٍ فَقَدتَّ يَوْماً وَٱعْتَضْتَ عَنْهُ نَسِيتَ فَقْدَهْ
لَمْ يَفْقِدِ ٱلْمَرْءُ نَفْعَ شَيْءٍ سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدَّهْ

(١) وفي رواية : بلذته.

قافية الذّال

قال ابو العتاهية يقرّع الدنيا ومن يغترّ بها (من مجزوء الكامل):

أصْبَحْـــتِ يَـــا دَار آلْأذَى ... أصْبَحْتِ مُمْتَلِئاً قَذَى[1]
أيْنَ آلَّذِيْنَ عَهِدتُّهُمْ ... قَطَعُوا آلْحَيَاةَ تَلَذُّذَا
دَرَجُوا غَدَاةَ رَمَاهُمُ ... رَيْبُ آلزَّمَانِ فَأنْفَذَا
سَنَصِيرُ أيْضاً مِثْلَهُمْ ... عَمَّا قَلِيلٍ هكَذَا
يَا هَؤُلَاءِ تَفَكَّرُوا ... لِلْمَوْتِ يَغْذُو مَنْ غَذَا

---

(١) وفي رواية:

يــــادار يـــــا دار الاذى ... اصبحـــــتِ ممتلئـــــاً قـــــذى

قافية الرَّاء

قال الاصمعي: صنع الرشيد طعاماً وزخرف مجالسهُ واحضر ابا العتاهية وقال لهُ: صف لنا ما نحنُ فيهِ من نعيم هذه الدنيا. فقال ابو العتاهية (من مجزؤ الكامل):

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِماً فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ ٱلْقُصُورِ

فقال الرشيد احسنت ثمَّ ماذا. فقال:

يُسْعَى عَلَيْكَ[1] بِمَا ٱشْتَهَيْتَ لَدَى ٱلرَّوَاحِ أَوِ ٱلْبُكُورِ

فقال: حسنٌ ثمَّ ماذا. فقال:

فَإِذَا ٱلنُّفُوسُ تَقَعْقَعَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ ٱلصُّدُورِ[2]
فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مُوقِناً مَا كُنْتَ إِلاَّ فِي غُرُورِ

فبكى الرشيد. فقال الفضل بن يحي البرمكي: بعث اليك امير المؤمنين لتسرَّهُ فحزنته. فقال الرشيد: دعهُ فأنَّهُ رآنا في عمىً فكره ان يزيدنا منهُ.

وقال في سرعة زوال الدنيا ولذَّاتها (من الطويل):

أَلاَ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا عَلَيْكَ حِصَارُ يَنَالُكَ فِيهَا ذِلَّةٌ وَصَغَارُ

---

(١) وفي نسخة: اليك.

(٢) وفي رواية:

واذا النفوس تغرغرت بزفير حشرجة الصُّدور.

وَمَا لَكَ فِي ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْكَدِّ رَاحَةٌ ... وَلاَ لَكَ فِيهَا إِنْ عَقَلْتَ قَرَارُ
وَمَا عَيْشُهَا إِلاَّ لَيَالٍ قَلاَئِلٌ ... سِرَاعٌ وَأَيَّامٌ تَمُرٌّ قِصَارُ
وَمَا زِلْتَ مَزْمُوماً تُقَادُ إِلَى ٱلْبِلَى ... يَسُوقُكَ لَيْلٌ مَرَّةً وَنَهَارُ
وَعَارِيَةٌ مَا فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا ... يُعَارُ لِرَدٍّ مَا طَلَبْتَ يُعَارُ

وقال يذم الحرص على الدنيا ويمدح القناعة (من الخفيف):

إِنَّ ذَا ٱلْمَوْتَ مَا عَلَيْهِ مُجِيرٌ ... يَهْلِكُ ٱلْمُسْتَجَارُ وَٱلْمُسْتَجِيرُ
إِنْ تَكُنْ لَسْتَ خَابِراً بِٱللَّيَالِي ... وَبِأَحْدَاثِهَا فَبَانِي خَبِيرُ
هُنَّ يَبْلَيْنَ وَٱلْبِلَى نَحْنُ فِيهَا ... فَسَوَاءٌ صَغِيرُنَا وَٱلْكَبِيرُ
أَيُّهَا ٱلطَّالِبُ ٱلْكَثِيرَ لِيَغْنَى ... كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ ٱلْكَثِيرَ فَقِيرُ
وَأَقَلُّ ٱلْقَلِيلِ يُغْنِي وَيَكْفِي ... لَيْسَ يُغْنِي وَلَيْسَ يَكْفِي ٱلْكَثِيرُ
كَيْفَ تَعْمَى عَنِ ٱلْهُدَى كَيْفَ تَعْمَى ... عَجَباً وَٱلْهُدَى سِرَاجٌ مُنِيرُ
قَدْ أَتَاكَ ٱلْهُدَى مِنَ ٱللهِ نُصْحاً ... وَبِهِ حَيَّاكَ[1] ٱلْبَشِيرُ ٱلنَّذِيرُ
وَمَعَ ٱللهِ أَنْتَ مَا دُمْتَ حَيّاً ... وَإِلَى ٱللهِ بَعْدَ ذَاكَ تَصِيرُ
وَٱلْمَنَايَا رَوَائِحٌ وَغَوَادٍ ... كُلَّ يَوْمٍ لَهَا سَحَابٌ مَطِيرٌ
لاَ تَغُرَّنَّكَ ٱلْعُيُونُ فَكَمْ ... أَعْمَى تَرَاهُ وَإِنَّهُ لَبَصِيرُ
أَنَا أَغْنَى ٱلْعِبَادِ مَا كَانَ لِي كِنٌّ ... وَمَا كَانَ لِي مَعَاشٌ يَسِيرُ

وله في صولة الموت والتهيُّوء لهُ (من المنسرح):

مَا لِلْفَتَى مَانِعٌ مِنَ ٱلْقَدَرِ ... وَٱلْمَوْتُ حَوْلَ ٱلْفَتَى وَبِٱلأَثَرِ
بَيْنَا ٱلْفَتَى بِٱلصَّفَاءِ مُغْتَبِطٌ ... حَتَّى رَمَاهُ ٱلزَّمَانُ بِٱلْكَدَرِ
سَائِلْ عَنِ ٱلأَمْرِ لَسْتَ تَعْرِفُهُ ... فَكُلُّ رُشْدٍ يَأْتِيكَ فِي ٱلْخَبَرِ
كَمْ فِي لَيَالٍ وَفِي تَقَلُّبِهَا ... مِنْ عِبَرٍ لِلْفَتَى وَمِنْ فِكَرِ

---

(١) وفي رواية: جاءَك.

إنَّ آمْرَءاً يَأْمَنُ آلزَّمَانَ وَقَدْ   عَايَنَ شِدَّاتِهِ لَفِي غَرَرِ[1]
مَا أمْكَنَ آلْقَوْلُ بِآلصَّوَابِ فَقُلْ   وَآحْذَرْ إذَا قُلْتَ مَوْضِعَ آلضَّرَرِ
مَا طَيِّبُ آلْقَوْلِ عِنْدَ سَامِعِهِ   آلْمُنْصِتُ إلاَّ لِطَيِّبِ آلثَّمَرِ
ألشَّيْبُ فِي عَارِضَيْكَ بَارِقَةٌ   تَنْهَاكَ عَمَّا أرَى مِنَ آلْأشَرِ
مَا لَكَ مُذْ كُنْتَ لاعِباً مَرِحاً   تَسْحَبُ ذَيْلَ آلسَّفَاهِ وَآلْبَطَرِ
تَلْعَبُ لَعْبَ آلصَّغِيرِ بَلْهَ وَقَدْ   عَمَّمَكَ آلدَّهْرُ عِمَّةَ آلْكِبَرِ
لَوْ كُنْتَ لِلْمَوْتِ خَائِفاً وَجِلاً   أقْرَحْتَ مِنْكَ آلْجُفُونَ بِآلْعِبَرِ
طَوَّلْتَ مِنْكَ آلْمُنَى وَأنْتَ مِنَ   آلْأيَّامِ فِي قِلَّةٍ وَفِي قِصَرِ
للهِ عَيْنَانِ تَكْذِبَانِكَ فِي   مَا رَأتَا مِنْ تَصَرُّفِ آلْغِيَرِ
يَا عَجَباً لِي أقَمْتُ فِي وَطَنٍ   سَاكِنُهُ كُلُّهُمْ عَلَى آلسَّفَرِ
ذَكَرْتُ أهْلَ آلْقُبُورِ مِنْ ثِقَتِي   فَآنْهَلَّ دَمْعِي كَوَابِلِ آلْمَطَرِ
فَقُلْ لِأهْلِ آلْقُبُورِ مِنْ ثِقَةٍ   لَسْتُ بِنَاسِيكُمُ مَدَى عُمُرِي
يَا سَاكِناً بَاطِنَ آلْقُبُورِ أمَا   لِلْوَارِدِينَ آلْقُبُورَ مِنْ صَدَرِ
مَا فَعَلَ آلتَّارِكُونَ مِلْكَهُمُ   أهْلُ آلْقِبَابِ آلْعِظَامِ وَآلْحُجَرِ
هَلْ يَبْتَنُونَ آلْقُصُورَ بَيْنَكُمُ   أمْ هَلْ لَهُمْ مِنْ مَلاً وَمِنْ حَضَرِ
مَا فَعَلَتْ مِنْهُمُ آلْوُجُوهُ أقَدْ   بُدِّدَ عَنْهَا مَحَاسِنُ آلصُّوَرِ
آللهُ فِي كُلِّ حَادِثٍ ثِقَتِي   وَآللهُ عِزِّي وَآللهُ مُفْتَخَرِي
لَسْتُ مَعَ آللهِ خَائِفاً أحَداً   حَسْبِي بِهِ عَاصِماً مِنَ آلْأشَرِ

وقال في صروف الدهر وتقلُّبَاتِهِ (من الخفيف):

رُبَّ أمْرٍ يَسُوءُ ثُمَّ يَسُرُّ   وَكَذَاكَ آلْأمُورُ حُلْوٌ وَمُرُّ
وَكَذَاكَ آلْأمُورُ تَعْبُرُ بِآلنَّا   سِ فَخَطْبٌ يَمْضِي وَخَطْبٌ يَكُرُّ
مَا أغَرَّ آلدُّنْيَا لِذِي آللَّهْوِ فِيهَا   عَجَباً لِلدُّنْيَا وَكَيْفَ تَغُرُّ

---

(1) وفي رواية: غِيَرٍ وغدر.

وَلِمَكْرِ ٱلدُّنْيَا خَطَاطِيفُ لَهْوٍ وَخَطَاطِيفُهَا إِلَيْهَا تُجَرُّ
وَلَقَلَّ ٱمْرُؤٌ يُفَارِقُ مَا يَعْتَادُ إِلاَّ وَقَلْبُهُ مُقْشَعِرُّ
وَإِذَا مَا رَضِيتَ كُلَّ قَضَاءِ ٱللهِ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُصِيبَكَ ضُرُّ

ولهُ في القناعة والاتكال على الله (من المنسرح):

تَوَقَّ مَا تَأْتِيهِ وَمَا تَذَرُ جَمِيعُ مَا أَنْتَ فِيهِ مُعْتَذِرُ
مَا أَبْعَدَ ٱلشَّيْءَ مِنْكَ مَا لَمْ يُسَاعِدْكَ عَلَيْهِ ٱلْقَضَاءُ وَٱلْقَدَرُ

ولهُ في القناعة ايضاً (من الوافر):

طَلَبْتُ ٱلْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرَ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرّاً
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَٱسْتَعْبَدَتْنِي وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرّاً

وقال في حفظ السرّ (من المتقارب):

أَمِنِّي تَخَافُ ٱنْتِشَارَ ٱلْحَدِيثِ وَحَظِّيَ فِي صَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَو لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعْنِيَّ عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال في الموت وتبعاتهِ (من البسيط):

ٱلْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ ٱلنَّاسِ دَاخِلُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِيَ بَعْدَ ٱلْبَابِ مَا ٱلدَّارُ
ٱلدَّارُ جَنَّةُ خُلْدٍ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يُرْضِي ٱلْإِلٰهَ وَإِنْ قَصَّرْتَ فَٱلنَّارُ (١)

---

(١) وقد ذُكِرت هذه الأبيات على غير منوال. حدَّث بعضهم قال: اجتمع الخلفاء الراشدون فقال أبو بكر من نوع الاجازة:

الموت باب وكل الناس تدخُلُهُ يا ليت شعريَ بعد إلباب ما الدارُ

فاجازهُ عُمر بن الخطاب بقوله:

الدار دار نعيم. ان عملت بما يرضي الالهَ وان خالفت فالنارُ

فاجازهُ عثمان بقوله:

هما محلاَّن ما للناس غيرهما فانظر لنفسك ايّ الدار تختارُ

فاجازهُ عليٌّ بقوله:

ما للعباد سوى الفردوس ان عملوا وان هفوا هفوة فالربُّ غفّارُ

قال يذكر القبور واهلها (من مجزوء الكامل):

أخَـــويَّ مُـــرَّا بِـــٱلْقُبُـــو   ر وَسَلِّمَـــا قَبْـــلَ ٱلْمَسِيرِ
ثُـــمَّ أدْعُـــوَا مَـــنْ عَـــادَهَـــا [1]   مِـــنْ مَـــاجِـــدٍ قَـــرْمٍ فَخُـــور
ومُسَـــوَّدٍ رَحْـــبِ ٱلْفِنَـــاء   أغَـــرَّ كَـــٱلْقَمَـــرِ ٱلْمُنِيرِ
يَـــا مَـــنْ تَضَمَّنَـــهُ ٱلْمَقَـــابِـــرُ   مِـــــــنْ كَبِيرٍ أوْ صَغِيرِ
هَـــلْ فِيكُـــمُ أوْ مِنْكُـــمُ   مِـــنْ مُسْتَجَـــارٍ أوْ مَجِيرِ
أو نَـــاطِـــقٍ أوْ سَـــامِـــعٍ   يَـــوْمـــاً بِعُـــرْفٍ أوْ نَكِيرِ
أهْـــلَ ٱلْقُبُـــورِ أحِبَّتِـــي   بَعْـــدَ ٱلْجَـــذَالَةِ وَٱلسُّـــرُورِ
بَعْـــدَ ٱلْغَضَـــارَةِ وَٱلنَّضَـــا   رَةِ وَٱلتَّنَعُّـــمِ وَٱلْحُبُـــورِ
بَعْـــدَ ٱلْمَشَـــاهِـــدِ وَٱلْمَجَـــا   لِسِ وَٱلْعَسَـــاكِـــرِ وَٱلْقُصُـــورِ
بَعْـــدَ ٱلْحِسَـــانِ ٱلْمُسْمِعَـــا   تِ وَبَعْـــدَ رَبَّـــاتِ ٱلْخُـــدُورِ
وَٱلنَّـــائِحَـــاتِ ٱلْمُنْجِيَـــا   تِ مِـــنَ المَهَـــالِـــكِ وَٱلشُّـــرُورِ
أصْبَحْتُـــمُ تَحْـــتَ ٱلثَّـــرَى   بَيْـــنَ ٱلصَّفَـــائِـــحِ وَٱلصُّخُـــورِ
أهْـــلَ ٱلْقُبُـــورِ إلَيْكُـــمُ   لاَ بُـــدَّ عَـــاقِبَـــةُ ٱلْأُمُـــورِ

وقال في فناء الدنيا وذكر الآخرة (من الكامل):

عَيْـبُ ٱبْـنِ آدَمَ مَـا عَلِمْـتُ كَبِيرُ   وَمَجِيئُـهُ وَذَهَـابُـهُ تَغْـرِيـرُ [2]
غَـرَّتْـهُ نَفْسٌ لِلْبَقَـاءِ [3] مُحِبَّـةٌ   وَٱلْمَـوْتُ حَـقٌّ وَٱلْبَقَـاءُ يَسِيرُ
يَا سَاكِنَ ٱلـدُّنْيَا أَلَـمْ تَـرَ زَهْـرَةَ   ٱلدُّنْيَا عَلَـى ٱلْأَيَّـامِ كَيْـفَ تَصِيرُ
لاَ تُعْظِمِ [4] ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ جَمِيـعَ مَـا   فِيهَـا صَغِيرٌ لَـو عَلِمْـتَ حَقِيرُ
نَلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَنَالَ مِـنَ ٱلْغِنَـى   إنْ أَنْـتَ لَـمْ تَقْنَـعْ فَـأَنْـتَ فَقِيرُ
يَـا جَـامِـعَ ٱلْمَـالِ ٱلْكَثِيرِ لِغَيْـرِهِ   إنَّ ٱلصَّغِيرَ مِـنَ ٱلـذُّنُـوبِ كَبِيرُ

---

(١) وفي نسخة ثم ادعوا من بها
(٢) وفي رواية: إذ ليس يعلم ما إليه يصير
(٣) وفي رواية: غرتك نفسك للحياة.
(٤) وفي رواية: لا تغبط

هَلْ فِي يَدَيْكَ عَلَى ٱلْحَوَادِثِ قُـوَّةٌ   أَمْ هَلْ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْمَنُـونِ خَفِيرُ[1]
أَمْ ما تَقُولُ إذَا ظَعَنْتَ[2] إلَى ٱلْبِلَـى   وَإذَا خَلاَ بِـــكَ مُنْكِــــرٌ وَنَكِيرُ

وجاء في كتاب هرون بن علي بن يحيى أنَّ سهل الكاتب دخل على ابي العتاهية فقال لهُ: انشدني من شعرك ما يُستحسَن. فانشدَهُ:

مَـا أَسْـرَعَ ٱلْأَيَّـامَ فِـي ٱلشهْـرِ   وَأَسْـرَعَ ٱلْأَشْهُـرَ فِـي ٱلْعُمْـرِ[3]
لَيْسَ لِمَـــنْ لَيْسَـتْ لَـهُ حِيلَـةٌ   مَـوْجُـودَةٌ خَيْـرٌ مِـنَ ٱلصَّبْـرِ
فَٱخْطُ مَعَ ٱلدَّهْـرِ عَلَـى مَـا خَطَـا   وَٱجْرِ مَـعَ ٱلـدَّهْـرِ كَمَـا يَجْـرِي
مَـنْ سَـابَـقَ ٱلـدَّهْـرَ كَبَـا كَبْـوَةً   لَـمْ يَسْتَقِلْهَـا مِـنْ خُطَـى ٱلـدَّهْـرِ

اخبر صاحب الأغاني ان الفضل بن الربيع كان من اميل النَّاس لابي العتاهية وكان في نفسه من البرامكة إحَن وشحناء حتى هلكوا فدخل عليهِ يوماً وقت فراغهِ فاقبل الربيع عليهِ يستنشدهُ ويسألهُ فحدَّثهُ ثمَّ انشدهُ (من الكامل) :

وَلَّى ٱلشَّبَـابُ فَمَـا لَـهُ مِـنْ حِيْلَـةٍ   وَكَسَـا ذُؤَابَتِـيَ ٱلْمَشِيْـبُ خِمَـارَا
أَيْنَ ٱلْبَرَامِكَـةُ ٱلَّـذِيـنَ عَهِـدتُّهُـمْ   بِـٱلْأَمْسِ أَعْظَـمَ أَهْلِهَـا إِخْطَـارَا

فلما سمع الربيع ذكر البرامكة تغيَّر لونهُ وظهرت الكراهية في وجههِ فما رأى ابو العتاهية منهُ خيراً بعد ذلك.

قال ابو تمام ومن احاسن اقوال ابي العتاهية التي لم يُسبَق اليها قولهُ لاحمد بن يوسف (من البسيط) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفَقْرَ يُرْجَى لَـهُ ٱلْغِنَـى   وَأَنَّ ٱلْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفَقْـرِ

---

(١) وفي رواية: غفير.   (٢) وفي رواية: ماذا تقول إذا رحلت إلى البلى.
(٣) وفي رواية: ما أسرع الجمعة في شهرها   وأسرع الشَّهْرَ إلى عمري.

اخبر ابن احمد الازدي قال: قال لي أبو العتاهية: لم اقل شيئاً قطّ أحبُ اليَّ من هذين البيتين (من الخفيف):

لَيْتَ شِعْرِي فَإنَّنِي لَسْتُ أدْرِي　　أيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبِأيِّ ٱلْبِلاَدِ يُقْبَضُ رُوحِي　　وَبِأيِّ ٱلْبِلاَدِ يُحْفَرُ قَبْرِي

وقال في زوال الدنيا (من الخفيف):

إنَّ لِلدَّهْرِ فَٱعْلَمَنَّ عِثَارَا　　فَبِالَى كَمْ أمَا تَرَى ٱلأقْدَارَا
مَنْ رَأى عِبْرَةً فَفَكَّرَ فِيهَا　　لَمْ يَزِدْهُ ٱلتَّفْكِيرُ إلاَّ ٱعْتِبَارَا
تَتَوَخَّى ٱلآلاَفَ إلْفاً فَإلْفاً　　وَتَتَّقِي ٱلْجِيرَانَ جَاراً فَجَارَا
لَوْ عَقَلْنَا أنَّ ٱلنَّهَارَ يَسُوقُ ٱللَّيْلَ　　وَٱللَّيْلُ إذْ يَسُوقُ ٱلنَّهَارَا
لَرَأيْنَاهُمَا بِمَرٍّ حَثِيثٍ　　يَطْوِيَانِ ٱلأعْمَارَ وَٱلآثَارَا
مَا ٱسْتَوَى ٱلنَّاسُ مُنْذُ كَانُوا أنَاساً　　خَلَقَ ٱللهُ خَلْقَهُ أطْوَارَا

وقال في القناعة (من مجزوء الكامل):

مَنْ عَاشَ عَايَنَ مَا يَسُوءُ　　مِنَ ٱلأُمُورِ وَمَا يَسُرُّ
وَلَرُبَّ حَتْفٍ فَوْقَهُ　　ذَهَبٌ وَيَاقُوتٌ وَدُرُّ
فَٱقْنَعْ بِعَيْشِكَ يَا فَتَى　　وَٱمْلِكْ هَوَاكَ وَأنْتَ حُرُّ

ولهُ في غرور الدنيا (من الطويل):

ألاَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي　　تَفَاوَتَ أيَّامِي لَعَمْرِي وَمَا أدْرِي
فَلاَ بُدَّ مِنْ مَوْتٍ وَلاَ بُدَّ مِنْ بِلىً　　وَلاَ بُدَّ مِنْ بَعْثٍ وَلاَ بُدَّ مِنْ حَشْرِ
وَأنَّا لَنَبْلَى سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ　　عَلَى قَدَرٍ للهِ مُخْتَلِفٍ يَجْرِي
وَنَأمَلُ أنْ نَبْقَى طَوِيلاً كَأنَّنَا　　عَلَى ثِقَةٍ بِٱلأمْنِ مِنْ غِيَرِ ٱلدَّهْرِ
وَنَبْعَثُ أحْيَاناً بِمَا لاَ نُرِيدُهُ　　وَنَرْفَعُ أعْلاَمَ ٱلْمَخِيلَةِ وَٱلْكِبْرِ
وَنَسْمُو إلَى ٱلدُّنْيَا لِنَشْرَبَ صَفْوَهَا　　بِغَيْرِ قُنُوعٍ عَنْ قَذَاهَا وَلاَ صَبْرِ

فَلَوْ أنَّ مَا نَسْمُو إلَيْـهِ هُـوَ ٱلغِنَـى وَلٰكِنَّـهُ فَقْـرٌ يَجُـرُّ إلَـى فَقْـرِ
عَجِبْتُ لِنَفْسِي حِينَ تَدْعُو إلَى ٱلصِّبَا فَتَحْمِلُنِي مِنْهُ عَلَى ٱلْمَرْكَبِ ٱلْوَعْرِ
يَكُونُ ٱلْفَتَى فِـي نَفْسِـهِ مُتَحَـرِّزاً فَيَأْتِيهِ أمْرُ ٱللهِ مِنْ حَيْثُ لاَ يَـدْرِي
وَمَـا هِـيَ إلاَّ رَقْـدَةٌ غَيْـرَ أنَّهَـا تَطُولُ عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا إلَى ٱلْحَشْرِ

وقال في وصف الموت وذكر الغابرين من الموتى (من الطويل):

كَأَنَّكَ قَدْ جَاوَرْتَ أهْـلَ ٱلْمَقَـابِـرِ هُوَ ٱلْمَوْتُ يَا ٱبْنَ ٱلْمَوْتِ إنْ لَمْ تُبَادِرِ
تَسَمَّعْ مِنَ ٱلأَيَّامِ إنْ كُنْتَ سَامِعاً فَـإنَّـكَ مِنْهَـا بَيْـنَ نَـاهٍ وَآمِـرِ
وَلاَ تَرْمِ بِٱلأَخْبَارِ مِنْ دُونِ خِبْرَةٍ[1] ولاَ تَحْمِلِ ٱلأَخْبَارَ عَنْ كُلِّ خَابِـرِ
فَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأيْنَـا ٱمْتِنَـاعَـهُ فَدَارَتْ عَلَيْهِ بَعْدُ إحْدَى ٱلدَّوَائِـرِ
وَكَمْ مَلِكٍ قَدْ رَكَّمَ ٱلتُّرْبُ فَـوْقَـهُ وَعَهْدِي بِهِ بِٱلأَمْسِ فَوْقَ ٱلْمَنَابِـرِ
وَكَمْ دَائِبٍ يَعْنِي[2] بِمَا لَيْسَ مُدْرِكـاً وَكَـمْ وَارِدٍ مَـا لَيْسَ مِنْـهُ بِصَـادِرِ
وَلَمْ أرَ كَـٱلأَمْـوَاتِ أبْعَـدَ شُقَّـةً عَلَى قُرْبِهَا مِـنْ دَارِ جَـارٍ مُجَـاوِرِ
وَلَمْ أرَ كَٱلأَجْدَاثِ مَنْظَـرَ وَحْشَـةٍ وَلاَ وَاعِظِي جُلاَّسِهِـمْ كَـٱلْمَقَـابِـرِ
لَقَـدْ دَبَّـرَ ٱلـدُّنْيَـا حَكِيمٌ مُـدَبِّـرٌ لَطِيـفٌ خَبِيرٌ عَـالِـمٌ بِـٱلسَّـرَائِـرِ
إذَا أبْقَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْمَـرْءِ دِينَـهُ فَمَـا فَـاتَـهُ مِنْهَـا فَلَيْسَ بِضَـائِـرِ
إذَا أنْتَ لَمْ تَزْدَدْ عَلَى كُـلِّ نِعْمَـةٍ لِمُـولِيكَهَـا فَلَسْـتَ بِشَـاكِـرِ
إذَا أنْتَ لَمْ تُؤْثِرْ رِضَى ٱللهِ وَحْـدَهُ عَلَى كُـلِّ مَا تَهْوَى فَلَسْتَ بِصَـابِـرِ
إذَا أنْتَ لَمْ تَطْهُرْ مِنَ ٱلْجَهْلِ وَٱلْخَنَا فَلَسْتَ عَلَى عَوْمِ ٱلْفُرَاتِ بِطَاهِرِ[3]
إذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عِنْدَكَ رَغْبَـةٌ[4] فَلَسْتَ عَلَى مَـا فِـي يَـدَيْـهِ بِقَـادِرِ
إذَا كُنْتَ بِـٱلـدُّنْيَـا بَصِيراً فَـإنَّمَـا بَلاَغُكَ مِنهَـا مِثْـلُ زَادِ ٱلْمُسَـافِـرِ

(١) وفي رواية: من وجه وهو غلط.
(٢) وفي رواية: يغني.
(٣) وفي رواية: بظاهر.
(٤) وفي نسخة: رهبة.

وَمَا ٱلْحُكْمُ(١) إلاَّ مَا عَلَيْهِ ذَوُو ٱلنُّهَى ... وَمَا ٱلنَّـاسُ إلاَّ بَيْـنَ بَـرٍّ وَفَـاجِـرِ
وَمَا مِـنْ صَبَـاحٍ مَـرَّ إلاَّ مُؤَدِّبـاً ... لِأَهْـلِ ٱلْعُقُولِ ٱلثَّابِتَاتِ ٱلْبَصَائِـرِ
أَرَاكَ تُسَاوِي بِٱلْأَصَاغِرِ فِي ٱلصِّبَـا ... وَأَنْـتَ كَبِيرٌ مِـنْ كِبَـارِ ٱلْأَكَـابِـرِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَـدْفِـنْ حَمِيماً وَلَـمْ تَكُـنْ ... لَهُ فِي حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ يَوْماً بِحَاضِرِ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْمَوْتِ أَكْثَـرَ نَـاسِيـاً ... تَـرَاهُ وَلاَ أَوْلَـى بِتَـذْكَـارِ ذَاكِـرِ
وَإِنَّ ٱمْـرءاً يَبْتَـاعُ دِينـاً بِـدِينِـهِ ... لَمُنْقَلِـبٌ مِنْهَـا بِصَفْقَـةِ خَـاسِـرِ
وَكُلُّ ٱمْرِىءٍ لَـمْ يَـرْتَحِـلْ بِتِجَـارَةٍ ... إلَى دَارِهِ ٱلْأُخْـرَى فَلَيْسَ بِتَـاجِـرِ
رَضِيتَ بِذِي ٱلدُّنْيَا بِكُلِّ مُكَابِرٍ(٢) ... مُلِحٍّ عَلَى ٱلدُّنْيَـا وَكُـلِّ مُفَـاخِـرِ
أَلَمْ تَرَهَا تُرْقِيـهِ حَتَّـى إِذَا سَمَـا(٣) ... فَرَتْ حَلْقَهُ مِنْهَا بِمُدْيَـةِ(٤) جَـازِرِ
وَلاَ تَعْدِلُ ٱلدُّنْيَـا جَنَـاحَ بَعُـوضَـةٍ ... لَدَى ٱللهِ أَوْ مِعْشَارَ زَغْبَةِ(٥) طَائِـرِ
فَلَمْ يَرْضَ بِٱلدُّنْيَا ثَـوَاباً لِمُـؤْمِـنٍ ... وَلَمْ يَرْضَ بِٱلدُّنْيَا عِقَـاباً لِكَـافِـرِ

وقال يتهدَّد الساهي عن الموت (من مجزوء الخفيف):

سَتَـرَى بَعْـدَ مَـا تَـرَى ... غَيْـرَ هَـذَا ٱلَّـذِي تَـرَى
سَتَـرَى مَـا بَقِيـتَ مَـا ... يَمْنَـعُ ٱلنَّـاعِسَ ٱلْكَـرَى
سَتَـرَى مَـنْ يَصِيرُ بَعْـدَ ... نَعِيمٍ إلَـى ٱلثَّـرَى
سَتَـرَى كُـلَّ حَـادِثٍ ... كَيْـفَ تَجْـرِي إِذَا جَـرَى

وقال في الاسلام لامرهِ تعالى (من الطويل):

لَعَمْـرُ أَبِـي لَـوْ أَنَّنِـي أَتَفَكَّـرُ ... رَضِيتُ بِمَـا يُقْضَـى عَلَـيَّ وَيُقْـدَرُ
تَوَكَّلْ عَلَى ٱلرَّحْمَانِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ ... أَرَدتَّ فَـإِنَّ ٱللهَ يَقْضِـي وَيَقْـدِرُ
مَتَى مَا يُرِدْ ذُو ٱلْعَرْشِ أَمْراً بِعَبْـدِهِ ... يُصِبْـهُ وَمَـا لِلعَبْـدِ مَـا يَتَخَيَّـرُ

---

(١) وفي رواية: العلم.
(٢) وفي رواية: لكل مكاثر.
(٣) وفي نسخة: صبا.
(٤) وفي نسخة: بشفرة.
(٥) وفي رواية: نغبة.

وَقَدْ يَهْلِكُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ وَجْهِ أَمْنِـهِ ... وَيَنْجُو لَعَمْرُ ٱللهِ مِنْ حَيْثُ يَحْـذَرُ

ولهُ في صفة التقوى ومنافعها (من السريع):

يَـا عَجَبـاً لِلنَّـاسِ لَـو فَكَّـرُوا ... وَحَـاسَبُـوا أَنْفُسَهُـمْ أَبْصَـرُوا
وَعَبَّرُوا ٱلـدُّنْيَـا إِلَـى غَيْـرِهَـا ... فَـإِنَّمَـا ٱلـدُّنْيَـا لَهُـمْ مَعْبَـرُ
وَٱلْخَيْـرُ مَـا لَيْسَ بِخَـافٍ[1] هُـوَ ... ٱلْمَعْـرُوفُ وَٱلشَّـرُّ هُـوَ ٱلْمُنْكَـرُ
وَٱلْمَـوْرِدُ[2] ٱلْمَـوْتُ وَمَـا بَعْـدَهُ ... ٱلْحَشْـرُ فَـذَاكَ ٱلْمَـوْرِدُ ٱلْأَكْبَـرُ
وَٱلْمَصْـدَرُ ٱلنَّـارُ أَوِ ٱلْمَصْـدَرُ ... ٱلْجَنَّـةُ وَمَـا دُونَهُمَـا مَصْـدَرُ
لاَ فَخْـرَ إِلاَّ فَخْـرُ أَهْـلِ ٱلتُّقَـى ... غَـداً إِذَا ضَمَّهُـمُ ٱلْمَحْشَـرُ
لِيَعْلَمَـنَّ ٱلنَّـاسُ أَنَّ ٱلتُّقَـى ... وَٱلْبِـرَّ كَـانَـا خَيْـرَ مَـا يُـذْخَـرُ
مَـا أَحْمَـقَ ٱلْإِنْسَـانَ فِـي فَخْـرِهِ ... وَهْـوَ غَـداً فِي حُفْـرَةٍ يُقْبَـرُ
مَـا بَـالُ مَـنْ أَوَّلُـهُ نُطْفَـةٌ ... وَجِيفَـةٌ آخِـرُهُ يَفْخَـرُ
أَصْبَـحَ لاَ يَمْلِـكُ تَقْـدِيمَ مَـا ... يَـرْجُـو وَلاَ تَـأْخِيـرَ مَـا يَحْـذَرُ
وَأَصْبَـحَ ٱلْأَمْـرُ إِلَـى غَيْـرِهِ ... فِـي كُـلِّ مـا يُقْضَـى وَمَـا يُقْـدَرُ

وقال في ذلّة الدنيا والزهد فيها (من الخفيف):

قَدْ رَأَيْـتُ ٱلـدُّنْيَـا إِلَـى مَـا تَصِيرُ ... كُـلُّ شَـيْءٍ مِنْهَـا صَغِيرٌ حَقِيرُ
إِنَّـا فِـي حِيلَـةِ ٱلتَّخَلُّـصِ مِنْهَـا ... وَعَلَـى ذٰلِـكَ ٱلْإِلَـهُ قَـدِيـرُ
هُـوَ رَبِّـي وَحَسْبِـيَ ٱللهُ رَبِّـي ... فَلَنِعْـمَ ٱلْمَـوْلَـى وَنِعْـمَ ٱلنَّصِيرُ
أَيَّ شَيْءٍ أَبْغِي إِذَا كَـانَ لِـي ظِـلٌّ ... وَقُـوتٌ حِـلٌّ وَثَـوْبٌ سَتِيرُ
مَا بِـأَهْـلِ ٱلْكَفَـافِ فَقْـرٌ وَلٰكِـنْ ... كُـلُّ مَـنْ لَـمْ يَقْنَـعْ فَـذَاكَ فَقِيرُ

ولهُ في ذكر الموتى (من الخفيف):

كُـلُّ حَـيٍّ إِلَـى ٱلْمَمَـاتِ يَصِيرُ ... كُـلُّ حَـيٍّ مِـنْ عَيْشِـهِ مَغْـرُورُ

---

(١) وفي نسخةٍ: يخفى.
(٢) وفي رواية الموعد

لاَ صَغِيرٌ يَبْقَى على حَادِثِ ٱلدَّهْرِ وَلاَ يَبْقَى مَالِكٌ وَقَدِيرُ[1]
كَيْفَ نَرْجُو ٱلْخُلُودَ أوْ نَطْمَعُ العَيْشَ وَأَبْيَاتُ سَالِفِينَا ٱلْقُبُورُ
رُبَّ يَوْمٍ يَمُرُّ قَصْداً عَلَيْنَا تَسْفِي ٱلرِيحُ تُرْبَهَا وَتَمُورُ
مِنْهُمُ ٱلْوَالِدُ ٱلشَّفِيقُ عَلَيْنَا وَٱلأَخُ ٱلْمُخْلِصُ ٱلْوَصُولُ ٱلأَثِيرُ
وَٱبْنُ عَمٍّ[2] وَجَارُ بَيْتٍ قَرِيبٍ وَصَدِيقٌ وَزَائِرٌ وَمَزُورُ
يَا لَهَا ذِلَّةً وَضَلَّةَ رَأْيٍ لَيْسَ مِنَّا فِي جَهْلِنَا مَغْرُورُ
أوْرَدَتْنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا أصْدَرَتْنَا إنَّ هٰذَا مِنْ فِعْلِهَا لَغُرُورُ

ولهُ في عموم الموت وذكر مشاهير الماضين (من البسيط):

لاَ يَأْمَنُ ٱلدَّهْرَ إلاَّ ٱلْخَائِنُ ٱلْبَطِرُ مَنْ لَيْسَ يَعْقِلُ مَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ
مَا يَجْهَلُ ٱلرُّشْدَ مَنْ خَافَ ٱلإِلٰهَ وَمَنْ أمْسَى وَهِمَّتُهُ فِي دِينِهِ ٱلْفِكَرُ
فِيمَا مَضَى فِكْرَةٌ فِيهَا لِصَاحِبِهَا إنْ كَانَ ذَا بَصَرٍ فِي ٱلرَّأْيِ مُعْتَبَرُ
أيْنَ ٱلْقُرُونُ وَأيْنَ ٱلْمُبْتَنُونَ لَنَا هذِي ٱلْمَدَائِنَ فِيهَا ٱلْمَاءُ وَٱلشَّجَرُ
وَأيْنَ كِسْرَى أنُوشَرْوَانُ مَالَ بِهِ صَرْفُ ٱلزَّمَانِ وَأفْنَى مُلْكَهُ ٱلْغِيَرُ
بَلْ أيْنَ أهْلُ ٱلتُّقَى وَٱلأَنْبِيَاءُ وَمَنْ جَاءَتْ بِفَضْلِهِمِ ٱلآيَاتُ وَٱلسُّوَرُ
أعْدُدْ أبَا بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقَ أوَّلَهُمْ وَنَادِ مِنْ بَعْدُ فِي ٱلْفَضْلِ أبَا عُمَرُ
وَعُدَّ مِنْ بَعْدَ عُثْمَانٍ أبَا حَسَنٍ فَإنَّ فَضْلَهُمَا يُرْوَى وَيُذَكَرُ
لَمْ يَبْقَ أهْلُ ٱلتُّقَى فِيهَا لِبِرِّهِمِ وَلاَ ٱلْجَبَابِرَةُ ٱلأَمْلاَكُ مَا عَمَرُوا
فَٱعْمَلْ لِنَفْسِكَ وَٱحْذَرْ أنْ تُوَرِّطَهَا فِي هُوَّةٍ مَا لَهَا وِرْدٌ وَلاَ صَدَرُ
مَا يَحْذَرُ ٱللهَ إلاَّ ٱلرَّاشِدُونَ وَقَدْ يُنْجِي ٱلرَّشِيدَ مِنَ ٱلْمَحْذُورَةِ ٱلْحَذَرُ
وَٱلصَّبْرُ يُعْقِبُ رِضْوَاناً وَمَغْفِرَةً مَعَ ٱلنَّجَاحِ وَخَيْرُ ٱلصُّحْبَةِ ٱلصَّبِرُ

---

(١) وفي نسخة:

ألا لا ليس يبقى كبير وهو مختل الوزن

(٢) وفي نسخة: وابن علم.

اَلنَاسُ فِي هذهِ اَلدُّنْيا على سَفَرٍ ... وَعَنْ قَرِيبٍ بِهِمْ مَا يَنْقَضِي اَلسَّفَرُ
فمنْهُمُ قَانِعٌ رَاضٍ بعيشَتِهِ ... وَمِنْهُمُ مُؤْسِرٌ وَاَلْقَلْبُ مُفْتَقِرُ
مَا يُشْبِعُ اَلنَفْس إنْ لَمْ تمس قَانِعةً ... شيْءٌ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي مُلْكِهَا اَلْبِدَرُ
وَاَلنَّفْسُ تَشْبَعُ أحْيَاناً فَيُرْجِعُهَا ... نحْو اَلْمجَاعَة حُبُّ اَلْعَيْش وَاَلْبَطَرُ
وَاَلْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي اَلدُّنْيَا لَهُ نَظَرٌ[1] ... فَمَا يَمُوتُ وَفِي اَلدُّنْيَا لَهُ أثَرُ

وقال في ذم الدنيا وزوالها (من الرمل):

أُفٍّ للدُّنْيَا هِيَ بِدَارْ ... إنَّمَا اَلرَّاحَةُ فِي دَارِ اَلْقَرَارْ
أَبَتِ اَلسَّاعَاتُ إلاَّ سُرْعَةً ... فِي بِلَى جِسْمٍ بِلَيْلٍ وَنَهَارْ
إنَّمَا اَلدُّنْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا ... مِثْلُ لَمْعِ اَلْآلِ فِي اَلْأَرْضِ اَلْقِفَارْ
يَا عِبَادَ اَللهِ كُلٌّ زَائِلٌ ... نَحْنُ نُصْبٌ لِلْمَقَادِيرِ اَلْجَوَارْ

ولهُ في معناه (من المديد):

إنَّ دَاراً نَحْنُ فِيهَا لَدَارُ ... لَيْسَ فِيهَا لِمُقِيمٍ قَرَارُ
كَمْ وَكَمْ قَدْ حَلَّهَا مِنْ أُنَاسٍ ... ذَهَبَ اَللَّيْلُ بِهِمْ وَاَلنَّهَارُ
فَهُمُ اَلرَّكْبُ اصَابُوا مُنَاخاً ... فَاسْتَرَاحُوا سَاعَةً ثُمَّ سَارُوا
وَهُمُ اَلْأَحْبَابُ كَانُوا وَلٰكِنْ ... قَدُمَ اَلعَهْدُ وَشَطَّ اَلْمَزَارُ
عَمِيَتْ أخْبَارُهُمْ مُذْ تَوَلَّوْا ... لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ هُمْ حَيْثُ صَارُوا
أَبَتِ اَلْأَجْدَاثُ أَلاَّ يَزُورُوا ... مَا ثَوَوْا فِيهَا وَإنْ لاَ يُزَارُوا
وَلَكَمْ قَدْ عَطَّلُوا مِنْ عِرَاصٍ ... وَدِيَارٍ هِيَ مِنْهُمْ قِفَارُ
وَكَذَا اَلدُّنْيَا عَلَى مَا رَأَيْنَا ... يَذْهَبُ اَلنَّاسُ وَتَخْلُو اَلدِّيَارُ
أيُّ يَوْمٍ تَأْمَنُ اَلدَّهْرَ فِيهِ ... وَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِثَارُ
كَيْفَ مَا فَرَّ مِن اَلْمَوْت حَيٌّ ... وهْوَ يُدْنِيهِ إلَيْهِ اَلْفِرَارُ

---

(١) وفي رواية: [illegible]

إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا بَلاَغٌ لِقَوْمٍ هُوَ فِي أَيْدِيهِمِ مُسْتَعَارُ
فَاعْلَمَنْ وَٱسْتَيْقِنَنْ أَنَّهُ لاَ بُدَّ يَوْماً أَنْ يُرَدَّ ٱلْمُعَارُ

وقال في التأهّب للآخرة (من البسيط):

لِلنَّاسِ فِي ٱلسَّبْقِ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ مِضْمَارُ وَٱلْمُنْتَهَى جَنَّةٌ لاَ بُدَّ أَوْ نَارُ
ٱلْمَوْتُ حَقٌّ وَلٰكِنْ لَمْ أَزَلْ مَرِحاً كَأَنَّ مَعْرِفَتِي بِٱلْمَوْتِ إِنْكَارُ
إِنِّي لأَعْمُرُ دَاراً مَا لِسَاكِنِهَا أَهْلٌ وَلاَ وَلَدٌ يَبْقَى وَلاَ جَارُ
فَبِئْسَتِ ٱلدَّارُ لِلْعَاصِي لِخَالِقِهِ وَهِيَ لِمَنْ يَتَّقِيهِ نِعْمَتِ ٱلدَّارُ

وقال يحث نفسهُ على الباقي دون الفاني (من الوافر):

أَلاَ يَا نَفْسُ مَا أَرْجُو بِدَارٍ أَرَى مَنْ حَلَّهَا قَلِقَ ٱلْقَرَارِ
بِدَارٍ إِنَّمَا ٱللَّذَّاتُ فِيهَا مُعَلَّقَةٌ بِأَيَّامٍ قِصَارِ
تَرَى ٱلأَمْوَالَ أَرْبَاباً عَلَيْنَا وَمَا هِيَ بَيْنَنَا إِلاَّ عَوَارِ
كَأَنِّي قَدْ أَخَذْتُ مِنَ ٱلْمَنَايَا أَمَاناً فِي رَوَاحِي وَٱبْتِكَارِي
إِذَا مَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَقْنَعْ بِعَيْشٍ تَقَنَّعَ بِٱلْمَذَلَّةِ وَٱلصَّغَارِ

وقال في تعجيل الزهد في الدنيا واستدراك العيشة السابقة (من الوافر):

لأَمْرٍ مَا خُلِقْتَ فَمَا[1] ٱلْغُرُورُ لأَمْرٍ مَا تَحُثُّ بِكَ ٱلشُّهُورُ
أَلَسْتَ تَرَى ٱلْخُطُوبَ لَهَا رَوَاحٌ عَلَيْكَ بِصَرْفِهَا وَلَهَا بُكُورُ
أَتَدْرِي مَا يَنُوبُكَ فِي ٱللَّيَالِي وَمَرْكَبُكَ ٱلْجَمُوحُ هُوَ ٱلْعَثُورُ
كَأَنَّكَ لاَ تَرَى فِي كُلِّ وَجْهٍ رَحَى ٱلْحِدْثَانِ دَائِرَةً تَدُورُ
أَلاَ تَأْتِي ٱلْقُبُورَ صَبَاحَ يَوْمٍ فَتَسْمَعَ مَا تُخَبِّرُكَ ٱلْقُبُورُ
فَإِنَّ سُكُونَهَا خُرْسٌ[2] تُنَاجِي كَأَنَّ بُطُونَ غَابَتِهَا ظُهُورُ

---

(١) وفي نسخة: في.
(٢) وفي نسخة: حرك.

فَيَا لَكَ رَقْدَةً فِـي[1] غِـبِّ كَـأْسٍ ... لِشَـارِبِهَـا بَلِىً وَلَـهُ نُشُـورُ
لَعَمْـرُكَ مَـا يَنَـالُ ٱلْفَضْـلَ إلاَّ ... تَقِـيُّ ٱلْقَلْـبِ مُحْتَسِـبٌ صَبُـورُ
أُخَـيَّ أَمَـا تَـرَى دُنْيَـاكَ دَاراً ... تَمُـوجُ بِـأَهْلِهَـا وَلَهَـا بُحُـورُ
فَلاَ تَنْسَ ٱلْـوَقَـارَ إذَا ٱسْتَخَـفَّ ... ٱلْحِجَى حَدَثٌ يَطِيشُ لَهُ ٱلْوَقُـورُ
وَرُبَّ مُحَرِّكٍ[2] لَكَ فِـي سُكُـونٍ ... كَـأَنَّ لِسَـانَـهُ ٱلسَّبُـعُ ٱلْعَقُـورُ
لِبَغْـيِ ٱلنَّـاسِ بَيْنَهُـمُ دَبِيـبٌ ... تَضَايَـقَ عَـنْ وَسَـاوِسِهِ ٱلصُّدُورُ
أُعِيـذُكَ أنْ تُسَـرَّ بِعَيْشِ دَارٍ ... قَلِيلاً مَـا يَـدُومُ لَهَـا سُـرُورُ
بِـدَارٍ مَـا تَـزَالُ لِسَـاكِنِيهَـا ... تُهَتَّـكُ عَـنْ فَضَـائِحِهَـا ٱلسُّتُـورُ
ألاَ إنَّ ٱلْيَقِينَ عَلَيـهِ نُـورٌ ... وَإنَّ ٱلشَّـكَّ لَيْسَ عَلَيْـهِ نُـورُ
وَإنَّ ٱللهَ لاَ يَبْقَـى سِـوَاهُ ... وَإنْ تَـكُ مُـذْنِبـاً فَهُـوَ ٱلْغَفُـورُ
وَكَمْ عَـايَنْـتُ مِـنْ مَلِـكٍ عَـزِيـزٍ ... تَخَلَّى ٱلأَهْـلُ عَنْـهُ وَهُـمْ حُضُـورُ
وَكَـمْ عَـايَنْـتُ مُسْتَلِبـاً عَـزِيـزاً ... تَكَشَّـفُ عَـنْ حَلاَئِلِـهِ ٱلْخُـدُورُ
وَدُمِّيَـتِ ٱلْخُـدُودُ عَلَيْـهِ لَطْمَاً ... وَعُصِّـبَـتِ ٱلْمَعَـاصِمُ وَٱلنُّحُـورُ
أَلَـمْ تَـرَ إنَّمَا ٱلـدُّنْيَـا حُطَـامٌ ... وَأَنَّ جَمِيـعَ مَـا فِيهَـا غُـرُورُ

وقال يصف غرور الدنيا وجَهْل من يثق بها (من الطويل):

ألاَ لَا أرَى لِلْمَرْءِ يَأْمَـنَ ٱلـدَّهْـرَا ... فَإنَّ لَهُ فِـي طُـولِ مُـدَّتِـهِ مَكْـرَا
فَكَـمْ مِـنْ مُلُـوكٍ أمَّلُـوا أنْ يُخَلَّـدُوا ... رَأَيْتُ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ تَجْزُرُهُمْ جَزْرَا[3]
بُلِيتُ بِـدَارٍ مَـا تُقَضَّـى هُمُـومُهَـا ... فَلَسْتُ أرَى إلاَّ ٱلتَّوَكُّلَ وَٱلصَّبْـرَا
إذَا مَا ٱنْقَضَى يَوْمٌ بِأَمْرٍ فَقُلْتُ قَـدْ ... أَمِنْـتُ أَذَاهُ أَحْـدَثَـتْ لَيْلَـةٌ أَمْـرَا
أُحِبُّ ٱلْفَتَى يَنْفِي ٱلْفَوَاحِشَ سَمْعُـهُ ... كَأَنَّ بِهِ عَـنْ كُـلِ فَـاحِشَـةٍ وَقْـرَا
سَلِيمَ دَوَاعِي ٱلنَّفْسِ لاَ بَاسِطاً يَـداً ... وَلاَ مَانِعاً خَيْـراً وَلاَ قَـائِلاً هُجْـرَا

---

(١) وفي رواية: من.
(٢) وفي نسخة: مهرش.
(٣) وفي رواية: تزحرهم زحرا.

إذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ ... فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَاداً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا
أرَى ٱلْيَأْسَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ ٱلنَّاسَ رَاحَةً ... تُمِيتُ بِهَا عُسْراً وَتُحْيِي بِهَا يُسْرَا
وَلَيْسَتْ يَدٌ أَوْلَيْتَهَا بِغَنِيمَةٍ ... إذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرَا
غِنَى ٱلْمَرْءِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ خِلَّةٍ ... فَإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ ٱلْغِنَى فَقْرَا

وقال في نوب الدهر والاحتراز من صولتِهِ (من المتقارب):

أَلاَ رُبَّ ذِي أَجَلٍ قَدْ حَضَرْ ... كَثِيرِ ٱلتَّمَنِّي قَلِيلِ ٱلْحَذَرْ
إذَا هَزَّ فِي ٱلْمَشْيِ أَعْطَافَهُ ... تَعَرَّفْتُ مِنْ مَنْكِبَيْهِ ٱلْبَطَرْ
يُؤَمِّلُ أَكْثَرَ مِنْ عُمْرِهِ ... وَيَزْدَادُ يَوْماً بِيَوْمٍ أَشَرْ
وَيُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي نَفْسِهِ ... كَرِيمَ ٱلْمَسَاعِي عَظِيمَ ٱلْخَطَرْ
تَكُونُ لَهُ صَوْلَةٌ تُتَّقَى ... وَأَمْرٌ يُطَاعُ إذَا مَا أَمَرْ
يُرِيشُ وَيَبْرِي[1] وَفِي يَوْمِهِ ... لَهُ شُغُلٌ شَاغِلٌ لَوْ شَعَرْ
يَعُدُّ ٱلْغُرُورَ وَيَبْنِي ٱلْقُصُورَ ... وَيَنْسَى ٱلْفَنَاءَ وَيَنْسَى ٱلْقَدَرْ
وَيَنْسَى ٱلْقُرُونَ وَرَيْبَ ٱلْمَنُون ... وَيَنْسَى ٱلْخُطُوبَ وَيَنْسَى ٱلْعِبَرْ
وَيَنْسَى ٱلشُّهُورَ تُحِيلُ ٱلأُمُورَ ... فَإِمَّا بِخَيْرٍ[2] وَإِمَّا بِشَرّْ
يُجَرِّعُهُ ٱلْحِرْصُ كَأْسَ ٱلْعَمَى ... وَيَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْغَرَرْ
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ عَهِدْنَاهُمُ ... تَفَانَوْا وَنَحْنُ مَعاً بِٱلأَثَرْ
أَخِيَّ أَضَعْتَ أُمُوراً أَرَاكَ ... لِنَفْسِكَ فِيهَا قَلِيلَ ٱلنَّظَرْ
فَحَتَّى مَتَى أَنْتَ ذُو صَبْوَةٍ ... كَأَنْ لَسْتَ تَزْدَادُ إلاَّ صِغَرْ
تؤَمِّلُ فِي ٱلأَرْضِ طُولَ ٱلْحَيَاةِ ... وَعُمْرُكَ يَزْدَادُ فِيهَا قِصَرْ
ارَى لَكَ أَنْ لاَ تَمَلَّ ٱلْجِهَادَا ... لِقُرْبِ ٱلرَّحِيلِ وَبُعْدِ ٱلسَّفَرْ
وَأَنْ تَتَدَبَّرَ لِمَاذَا تَصِيرُ ... إلَيْهِ فَتُعْمِلَ فِيهِ ٱلْفِكَرْ
وَأَنْ تَسْتَخِفَّ بِدَارِ ٱلْغُرُورِ ... وَأَنْ تَسْتَعِدَّ لإِحْدَى ٱلْكِبَرْ

(١) وفي نسخة: يبلي.
(٢) وفي رواية: لخير.

هيَ آلـدَّارُ دَارُ آلأذَى وَآلقَـذَى[1] وَدَارُ آلْفَنَـــاءِ وَدَارُ آلْغِيَـــرْ[2]
وَلَـــوْ نِلْتَهَـــا بِحَـــذَافِيرِهَـــا لُمَتَّ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَـا آلْـوَطَـرْ[3]
لَعَمْـرِي لَقَــدْ دَرَجَــتْ قَبْلَنَـا قُــرُونٌ لَنَـــا فِيهِـــم مُعْتَبَــرْ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَبَعْـدَ آلْمَشِيـبِ سِوَى آلْمَوْتِ مِـنْ غَـائِـبٍ يُنْتَظَـرْ
كَـأَنَّـكَ قَـد صِـرْتَ فِـي حُفْــرَةٍ وَصَـارَ عَلَيْـكَ آلثَّـرَى وَآلْمَـدَرْ
فَلاَ تَنْسَ يَـوْمـاً تُسَجَّى[4] عَلَـى سَـرِيـرِكَ فَـوْقَ رِقَـابِ آلنَّفَـرْ
وَقَــدِّمْ لِـــذَاكَ فَــإِنَّ آلْفَتَـــى لَـــهُ مَـــا يُقَـــدِّمُ لاَ مَـــا يَـــذَرْ
وَمَـنْ يَـكُ ذَا سَعَـةٍ مِـنْ غِنَـىً يُعَظَّــمْ وَمَـــنْ يَفْتَقِــرْ يُحْتَقَــرْ
وَمَـنْ كَـانَ بِـآلـدَّهْــرِ ذَا عِـزَّةٍ فَإِنِّي مِـنَ آلـدَّهْـرِ عِنْـدِي خَبَـرْ
نَـرَى آلـدَّهْـرَ يَضْـرِبُ أَمْثَـالَـهُ لَنَـا وَيُـــرِينَـــا صُــرُوفَ آلْعِبَــرْ
فَلاَ تَـــأْمَنَـــنَّ لَـــهُ عَثْـــرَةً فَكَـمْ مِـنْ كَـرِيمٍ بِـهِ قَـدْ عَثَـرْ
يَحُولُ[5] عَلَـى آلْمَـرْءِ حَتَّـى تَـرَا هُ يَشْـرَبُ بَعْـدَ صَفَـاهُ آلْكَـدَرْ
وَحَتَّـــى تَـــرَاهُ قَصِيرَ آلْخُطَـــا بَطِيءَ آلنُّهُـوضِ كَلِيـلَ آلنَّظَـرْ
أَيَـا مَـنْ يُـؤَمِّـلُ طُـولَ آلْحَيَــاةِ وَطُـولُ آلْحَيَـاةِ عَلَيْــهِ ضَـــرَرْ[6]
إِذَا مَـا كَبِـرْتَ وَبَــانَ آلشَّبَــابُ فَلاَ خَيْرَ فِي آلْعَيْشِ بَعْـدَ آلْكِبَـرْ

ولهُ في من اغتالهم الدهر (من مجزوء الكامل):

مَـــا لَنَـــا لاَ نَتَفَكَّـــرْ أَيْـــنَ كِسْـــرَى أَيْـــنَ قَيْصَـــرْ
أَيْـــنَ مَـــنْ قَـــدْ جَمَـــعَ آلْمَـــا لَ مَـــعَ آلْمَـــالِ فَـــأَكْثَـــرْ

---

(١) وفي رواية: والقلى.
(٢) وفي رواية: ودار الغرور ودار الغَرر.
(٣) وفي روايةٍ: وطر.
(٤) وفي روايةٍ: تزجى وهو تصحيف.
(٥) وفي رواية: يجول.
(٦) وفي نسخةٍ:
ايـا مـن يـؤمـل طـول الخلـود وطـول الخلـود عليـه خطـر

أيْــنَ مَــنْ كَـــانَ يُسَـامَـــى بِغِنَـــى آلــدُّنْيَــا وَيَفْخَـــرْ
لَيْـــتَ شِعْـــرِي أيُّ شَـــيْءٍ بَعْــدَ شَـــيْءٍ مِنْـــهُ أنْظُـــرْ
قَــدْ رَأَيْنَـــا آلــدَّهْــرَ يُفْنِــي مَعْشَــراً مِــنْ بَعْــدِ مَعْشَــرْ
لَيْسَ يَبْقَـــى ذُو يَســـارٍ لاَ وَلاَ مَــنْ كَـــانَ مُعْسِـــرْ

وقال في عواقب الانسان وقد اجاد (من الطويل):

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ آلْمَوْتِ لاَ شَيْ بَعْدَهُ لَهَانَ عَلَيْنَا آلأَمْرُ وَآحْتُقِرَ آلأَمْـرُ
وَلكِنَّــهُ حَشْــرٌ وَنَشْــرٌ وَجَنَّـــةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِـهِ آلْخَبَـرُ

وقال في الاعمال المبرورة والاستعداد للموت (من الرمل):

إغْتَنِـمْ وَصْـلَ آلَّـذِي كَـانَ حَيّـاً فَكَفَـى بِـآلْمَـوْتِ نَـأْياً وَهَجْـرَا
وَآجْعَـلِ آلْمَـالَ إلَـى آللهِ زَاداً وَآجْعَلِ آلدُّنْيَا طَـرِيقـاً وَجِسْـرَا
إنَّمَـا آلتَّـاجِـرُ حَقّـاً يَقِينـاً تَـاجِـرٌ يَـرْبَـحُ حَمْـداً وَأجْـرَا

وقال يحثّ البشر على الهذيذ بالآخرة (من مجزوء الوافر):

ألاَ لاَ أيُّهَـــا آلْبَشَـــرُ لَكُـمْ فِـي آلْمَـوْتِ مُعْتَبَـرُ
لأمْـــرٍ مَـــا بَنِـــي حَـــوَّا ءَ قَـدْ نُصِبَـتْ لَكُـمْ سَقَـرُ
ألَيْسَ آلْمَـــوْتُ غَـــايَتَهَـــا فَـأَيْـنَ آلْخَـوْفُ وَآلْحَـذَرُ
رَأَيْنَـــا آلْمَـــوْتَ لاَ يُبْقِـــي عَلَـى أحَـــدٍ وَلاَ يَـــذَرُ
لِحَـــثِّ[1] تَقَـــارُبِ آلآجَـــا لِ تَجْـــرِي آلشَّمْسُ وَآلْقَمَـــرُ
تَعَـــالَـــى آللهُ مَـــاذَا تَصْنَـــعُ آلأيَّـــامُ وَآلْغِيَـــرُ
وَمَـــا يَبْقَـى عَلَـى آلْحِـدْثَـا نِ لاَ صِغَـــرٌ وَلاَ كِبَـــرُ
وَمَـــا يَنْفَـــكُّ نَعْشُ جَنَـــا زَةٍ يَمْشِـــي بِـــهِ نَفَـــرُ
رَأَيْـــتُ عَسَـاكِـرَ آلْمَـوْتَـــي فَهَـــاجَ لِعَيْنِـــيَ آلْعِبَـــرُ

(١) وفي رواية: لحث.

مَحَلُّ مَا عَلَيْهِم فِيهِ أرْدِيَةٌ وَلاَ حُجَرُ
سُقُوفُ بُيُوتِهِمْ فِيهَا هُنَاكَ ٱللَّبِنُ وَٱلْمَدَرُ
سُرَاةٌ رُبَّمَا غَابُوا وَكَانُوا طَالَمَا حَضَرُوا
وَكَانُوا طَالَمَا أشِرُوا (١) إلَى ٱللَّذَّاتِ وَٱبْتَكَرُوا
فَقَدْ جَدَّ ٱلرَّحِيلُ بِهِمْ إلَى سَفَرٍ هُوَ ٱلسَّفَرُ
وَقَدْ أضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ يُتَرْجِمُ (٢) دُونَهَا ٱلْخَبَرُ
تَفَكَّرْ أيُّهَا ٱلْمَغْرُوْرُ قَبْلَ تَفُوتَكَ ٱلْفِكَرُ
فَإنَّ جَمِيعَ مَا عَظَّمْتَ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ مُحْتَقَرُ
فَلاَ تَغْتَرَّ بِٱلدُّنْيَا فَإنَّ جَمِيعَهَا غَرَرُ
وَقُلْ لِذَوِي ٱلْغُرُورِ بِهَا رُوَيْدَكُمُ ألاَ ٱنْتَظِرُوا
فَأقْصَى غَايَةِ ٱلْمِيعَادِ فِيمَا بَيْنَنَا ٱلْحُفَرُ
كَذَاكَ تَصَرُّفُ ٱلأيَّامِ فِيهَا ٱلصَّفْوُ وَٱلْكَدَرُ

وقال يعاتب الدنيا على غرورها (من مجزوٰ الكامل):

لله عَاقِبَةُ ٱلأُمُورِ طُوبَى لِمُعْتَبِرٍ ذَكُورِ
طُوبَى لِكُلِّ مُرَاقِبٍ لله أوْ أبٍّ شَكُورِ
يَا دَارُ وَيْحَكِ أيْنَ أرْبَابُ ٱلْمَدَائِنِ وَٱلْقُصُورِ
مَنَّيْتِنَا وَغَرَرْتِنَا يَا دَارَ أرْبَابِ ٱلسُّرُورِ
بَلْ يَا مُفَرِّقَةَ ٱلْجَمِيعِ وَيَا مُنَغِّصَةَ ٱلسُّرُورِ
أيْنَ ٱلَّذِينَ تَبَدَّلُوا حُفَراً بِأفْنِيَةٍ وَدُورِ
زُرْتُ ٱلْقُبُورَ فَحِيلَ بَيْنَ ٱلزَّوْرِ فِيهَا وَٱلْمَزُورِ
أأخِيَّ مَا لَكَ نَاسِياً يَوْمَ ٱلتَّغَابُنِ فِي ٱلأُمُورِ
أفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي ٱلرَّوَاحِ إلَى ٱلْمَلاَعِبِ وَٱلْبُكُورِ

(١) وفي نسخة: راحوا.

(٢) وفي نسخةٍ: يرحم ويرجم وكلاهما غلط.

وَأَمِنْتَ مِنْ خُدَعٍ تُصَوْ ... رُهَا ٱلْوَسَاوِسُ فِي ٱلصُّدُورِ
وَعَلَيْكَ أَعْظَمُ حَجَّةٍ ... فِيمَا تُعِدُّ مِنَ ٱلْغُرُورِ
وَلَعَلَّ طَرْفَكَ لاَ يَعُو ... دُ وَأَنْتَ تَجْمَعُ لِلدُّهُورِ
إِرْضَ ٱلزَّمَانِ لِكُلِّ ذِي ... مَرَحٍ وَمُخْتَالٍ فَخُورِ
فَلَسَوْفَ تَقْصِمُ ظَهْرَهُ ... إِحْدَى ٱلْقَوَاصِمِ لِلظُّهُورِ
لاَ تَأْمَنَنَّ مَعَ ٱلْحَوَا ... دِثِ عَثْرَةَ ٱلدَّهْرِ ٱلْعَثُورِ
لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ زِيدَ فِيهِ ... جَمِيعُ أَعْمَارِ ٱلنُّسُورِ
أَوْ كُنْتَ مِنْ زُبَرِ ٱلْحَدِ ... يدِ وَكُنْتَ مِنْ صُمِّ ٱلصُّخُورِ
أَوْ كُنْتَ مُعْتَصِماً بِأَعْلَى ... ٱلرِّيحِ أَوْ لُجَجِ ٱلْبُحُورِ
لَأَتَتْ عَلَيْكَ نَوَائِبُ ٱلدُّ ... نْيَا وَكَرَّاتُ ٱلشُّهُورِ

وقال في معناه (من المنسرح):

هَلْ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ مِنْ خَبَرِ ... هَيْهَاتُ مَا مِنْ عَيْنٍ وَلاَ أَثَرِ
مَا أَقْطَعَ ٱلْمَوْتَ لِلصَّدِيقِ (1) وَمَا ... أَقْرَبَ صَفْوَ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْكَدَرِ
فَكَّرْتُ فِيمَا نَسْعَى لَهُ فَإِذَا ... نَحْنُ جَمِيعاً مِنْهُ عَلَى غَرَرِ
وَإِنْ تَفَكَّرْتُ وَٱعْتَبَرْتُ ... وَأَبْصَرْتُ فَإِنِّي فِي دَارِ مُعْتَبَرِ
يَا صَاحِبَ ٱلتِّيهِ مُنْذُ قَرَّبَهُ ... ٱلسُّلْطَانُ هٰذَا مِنْ قِلَّةِ ٱلْفِكَرِ
مَا لَكَ لاَ تُرْجِعُ ٱلسَّلاَمَ عَلَى ... ٱلزُّوَّارِ إِلاَّ بِطَرْفَةِ ٱلنَّظَرِ
تَفْعَلُ هٰذَا وَأَنْتَ مِنْ بَشَرٍ ... فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ مِنْ سِوَى ٱلْبَشَرِ
مَا أَنْتَ إِلاَّ مِنَ ٱلْعِبَادِ وَإِنْ ... أَصْبَحْتَ فِي إِمْرَةٍ (2) وَفِي خَطَرِ
ٱلْمُلْكُ لِلّٰهِ لاَ شَرِيكَ لَهُ ... تَجْرِي ٱلْقَضَايَا مِنْهُ عَلَى قَدَرِ
مَا أَقْدَرَ ٱللهَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا ... أَصْبَحْتَ فِيهِ فَكُنْ عَلَى حَذَرِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْأَيَّامَ تَلْعَبُ ... بِٱلْمَرْءِ وَأَنَّ ٱلزَّمَانَ ذُو غِيَرِ

---

(1) وفي نسخة: للمريق.

(2) وفي رواية: امرأة وهذا تصحيف.

وقال في الثقة بهِ تعالى (من البسيط):

آللهُ يُنْجِي مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ لاَ حَذَرِي ... بِحُكْمِهِ ٱلْخَيْرُ وَٱلْأَرْزَاءُ فِي ٱلْبَشَرِ
قَدْ يَسْلَمُ ٱلْمَرْءُ مِمَّا قَدْ يُحَاذِرُهُ ... وَقَدْ يَصِيرُ إِلَى ٱلْمَكْرُوهِ بِٱلْحَذَرِ
ٱلْبَاطِلُ ٱلْمَحْضُ مَعْرُوفٌ بِرُؤْيَتِهِ ... وَٱلْحَقُّ يُعْرَفُ بِٱلْأَمْثَالِ وَٱلْعِبَرِ
وَٱلْغَيْبُ يُثْبِتُهُ فِي ٱلْعَقْلِ شَاهِدُهُ ... وَٱلْعِلْمُ أَجْمَعُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ أَثَرِ

ولهُ يصف غرور الانسان بالدُّنْيَا (من الطويل):

رَأَيْتُكَ فِيمَا يُخْطِئُ ٱلنَّاسُ تَنْظُرُ ... وَرَأْسُكَ مِنْ مَاءِ ٱلْخَطِيئَةِ يَقْطُرُ
تَوَارَى بِجُدْرَانِ ٱلْبُيُوتِ عَنِ ٱلْوَرَى ... وَأَنْتَ بِعَيْنِ ٱللهِ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ
وَتَخْشَى عُيُونَ ٱلنَّاسِ إِنْ يَنْظُرُوا بِهَا ... وَلَمْ تَخْشَ عَيْنَ ٱللهِ وَٱللهُ يَنْظُرُ
وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ قَدْ كَفَى ٱللهُ شَرَّهُ ... أَلاَ إِنَّهُ يَعْفُو ٱلْقَبِيحَ وَيَسْتُرُ
إِلَى كَمْ تَعَامَى عَنْ أُمُورٍ مِنَ ٱلْهُدَى ... وَأَنْتَ إِذَا مَرَّ ٱلْهَوَى بِكَ تُبْصِرُ
إِذَا مَا دَعَاكَ ٱلرُّشْدُ أَحْجَمْتَ دُونَهُ ... وَأَنْتَ إِلَى مَا قَادَكَ ٱلْغَيُّ تَبْدُرُ
وَلَيْسَ يَقُومُ ٱلشُّكْرُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ ... وَلَكِنْ عَلَيْكَ ٱلشُّكْرُ إِنْ كُنْتَ تَشْكُرُ
وَمَا كُلُّ مَا لَمْ يَأْتِ إِلاَّ كَمَا مَضَى ... مِنَ ٱللَّهْوِ[1] فِي ٱللَّذَّاتِ إِنْ كُنْتَ تَذْكُرُ
وَمَا هِيَ إِلاَّ تَرْحَةٌ بَعْدَ فَرْحَةٍ ... كَذٰلِكَ شُرْبُ ٱلدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ
كَأَنَّ ٱلْفَتَى ٱلْمُغْتَرَّ لَمْ يَدْرِ أَنَّهُ ... تَرُوحُ عَلَيْهِ ٱلْحَادِثَاتُ وَتَبْكُرُ
أَجِدَّكَ أَمَّا كُنْتَ وَٱللَّهْوُ غَالِبٌ ... عَلَيْكَ وَأَمَّا ٱلسَّهْوُ مِنْكَ فَيَكْثُرُ
وَأَمَّا بَنُو ٱلدُّنْيَا فَفِي غَفَلاَتِهِمْ ... وَأَمَّا مُدَى[2] ٱلدُّنْيَا فَتَفْرِي وَتَجْزُرُ
وَأَمَّا جَمِيعُ ٱللَّهْوِ فِينَا فَمَيِّتٌ ... وَلٰكِنَّ آجَالاً تَطُولُ وَتَقْصُرُ
لَهَوْتَ وَكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ قَدْ حَضَرْتَهَا ... كَأَنَّكَ عَنْهَا غَائِبٌ حِينَ تَحْضُرُ
تَمَنَّى ٱلْمُنَى وَٱلرِّيحُ تَلْقَاكَ عَاصِفاً ... وَفَوْقَكَ أَمْوَاجٌ وَتَحْتَكَ أَبْحُرُ

---

(١) وفي نسخة وما كل ما تأتيه إلاّ كما مضى من الحقّ.
(٢) وفي نسخة: يد.

أَلَمْ تَرَ يَا مَغْبُونُ مَا قَدْ غُبِنْتَهُ وَأَنْتَ تَرَى فِي ذَاكَ أَنَّكَ تَتْجُرُ
خُدِعْتَ عَنِ ٱلسَّاعَاتِ حَتَّى غُبِنْتَهَا وَغَرَّتْكَ أَيَّامٌ قِصَارٌ وَأَشْهُرُ
فَيَا بَانِيَ ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا عَامِرَ ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَعْمُرُ
وَمَا لَكَ إِلاَّ ٱلصَّبْرُ وَٱلْبِرُّ عِنْدَهُ وَإِلاَّ ٱخْتِبَارٌ ثَاقِبٌ وَتَفَكُّرُ

وقال في معناه (من الطويل):

أَلاَ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا مَتَاعُ غُرُورِ وَدَارُ صُعُودٍ مَرَّةً وَحُدُورِ
كَأَنِي بِيَوْمٍ مَا أَخَذْتُ تَأَهُّبَاً لَهُ فِي رَوَاحِي عَاجِلاً وَبُكُورِي
كَفَى عِبْرَةً أَنَّ ٱلْحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ تُصَيِّرُ أَهْلَ ٱلْمُلْكِ أَهْلَ قُبُورِ
خَلِيلَيَّ كَمْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضَرْتُهُ وَلَكِنَّنِي لَمْ أَنْتَفِعْ بِحُضُورِي
وَمَنْ لَمْ يَزِدْهُ السِّنُّ مَا عَاشَ عِبْرَةً فَذَاكَ ٱلَّذِي لاَ يَسْتَنِيرُ بِنُورِ
أَصَبْتُ مِنَ ٱلأَيَّامِ لِينَ أَعِنَّةٍ فَأَجْرَيْتُهَا رَكْضاً وَلِينَ ظُهُورِ
مَتَى دَامَ فِي ٱلدُّنْيَا سُرُورٌ لأَهْلِهَا فَأَصْبَحَ مِنْهَا وَاثِقٌ بِسُرُورِ

ولهُ في صفة البخيل (من الكامل):

إِنَّ ٱلْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنىً لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ ٱلْفَقْرِ
لَيْسَ ٱلْغَنِيُّ بِكُلِّ ذِي سَعَةٍ فِي ٱلْمَالِ لَيْسَ بِوَاسِعِ ٱلصَّدْرِ
مَا فَاتَنِي خَيْرُ ٱمْرِيءٍ وَضَعَتْ عَنِّي يَدَاهُ مَؤُنَةَ ٱلشُّكْرِ

وقال يحث الانسان على ذكر المعاد (من الكامل):

أُذْكُرْ مَعَادَكَ أَفْضَلَ ٱلذِكْرِ لاَ تَنْسَ يَوْمَ صَبِيحَةِ ٱلْحَشْرِ
يَوْمَ ٱلْكَرَامَةِ لِلأُلَى صَبَرُوا فَٱلْخَيْرُ عِنْدَ عَوَاقِبِ ٱلصَّبْرِ
فِي كُلِّ مَا تَلْتَذُّ أَنْفُسُهُمْ أَنْهَارُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ تَجْرِي
أَأُخَيَّ مَا ٱلدُّنْيَا بِوَاسِعَةٍ بِمُنىً تَلَجْلَجُ[1] مِنْكَ فِي ٱلصَّدْرِ

(١) وفي رواية: تجلجل.

تَـرْتَـاحُ مِـنْ خَيْـرٍ إلَـى سَعَـةٍ[1] | وَتَفِـرُّ مِـنْ فَقْـرٍ إلَـى فَقْـرِ
قَـدْ طُفْـتَ كَـالظَّمْـآنِ مُلْتَمِسـاً | لِلآلِ فِـي الـدَّيْمُـومَـةِ الْقَفْـرِ
تَبْغِـي الْخَلاَصَ بِغَيْـرِ مَـأخَـذِهِ | لِتَنَـالَ رَوْحَ الْيُسْـرِ بِـالْعُسْـرِ
أكْثَـرْتَ فِـي طَلَـبِ الْغِنَـى لَعِبـاً | وَغِنَاكَ أنْ تَـرْضَـى عَـنِ الـدَّهْـرِ
وَلَخَيْـرُ مَـالٍ أنْـتَ كَـاسِبُـهُ | مَـا كَـانَ عِنْـدَ اللهِ مِـنْ ذُخْـرِ

وقال في زوال الدنيا وسرورها (من السريع):

ألاَ إلَـى اللهِ تَصِيرُ الأُمُـورْ | مَـا أنْـتِ يَـا دُنْيَـايَ إلاَّ غُـرُورْ
إنَّ امْـرَءًا يَصْفُـو لَـهُ عَيْشُـهُ | لَغَـافِـلٌ عَمَّـا تُجِـنُّ الْقُبُـورْ
نَحْـنُ بَنُـو الأرْضِ وَسُكَّـانُهَـا | مِنْهَـا خُلِقْنَـا وَإلَيْهَـا نَصِيـرْ[2]
لاَ وَالَّـذِي أمْسَيْـتَ عَبْـداً لَـهُ | مَا دَامَ فِي الـدُّنْيَـا لِحَـيٍّ سُـرُورْ
حَتَّـى مَتَـى أنْـتَ حَـرِيـصٌ عَلَـى | كَثِيرِ مَـا يَكْفِيـكَ عَنْـهُ الْيَسِيرْ
إذَا عَـرَفْـتَ اللهَ فَـاقْنَـعْ بِـهِ | فَعِنْـدَكَ الْحَـظُّ الْجَـزِيـلُ الْكَثِيرْ
تَبَـارَكَ اللهُ وَسُبْحَـانَـهُ | مَـنْ جَهِـلَ اللهَ فَـذَاكَ الْفَقِيرْ

وقال في حكمه تعالى وفي الاتكال عليه (من المنسرح):

اللهُ أعْلَـى يَـداً وَأكْبَـرْ | وَالْحَـقُّ فِيمَـا قَضَـى وَقَـدَّرْ
وَلَيْسَ لِلْمَـرْءِ مَـا تَمَنَّـى | وَلَيْسَ لِلْمَـرْءِ مَـا تَخَيَّـرْ
هَـوِّنْ عَلَيْـكَ الأُمُـورَ وَاعْلَـمْ | أنَّ لَهَـا مَـوْرِداً وَمَصْـدَرْ
وَاصْبِـرْ إذَا مَـا بُلِيتَ[3] يَـوْمـاً | فَـإنَّ مَـا قَـدْ سَلِمْـتَ أكْثَـرْ
مَـا كُـلُّ ذِي نِعْمَـةٍ مُجَـازِىً | كَـمْ مُنْعِـمٍ لاَ يَـزَالُ يُكْفَـرْ
يَـا بُـؤْسَ لِلنَّـاسِ مَـا دَهَـاهُـمْ | صَـارُوا وَمَـا يُنْكِـرُونَ مُنْكَـرْ

. . . . .

(١) وفي رواية: من غنى الى تَعَب. (٢) وفي نسخة: نحور.
(٣) وفي رواية: نكبت.

يَا أيُّهَا ٱلأَشْيَبُ ٱلَّذِي قَدْ حَذَّرَهُ شَيْبُهُ وَأَنْذَرْ
خُذْ مَا صَفَا مِنْ جَمِيعِ أمْرِ ٱلدُّنْيَا وَدَعْ عَنْكَ مَا تَكَدَّرْ
وَٱلطِفْ لِكُلِ ٱمْرِيءٍ بِرِفْقٍ وَٱقْبَلْ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا تَيَسَّرْ
فَإنَّمَا ٱلْمَرْءُ مِن زُجَاجٍ إنْ لَمْ تَرَفَّقْ بِهِ تَكَسَّرْ
وَكُلُّ ذِي سَكْرَةٍ فَأعْمَى حَتَّى إذَا مَا أفَاقَ أبْصَرْ
إرْضَ ٱلْمَنَايَا لِكُلِّ طَاغٍ وَٱرْضَ ٱلْمَنَايَا لِمَنْ تَجَبَّرْ
يَا رُبَّ ذِي أعظُمٍ رُفَاتٍ كَانَ إذَا مَا مَشَى تَبَخْتَرْ
فِي ٱلْمَوْتِ شُغْلٌ لِكُلِّ حَيٍّ وَأيُّ شُغْلٍ لِمَنْ تَفَكَّرْ

ولهُ بيت مفرد في قضاء الله (من المنسرح):

يَضْطَرِبُ ٱلْخَوْفُ وَٱلرَّجَاءُ إذَا حَرَّكَ مُوسَى ٱلْقَضِيبُ أوْ فَكَّرَا

وقال في رفع الأمر اليهِ عزَّ وجلّ (من الطويل):

إلَى ٱللهِ كُلُّ ٱلأَمْرِ فِي ٱلْخَلْقِ كُلِّهِ وَلَيْسَ إلَى ٱلْمَخْلُوقِ شَيْءٌ مِنَ ٱلأمْرِ
إذَا أنَا لَمْ أقْبَلْ مِنَ ٱلدَّهْرِ كُلَّ مَا تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتْبِي عَلَى ٱلدَّهْرِ
تَعَوَّدْتُ مَسَّ ٱلضُّرِ حَتَّى ألِفْتُهُ وَأحْوَجَنِي طُولُ ٱلْعَزَاءِ إلَى ٱلصَّبْرِ
وَوَسَّعَ صَبْرِي بِٱلأذَى الإنْسُ بِٱلأذَى وَقَدْ كُنْتُ أحْيَاناً يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ ٱلنَّاسِ رَاجِياً لِسُرْعَةِ لُطفِ ٱللهِ مِنْ حَيْثُ لاَ أدْرِي

وقال في فناء الدنيا وفي شكرهِ تعالى (من السريع):

كُلُّ حَيَاةٍ فَلَهَا مُدَّةٌ وَكُلُّ شَيْءٍ فَلَهُ آخِرُ
سُبْحَانَ مَنْ ألْهَمَنِي حَمْدَهُ وَمَنْ هُوَ ٱلأوَّلُ وَٱلآخِرُ
وَمَنْ هُوَ ٱلدَّائِمُ فِي مُلْكِهِ وَمَنْ هُوَ ٱلْبَاطِنُ وَٱلظَّاهِرُ
يَا قَاطِعَ ٱلدَّهْرِ بِلَذَّاتِهِ لَيْسَ لَهُ نَاهٍ وَلاَ آمِرُ
أتَاكَ يَا مَغْرُورُ سَهْمُ ٱلرَّدَى وَٱلْمَوْتُ فِي سَطْوَاتِهِ قَاهِرُ

يَا رَبِّ إِنِّي لَكَ فِي كُلِّ مَا ... قَدَّرْتَ عَبْدٌ آمِلٌ شَاكِرُ
فَاغْفِرْ ذُنُوبِي إِنَّهَا جَمَّةٌ ... وَاسْتُرْ خَطَايِي إِنَّكَ السَّاتِرُ

وقال ايضاً في سرعة تكدُّر العيش (من مجزؤ الكامل):

اَلْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيشَ ... وَطُولُ عُمْرٍ قَدْ يَضُرُّهْ
تَفْنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبْقَى ... بَعْدَ حُلْوِ الْعَيْشِ مُرُّهْ
وَتَخُونُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى ... لاَ يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهْ

ولهُ في مَنْ لحِقَ بتقوى الله وعَدَلَ عن الدنيا (من المنسرح):

مَاذَا يُرِيكَ الزَّمَانُ مِنْ عِبَرِهْ ... وَمِنْ تَصَارِيفِهِ وَمِنْ غِيَرِهْ
طُوبَى لِعَبْدٍ مَاتَتْ وَسَاوِسُهُ ... وَاقْتَصَرَتْ نَفْسُهُ عَلَى فِكَرِهْ
طُوبَى لِمَنْ هَمُّهُ الْمَعَادُ وَمَا ... أَخْبَرَهُ اللهُ يَوْماً مِنْ خَبَرِهْ
طُوبَى لِمَنْ لاَ يَزِيدُ إِلاَّ تُقىً ... للهِ فِيمَا يَزِيدُ مِنْ كِبَرِهْ
قَدْ يَنْبَغِي لِأَمْرِيءٍ رَأَى نَكَبَا ... تِ الدَّهْرِ أَلاَّ يَنَامَ مِنْ حَذَرِهْ
بِقَدْرِ مَا ذَاقَ ذَائِقٌ لِصَفَاءِ ... الْعَيْشِ يَوْماً يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهْ
كَمْ مِنْ عَظِيمٍ مُسْتَوْدَعٍ جَدَثاً ... قَدْ أَوْقَرَتْهُ الْأَكُفُّ مِنْ مَدَرِهْ
أَخْرَجَهُ الْمَوْتُ عَنْ دَسَاكِرِهِ ... وَعَنْ فَسَاطِيطِهِ وَعَنْ حُجَرِهْ
إِذَا ثَوَى فِي الْقُبُورِ ذُو خَطَرٍ ... فَزُرْهُ فِيهَا وَانْظُرْ إِلَى خَطَرِهْ
مَا أَسْرَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَى ... الْإِنْسَانِ فِي سَمْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ
وَفِي خُطَاهُ وَفِي مَفَاصِلِهِ ... نَعَمْ وَفِي شَعْرِهِ وَفِي بَشَرِهْ
الْوَقْتُ آتٍ لاَ شَكَّ فِيهِ فَلاَ ... تَنْظُرْ إِلَى طُولِهِ وَلاَ قِصَرِهْ
لَمْ يَمْضِ مِنَّا قُدَّامَنَا أَحَدٌ ... إِلاَّ وَمَنْ خَلْفَهُ عَلَى أَثَرِهْ
فَلاَ كَبِيرٌ يَبْقَى لِكِبْرَتِهِ ... وَلاَ صَغِيرٌ يَبْقَى عَلَى صِغَرِهْ

وقال في شرف الآخرة واجاد (من السريع):

أُقْسِمُ بِاللهِ وَآيَاتِهِ ... شَهَادَةً بَاطِنَةً ظَاهِرَةْ

مَا شَرَفُ ٱلدُّنْيَا بِشَيْءٍ إذَا لَمْ يَتَّبِعْهُ شَرَفُ ٱلآخِرَهْ

وقال في من سها عن الموت وتغافل (من السريع):

يَا نَاسِيَ ٱلْمَوْتَ وَلَمْ يَنْسَهُ لَمْ يَنْسَكَ ٱلْمَوْتُ وَلَمْ تَذْكُرُهْ
يُسَوِّفُ ٱلْمَرْءُ بِتَقْدِيمِهِ لِلْبِرِّ وَٱلأَيَّامُ لاَ تُنْظِرُهْ
مَنْ يَصْنَعِ ٱلْمَعْرُوفَ للهِ لاَ يَمْنَعُهُ كُفْرُ ٱلَّذِي يَكْفُرُهْ

وقال على لسان القبور (من الكامل):

إنِي سَأَلْتُ ٱلْقَبْرَ مَا فَعَلَتْ بَعْدِي وُجُوهٌ فِيكَ مُنْعَفِرَهْ
فَأَجَابَنِي صَيَّرْتُ رِيحَهُمُ تُؤْذِيكَ بَعْدَ رَوَائِحٍ عَطِرَهْ
وَأَكَلْتُ أجْسَاداً مُنَعَّمَةً كَانَ ٱلنَّعِيمُ يَهُزُّهَا نَضِرَهْ
لَمْ أُبْقِ غَيْرَ جَمَاجِمٍ عَرِيَتْ بِيضٍ تَلُوحُ وَأَعْظُمٍ نَخِرَهْ

وقال في اعتبار الدنيا وعواقبها (من المتقارب):

إذَا ٱلْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَهْ
وَكُلُّ ٱلأُمُورِ لَهَا جَوْهَرٌ تُكَشِّفُ مَكْنُونَهَا ٱلْخِبْرَهْ
وَكَمْ حَافِرٍ لِٱمْرِىءٍ حُفْرَةً فَصَارَتْ لِحَافِرِهَا حُفْرَهْ
وَلَيْسَ عَلَى مِثْلِ صَرْفِ ٱلزَّمَا نِ يَبْقَى أمِيرٌ وَلاَ إمْرَهْ
كَذَاكَ ٱلزَّمَانُ وَتَصْرِيفُهُ لِكُلِّ ذَوِي خِبْرَةٍ عِبْرَهْ[1]

وقال في ادخار الصالحات للاخرة (من الكامل):

ٱلْخَلْقُ مُخْتَلِفٌ جَوَاهِرُهُ وَلَقَلَّ مَا تَذْكُو[2] سَرَائِرُهُ
وَلَقَلَّ مَا تَصْفُو طَبَائِعُهُ وَيَصِحُّ بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ
ٱلنَّاسُ فِي ٱلدُّنْيَا ذَوُو ثِقَةٍ وَٱلدَّهْرُ مُسْرِعَةٌ دَوَائِرُهُ

---

(١) وفي رواية: لكل اخي حسرة عبرة.
(٢) وفي رواية: تصفو.

لاَ خَيْرَ فِي آلدُّنْيا لِذِي بَصَرٍ نَفِذَتْ[1] لَهُ فِيهَا بَصَائِرُهُ
لَوْ أنَّ ذِكْرَ آلْمَوْتِ لازِمُنا لَمْ يَنْتَفِعْ بِآلْعَيْشِ ذَاكِرُهُ[2]
كَمْ قَدْ ثُكِلْنَا[3] مِنْ ذَوِي ثِقَةٍ وَمُعَاشِرٍ كُنَّا نُعَاشِرُهُ
أيْنَ آلْمُلُوكُ وَأيْنَ[4] غِرَّتُهُمْ صَارُوا مَصِيراً أنْتَ صَائِرُهُ
فَسَبِيلُنَا فِي آلْمَوْتِ مُشْتَرَكٌ تَتْلُو أصَاغِرَهُ أكَابِرُهُ
مَنْ كَانَ عِنْدَ آللهِ مُدَّخِراً فَسَتَسْتَبِينُ غَداً ذَخَائِرُهُ
أمِنَ آلْفَنَاءَ عَلَى ذَخَائِرِهِ وَجَرَى لَهُ بِآلسَّعْدِ طَائِرُهُ
يَا مَنْ يُرِيدُ آلْمَوْتُ مُهْجَتَهُ لاَ شَكَّ مَا لَكَ لاَ تُبَادِرُهُ
هَلْ أنْتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ مِنْهُ غَدَاةَ قَضَى دَسَاكِرُهُ(*)
وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ أسِرَّتُهُ وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَنَابِرُهُ[5]
وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَدَائِنُهُ وَتَفَرَّقَتْ مِنْهُ عَسَاكِرُهُ[6]
وَبِمَنْ أذَلَّ آلدَّهْرُ مَصْرَعَهُ فَتَبَرَّأتْ مِنْهُ عَشَائِرُهُ[7]

---

(١) وفي نسخة: نقدت وهي غلط.

(٢) وفي رواية:

الموت لو صحَّ اليقين به لم ينتفع بالموت ذاكرهُ

(٣) وفي نسخة: ثقلنا.

(٤) وفي رواية: اين الملوك واين عزُّهم.

(*) اخبر الماوردي والشريشي والمسعودي عن الاصمعي انهُ قال: دخلت يوماً على الرشيد وهو ينظر في كتابهِ ودموعه تنحد على خدَّيهِ فظللتُ قائماً حتى سكن وحان منهُ التفاتةٌ فقال لي: اجلس يا اصمعيُّ. فجلستُ فقال لي: ارأيتَ ما كان. قلتُ: نعم يا امير المؤمنين. قال: أمَا والله لو كان لأمر الدُّنيا ما رأيت دموعي. ثمَّ رمى اليَّ بالقرطاس فاذا فيهِ شعر لابي العتاهية بخطٍّ جليل وهو:

(هَلْ انت معتبر بمن خربت الخ)

ثم قال: كاني والله أُخاطَب بذلك دون الناس. ولم يلبث بعد ذلك الاَّ قليلاً حتَّى مات.

(٥) وفي رواية. فغدا وقد عطلت. (٦) وفي نسخة: وتعطلت منه منابرهُ.

(٧) وفي رواية: عساكرهُ.

مُسْتَـوْدِعـاً قَبْـراً قَـدَ ٱثْقَلَـهُ فِيهـا مِـنَ ٱلْحَصْبَـاءِ قَـابِـرُهُ
دَرَسَـتْ مَحَاسِـنُ وَجْهِـهِ وَنَفَـى عَنْـهُ ٱلنَّعِيمُ فَتِلْـكَ سَـاتِـرُهُ
تَقَـرِيبُـهُ ٱلْأَدْنَـى مُجَـانِبُـهُ وَصَـدِيقُـهُ مِـنْ بَعْـدُ هَـاجِـرُهُ
يَـا مُـؤْثِـرَ ٱلـدُّنْيَـا وَطَـالِبَهَـا وَٱلْمُسْتَعِـدَّ لِمَـنْ يُفَـاخِـرُهُ(١)
نَـلْ مَـا بَـدَا لَـكَ أَنْ تَنَـالَ مِـنَ ٱلـدُّنْيـا فَـإِنَّ ٱلْمَـوْتَ آخِـرُهُ

وقال يذكر الموتى من اصحابهِ (من المتقارب):

أَخٌ طَـالَمَـا سَـرَّنِـي ذِكْـرُهُ فَقَدْ صِـرْتُ أَشْجَـى لَـدَى ذِكْـرِهِ
وَقَـدْ كُنْـتُ أَغْـدُو إِلَـى قَصْـرِهِ فَقَـدْ صِـرْتُ أَغْـدُو إِلَـى قَبْـرِهِ
وَكُنْـتُ أَرَانِـي غَنِيّـاً بِـهِ عَنِ ٱلنَّـاسِ لَـوْ مُـدَّ فِـي عُمْـرِهِ
وَكُنْـتُ مَتَـى جِئْـتُ فِـي حَـاجَـةٍ فَـأَمْـرِي يَجُـوزُ عَلَـى أَمْـرِهِ
فَتًى لَمْ يُخَـلِّ ٱلنَّـدَى سَـاعَـةً عَلَـى يُسْـرِهِ كَـانَ أَوْ عُسْـرِهِ
تَظَـلُّ نَهَـارَكَ فِـي خَيْـرِهِ وَتَـأْمَـنُ لَيْلَـكَ مِـنْ شَـرِهِ
فَصَـارَ عَلَيّـاً إِلَـى رَبِّـهِ وَكَـانَ عَلِيّـاً فَتَـى دَهْـرِهِ
أَتَتْـهُ ٱلْمَنِيَّـةُ مُغْتَـالَـةً رُوَيْـداً تُخَتِّـلُ مِـنْ سِتْـرِهِ
فَلَـمْ تُغْـنِ أَجْنَـادُهُ حَـوْلَـهُ وَلاَ ٱلْمُسْـرِعُـونَ إِلَـى نَصْـرِهِ
وَأَصْبَـحَ يَغْـدُو إِلَـى مَنْـزِلٍ سَحِيـقٍ تُـوَنِّـيَ فِـي حُفْـرِهِ
تُغَلَّـقُ بِـالتُّـرْبِ أَبْـوَابُـهُ إِلَـى يَـوْمِ يُـؤْذَنُ فِـي حَشْـرِهِ
وَخَلَّـى ٱلْقُصُـورَ ٱلَّتِـي شَـادَهَـا وَحَـلَّ مِـنَ ٱلْقَبْـرِ فِـي قَعْـرِهِ
وَبَـدَّلَ بِـٱلْبُسْـطِ فَـرْشَ ٱلثَّـرَى وَرِيـحُ ثَـرَى ٱلْأَرْضِ مِـنْ عِطْـرِهِ
أَخُـو سَفَـرٍ مَـا لَـهُ أَوْبَـةٌ غَـرِيـبٌ وَإِنْ كَـانَ فِـي مِصْـرِهِ
فَلَسْـتُ أُشَيِّعُـهُ غَـازِيـاً أَمِيراً يَصِيرُ إِلَـى ثَغْـرِهِ

---

(١) وفي نسخة:
يـا جـامـع الدنيـا لِلـذَّتِـه والمستعـد لمن يكـابـرهُ

وَلاَ مُتَلَـــقٍّ لَـــــهُ قَـــافِلاً بِقَتْـــلِ عَـــدُوٍّ إلَـــى أَسْـــرِهِ
لَتُطْرِهِ أيَّـــامُـــهُ ٱلصَّـالِحَـاتُ بِـبِـرٍّ إذَا نَحْـــنُ لَـــمْ نُطْـــرِهِ
فَلاَ يَبْعُـدَنَّ أخِـي هَـــالِكـــاً فَكُـــلٌّ سَيَمْضِـي عَلَـى إثْـــرِهِ

وقال في غدر الدنيا (من الطويل):

لَكَمْ فَلْتَةٍ[1] لِي قَدْ وَقَى ٱللهُ شَرَّهَـا طَلَبْتُ لِنَفْسِي نَفْـعَ شَـيْءٍ فَغَـرَّهَـا
لَكَ ٱلْحَمْدُ يَا مَوْلاَيَ يَا خَالِقَ ٱلْوَرَى كَثِيراً عَلَى مَا سَاءَ نَفْسِي وَسَـرَّهَـا
وَمَا زَالَتِ ٱلدُّنْيَا تُكَـدِّرُ صَفْـوَهَـا وَمَـا زَالَتِ ٱلـدُّنْيَـا تُنَغِّـصُ دَرَّهَـا
بُلِينَا مِنَ ٱلـدُّنْيَـا عَلَـى حُبِّنَـا لَهَـا بِدَارِ غُـرُورٍ وَيْحَهَـا مَـا أَغَـرَّهَـا
أَلَسْنَا نَرَى ٱلأَيَّامَ يَجْرِي صُرُوفُهَـا أَلَسْنَا نَرَى حَثَّ ٱللَّيَـالِـي وَمَـرَّهَـا
أَلَسْنَا نَرَى غَدْرَ ٱلـزَّمَـان بِـأَهْلِـهِ أَلَسْنَا نَرَى عَطْفَ ٱلْمَنَايَا وَكَـرَّهَـا
لَعَمْـرُ أَبِـي إنَّ ٱلْحَيَـاةَ لَحُلْـوَةٌ وَلَلْمَوْتُ كَأْسٌ يَا لَهَا مَـا أَمَـرَّهَـا

وقال يصف غفلة الانسان بارتياحهِ إلى الدنيا (من الرمل):

عَجَباً أعْجَـبُ مِـنْ ذِي بَصَـرٍ يَـأْمَـنُ ٱلـدُّنْيَـا وَقَـدْ أَبْصَـرَهَـا
إنَّ لِلإنْسَـانِ يَـوْمـاً صَـرْعَـةً يَنْبَغِـي لِلْمَـرْءِ أَنْ يَحْـذَرَهَـا
كَمْ قُـرُونٍ حَضَـرَتْنَـا قَـدْ مَضَـتْ فَنَسِينَـا بَعْـدَهَـا مَحْضَـرَهَـا
صُـوَرٌ كَـانَـتْ أُنَـاسـاً مِثْلَنَـا ثُـمَّ أَفْنَـاهَـا ٱلَّـذِي صَـوَّرَهَـا
فِـي سَبِيـلِ ٱللهِ مَـا أَغْفَلَنَـا نَـأْمَـنُ ٱلـدُّنْيَـا وَمَـا أَغْـدَرَهَـا
إنَّمَـا ٱلـدُّنْيَـا كَظِـلٍّ زَائِـلٍ أَحْمَـدُ ٱللهَ كَـذَا قَـدَّرَهَـا

وقال يُذَكِّرُ الانسان بالوفاة ويحرّضهُ على ذخر الصالحات (من مجزوء الكامل):

أَفْنَيْـتَ عُمْـرَكَ بِـٱغْتِـرَارِكْ وَمُنَـاكَ فِيـهِ وَٱنْتِظَـارِكْ

---

(١) وفي رواية: بليّة.

وَنَسِيتَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَكَانَ أوْلَى بِٱذِّكَارِكْ
وَإن ٱعْتَبَرْتَ بِمَا تَرَى فَكَفَاكَ عِلْماً بِٱعْتِبَارِكْ
لَكَ سَاعَةٌ تَأتِيكَ مِنْ سَاعَاتِ لَيْلِكَ أوْ نَهَارِكْ
بَادِرْ بِجِدِّكَ قَبْلَ أنْ تَقْضِي وَتُزْعَجَ مِنْ قَرَارِكْ
مِنْ قَبْلِ أنْ يَتَنَاقَلَ[1] ٱلزُّوَّارُ عَنْكَ وَعَنْ مَزَارِكْ
مِنْ قَبْلِ أنْ تُلْقَى وَلَيْسَ ٱلنَّأيُ إلاَّ نَأيَ دَارِكْ
أأخِيَّ فَٱذْخَرْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لِيَوْمِ بُؤْسِكَ وَٱفْتِقَارِكْ
فَلَتَنْزِلَنَّ بِمَنْزِلِ تَحْتَاجُ فِيهِ إلَى ٱدِّخَارِكْ

(١) وفي رواية :يتثاقل.

قافية الزاء

قال أبو العتاهية في تأثير الصَّمت (من الطويل):

يَخُوضُ أنَاسٌ فِي ٱلْكَلاَمِ لِيُوجِزُوا ... وَلَلصَّمْتُ فِي بَعْضِ ٱلْأحَايِينِ أوْجَزُ
فَإنْ كُنْتَ عَنْ أنْ تُحْسِنَ ٱلصَّمْتَ عَاجِزاً ... فَأنْتَ عَنِ ٱلْإبْلاَغِ فِي ٱلْقَوْلِ أعْجَزُ

قافية السين

قال أبو العتاهية يبكّت الانسان بفرط حُبّهِ لدنياهُ (من الوافر):

نَسِيتُ مَنِيَّتِي وَخَدَعْتُ نَفْسِي ... وَطَالَ عَلَيَّ تَعْمِيرِي وَغَرْسِي
وَكُلُّ ثَمِينَةٍ أَصْبَحْتُ أُغْلِي ... بِهَا سَتُبَاعُ مِنْ بَعْدِي بِوَكْسِ
وَمَا أَدْرِي وَإِنْ أَمَّلْتُ عُمْراً ... لَعَلِّي حِينَ أُصْبِحُ لَسْتُ أُمْسِي
وَسَاعَةُ مِيتَتِي لاَ بُدَّ مِنْهَا ... تُعَجِّلُ مَنْقَلِي وَتُحِلُّ حَبْسِي
أَمُوتُ وَيَكْرَهُ ٱلْأَحْبَابُ قُرْبِي ... وَتَحْضَرُ وُحْشَتِي وَيَغِيبُ أُنْسِي
أَلاَ يَا سَاكِنَ ٱلْبَيْتِ ٱلْمُوَشَّى ... سَتُسْكِنُكَ ٱلْمَنِيَّةُ بَطْنَ رَمْسِ
رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ ٱلدُّنْيَا كَثِيراً ... وَكَثْرَةُ ذِكْرِهَا لِلْقَلْبِ يُقْسِي
كَأَنَّكَ لاَ تَرَى بِٱلْخَلْقِ نَقْصاً ... وَأَنْتَ تَرَاهُ كُلَّ شُرُوقِ شَمْسِ
وَطَالِبِ حَاجَةٍ أَعْيَا وَأَكْدَى ... وَمُدْرِكِ حَاجَةٍ فِي لِينِ لَمْسِ
أَلاَ وَلَقَلَّ مَا تَلْقَى شَجِيّاً ... يَضِيعُ شَجَاهُ إِلاَّ بِٱلتَّأَسِّي

وقال في صولة الموت ومرّ سكراتهِ (من البسيط):

مَا يَدْفَعُ ٱلْمَوْتَ أَرْجَاءٌ وَلاَ حَرَسُ ... مَا يَغْلِبُ ٱلْمَوْتَ لاَ جِنٌّ وَلاَ أَنَسُ
مَا إِنْ دَعَا ٱلْمَوْتُ أَمْلاَكاً وَلاَ سُوَقاً ... إِلاَّ ثَنَاهُمْ إِلَيْهِ ٱلصَّرْعُ وَٱلْخَلَسُ
لِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ ٱلْأَقْوَامُ كُلُّهُمُ ... وَلِلْبِلَى كُلُّ مَا بَنَوْا وَمَا غَرَسُوا
هَلاَّ أُبَادِرُ هٰذَا ٱلْمَوْتَ فِي مَهَلٍ ... هَلاَّ أُبَادِرُهُ مَا دَامَ لِي نَفَسُ
يَا خَائِفَ ٱلْمَوْتِ لَوْ أَمْسَيْتَ خَائِفَهُ ... كَانَتْ دُمُوعُكَ طُولَ ٱلدَّهْرِ تَنْبَجِسُ
أَمَا يَهُولُكَ يَوْمٌ لاَ دِفَاعَ لَهُ ... إِذْ أَنْتَ فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ تَنْغَمِسُ
إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَٱلدُّنْيَا وَلَذَّتَهَا ... فَٱلْمَوْتُ فِيهَا لِخَلْقِ ٱللهِ مُفْتَرِسُ

إنَ ٱلْخَلاَئِقَ فِي ٱلدُّنْيَا لَوِ ٱجْتَهَـدُوا   أَنْ يَحْبِسُوا عَنْكَ هٰذَا ٱلْمَوْتَ مَا حَبَسُوا
إنَ ٱلْمَنِيَّةَ حَـوْضٌ أَنْـتَ تَكْـرَهُـهُ   وأَنْـتَ عَمَّـا قَلِيـلٍ فِيـهِ مُنْغَمِسُ
مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي ٱلدُّنْيَا قَدِ ٱقْتَتَلُـوا   كَأَنَّمَا هٰـذِهِ ٱلـدُّنْيَـا لَهُـمْ عُـرُسُ
إذَا وَصَفْتُ لَهُمْ دُنْيَاهُـمُ ضَحِكُـوا   وَإِنْ وَصَفْتُ لَهُمْ أُخْرَاهُـمُ عَبَسُـوا
مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي ٱلدُّنْيَا وإِخْوَتَهَـا   كَـأَنَّهُـمُ لِكَلاَمِ ٱللهِ مَـا دَرَسُـوا

وقال في فناء الورى(*) (من الطويل):

سَلاَمٌ عَلَى أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱلـدَّوَارِسِ   كَأَنَّهُمُ لَمْ يَجْلِسُوا فِي ٱلْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَبْلُغُوا مِـنْ بَـارِدِ ٱلْمَـاءِ لَـذَّةً   وَلَمْ يَطْعَمُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَـابِسِ
وَلَمْ يَكُ مِنْهُمْ فِي ٱلْحَيَـاةِ مُنَـافِسٌ   طَوِيلُ ٱلْمُنَى فِيهَا كَثِيرُ ٱلْوَسَـاوِسِ
لَقَدْ صِرْتُمُ فِي غَايَةِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْبِلَـى   وَأَنْتُـمْ بِهَا مَـا بَيْـنَ رَاجٍ وَآيِسِ
فَلَمْ يَعْلَمِ ٱلْعِلْمَ ٱلْمُنَافِسُ فِي ٱلَّـذِي   تَرَكْتُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَـا إِذَا لَـمْ يُنَـافِسِ

ولهُ في صروف الدهر وكأس المنون (من البسيط):

مَنْ نَافَسَ ٱلنَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ ٱلنَّـاسِ   حَتَّى يُعَـضَّ بِـأَنْيَـابٍ وَأَضْـرَاسِ
لاَ بَأْسَ بِٱلْمَرْءِ مَا صَحَّتْ سَرِيرَتُـهُ   مَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ بِأَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلنَّاسِ
كَأْسَ ٱلأُلَى أَخَذُوا لِلْمَوْتِ عُدَّتَـهُ   وَمَا ٱلْمُعِدُّونَ لِلـدُّنْيَـا بِـأَكْيَـاسِ
حَتَّى مَتَى وَٱلْمَنَـايَـا لِـي مُخَـاتِلَـةٌ   يَغُرُّنِي فِي صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ وَسْوَاسِي

(*) قال الغزالي: ان هذه الابيات كانت على قبرِ يعقوب بن ليث عملها قبل موتهِ وأمر ان تُكتب على قبرهِ. ثم رواها وهي تختلف عن رواية الديوان

سلامٌ على أهـل القبـور الدوارس   كـأنهمُ لم يجلسـوا في المجـالس
ولم يشربـوا مـن بـارد الماء شربـةً   ولم يـأكلوا مـا بين رطـب ويـابس
فقـد جـاءني الموتُ المهـول بسكـرةٍ   فلم تغـن عني الفُ آلاف فـارس
فيـا زائـر القبر اتّعـظ واعتبر بنـا   ولا تـكُ في الدنيـا هُـديتَ بـآنس
خـراسـان تحويها واكنـاف فـارس   ومـا كنـت مـن ملـك العـراق بـآئس
سلامٌ على الدنيـا وطيـب نعيمهـا   كـأنْ لم يكـن يعقـوب فيهـا بجالس

أيْنَ ٱلْمُلُوكُ ٱلَّذِي حُفَّتْ مَدَائِنُهَا دُونَ ٱلْمَنَايَا بِحُجَّابٍ وَحُرَّاسِ
لَقَدْ نَسِيتُ وَكَأْسُ ٱلْمَوْتِ دَائِرَةٌ فِي كَفِّ لاَ غَافِلٍ عَنْهَا وَلاَ نَاسِ
لأشْرَبَنَّ بِكَأْسِ ٱلْمَوْتِ مُنْجَدِلاً يَوْماً كَمَا شَرِبَ ٱلْمَاضُونَ بِٱلْكَاسِ
أصْبَحْتُ ألْعَبُ وَٱلسَّاعَاتُ مُسْرِعَةٌ يَنْقُصْنَ رِزْقِي وَيَسْتَقْصِينَ أنْفَاسِي
إنِّي لأغْتَرُّ بِٱلدُّنْيَا وَأرْفَعُهَا مِنْ تَحْتِ رِجْلِيَ أحْيَاناً عَلَى رَاسِي
مَا ٱسْتَعْبَدَ ٱلْمَرْءَ كَٱسْتِعْبَادِ مَطْمَعِهِ وَلاَ تَسَلَّى بِمِثْلِ الصَّبْرِ وَٱلْيَاسِ

وقال في معناهُ (من الوافر):

ألاَ لِلْمَوْتِ كَأْسٌ أيُّ كَاسِ وَأنْتَ لِكَأْسِهِ لاَ بُدَّ حَاسِ
إلَى كَمْ وَٱلْمَعَادُ إلَى قَرِيبٍ تُذَكَّرُ بِٱلْمَعَادِ وَأنْتَ نَاسِ
وَكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ أصْبَحْتَ فِيهَا يَلِينُ لَهَا ٱلْحَدِيدُ وَأنْتَ قَاسِ
بِأيِّ قُوًى تَظُنُّكَ لَيْسَ تَبْلَى وَقَدْ بَلِيَتْ عَلَى ٱلزَّمَنِ ٱلرَّوَاسِي
وَمَا كُلُّ ٱلظُّنُونِ تَكُونُ حَقّاً وَلاَ كُلُّ ٱلصَّوَابِ عَلَى ٱلْقِيَاسِ
وَكُلٌّ مَخِيلَةٍ رُفِعَتْ لِعَيْنٍ لَهَا وَجْهَانِ مِنْ طَمَعٍ وَيَاسِ
وَفِي حُسْنِ ٱلسَّرِيرَةِ كُلُّ أُنْسٍ وَفِي خُبْثِ ٱلسَّرِيرَةِ كُلُّ بَاسِ
وَلَمْ يَكُ مُنْيَةٌ حَسَداً وَبَغْياً لِيَنْجُو مِنْهُمَا رَأْساً بِرَاسِ
وَمَا شَيْءٌ بِأخْلَقَ أنْ تَرَاهُ قَلِيلاً مِنْ أخِي ثِقَةٍ مُوَاسِ
وَمَا تَنْفَكُّ مِنْ دُوَلٍ تَرَاهَا تَنَقَّلُ مِنْ أُنَاسٍ فِي أُنَاسِ

وقال في العدول عن الناس الى الله (من الهزج):

لَقَدْ هَانَ عَلَى ٱلنَّاسِ مَنِ ٱحْتَاجَ إلَى ٱلنَّاسِ
فَصُنْ نَفْسَكَ عَمَّا كَا نَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ بِٱلْيَاسِ
فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي ٱلصَّدَى مِنْ مَشْرَبٍ قَاسِ
وَثِقْلُ ٱلْحَقِّ أحْيَاناً كَمِثْلِ ٱلْجَبَلِ ٱلرَّاسِي

وقال في وصف عواقب الظلم وفتكة الموت (من الطويل)

خُذِ ٱلنَّاسَ أَوْ دَعْ إِنَّمَا ٱلنَّاسُ بِٱلنَّاسِ ... وَلاَ بُدَّ فِي ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلنَّاسِ لِلنَّاسِ
وَلَسْتَ بِنَاسٍ ذِكْرَ شَيْءٍ تُرِيدُهُ ... وَمَا لَمْ تُرِدْ شَيْئاً فَأَنْتَ لَهُ ٱلنَّاسِي
مِنَ ٱلظُّلْمِ تَشْغِيبُ ٱمْرِئٍ لَيْسَ مُنْصِفٍ ... وَمَا بِٱمْرِئٍ لَمْ يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ مِنْ بَاسِ
أَلاَ قَلَّ مَا يَنْجُو ضَمِيرٌ مِنَ ٱلْمُنَى ... وَفِيهِ لَهُ مِنْهُنَّ شُعْبَةُ وَسْوَاسِ
وَلَمْ يُنْجِ مَخْلُوقاً مِنَ ٱلْمَوْتِ حِيلَةٌ ... وَلَوْ كَانَ فِي حِصْنٍ وَثِيقٍ وَحُرَّاسِ
وَمَا ٱلْمَرْءُ إِلاَّ صُورَةٌ مِنْ سُلاَلَةٍ ... يَشِيبُ وَيَفْنَى بَيْنَ لَمْحٍ وَأَنْفَاسِ
تُدِيرُ يَدُ ٱلدُّنْيَا ٱلرَّدَى بَيْنَ أَهْلِهَا ... كَأَنَّهُمُ شَرْبٌ قُعُودٌ عَلَى كَاسِ
كَفَى بِدِفَاعِ ٱللهِ عَنْ كُلِّ خَائِفٍ ... وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَيْنَ نَابٍ وَأَضْرَاسِ
وَكَمْ هَالِكٍ بِٱلشَّيْءِ فِيمَا يَكِيدُهُ ... وَكَمْ مِنْ مُعَافًى حُزَّ مِنْ جَبَلٍ رَاسِ

وقال يصف الآمال الكاذبة (من البسيط):

إِنِ ٱسْتَتَمَّ مِنَ ٱلدُّنْيَا لَكَ ٱلْيَاسُ ... فَلَنْ يَغُمَّكَ لاَ مَوْتٌ وَلاَ نَاسُ
ٱللهُ أَصْدَقُ وَٱلآمَالُ كَاذِبَةٌ ... وَكُلُّ هذِي ٱلْمُنَى فِي ٱلْقَلْبِ وَسْوَاسُ
والخَيْرُ أَجْمَعُ إِنْ صَحَّ ٱلْمُرَادُ لَهُ ... مَا يَصْنَعُ ٱللهُ لاَ مَا يَصْنَعُ ٱلنَّاسُ

حدَّث محمّد بن سعيد المهدي عن ابن سعيد الانصاري قال: مات لنا شيخ ببغداد فلمَّا دفنَّاهُ اقبل الناسُ على أخيهِ يعزُّونهُ فجاءَ أبو العتاهية اليهِ وبهِ جزع شديد فعَزَّاهُ ثم انشدهُ (من المُجتَثّ):

لاَ تَأْمَنِ ٱلدَّهْرَ وَٱلْبَسْ ... لِكُلِّ حِينٍ لِبَاسَا
لَيَدْفِنَنَّا أُنَاسٌ ... كَمَا دَفَنَّا أُنَاسَا

قال فانصرف الناس وما حفظوا غير قول ابي العتاهية.

حدَّث الصولي عن ابن ابي العتاهية قال: دخل ابي على الرشيد فقال له

عظني: فقال لهُ: اخافك. فقال لهُ: انت آمن. فانشدهُ:

أفْنَى شَبَابَكَ كَرُّ ٱلطَّـرْفِ وَٱلنَّفَسِ فَٱلدَّهْرُ ذُو غِرَرٍ وَٱلدَّهْـرُ ذُو خُلَسِ

قال فبكى الرشيد حتى بلَّ كُمَّهُ.

وقال يُبَكِّتُ المرء ويزجرهُ عن غفلتهِ وهو من احسن ما جاءَ في الزهد (من البسيط):

لاَ تَأْمَنِ ٱلْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلاَ نَفَسٍ وَإِنْ تَمَنَّعْتَ[1] بِٱلْحُجَّابِ وَٱلْحَرَسِ
فَمَا تَـزَالُ سِهَـامُ ٱلْمَـوْتِ نَـافِـذَةً فِي جَنْبِ مُدَّرِعٍ مِنْهَا[2] وَمُتَّـرِسِ
أَرَاكَ لَسْـتَ بِـوَقَّـافٍ وَلاَ حَـذِرٍ كَٱلْحَاطِبِ ٱلْخَابِطِ ٱلْأَعْوَادَ فِي ٱلْغَلَسِ
تَرْجُو ٱلنَّجاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا[3] إِنَّ ٱلسَّفِينَةَ لاَ تَجْرِي عَلَـى ٱلْيَبَسِ
أَنَّى لَكَ ٱلصَّحْوُ مِنْ سُكْرٍ وَأَنْتَ مَتَى تَصِحُّ مِنْ سَكْرَةٍ يَغْشَاكَ فِـي نَكَسِ
مَا بَالُ دِينِكَ تَـرْضَـى أَنْ تُـدَنِّسَـهُ ٱلدُّنْيَا وَثَوْبُكَ[4] مَغْسُولٌ مِنَ ٱلدَّنَسِ
لاَ تَأْمَنِ ٱلْحَتْفَ فِيمَا تَسْتَلِذُّ وَإِنْ لاَنَتْ مُلاَمَسَـةٌ فِـي كَـفِّ مُلْتَمِسِ
ٱلْحَمْـــدُ لِلهِ شُكراً لاَ مَثِيـلَ لَـهُ كَمْ مِنْ حَبِيبٍ مِنَ ٱلْأَهْلِينَ مُخْتَلَسِ

ولهُ في منافسة البشر على طلب الرئاسة (من مجزوٰ الكامل):

ٱللهُ يَحْفَـــظُ لاَ ٱلْحَـــرَاسَـــةْ وَلَـــرُبَّمَـــا تُخْطِـــي ٱلْفِـــرَاسَـــةْ
طَلَـــبُ ٱلـــرِّئَـــاسَـــةِ مَـــا عَلِمْـــتَ تَفَـــاقَمَـــتْ فِيـــهِ ٱلنَّفَـــاسَـــةْ
وَٱلنَّـــاسُ يَخْبِـــطُ بَعْضُهُـــمْ بَعْضـاً عَلَـى طَلَـبِ ٱلـرِّئَـاسَـةْ

---

(١) لا تـــأمـــن الموت في لحظٍ ولا نفس وان تـستّـرت بـالحجّـاب والحرسِ
(٢) واعلم بـان سهـام الموت قـاصـدةً لكـل مـدَّرعٍ منّـا ومتّـرسِ
(٣) وفي رواية: طريقتها
(٤) وفي رواية: وثوبك الدهر.

وقال في صروف الدهر وتقلّباته (من الرمل):

نَعَتِ ٱلدُّنْيَا إِلَيْنَا نَفْسَهَا وَأَرَتْنَا عِبَراً لَمْ نَنْسَهَا[1]
كُلَّمَا قَامَتْ لِقَوْمٍ دَوْلَةٌ عَجَّلَ ٱلْحَيْنُ عَلَيْهِمْ نَكْسَهَا
تَطْلُبُ ٱلتَّجْدِيدَ مِنْ دَارِ ٱلْبِلَى أَسَّسَ ٱللهُ عَلَيْهَا أُسَّهَا
كَمْ لَهَا مِنْ نِقَمٍ مَسْمُومَةٍ يَسْتَبِينُ ٱلْقَلْبُ مِنْهَا لَمْسَهَا
كَمْ لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ قَاتِلَةٍ وَصُرُوفٍ لاَ نُلاَقِي حَبْسَهَا
يَا لَهَا مَحْرُوسَةً لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ دُونَ ٱلْمَنَايَا حَرْسَهَا

وقال في صفه العقل وحُسن خواصّه (من السريع):

يَا وَاعِظَ ٱلْعَاقِلِ مَا وَاعِظٌ أَبْلَغَ فِي ٱلْعَاقِلِ مِنْ نَفْسِهِ
قَدْ يَضْرِبُ ٱلْعَاقِلُ أَمْثَالَهُ فِي غَدِهِ يَوْماً وَفِي أَمْسِهِ
فَمِنْهُ مَا يَنْفَعُ أَهْلَ ٱلْحِجَى مِنْ أَبْعَدِ ٱلنَّاسِ وَمِنْ جِنْسِهِ
قَدْ يَنْتَشِرُ ٱلشَّيْخُ أَبْنَاءَهُ وَيَقْبِسُ ٱلْحِكْمَةَ مِنْ عِرْسِهِ
وَٱلْعَقْلُ مَقْسُومٌ فَلاَ تَزْهَدَنْ فِي طَلَبِ ٱلْعِلْمِ وَفِي قَبْسِهِ
وَٱسْأَلْ فَقَدْ يَكْشِفُ عِنْدَ ٱلْعَمَى سُؤَالُكَ العَالِمَ فِي أُنْسِهِ

وقال ايضاً في الثقة بالله والتوكّل عليهِ تعالى (من السريع):

لِلْمَرْءِ يَوْمٌ بِحِمَى قُرْبِهِ وَتَظْهَرُ ٱلْوَحْشَةُ مِنْ أُنْسِهِ
كَمْ مِنْ صَرِيعٍ قَدْ نَجَا سَالِماً وَمِنْ عَرُوسٍ مَاتَ فِي عِرْسِهِ

(١) وفي نسخةٍ. في نفسها.

قافية الشين

وقال ابو العتاهية في الحكم والآداب (من الطويل):

إذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَى نَفْسِهِ طَاشَا ... سَيُرْمَى بِقَوسِ ٱلْجَهْلِ مَنْ كَانَ طَيَّاشَا
فَلاَ يَأْمَنَنَّ ٱلْمَرْءُ سُوءاً يَغُرُّهُ ... إذَا جَالَسَ ٱلْمَعْرُوفَ بِٱلسُّوءِ أَوْ مَاشَى
وَلَيْسَ بَعِيداً كُلُّ مَا هُوَ كَائِنٌ ... وَمَا أَقْرَبَ ٱلأَمْرَ ٱلْبَطِيءَ لِمَنْ عَاشَا

قافية الصاد

قال ابو العتاهية يعاتب نفسهُ (من الخفيف):

زَادَ حُبِّي لِقُرْبِ أهْلِ ٱلْمَعَاصِي دُونَ أهْلِ ٱلْحَدِيثِ وَٱلإِخْلاَصِ
كَيْفَ أغْتَرُّ بِٱلْحَيَاةِ وَعُمْرِي سَاعَةٌ بَعْدَ سَاعَةٍ فِي ٱنْتِقَاصِ

اخبر ابن محمّد بن الفضل الهاشمي قال: جاءَ ابو العتاهية إلى أبي فتحدَّثا ساعة وجعل أبي يشكو اليهِ تخلُّف الصنعة وجفاءَ السلطان. فقال لي ابو العتاهية اكتب (من الكامل):

كُلٌّ عَلَى ٱلدُّنْيَا لَهُ حِرْصُ وَٱلْحَادِثَاتُ أنَاتُهَا غَفْصُ
تَبْغِي مِنَ ٱلدُّنْيَا زِيَادَتَهَا وَزِيَادَتِي فِيهَا هِيَ ٱلنَّقْصُ
وَكَأنَّ مَنْ وَارَوْهُ فِي جَدَثٍ لَمْ يَبْدُ مِنْهُ لِنَاظِرٍ شَخْصُ
لِيَدِ ٱلْمَنِيَّةِ فِي تَلَطُّفِهَا عَنْ ذُخْرِ كُلِّ شَفِيقَةٍ فَحْصُ

ولهُ وقد اوصى ان يكتب على قبرهِ (من الخفيف):

إنَّ عَيْشاً يَكُونُ آخِرُهُ ٱلْمَوْ تُ لَعَيْشٌ مُعَجَّلُ ٱلتَّنْغِيصُ

قافية الضاد

قال ابو العتاهية يحثّ الانسان على اصلاح امر نفسهِ والتهيّوء لآخرتهِ (من البسيط):

نَنْسَى ٱلْمَنَايَا عَلَى أَنَّا لَهَا غَـرَضُ ... فَكَمْ أُنَاسٍ رَأَيْنَاهُمْ قَدِ ٱنْقَرَضُـوا
إِنَّـا لَنَـرْجُـو أُمُـوراً نَسْتَعِـدُّ لَهَـا ... وَٱلْمَوتُ دُونَ ٱلَّذِي نَرْجُو لَمُعْتَرِضُ
للهِ دَرُّ بَنِـي ٱلـدُّنْيَـا لَقَـدْ غُبِنُـوا ... فِيمَا ٱطْمَأَنُّوا بِهِ مِنْ جَهْلِهِمْ وَرَضُوا
مَا أَرْبَحَ ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا تِجَـارَةَ إِنْـ ... ـسَانٍ يَرَى أَنَّهَا مِـنْ نَفْسِـهِ عِـوَضُ
فَلَيْسَتِ ٱلدَّارُ دَاراً لاَ تَـرَى أَحَـداً ... مِنْ أَهْلِهَا نَاصِحاً لَمْ يَعْـدُهُ غَـرَضُ
مَا بَالُ مَنْ عَرَفَ ٱلدُّنْيَا ٱلـدَّنِيَّـةَ لاَ ... يَنْكَفُّ عَنْ غَرَضِ ٱلدُّنْيَا وَيَنْقَبِـضُ
تَصِحُّ أَقْـوَالُ أَقْـوَامٍ بِـوَصْفِهِـمِ ... وَفِي ٱلْقُلُوبِ إِذَا كَشَّفْتَهَـا مَـرَضُ
وَٱلنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّـا يُـرَادُ بِهِـمْ ... وَكُلُّهُمْ عَنْ جَدِيدِ ٱلْأَرْضِ مُنْقَرِضُ
وَٱلْحَادِثَاتُ بِهَا ٱلْأَقْـدَارُ جَـارِيَـةٌ ... وَٱلْمَرْءُ مُـرْتَفِـعٌ فِيهَـا وَمُنْخَفِـضُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ جَدَّ ٱلرَّحِيلُ بِنَا ... حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي ٱلْغُرَّاتِ نَرْتَكِضُ
نَفْسُ ٱلْحَكِيمِ إِلَى ٱلْخَيرَاتِ سَاكِنَةٌ ... وَقَلْبُهُ مِنْ دَوَاعِـي ٱلشَّـرِّ مُنْقَبِـضُ
إِصْبِرْ عَلَى ٱلْحَقِّ تَسْتَعْـذِبْ مَغَبَّتَـهُ ... وَٱلصَّبْرُ لِلْحَقِّ أَحْيَاناً لَـهُ مَضَـضُ
وَمَا ٱسْتَرَبْتَ فَكُنْ وَقَّـافَـةً حَـذِراً ... قَدْ يُبْرَمُ ٱلْأَمْـرُ أَحْيَـانـاً فَيَنْتَقِضُ

ولهُ في جوْر البشر ومنافستهم في امور الدنيا (من الكامل):

إِشْتَدَّ بَغْـيُ ٱلنَّـاسِ فِـي ٱلْأَرْضِ ... وَعُلُـوُّ بَعْضِهِـمِ عَلَـى بَعْـضِ
دَعْهُـمْ وَمَـا ٱخْتَـارُوا لِأَنْفُسِهِـمْ ... فَـٱللهُ بَيْـنَ عِبَـادِهِ يَقْضِـي
عَجَبـاً أَلاَ تَفْتَكِـرُونَ فَيَعْتَبِـرَ ... ٱلَّـذِي يَبْقَـى بِمَـنْ يَمْضِـي

وقال يذكر الموت (من الطويل):

أَقُولُ وَيَقْضِي ٱللهُ مَا هُوَ قَاضِي ... وَإِنِّي بِتَقْدِيرِ ٱلْإِلٰهِ لَرَاضِي[1]
أَرَى ٱلْخَلْقَ يَمْضِي وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ... فَيَا لَيْتَنِي أَدْرِي مَتَى أَنَا مَاضِ
كَأَنْ لَمْ أَكُنْ حَيّاً إِذَا ٱحْتَثَّ غَاسِلِي ... وَأَحْكَمَ دَرْجِي فِي ثِيَابِ بَيَاضِ

وقال في زوال الدنيا وبهجتها (من الكامل):

قَلَبَ ٱلزَّمَانُ سَوَادَ رَأْسِكَ أَبْيَضَا ... وَنَعَاكَ جِسْمُكَ رِقَّةً وَتَقَبُّضَا
نَلْ أَيَّ شَيْءٍ شِئْتَ مِنْ نَوْعِ ٱلْمُنَى ... فَكَأَنَّ شَيْئاً لَمْ تَنَلْهُ إِذَا ٱنْقَضَى
وَإِذَا أَتَى شَيْءٌ أَتَى لِمُضِيِّهِ ... وَكَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ قَطُّ إِذَا مَضَى
نَبْغِي مِنَ ٱلدُّنْيَا ٱلْغِنَى فَيَزِيدُنَا ... فَقْراً وَنَطْلُبُ أَنْ نَصِحَّ فَنَمْرَضَا
لَنْ يَصْدُقَ ٱللهَ ٱلْمَحَبَّةَ عَبْدُهُ ... إِلاَّ أَحَبَّ لَهُ وَمِنْهُ وَأَبْغَضَا
وَٱلنَّفْسُ فِي طَلَبِ ٱلْخَلاَصِ وَمَا لَهَا ... مِنْ مَخْلَصٍ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى ٱلرِضَى

وقال في الاحكام الصمدانيَّة (من الرمل):

نَسْأَلُ ٱللهَ بِمَا يَقْضِي ٱلرِضَى ... حَسْبِيَ ٱللهُ بِمَا شَاءَ قَضَى
قَدْ أَرَدْنَا فَأَبَى ٱللهُ لَنَا ... وَأَرَادَ ٱللهُ شَيْئاً فَمَضَى
رُبَّ أَمْرٍ بِتُّ قَدْ أَبْرَمْتُهُ ... ثُمَّ مَا أَصْبَحْتُ إِلاَّ فَٱنْقَضَى
كَمْ وَكَمْ مِنْ هَنَةٍ مَحْقُورَةٍ ... تَرَكَتْ قَوْماً كَثِيراً أَمْرَضَا
رُبَّ عَيْشٍ لِأُنَاسٍ سَلَفُوا ... كَانَ ثُمَّ ٱنْقَرَضُوا أَوْ قُرِضَا
عَجَباً لِلْمَوْتِ مَا أَقْطَعَهُ ... مَا رَأَيْنَا مَاتَ إِلاَّ رُفِضَا
رُفِضَ ٱلْمَيِّتُ مِنْ سَاعَتِهِ ... وَجَفَاهُ أَهْلُهُ حِينَ قَضَى
شَرُّ أَيَّامِي هُوَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي ... أَقْبَلُ ٱلدُّنْيَا بِدِينِي عِوَضَا

---

(١) وفي رواية: لقاضي.

وقال يلوم نفسهُ عن رضاها بالدنيا (من المتقارب):

رَضِيتُ لِنَفْسِي بِغَيْرِ ٱلرِّضَا ... وَكُلٌّ سَيُجْزَى بِمَا أَقْرَضَا
بُلِيتُ بِدَارٍ رَأَيْتُ ٱلْحَكِيمَ ... لِزَهْرَتِهَا قَاصِياً مُبْغِضَا
سَيَمْضِي ٱلَّذِي هُوَ مُسْتَقْبِلٌ ... مُضِيَّ ٱلَّذِي مَرَّ بِي فَٱنْقَضَى
وَإِنَّا لَفِي مَنْزِلٍ لَمْ يَزَلْ ... نَرَاهُ حَقِيقاً بِأَنْ يُرْفَضَا
قَضَى ٱللهُ فِيهِ عَلَيْنَا ٱلْفَنَا ... لَهُ ٱلْحَمْدُ شُكْراً عَلَى مَا قَضَى

وقال في القناعة والتجرُّد عن حبّ الدنيا (من البسيط):

حُبُّ ٱلرِّئَاسَةِ أطْغَى مَنْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ... حَتَّى بَغَى بَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى بَعْضِ
فَحَسْبِيَ ٱللهُ رَبِّي لاَ شَبِيهَ بِهِ ... وَضَعْتُ فِيهِ كِلاَ بَسْطِي وَمُنْقَبَضِي
إنَّ ٱلْقُنُوعَ لَزَادٌ إذْ رَأَيْتُ بِهِ ... كُنْتُ ٱلْغَنِيَّ وَكُنْتُ ٱلْوَافِرَ ٱلْعِرْضِ
مَا بَيْنَ مَيْتٍ وَبَيْنَ ٱلْحَيِّ مِنْ صِلَةٍ ... مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ فِي بُحْبُوحَةِ ٱلرَّفْضِ
ٱلدَّهْرُ يُبْرِمُنِي طَوْراً وَيَنْقُضُنِي ... فَمَا بَقَائِي عَلَى ٱلْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
مَا زِلْتُ مُذْ كَانَ فِيَّ ٱلرُّوحُ مُنْقَبِضاً ... يَمُوتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّ بِي بَعْضِي

وله يعاتب من يُغرُّ بالفانيات (من الكامل):

مَاذَا يَصِيرُ إِلَيْكِ يَا أَرْضُ ... مِمَّنْ غَزَاهُ ٱللِّينُ وَٱلْخَفْضُ
أَبْهَرْتِ مَنْ وَافَتْ مَنِيَّتُهُ ... وَكَانَ حُبَّ حَبِيبِهِ بُغْضُ
عَجَباً لِذِي أَمَلٍ يُغَرُّ بِهِ ... وَيَقِينُهُ بِفَنَائِهِ نَقْضُ
وَلِكُلِّ ذِي عَمَلٍ يَدِينُ بِهِ ... يَوْماً عَلَى دَيَّانِهِ عَرْضُ
يَا ذَا ٱلْمُقِيمُ بِمَنْزِلٍ أَشِبٍ ... وَمَقَامُ سَاكِنِهِ بِهِ دَحْضُ
مَا لِٱبْنِ آدَمَ فِي تَصَرُّفِ مَا ... يَجْرِي بِهِ بَسْطٌ وَلاَ قَبْضُ

وقال في التغاضي عن عيوب الاصدقاء (من الطويل):

خَلِيلَيَّ إنْ لَمْ يَغْتَفِرْ كُلُّ وَاحِدٍ ... عِثَارَ أَخِيهِ مِنْكُمَا فَتَرَافَضَا

وَمَا يَلْبَثُ ٱلْحِبَّانِ إنْ لَمْ يُجَوَّزَا ... كَثِيراً مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ أنْ يَتَبَاغَضَا
خَلِيلَيَّ بَابُ ٱلْفَضْلِ أنْ يَتَوَاهَبَا ... كَمَا أنَّ بَابَ ٱلنَّقْصِ أنْ يَتَقَارَضَا

قافية الطّاء

قال ابو العتاهية يعاتب المرء لسهوهِ عن عواقبهِ (من الكامل):

حَتَّى مَتَى تَصْبُو وَرَأْسُكَ أَشْمَطُ — أَحَسِبْتَ أَنَّ ٱلْمَوْتَ فِي ٱسْمِكَ يَغْلَطُ
أَمْ لَسْتَ تَحْسَبُهُ عَلَيْكَ مُسَلَّطاً — وَبَلَى وَرَبِّكَ إِنَّهُ لَمُسَلَّطُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْمَوْتَ يَفْرِسُ تَارَةً — جُثَثَ ٱلْمُلُوكِ وَتَارَةً يَتَخَبَّطُ
فَتَأَلَّفِ ٱلْخُلاَّنَ مُفْتَقِداً لَهُمْ — شَتَشِطُّ عَمَّنْ تَأْلَفَنَّ وَتَشْحَطُ
وَكَأَنَّنِي بِكَ بَيْنَهُمْ وَاهِي ٱلْقُوَى — نِضْواً تَقَلَّصَ بَيْنَهُمْ وَتَبَسَّطُ
وَكَأَنَّنِي بِكَ بَيْنَهُمْ خَنِقَ ٱلْحَشَا — بِٱلْمَوْتِ فِي غَمَرَاتِهِ يَتَشَحَّطُ
وَكَأَنَّنِي بِكَ فِي قَمِيصٍ مُدْرَجاً — فِي رَبْطَتَيْنِ مُلَفَّفٌ وَمُحَنَّطُ
لاَ رَيْطَتَيْنِ كَرَيْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ — رُوحَ ٱلْحَيَاةِ وَلاَ ٱلْقَمِيصُ مُخَيَّطُ

ولهُ في فناء ما يحرص الانسان بجمعهِ من دنياه (من الطويل):

أَتَجْمَعُ مَالاً لاَ تُقَدِّمُ بَعْضَهُ — لِنَفْسِكَ ذُخْراً إِنَّ ذَا لَسُقُوطُ
أَتُوصِي لِمَنْ بَعْدَ ٱلْمَمَاتِ جَهَالَةً — وَتَتْرُكُهُ حَيّاً وَأَنْتَ بَسِيطُ
نَصِيبُكَ مِمَّا صِرْتَ تَجْمَعُ دَائِباً — فَثَوْبَانِ مِنْ قِبْطِيَّةٍ وَحَنُوطُ
كَأَنَّكَ قَدْ جُهِّزْتَ تُهْدَى إِلَى ٱلْبِلَى — لِنَفْسِكَ فِي أَيْدِي ٱلرِّجَالِ أَطِيطُ
وَعَايَنْتَ هَوْلاً لاَ يُعَايَنُ مِثْلُهُ — وَقُدْرَةَ رَبٍّ بِٱلْعِبَادِ تُحِيطُ
وَصِرْتَ إِلَى دَارٍ هِيَ ٱلدَّارُ لاَ ٱلَّتِي — أَقَمْتَ بِهَا حَيّاً وَأَنْتَ نَشِيطُ
مَحَلٌّ بِهِ ٱلْأَقْدَامُ وَيْحَكَ تَسْتَوِي — وَصِيدٌ كِرَامٌ سَادَةٌ وَنَبِيطُ

قافية الظاء

قال ابو العتاهية يحزر الانسان من نفسهِ الامّارة (من الكامل):

غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ غَيْرَ مُتَّعِظَهْ   نَفْسٌ مُقَرَّعَةٌ بِكُلِّ عِظَهْ
نَفْسٌ مُصَرَّفَةٌ مُدَبَّرَةٌ   مَطْلُوبَةٌ فِي ٱلنَّوْمِ وَٱلْيَقَظَهْ
نَفْسٌ سَتُطْغِيهَا وَسَاوِسُهَا   إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُنَّ مُحْتَفِظَهْ
فَٱللّٰهُ حَسْبُكَ لاَ سِوَاهُ وَمَنْ   رَاعَ ٱلرُّعَاةَ وَحَافَظَ ٱلْحَفَظَهْ

قافية العين

قال ابو العتاهية يبشر الخلاّن بالفراق والوداع. وقيل ان هذه الابيات استنشدهُ ايّاهَا بعض الشعراء فقضوا لهُ فيها بالسبق والامامة. وكانوا يقولون: لو أن أبا العتاهية طُبع بجزالة اللفظ لكان أشعر الناس (من الكامل):

عَلَيْكُمْ سَلاَمُ ٱللهِ إنِّي مُوَدِّعُ وَعَيْنَايَ مِنْ مَضِّ ٱلتَّفَرُّقِ تَدْمَعُ
فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ ٱللهُ بَيْنَنَا وَإِنْ نَحْنُ مُتْنَا فَٱلْقِيَامَةُ تَجْمَعُ
أَلَمْ تَرَ رَيْبَ ٱلدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ ٱلْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ
أَيَا بَانِيَ ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامِعَ ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أَرَى ٱلْمَرْءَ وَثَّاباً عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ وَلِلْمَرْءِ يَوْماً لاَ مَحَالَةَ مَصْرَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لاَ يَمْلِكُ ٱلْمُلْكَ غَيْرُهُ مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ
وَأَيُّ ٱمْرِىءٍ فِي غَايَةٍ لَيْسَ نَفْسُهُ إِلَى غَايَةٍ أُخْرَى سِوَاهَا تَطَلَّعُ

ولهُ في مصرع الموت والتأهب لورودِهِ (من الكامل):

أَجَلُ ٱلْفَتَى مِمَّا يُؤَمِّلُ أَسْرَعُ وَأَرَاهُ يَجْمَعُ دَائِباً لاَ يَشْبَعُ
قُلْ لِي لِمَنْ أَصْبَحْتَ تَجْمَعُ مَا أَرَى أَلِبَعْلِ عِرْسِكَ لاَ أَبَا لَكَ تَجْمَعُ
لاَ تَنْظُرَنَّ إِلَى ٱلْهَوَى وَٱنْظُرْ إِلَى رَيْبِ ٱلزَّمَانِ بِأَهْلِهِ مَا يَصْنَعُ
ٱلْمَوْتُ حَقٌّ لاَ مَحَالَةَ دُونَهُ وَلِكُلِّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لاَ تُدْفَعُ
ٱلْمَوْتُ دَاءٌ لَيْسَ يَدْفَعُهُ ٱلدَّوَا ءُ إِذَا أَتَى وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
كَمْ مِنْ أَخٍ حِيلَ دُونَ لِقَائِهِ قَلْبِي إِلَيْهِ مِنَ ٱلْجَوَانِحِ مَنْزَعُ
وَإِذَا كَبُرْتَ فَهَلْ لِنَفْسِكَ لَذَّةٌ مَا لِلْكَبِيرِ بِلَذَّةٍ مُتَمَتَّعُ

وَإِذَا قَنِعْتَ فَأَنْتَ أَغْنَى مَنْ غَنِي ... إِنَّ ٱلْفَقِيرَ لَكُلُّ مَنْ لاَ يَقْنَعُ
وَإِذَا طَلَبْتَ فَلاَ إِلَى مُتَضَايِقٍ ... مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَرِزْقُ رَبِّكَ أَوْسَعُ
إِنَّ ٱلْمَطَامِعَ مَا عَلِمْتَ مَزَلَّةٌ ... لِلطَّامِعِينَ وَأَيْنَ مَنْ لاَ يَطْمَعُ
إِقْنَعْ وَلاَ تُنْكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرَةً ... فَٱللهُ يَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ
وَلَرُبَّمَا ٱنْتَفَعَ ٱلْفَتَى بِضِرَارِ مَنْ ... يَنْوِي ٱلضِّرَارَ وَضَرَّهُ مَنْ يَنْفَعُ
لاَ شَيْءَ أَسْرَعُ مِنْ تَقَلُّبِ مَنْ لَهُ ... أُذُنٌ تُسَمِّعُهُ ٱلَّذِي لاَ يَسْمَعُ
كُلُّ آمْرِيءٍ مُتَفَرِّدٌ بِطِبَاعِهِ ... لَيْسَ آمْرُوءٌ إِلاَّ عَلَى مَا يُطْبَعُ

وقال يحث الانسان على الصدق واليقين (من البسيط):

خُذْ مِنْ يَقِينِكَ مَا تَجْلُو ٱلظُّنُونَ بِهِ ... وَإِنْ بَدَا لَكَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ فَدَعِ
قَدْ يُصْبِحُ ٱلْمَرْءُ فِيمَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... مُمَلَّقَ ٱلْبَالِ بَيْنَ ٱلْيَأْسِ وَٱلطَّمَعِ
لَمْ يَعْمَلِ ٱلنَّاسُ فِي ٱلتَّصْحِيحِ بَيْنَهُمُ ... فَٱضْطَرَّ بَعْضَهُمْ بَعْضاً إِلَى ٱلْخُدَعِ

وقال في زوال الدنيا وزوال الانسان معها (من الطويل):

لَعَمْرِي لَقَدْ نُودِيتَ لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ ... أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَوْتَ مَا لَيْسَ يُدْفَعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلنَّاسَ فِي غَفَلاَتِهِمْ ... أَلَمْ تَرَ أَسْبَابَ ٱلْأُمُورِ تَقَطَّعُ
أَلَمْ تَرَ لَذَّاتِ ٱلْجَدِيدِ إِلَى ٱلْبِلَى ... أَلَمْ تَرَ أَسْبَابَ ٱلْحِمَامِ تُشَيَّعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفَقْرَ يُعْقِبُهُ ٱلْغِنَى ... أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلضِّيقَ قَدْ يَتَوَسَّعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَوْتَ يُهْتِرُ شَيْبَةً ... وَأَنَّ رِمَاحَ ٱلْمَوْتِ نَحْوَكَ تُشْرَعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَشْبَعُ بَطْنُهُ ... وَنَاظِرُهُ فِيمَا تَرَى لَيْسَ يَشْبَعُ
أَيَا بَانِيَ ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَبْتَنِي ... وَيَا جَامِعَ ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَحْبِسُ مَالَهُ ... وَوَارِثُهُ فِيهِ غَداً يَتَمَتَّعُ
كَأَنَّ ٱلْحُمَاةَ ٱلْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ ... غَدَوْا بِكَ أَوْ رَاحُوا رَوَاحاً فَأَبْرَعُوا
وَمَا هُوَ إِلاَّ ٱلنَّعْشُ لَوْ قَدْ دَعَوْا بِهِ ... تُقِلُّ فَتُلْقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تُرْفَعُ
وَمَا هُوَ إِلاَّ حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ ... فَمِنْ أَيِّ أَنْوَاعِ ٱلْحَوَادِثِ تَجْزَعُ

ألا وإذا أودعتَ تودِيعَ هالكٍ فآخرُ يومٍ منكَ يومٌ تُودَّعُ
ألا وكما شيّعتَ يوماً جنازةً فأنتَ كما شيّعتَهُمْ ستُشيَّعُ
رأيتُكَ في الدُّنيا على ثقةٍ بها وإنّكَ في الدُّنيا لأنتَ المُروَّعُ
ولَمْ تُعنَ بالأمرِ الّذي هُوَ واقعٌ وكُلُّ امرىءٍ يُعنى بما يتوقّعُ
وإنّكَ للمنقوصُ في كُلِّ حالةٍ وإنَّ بني الدُّنيا على النّقصِ يُطبَعوا
إذا لَمْ يضِقْ قولٌ عليكَ فقُلْ بهِ وإنْ ضاقَ عنكَ القولُ فالصَّمتُ أوسعُ
فلا تحتقِرْ شيئاً تصاغرتَ قدرَهُ فإنَّ حقيراً قد يضُرُّ وينفعُ
تقلّبتَ في الدُّنيا تقلُّبَ أهلِها وذو المالِ فيها حيثُ ما مالَ يتبعُ
وما زلتُ أرمى كُلَّ يومٍ بعبرةٍ تكادُ لها صُمُّ الجبالِ تصدَّعُ
فما بالُ عيني لا تجودُ بمائها وما بالُ قلبي لا يرقُّ ويخشعُ
تبارَكَ مَنْ لا يملِكُ المُلْكَ غيرُهُ متى تنقضي حاجاتُ مَنْ ليسَ يقنعُ
وأيُّ امرىءٍ في غايةٍ ليسَ نفسُهُ إلى غايةٍ أُخرى سواها تطلَّعُ(1)
وبعضُ بني الدُّنيا لبعضٍ ذريعةٌ وكُلٌّ بكُلٍّ قلَّ ما يتمتّعُ
يُحبُّ السّعيدُ العدلَ عندَ احتجاجِهِ ويبغي الشّقيُّ البغيَ والبغيُ يصرعُ
ولَمْ أرَ مِثلَ الحقِّ أقوى لحُجّةٍ يدُ الحق بينَ العلمِ والجهلِ تقرعُ
وذو الفضلِ لا يهتزُّ إنْ هزَّهُ الغنى لفخرٍ ولا إنْ عضّهُ الدّهرُ يفزعُ

وقال في القناعة وفضلها (من المنسرح):

ألحِرصُ لؤمٌ ومِثلُهُ الطّمعُ ما اجتمعَ الحِرصُ قطُّ والورعُ
لو قنعَ النّاسُ بالكفافِ إذاً لاتّسعوا في الّذي به قنعوا
للمرءِ فيما يقيمُهُ سعةٌ لكنّهُ ما يُريدُ ما يسعُ
يا حالبَ الدّهرِ دهرَ أشطُرُهُ هلْ لكَ في ما حلبتَ مُنتفعُ
يا عجباً لامرىءٍ يُخادعُهُ السّاعاتُ عنْ نفسِهِ فينخدعُ

(١) قد ورد هذان البيتان في جملة أبيات تقدمت صفحة ١٢٥

يـا عجبَـا للـزمـان يـأمَنُـهُ ... منْ قدْ يَرى ٱلصَّخْرَ عَنْـهُ يَنْصَـدِعُ
عَجِبْتُ مـنْ آمـنٍ بمَنْـزلَـةٍ ... يَكْثُرُ فِيهَا ٱلأمْـرَاضُ وَٱلـوَجَـعُ
عجِبْتُ من جَهْلِ قوم قَدْ عَرَفُوا ... ٱلْحَقَّ فَوَلَّوْا عَنْهُ وَمَا رَجَعُوا
ٱلنَّاسُ في زرْع نَسْلِهِمْ وَيَدُ ... ٱلْمَوْتِ بِهَا حَصْدُ كُلِ مَا زَرَعُوا
ما شرفُ ٱلْمرءِ كَٱلْقَنَاعَةِ ... وَٱلصَّبْرِ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ يَقَعُ
لَمْ يَزَلِ ٱلْقَانِعُونَ أشْرَفَنَا ... يَا حَبَّذَا ٱلْقَانِعُونَ مَا قَنِعُوا
للمَرْءِ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ حَدَثٌ ... يُذْهِبُ مِنْهُ مَا لَيْسَ يُرْتَجَعُ
منْ ضَاقَ بِٱلصَّبْرِ عَنْ مُصِيبَتِهِ ... ضَاقَ وَلَمْ يَتَّسِعْ لَهَا ٱلْجَزَعُ
ٱلشَّمْسُ تَنْعَاكَ حِينَ تَغْرُبُ لَوْ ... تَدْرِي وَتَنْعَاكَ حِينَ تَطَّلِعُ
حَتَّى متى أنْتَ لاعِبٌ أشِرٌ ... حَتَّى مَتَى أنْتَ بِٱلصِّبَا وَلِعُ
إن ٱلْمُلوكَ ٱلأولى مَضَوْا سَلَفاً ... بَادُوا جَمِيعاً وَمَا بَادَ مَا جَمَعُوا
يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنِ ٱلَّذِينَ مَضَوا ... قَبْلِي إلَى ٱلتُّرْبِ مَا ٱلَّذِي صَنَعُوا
بُؤْساً لَهُمْ أيَّ مَنْزِلٍ نَزَلُوا ... بُؤْساً لَهُمْ أيَّ مَوْقِعٍ وَقَعُوا
ٱلْحَمْدُ للهِ كُلُّ مَنْ سَكَنَ ... ٱلدُّنْيَا فَعَنْهَا بِٱلْمَوْتِ يَنْقَطِعُ

وقال يحثُّ الانسان على عدم الركون الى الزائل والفاني (من الكامل):

إياك أعْنِي يَا ٱبْنَ آدَمَ فَٱسْتَمِعْ ... وَدَعِ ٱلرُّكُونَ إلَى ٱلْحَيَاةِ فَتَنْتَفِعْ
لو كان عُمرُك ألف حَوْلٍ كَامِلٍ ... لَمْ تَذْهَبِ ٱلأيَّامُ حَتَّى تَنْقَطِعْ
إن ٱلْمَنِيَّةَ لا تَزَالُ مُلِحَّةً ... حَتَّى تُشَتِّتَ كُلَّ أمْرٍ مُجْتَمِعْ
فَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً لِلِقَاءِ مَنْ ... لَوْ قَدْ أتَاكَ رَسُولُهُ لَمْ تَمْتَنِعْ
شُغِلَ ٱلْخَلائِقُ بِٱلْحَيَاةِ وَأغْفَلُوا ... مَنّاً حَوَادِثُهُ عَلَيْهِمْ تَقْتَرِعْ
ذَهَبَتْ بِنَا ٱلدُّنْيَا فَكَيْفَ تَغُرُّنَا ... أمْ كَيْفَ تَخْدَعُ مَنْ تَشَاءُ فَيَنْخَدِعْ
وَٱلْمَرْءُ يُوطِنُهَا وَيَعْلَمُ أنَّهُ ... عَنْهَا [illegible] سِوَاهَا مُنْقَلِعْ
لَمْ تُقْبِلِ ٱلدُّنْيَا عَلَى أحَدٍ بِزِينَتِهَا ... فَمَلَّ مِنَ ٱلْحَيَاةِ وَلاَ شَبِعْ

يَـا أيُّهَـا ٱلْمَـرْءُ ٱلْمُضَيِّـعُ دِينَـهُ
إحْرَازُ دِينِكَ خَيْـرُ شَـيْءٍ تَصْطَنِـعْ

وَٱللهُ أرْحَـمُ بِـٱلْفَتَـى مِـنْ نَفْسِـهِ
فَاعْمَلْ فَمَا كُلِّفْـتَ مَـا لاَ تَسْتَطِـعْ

وَٱلْحَقُ أفْضَلُ مَـا قَصَـدْتَّ سَبِيلَـهُ
وَٱللهُ أكْـرَمُ مَـنْ تَـزُورُ وَتَنْتَجِـعْ

فَٱمْهَدْ لِنَفْسِكَ صَالِحاً تُجْـزَى بِـهِ
وَٱنْظُـرْ لِنَفْسِـكَ أيَّ أمْـرٍ تَتَّبِـعْ

وَٱجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ وَفَى لِصَدِيقِـهِ
وَاجْعَلْ رَفِيقَكَ حِينَ تَسْقُطُ مَنْ سَرَعْ

وَٱمْنَعْ فُؤَادَكَ أنْ يَمِيلَ بِكَ ٱلْهَـوَى
وَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ دِينِكَ وَٱلْوَرَعْ

وَٱعْلَـمْ بِـأنَّ جَمِيعَ مَـا قَـدَّمْتَـهُ
عِنْدَ ٱلإلهِ مُـوَفَّـرٌ لَـكَ لَـمْ يَضِـعْ

طُوبَى لِمَنْ رُزِقَ ٱلْقُنُوعَ وَلَمْ يُـرِدْ
مَا كَانَ فِي يَدِ غَيْرِهِ فَيُـرَى ضَـرِعْ

وَلَئِنْ طَمِعْتَ لَتُصْـرَعَـنَّ فَلاَ تَكُـنْ
طَمِعاً فَـإنَّ ٱلْحُـرَّ عَبْـدٌ مَـا طَمِـعْ

إنَّـا لَنَلْقَـى ٱلْمَـرْءَ تَشْـرَهُ نَفْسُـهُ
فَيَضِيـقُ عَنْـهُ كُـلُّ أمْـرٍ مُتَّسِـعْ

وَٱلْمَرْءُ يَمْنَـعُ مَـا لَـدَيْـهِ وَيَبْتَغِـي
مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ وَيَغْضَـبُ إنْ مُنِـعْ

مَا ضَرَّ مَنْ جَعَلَ ٱلتُّـرَابَ فِـرَاشَـهُ
ألاَّ يَنَامَ عَلَى ٱلْحَرِيـرِ إذَا قَنِـعْ[1]

وقال ايضاً في معناهُ وفي تدبيرهِ تعالى لخلقهِ (من الطويل):

هُوَ ٱلْمَوْتُ فَٱصْنَعْ كُلَّ مَا أنْتَ صَانِعُ
وَأنْتَ لِكَأْسِ ٱلْمَوْتِ لاَ بُـدَّ جَـارِعُ

ألاَ أيُّهَـا ٱلْمَـرْءُ ٱلْمُخَـادِعُ نَفْسَـهُ
رُوَيداً أتَـدْرِي مَـنْ أرَاكَ تُخَـادِعُ

وَيَا جَـامِعَ ٱلـدُّنْيَـا لِغَيْـرِ بَلاَغِـهِ
سَتَتْرُكُهَا فَٱنْظُرْ لِمَنْ أنْتَ جَـامِـعُ

وَكَمْ قَدْ رَأيْنَا ٱلْجَامِعِينَ قَدِ ٱصْبَحَتْ
لَهُمْ بَيْنَ أطْبَاقِ ٱلتُّرَابِ مَضَـاجِـعُ

لَوَ انَّ ذَوِي ٱلأبْصَارِ يَرعَوْنَ كُلَّمَـا
يَرَوْنَ لَمَـا جَفَّـتْ لِعَيْـنٍ مَـدَامِـعُ

فَمَا يَعْرِفُ ٱلْعَطْشَانَ مَنْ طَالَ رِيُّـهُ
وَمَا يَعْرِفُ ٱلشَّبْعَانُ مَنْ هُوَ جَائِـعُ

وَصَارَتْ بُطُونُ ٱلْمُرْمِلاَتِ خَمِيصَـةً
وَأيْتَامُهُـمْ مِنْهُـمْ طَـرِيـدٌ وَجَـائِـعُ

وَإنَّ بُطُـونَ ٱلْمُكْثِـرَاتِ كَـأنَّـمَـا
تُنَقْنِـقُ فِـي أجْـوَافِهِـنَّ ٱلضَّفَـادِعُ

---

(١) قد استحسن الشعراء هذا البيت حتّى ان عبد العزيز العمري قال ان ابا العتاهية هو اشعر الناس فيهِ وأصدقهم قولاً.

وَتَصْرِيفُ هٰذَا ٱلْخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ ... وَكُلٌّ إِلَيْهِ لاَ مَحَالَةَ رَاجِعُ
ولله فِي الدُّنْيَا أعَاجِيبُ جَمَّةٌ ... تَدُلُّ عَلَى تَدْبِيرِهِ وَبَدَائِعُ
وَلِلَّهِ أَسْرَارُ الأُمُورِ وإِنْ جَرَتْ ... بِهَا ظَاهِراً بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ٱلْمَنَافِعُ
وَللهِ أحْكَامُ ٱلْقَضَاءِ بِعِلْمِهِ ... ألا فَهُوَ مُعْطٍ ما يَشَاءُ ومَانِعُ
إذَا ضَنَّ مَنْ تَرْجُو عَلَيْكَ بِنَفْعِهِ ... فَذَرْهُ فَإِنَّ ٱلرِزْقَ فِي ٱلأَرْضِ وَاسِعُ
وَمَنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمَّهُ ... سَبَتْهُ ٱلْمُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ ٱلْمَطَامِعُ
وَمَنْ عَقَلَ ٱسْتَحْيَا وَأكْرَمَ نَفْسَهُ ... وَمَنْ قَنِعَ ٱسْتَغْنَى فَهَلْ أَنْتَ قَانِعُ
لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ رَأْيَانِ رَأْيٌ يَكُفُّهُ ... عَنِ ٱلشَّيْءِ أحْيَاناً وَرَأْيٌ يُنَازِعُ

وقال في الامساك والاكتفاء بما رزق الله (من الرمل):

خَيْرُ أيَّامِ ٱلْفَتَى يَوْمٌ نَفَعْ ... وَٱصْطِنَاعُ ٱلْخَيرِ أبْقَى مَا صَنَعْ
وَنَظِيرُ ٱلْمَرْءِ فِي مَعْرُوفِهِ ... شَافِعٌ بَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعْ
مَا يَنَالُ ٱلْخَيْرَ بِٱلشَّرِّ وَلاَ ... يَحْصِدُ ٱلزَّارِعُ إلاَّ مَا زَرَعْ
لَيْسَ كُلُّ ٱلدَّهْرِ يَوْماً وَاحِداً ... رُبَّمَا ضَاقَ ٱلْفَتَى ثُمَّ ٱتَّسَعْ
خُذْ مِنَ ٱلدُّنْيَا ٱلَّذِي دَرَّتْ بِهِ ... وَٱسْلُ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَٱنْقَطَعْ
إنَّمَا ٱلدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ ... فَاقْتَصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَٱرْضَ لِلنَّاسِ بِمَا تَرضَى بِهِ ... وَٱتَّبِعِ ٱلْحَقَّ فَنِعْمَ ٱلْمُتَّبَعْ
وَٱبْغِ مَا ٱسْطَعْتَ عَنِ ٱلنَّاسِ ٱلْغِنَى ... فَمَنْ ٱحْتَاجَ إِلَى ٱلنَّاسِ ضَرَعْ
إشْهَدِ ٱلْجَامِعَ لَوْ أنْ قَدْ أتَى ... يَوْمُهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَا جَمَعْ
إنَّ لِلْخَيْرِ لَرَسْماً بَيْنَنَا ... طَبَعَ ٱللهُ عَلَيْهِ مَا طَبَعْ
قَدْ بَلَوْنَا ٱلنَّاسَ فِي أخْلاَقِهِمْ(١) ... فَرَأَيْنَاهُمْ لِذِي ٱلْمَالِ تَبَعْ
وَحَبِيبُ ٱلنَّاسِ مَنْ أَطْعَمَهُمْ ... إنَّمَا ٱلنَّاسُ جَمِيعاً بِٱلطَّمَعْ
إحْمَدِ ٱللهَ عَلَى تَدْبِيرِهِ ... قَدَّرَ ٱلرِزْقَ فَأعْطَى وَمَنَعْ

---

(١) وفي نسخة: احوالهم.

سُمتُ نَفْسِي وَرَعاً تَصْدُقُهُ فَنَهاهَا ٱلنَّقْصُ عَنْ ذَاكَ ٱلْوَرَعْ
وَلِنَفْسِي حِينَ تُعْطَى فَرَحٌ وَٱضْطِرَابٌ عِنْدَ مَنْعٍ وَجَزَعْ
وَلِنَفْسِي غَفَلاَتٌ لَمْ تَزَلْ وَلَها بِٱلشَّيْءِ أَحْيَاناً وَلَعْ
عَجَباً مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ إِنَّمَا يُغْذَى بِأَلْوَانِ ٱلْفَزَعْ
عَجَباً لِلنَّاسِ مَا أَغْفَلَهُمْ لِوُقُوعِ ٱلْمَوْتِ عَمَّا سَيَقَعْ
عَجَباً إِنَّا لَنَلْقَى مَرْتَعاً كُلُّنَا قَدْ عَاثَ فِيهِ وَرَتَعْ
يَا أَخِي ٱلْمَيْتَ ٱلَّذِي شَيَّعْتُهُ فَحَثَى ٱلتُّرْبُ عَلَيْهِ وَرَجَعْ
لَيْتَ شِعْرِي مَا تَزَوَّدتَ مِنَ ٱلزَّادِ يَا هٰذَا لِهَوْلِ ٱلْمُطَّلَعْ
يَوْمَ يَهْدُوكَ مُحِبُّوكَ إِلَى ظُلْمَةِ ٱلْقَبْرِ وَضِيقِ ٱلْمُضْطَجَعْ

وقال يحذّر الانسان من الموت ويردعهُ عن اللذّات (من الخفيف):

أَيُّهَا ٱلْمُبْصِرُ ٱلصَّحِيحُ ٱلسَّمِيعُ أَنْتَ بِٱللَّهْوِ وَٱلْهَوَى مَخْدُوعُ
كَيْفَ يَعْمَى عَنِ ٱلسَّبِيلِ بَصِيرٌ عَجَباً ذَا أَوْ يَسْتَصِمُّ سَمِيعُ
مَا لَنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْمَعَ ٱلْمَا لَ وَرَدَّ ٱلْمَمَاتِ لاَ نَسْتَطِيعُ
حُبَّبَ ٱلأَكْلُ وَٱلشَّرَابُ إِلَيْنَا وَبِنَاءُ ٱلْقُصُورِ وَٱلتَّجْمِيعُ
وَصُنُوفُ ٱللَّذَّاتِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَٱلْفَنَا مُقْبِلٌ إِلَيْنَا سَرِيعُ
لَيْسَ يَنْجُو مِنَ ٱلْفَنَا فَاجِرٌ لَبْتٌ وَلاَ ٱلسَّفْلَةُ الدَّنِيُّ ٱلْوَضِيعُ
كُلُّ حَيٍّ سَيُطْعَمُ ٱلْمَوْتَ كَرْهاً ثُمَّ خَلْفَ ٱلْمَمَاتِ يَوْمٌ فَظِيعُ
كَيْفَ نَلْهُو أَوْ كَيْفَ نَسْلُو مِنَ ٱلْعَيْشِ هُوَ مِنَّا مُرْجَعٌ مَنْزُوعُ
نَجْمَعُ ٱلْفَانِي وَٱلْقَلِيلَ مِنَ ٱلْمَا لِ وَنَنْسَى ٱلَّذِي إِلَيْهِ ٱلرُّجُوعُ
فِي مَقَامٍ تَعْشَى ٱلْعُيُونُ إِلَيْهِ وَٱلْمُلُوكُ ٱلْعِظَامُ فِيهِ خُضُوعُ

وقال في التقوى والقنوع (من الرمل):

رُبَّمَا ضَاقَ ٱلْفَتَى ثُمَّ ٱتَّسَعْ وَأَخُو ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلنَّقْصِ طُبِعْ
إِنَّ مَنْ يَطْمَعُ فِي كُلِّ مُنًى أَطْعَمَتْهُ ٱلنَّفْسُ فِيهِ لَطَمِعْ

لِلتُّقَـى عَـاقِبَـةٌ مَحْمُـودَةٌ وَٱلتَّقِيُّ ٱلْمَحْضُ مَـنْ كَـانَ يَـرَعْ
وَقُنُـوعُ ٱلْمَـرْءِ يَحْمِي عِـرْضَـهُ مَا ٱلْفَقِيـرُ ٱلْعَيْـنِ إِلاَّ مَـنْ قَنِـعْ
وَسُـرورُ ٱلْمَـرْءِ فِـي مَـا زَادَهُ وَإِذَا مَـا نَقَـصَ ٱلْمَـرْءُ جَـزِعْ
عِبَـرُ ٱلـدُّنْيَـا لَنَـا مَكْشُـوفَـةٌ قَدْ رَأَى مَنْ كَـانَ فِيهَـا وَسَمِـعْ
وَأَخُـو ٱلـدُّنْيَا غَـداً تَصْـرَعُـهُ فَبِـأَيِّ ٱلْعَيْشِ فِيهَـا يَنْتَفِـعْ
وَأَرَى كُـلَّ مُقِيمٍ زَائِلاً وَأَرَى كُـلَّ ٱتِّصَـالٍ مُنْقَطِـعْ
وَٱعْتِقَـادُ ٱلْخَيْـرِ وَٱلشَّـرِّ أَسَـى بَعْضُـا فِيهَـا لِبَعْـضٍ مُتَّبِـعْ
أُمَـمٌ مَـزْرُوعَـةٌ مَحْصُـودَةٌ كُـلُّ مَـزْرُوعٍ فَلِلْحَصْـدِ زُرِعْ
يَصْـرَعُ ٱلـدَّهْـرُ رِجَـالاً تَـارَةً هٰكَذَا مَنْ صَـارَعَ ٱلـدَّهْـرَ صُـرِعْ
إِنَّمَـا ٱلـدُّنْيَا عَلَـى مَـا جُبِلَـتْ جِيفَـةٌ نَحْـنُ عَلَيْهَـا نَصْطَـرِعْ
ٱلتَّقِـيُّ ٱلْبَـرُّ مَـنْ يَنْبُـزُهَـا وَٱلْمُحَامِـي دُونَهَـا ٱلْغِـرُّ ٱلْخَـدِعْ
فَسَـدَ ٱلنَّـاسُ وَصَـارُوا إِنْ رَأَوْا صَالِحاً فِي ٱلدِّيـنِ قَـالُوا مُبْتَـدِعْ
إِنْتَبِـهْ لِلْمَـوْتِ يَـا هٰـذَا ٱلَّـذِي عِلَـلُ ٱلْمَـوْتِ عَلَيْـهِ تَقْتَـرِعْ
خَـلِّ مَـا عَـزَّ لِمَـنْ يَمْنَعُـهُ قَـدْ نَـرَى ٱلشَّـيْءَ إِذَا عَـزَّ مُنِـعْ
وَٱسْلُ عَـنْ دُنْيَـاكَ عَمَّـا ٱسْطَعْتَـهُ وَٱلْهُ عَـنْ تَكْلِيـفِ مَـا لاَ تَسْتَطِـعْ

وقال في زوال الدنيا وتعامي الانسان عن امره (من الوافر):

لِطَـائِـرِ كُـلِّ حَـادِثَـةٍ وُقُـوعُ وَلِلـدُّنْيَـا بِصَـاحِبِهَـا وَلُـوعُ
يُـرِيـدُ ٱلأَمْـنَ فِـي دَارِ ٱلْبَلاَيَـا وَمَـنْ يَنْفَـكُّ مِـنْ حَـدَثٍ يَـرُوعُ
وَقَدْ يَسْلُو ٱلْمَصَائِـبَ مَـنْ تَعَـزَّى وَقَدْ يَزْدَادُ فِـي ٱلْحُـزْنِ ٱلْجَـزُوعُ
هِـيَ ٱلآجَـالُ وَٱلأَقْـدَارُ تَجْـرِي بِقَـدْرِ ٱلـدَّرِّ تُحْتَلَـبُ ٱلضُّـرُوعُ
هِـيَ ٱلأَعْـرَاقُ بِـٱلأَخْلاَقِ تَنْمُـو بِقَـدْرِ أُصُـولِهَـا تَـزْكُـو ٱلْفُـرُوعُ
هِـيَ ٱلأَيَّـامُ تُحْصِـدُ كُـلَّ زَرْعٍ لِيَـومِ حِصَـادِهَـا زُرِعَ ٱلـزُّرُوعُ
تُشَهِّـي ٱلنَّفْسَ وَٱلشَّهَـوَاتُ تَنْمِـي فَلَيْسَ لِقَلْـبِ صَـاحِبِهَـا خُشُـوعُ

وَمَا تَنْفَكُّ دَائِرَةٌ بِخَطْبٍ ... وَمَا يَنْفَكُّ جَمَّاعٌ مَنُوعُ
مُعَلَّقَةٌ بِفَرْيَتِهِ آلْمَنَايَا ... وَفَوْقَ جَبِينِهِ آلْأَجَلُ آلْخَدُوعُ
رَأَيْتُ آلْمَرْءَ مُعْتَزِماً يُسَامِي ... وَرَائِحَةُ آلْبِلَى مِنْهُ تَضُوعُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَمُوتُ وَلَيْسَ يَبْكِي ... عَجِبْتُ لِمَنْ تَجِفُّ لَهُ دُمُوعُ

وقال أيضاً في معناهُ (من الكامل):

مَا يُرتَجَى بِآلشَّيْءِ لَيْسَ بِنَافِعِ ... مَا لِلْخُطُوبِ وَلِلزَّمَانِ آلْفَاجِعِ
وَلَقَلَّ يَوْمٌ مَرَّ بِي أَوْ لَيْلَةٌ ... لَمْ يَقْرَعَا قَلْبِي بِخَطْبٍ رَائِعِ
كَمْ مِنْ أَسِيرِ آلْعَقْلِ فِي شَهَوَاتِهِ ... ظَفِرَ آلْهُدَى مِنْهُ بِعَقْلٍ ضَائِعِ
سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ آلْمُلُوكَ بِقُدْرَةٍ ... وَسِعَتْ جَمِيعَ آلْخَلْقِ ذَاتِ بَدَائِعِ
أَيُّ آلْحَوَادِثِ لَيْسَ تَشْهَدُ أَنَّهُ ... صُنْعٌ وَيَشْهَدُ بِآقْتِدَارِ آلصَّانِعِ
مَا آلنَّاسُ إِلاَّ كَآبْنِ أُمٍّ وَاحِدٍ ... لَوْلاَ آخْتِلاَفُ مَذَاهِبٍ وَطَبَائِعِ
وَآلْخَلْقُ فِي آلْمَجْرَى أَعَزُّ مُحَجَّلٌ ... تَلْقَاكَ غُرَّتُهُ بِنُورٍ سَاطِعِ
مَا خَيْرُ مَنْ يُدْعَى فَيَحْرِزُ حَظَّهُ ... مِنْ دِينِهِ فَيَكُونُ غَيْرَ مُطَاوِعِ
أَتُطَالِعُ آلْآمَالَ مُنْتَظِراً وَلاَ ... تَدْرِي لَعَلَّ آلْمَوْتَ أَوَّلُ طَالِعِ
مَا لِآمْرِىءٍ عَيْشٌ بِغَيْرِ بَقَائِهِ ... مَاذَا تُحِسُّ يَدٌ بِغَيْرِ أَصَابِعِ
وَإِذَا آبْنُ آدَمَ حَلَّ فِي أَكْفَانِهِ ... حَلَّ آبْنُ أُمِّكَ فِي آلْمَكَانِ آلشَّاسِعِ
وَإِذَا آلْخُطُوبُ جَرَتْ عَلَيْكَ بِوَقْعِهَا ... تَرَكَتْكَ بَيْنَ مُفَجَّعٍ أَوْ فَاجِعِ
كَمْ مِنْ مُنًى مَثَلَتْ لِقَلْبِكَ لَمْ تَكُنْ ... إِلاَّ كَمَنْزِلَةِ آلسَّرَابِ آللاَّمِعِ
لُذْ بِآلْإِلهِ مِنَ آلرَّدَى وَطُرُوقِهِ ... فَتَحُلَّ مِنْهُ فِي آلْمَحَلِّ آلْوَاسِعِ

ولهُ في حثّ الانسان على ادخار الصالحات ليوم القيامة (من الكامل):

آلشَّيْءُ مَحْرُوسٌ عَلَيْهِ إِذَا آمْتَنَعْ ... وَلَقَلَّ مَا يَخْلُو هَوَاهُ مِنَ آلْوَلَعْ
وَالْمَرْءُ مُتَّصِلٌ بِخَيْرِ صَنِيعِهِ ... وَبِشَرِّهِ حَتَّى يُلاَقِي مَا صَنَعْ
وَآلدَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ يَرَى عَنْ نَفْسِهِ ... إِنَّ آبْنَ آدَمَ يَسْتَرِيحُ إِلَى آلْخُدَعْ

وَلِمَنْ يَضِيقُ عَنِ الْمَكَارِمِ ضِيقَةٌ وَلِمَنْ تَنسح ثي سخارِمِ مُتَّسَعْ
وَٱلنَّاسُ بَيْنَ مُسَلِّمٍ رِبْحَ ٱلزَّمَا ن وَبَيْنَ مَنْ يَمضي : نْ خسرَ الْجَزَعْ
وَٱلْحَقُّ مُتَّصِلٌ وَمُتَّصَلٌ بِهِ وإذَا سَمِعْتَ بِمَيِّتٍ فَقَدِ ٱنْقَطَعْ
وَلَرُبَّ مُرٍّ قَدْ أفَادَ حَلاوَةً وَلَرُبَّ حُلْوٍ فِي مَغَبَّتِهِ شَبَعْ
وَأَمامَكَ ٱلْوَطَنُ ٱلْمَخُوفُ سَبِيلُهُ فَتَزَوَّدِ ٱلتَّقْوى إلَيْهِ وَلاَ تَدَعْ
لَيْسَ ٱلْمُوَقَّرُ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الاَّ الْمُوَقَّرُ زَادَ هَوْلَ ٱلْمُطَّلَعْ
عَبْدُ ٱلْمَطَامِعِ فِي لِبَاسِ مَذَلَّةٍ انَّ ٱلذَّلِيلَ لَمَنْ تَعَبَّدَهُ ٱلطَّمَعْ
وَلَرُبَّمَا مُحِقَ ٱلْكَثِيرُ وَرُبَّمَا كَثُرَ ٱلْقَلِيلُ إلَى ٱلْقَلِيلِ إذَا ٱجْتَمَعْ
وَٱلْمَرْءُ أَسْلَمُ مَا يَكُونُ بِدِينِهِ عِنْدَ ٱلتَّحَفُّظِ بِالسَّكِينَةِ وَٱلْوَرَعْ

وقال في عدم نفع المال في يوم الرحيل عن الدنيا (من البسيط):

أمَّا بُيُوتُكَ فِي ٱلدُّنْيَا فَوَاسِعَةٌ فَلَيْتَ قَبْرَكَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَتَّسِعُ
وَلَيْتَ مَا جَمَعَتْ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ يُنجِيكَ مِنْ هَوْلِ مَا أنْتَ لَمُطَّلِعُ
أيَفْرَحُ ٱلنَّاسُ بِٱلدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمُوا أنَّ الْمَنَازِلَ فِي لَذَّاتِنَا قُلُعُ
مَنْ كَانَ مُغْتَبِطاً فِيهَا بِمَنْزِلَةٍ فَإِنَّهُ لِسِوَاهَا سَوْفَ يَنْتَجِعُ
وَكُلُّ نَاصِرِ دُنْيَا سَوْفَ تَخْذُلُهُ وَكُلُّ حَبْلٍ عَلَيْهَا سَوْفَ يَنْقَطِعُ
مَا لِي أرَى ٱلنَّاسَ لاَ تَسْلُو ضَغَائِنُهُمْ وَلاَ قُلُوبُهُمُ فِي ٱللّهِ تَجْتَمِعُ
إذَا رَأيْتَ لَهُمْ جَمْعاً تُسَرُّ بِهِ فَإنَّهُمْ حِينَ تَبْلُو شَأْنَهُمْ شِيَعُ
يَا جَامِعَ ٱلْمَالِ فِي ٱلدُّنْيَا لِوَارِثِهِ هَلْ أنْتَ بِٱلْمَالِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ تَنْتَفِعُ
لاَتُمْسِكِ ٱلْمَالَ وَٱسْتَرْضِ الإلَهَ بِهِ فَإِنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ ٱلرِّيُّ وَٱلشِّبَعُ

وقال ينذر المرء بالزوال (من الطويل):

ألاَ إنَّ وَهْنَ ٱلشَّيْبِ فِيكَ لَمُسْرِعُ وَأنْتَ تُصَابِي دَائِماً لَسْتَ تُقْلِعُ
سَتُصبِحُ يَوْماً مَا مِنَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِم وَحَبْلُكَ مَبْثُوثُ ٱلْقُوَى فَتُقَطَّعُ
فَلِلّهِ بَيْتُ ٱلْهَجْرِ لَوْ قَدْ سَكَنْتَهُ لَوَدَّعْتَ تَوْدِيعَ ٱمْرِىءٍ لَيْسَ يَرْجِعُ

وقال يعاتب الدهر على حدثانه (من الطويل):

عَولْتُ وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ لِيَ ٱلْجَزَعْ ... وَأعْوَلْتُ لَوْ أغْنَى ٱلْعَوِيلُ وَلَوْ نَفَعْ
أيَا سَاكِنِي ٱلْأجْدَاثِ هَلْ لِي إلَيْكُمُ ... عَلَى قُرْبِكُمْ مِنِّي مَدَى ٱلدَّهْرِ مُطَّلَعْ
فَوَٱللهِ مَا أبْقَى لِيَ ٱلدَّهْرُ مِنْكُمُ ... حَبِيباً وَلاَ ذُخْراً لَعَمْرِي وَلاَ وَرَعْ
فَإيَّاكُمُ أبْكِي بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ ... وَإيَّاكُمُ أرْثِي وَإيَّاكُمُ أدَعْ
أيَا دَهْرُ قَدْ قَلَّلْتَنِي بَعْدَ كَثْرَةٍ ... وَأوْحَشْتَنِي مِنْ بَعْدِ أنْسٍ وَمُجْتَمَعْ

وقال في التقوى واعمال البرّ (من الخفيف):

إنْقِطَاعُ ٱلْأيَّامِ عَنِّي سَرِيعُ ... إنَّ مَا عِنْدَ ٱللهِ لَيْسَ يَضِيعُ
عَجَباً إنَّ مَنْ تَعَبَّدَتِ ٱلدُّنْيَا ... بَصِيرٌ أعْمَى أصَمٌّ سَمِيعُ
كَمْ تَعَلَّلْتُ بِٱلْمُنَى وَكَأنِّي ... بِكَ يَا ذَا ٱلْمُنَى وَأنْتَ صَرِيعُ
خَلَعَتْكَ الدُّنْيَا مِنَ الدِّينِ حَتَّى ... صِرْتَ تَبْغِي ٱلدُّنْيَا وَأنْتَ خَلِيعُ
وبَدِيعُ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأرْضِ يَكْفِيكَ ... فَسَلِّمْ لَهُ وَأنْتَ مُطِيعُ
سَائِلُ ٱللهِ لاَ يَخِيبُ وَجَارُ ... ٱللهِ مِنْ كُلِّ يَوْمِ بُؤْسٍ مَنِيعُ
طَاعَةُ ٱللهِ خَيْرُ زَادٍ إلَيْهِ ... حِكْمَةُ ٱللهِ لِلْقُلُوبِ تَزِيعُ
وَجَنَابُ ٱلْإفْسَادِ مُرٌّ وَبِيٌّ ... وَجَنَابُ ٱلْإصْلاَحِ حُلْوٌ مُرِيعُ
عَجَباً زَيَّنَتْ لَنَا ٱلدُّنْيَا زِينَةً ... وَمِنْ تَحْتِهَا سِمَامٌ نَقِيعُ
نَتَفَانَى وَنَحْنُ نَسْعَى لِغَيٍّ ... كَيْفَ نَبْقَى وَٱلْمَوْتُ فِينَا ذَرِيعُ
إصْنَعِ ٱلْخَيْرَ مَا ٱسْتَطَعْتَ إلَى ... ٱلنَّاسِ وَبِٱللهِ وَحْدَهُ تَسْتَطِيعُ
وَٱبْسُطِ ٱلْوَجْهَ لِلشَّفِيعِ وَإلاَّ ... كَانَ أوْلَى بِٱلْفَضْلِ مِنْكَ ٱلشَّفِيعُ
أيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أعْجَبَ مِمَّا ... يَلْعَبُ ٱلنَّاسُ وَٱلْفَنَاءُ سَرِيعُ

وقال يذكر الانسان ويعظهُ (من الكامل):

للهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ جَمِيعَا ... أخْشَى ٱلتَّفَرُّقَ أنْ يَكُونَ سَرِيعَا

يَا آمِنَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ لاَ تَرَى ... فِي كُلِّ وَجْهٍ لِلْخُطُوبِ صَرِيعَا
أَصْبَحْتَ أَعْمَى مُبْصِراً مُتَحَيِّراً ... فِي ضَوْءِ بَاهِرَةٍ أَصَمَّ سَمِيعَا
لِلْمَوْتِ ذِكْرٌ أَنْتَ مُطَّرِحٌ لَهُ ... حَتَّى كَأَنَّكَ لاَ تَرَاهُ ذَرِيعَا
مَا لِي أَرَى مَا ضَاعَ مِنْكَ كَأَنَّمَا ... ضَيَّعْتَهُ مُتَعَمِّداً لِيَضِيعَا
وَتَشَوَّقَتْ لِذَوِي مَخَايِلِهَا الْمُنَى ... وَكَتَمْنَ سُمّاً تَحْتَهُنَّ نَقِيعَا
وَإِلَى مَدًى سَبَقَتْ جِيَادُ ذَوِي التُّقَى ... فَأَصَبْنَ فِيهِ مِنَ الْحِبَاءِ رَتِيعَا
وَلَتُغْبَنَنَّ عَنِ الْهُدَى إِنْ لَمْ تَكُنْ ... لِأَعِنَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ خَلِيعَا
كَمْ عِبْرَةٍ لَكَ قَدْ رَأَيْتَ إِنِ اعْتَبَرْ ... تَ وَكَمْ لَكَ عَجَباً رَأَيْتَ بَدِيعَا
إِنْ كُنْتَ تَلْتَمِسُ السَّلاَمَةَ فِي الْأُمُو ... رِ فَكُنْ لِرَبِّكَ سَامِعاً وَمُطِيعَا

وقال في العلم واشتهار صاحبه. (من المنسرح):

وَإِنَّمَا الْعِلْمُ مِنْ قِيَاسٍ ... وَمِنْ عِيَارٍ وَمِنْ سَمَاعِ
وَالْكَاتِمُ الْأَمْرَ لَيْسَ يَخْفَى ... كَالْمُوقِدِ النَّارَ مِنْ يَفَاعِ

وقال يُبَشِّر الانسان بسرعة الزوال والبِلَى (من الوافر):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلْأَيَّامِ وَقْعاً ... وَأَنَّ لِوَقْعِهَا عَقْراً وَصَرْعَا
وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَوَالَتْ ... جَذَبْنَ بِقُوَّةٍ وَصَرَعْنَ صَرْعَا
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا أَخَانَا ... طُبِعْتَ عَلَى الْبِلَى وَالنَّقْصِ طَبْعَا
وَأَنَّ خُطَا الزَّمَانِ مُوَاصِلاَتٌ ... وَأَنَّ لِكُلِّ مَا وَصَلْنَ قَطْعَا
إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ أَذَلَّ عِزّاً ... وَأَخْلَقَ جِدَّةً وَأَبَادَ جَمْعَا
أَرَاكَ تُدَافِعُ الْأَيَّامَ يَوْماً ... فَيَوْماً بِالْمُنَى دَفْعاً فَدَفْعَا
أُخَيَّ إِذَا الْجَدِيدُ إِنِ اسْتَدَارَا ... أَرَتْكَ يَدَاهُمَا حَصْداً وَزَرْعَا
إِذَا كَرَّ الزَّمَانُ بِنَاطِحَيْهِ ... فَإِنَّ لِكَرِّهِ خَفْضاً وَرَفْعَا
وَلَسْتَ الدَّهْرَ مُتَّبِعاً لِفَضْلٍ ... إِذَا مَا ضِقْتَ بِالْإِنْصَافِ ذَرْعَا
إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْفَعْكَ حَيّاً ... فَلَوْ قَدْ مَاتَ كَانَ أَقَلَّ نَفْعَا

وقال يذمّ الحرص والطمع (من المنسرح):

حَتَّى مَتَى يَسْتَفِزُّنِي ٱلطَّمَعُ ... أَلَيْسَ لِي بِٱلْكَفَافِ مُتَّسَعُ
مَا أَفْضَلَ ٱلصَّبْرَ وَٱلْقَنَاعَةَ ... لِلنَّاسِ جَمِيعاً لَوْ أَنَّهُمْ قَنِعُوا
وَأَخْدَعَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِأَقْوَامٍ ... أَرَاهُمْ فِي ٱلْغَيِّ قَدْ رَتَعُوا
أَمَّا ٱلْمَنَايَا فَغَيْرُ غَافِلَةٍ ... لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كَأْسِهَا جُرَعُ
أَيُّ لَبِيبٍ تَصْفُو ٱلْحَيَاةُ لَهُ ... وَٱلْمَوْتُ وِرْدٌ لَهُ وَمُنْتَجَعُ
وَٱلْخَلْقُ يَمْضِي يَوْماً بِبَعْضِهِمِ ... بَعْضاً فَهُمْ تَابِعٌ وَمُتَّبَعُ
يَا نَفْسُ مَا لِي أَرَاكِ آمِنَةً ... حَيْثُ يَكُونُ ٱلرَّوْعَاتُ وَٱلْفَزَعُ
مَا عُدَّ لِلنَّاسِ فِي تَصَرُّفِ حَا ... لَاتِهِمِ مِنْ حَوَادِثٍ تَقَعُ
لَقَدْ حَلَبْتُ ٱلزَّمَانَ أَشْطُرَهُ ... فَكَانَ فِيهِنَّ ٱلصَّابُ وَٱلسِّلَعُ
مَا لِي بِمَا قَدْ أَتَى بِهِ فَرَحٌ ... وَلَا عَلَى مَا وَلَّى بِهِ جَزَعُ
لله دَرُّ ٱلدُّنَى لَقَدْ لَعِبَتْ ... قَبْلِي بِقَوْمٍ فَمَا تُرَى صَنَعُوا
بَادُوا وَوَفَّتْهُمُ ٱلْأَهِلَّةُ مَا ... كَانَ لَهُمْ وَٱلْأَيَّامُ وَٱلْجُمَعُ
أَثْرَوْا فَلَمْ يُدْخِلُوا قُبُورَهُمُ ... شَيْئاً مِنَ ٱلثَّرْوَةِ ٱلَّتِي جَمَعُوا
وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ ... أَعْظَمَ نَفْعاً مِنَ ٱلَّذِي وَدَعُوا
غَداً يُنَادِي مِنَ ٱلْقُبُورِ إِلَى ... هَوْلِ حِسَابٍ عَلَيْهِ يَجْتَمِعُوا
غَداً تُوَفَّى ٱلنُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ ... وَيَحْصِدُ ٱلزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا
تَبَارَكَ ٱللهُ كَيْفَ قَدْ لَعِبَتْ ... بِٱلنَّاسِ هٰذِهِ ٱلْأَهْوَاءُ وَٱلْبِدَعُ
شَتَّتَ حُبُّ ٱلدُّنَى جَمَاعَتَهُمْ ... فِيهَا فَقَدْ أَصْبَحُوا وَهُمْ شِيَعُ

أخبر صاحب الأغاني قال: لمّا حضرت ابا العتاهية الوفاة أوصى بأن يكتب على قبره[1].

(١) وقد عارض بعض الشعراء ابي العتاهية في قوله وأمر بان يكتب على قبره:

أذْنَ حَيّ[1] تَسَمّعِي ... إسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
أنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي ... فَٱحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي[2]
عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ... فِي دِيَارِ ٱلتَّزَعْزُعِ
لَيْسَ زَادٌ سِوَى ٱلتُّقَى ... فَخُذِي مِنْهُ أوْ دَعِي

وقال يصف نسيان الاحياء للموتى (من الكامل):

عِنْدَ ٱلْبِلَى هَجَرَ الضَّجِيعُ ضَجِيعَهُ ... وَجَفَاهُ مُلْطِفُهُ وَشَتَّ جَمِيعُهُ
وَكَذَاكَ كُلُّ مُفَارِقٍ لاَ يَرْتَجِي ... مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُ فَسَوْفَ يُضِيعُهُ
مَنْ مَاتَ فَاتَ وَفِي ٱلْمَقَابِرِ يَسْتَوِي ... تَحْتَ ٱلتُّرَابِ رَفِيعُهُ وَوَضِيعُهُ
لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ يَوْمَ يَطْلُعُ طَالِعٌ ... يَنْعَاكَ لاَ يَبْقَى عَلَيْكَ طُلُوعُهُ
لَرَأَيْتَ أنْفَسَ مَنْ يَلِيكَ أخَفَّهُ ... بِنَوَاكَ أحْسَنَ مَا يَكُونُ صَنِيعُهُ
وَأشَدُّ أهْلِكَ ثَمَّ مِنْكَ تَبَرُّؤاً ... مَنْ كُنْتَ تَقْبَلُ نُصْحَهُ وَتُطِيعُهُ
وَأجَلُّ زَادِكَ مِنْ تُرَابِكَ رَيْطَةٌ ... وَأسَرُّ سِرِّكَ لِلْحَبِيبِ سَرِيعُهُ
إنْ كَانَ مَنْ يَبْكِيكَ بَعْدَكَ صَادِقاً ... فِيمَا يَقُولُ فَلَنْ تَجِفَّ دُمُوعُهُ
هَيْهَاتَ كَلاَّ إنَّ أكْبَرَ هَمِّهِ ... فِيمَا جَمَعْتَ يَشِيلُهُ وَيَبِيعُهُ

وقال في اعتزال الناس والاستغناء عنهم بالكفاف (من الخفيف):

شِدَّةُ ٱلْحِرْصِ مَا عَلِمْتَ وَضَاعَهْ ... وَعَنَاءٌ وَفَاقَةٌ وَضَرَاعَهْ
إنَّمَا ٱلرَّاحَةُ الْمُرِيحَةُ فِي ٱلْيَأْ ... سِ مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلْغِنَى فِي ٱلْقَنَاعَهْ

اصبحَ القبرُ مضجعي ... ومحلي وموضعي
صرعتني الحتوف في ... الترب يا ذل مصرعي
اين اخواني الذين ... اليهم تطلُّعي
متُّ وحدي فلم يمت ... واحد منهم معي

(١) وفي رواية: ادنُ مني.

(٢) وفي نسخة: ثمّ وافيت

نَحْنُ فِي دَارِ مَرْتَعٍ غِبُّهُ ٱلْمَوْ | تُ وَدَارٍ سَرَّاعَةٍ خَدَّاعَهْ
مَا لَنَا بِٱلدُّنْيَا وَآخِرُهَا ٱلْقَبْرُ | يَلِيهِ حَوَادِثٌ فَجَّاعَهْ
عَزَمَ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ عَلَى أَنْ | لاَ يَمَلاَّ تَفْرِيقَ كُلِّ جَمَاعَهْ
لَيْسَ حَيٌّ بِمُسْتَقِيلٍ بِمَا | وَلَّتْ بِهِ مِنْهُ سَاعَةٌ بَعْدَ سَاعَهْ

وقال في الدهر ونكباتهِ وشدّة مصرعهِ (من الكامل):

لاَ عَيْشَ إلاَّ ٱلْمَوْتُ يَقْطَعُهُ | لاَ شَيْءَ دُونَ ٱلْمَوْتِ يَمْنَعُهُ
وَٱلْمَرْءُ فِي شَهَوَاتِ غَفْلَتِهِ | وَٱلدَّهْرُ يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ
وَمُدَافِعٌ لِلشَّيْبِ يَخْضِبُهُ | وَٱلشَّيْبُ نَحْوَ ٱلْمَوْتِ يَدْفَعُهُ
وَٱلْعَيْشُ كُلُّ جَدِيدِهِ خَلَقٌ | كُلٌّ لَهُ عَيْشٌ يُرَقِّعُهُ
وَلَقَلَّ مَا جَرَتِ ٱلْخُطُوبُ فَلَمْ | تَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ تُرَوِّعُهُ
وَلَخَيْرُ قَوْلِ ٱلْمَرْءِ أَصْدَقُهُ | وَلَخَيْرُ فِعْلِ ٱلْمَرْءِ أَنْفَعُهُ
وَٱلْمَوْتُ لا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ | وَلِكُلِّ جَمْعٍ مِنْهُ مَصْرَعُهُ
وَجَمِيعُ مَا لِلْمَرْءِ مِنْ عَمَلٍ | فَٱلْمَرْءُ يَحْصِدُهُ وَيَزْرَعُهُ

وقال في ضبط هوى النفس وردعها بالقناعة (من الكامل):

اَلنَفْسُ بِٱلشَّيْءِ ٱلْمُمَنَّعِ مُولَعَهْ | وَٱلْحَادِثَاتُ أُصُولُهَا مُتَفَرِّعَهْ
وَٱلنَّفْسُ لِلشَّيْءِ ٱلْبَعِيدِ مُرِيدَةٌ | وَلِكُلِّ مَا قَرُبَتْ إِلَيْهِ مُضَيِّعَهْ
مَنْ عَاشَ عَاشَ بِخَاطِرٍ مُتَصَرِّفٍ | مُتَشَاغِلٍ فِي الضِّيقِ طَوْراً وَٱلسَّعَهْ
وَٱلْمَرْءُ يَضْعُفُ عَنْ عَزِيمَةِ صَبْرِهِ | فَيَضِيقُ عَنْ شَيْءٍ وَعَنْهُ لَهُ سَعَهْ
وَٱلْمَرْءُ يَغْلَطُ فِي تَصَرُّفِ حَالِهِ | وَلَرُبَّمَا ٱخْتَارَ ٱلْعَنَاءَ عَلَى ٱلدَّعَهْ
كُلٌّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا | دَفْعَ ٱلْمَضَرَّةِ وَٱجْتِلاَبَ ٱلْمَنْفَعَهْ
وَٱلْمَرْءُ لاَ يَأْتِيهِ إلاَّ رِزْقُهُ | فَٱقْنَعْ بِمَا يَأْتِيكَ مِنْهُ فِي ضَعَهْ

قال ابو عمر النمريّ: وجدت بخطّ عبد الله بن عبد الوارث بن علي

الشيرازي لابي العتاهية اسماعيل بن القاسم قولهُ (من البسيط):

مَا بَالُ نَفْسِكَ بِٱلآمَالِ مُنْخَدِعَهْ   وَمَا لَهَا لاَ تُرَى بِٱلْوَعْظِ مُنْتَفِعَهْ
أَمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أَضْحَى لَهُ سَبَبٌ   إِلَى ٱلنَّجَاةِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ سَمِعَهْ

قافية الغين

أخبر صاحب الاغاني عن عبد آلله بن الحسن قال: جاءَني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس اليَّ فقلتُ: يَا أبا اسحاق أما يصعب عليك شيء من الالفاظ فتحتاج فيهِ إلى استعمال الغريب كما يحتاج اليهِ سائر من يقول الشعر أو إلى ألفاظ مستكرهة. قال: لا. فقلتُ لهُ: لا حسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة. قال: فاعرض عليَّ ما شئت من القوافي الصعبة. فقلت: قل أبياتاً على مثل (البلاغ). فقال من ساعتهِ (من الخفيف):

أيُّ عَيْشٍ يَكُونُ أبْلَغَ مِنْ عَيْشِ ... كَفَافٍ قُوتٍ بِقَدْرِ آلْبَلاَغِ
صَاحِبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهُ ... وَعَلَى نَفْسِهِ بَغَى كُلُّ بَاغِ
رُبَّ ذِي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنْهَا ... حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاغِ
أبْلَغَ آلدَّهْرُ فِي مَوَاعِظِهِ بَلْ ... زَادَ فِيهِنَّ لِي عَلَى آلإبْلاَغِ
غَبَنَتْنِي آلأيَّامُ عَقْلِي وَمَالِي ... وَشَبَابِي وَصِحَّتِي وَفَرَاغِي

قافية الفاء

قال ابو العتاهية في صبيحة القيامة (من الكامل):

لله دَرُّ أبيــكَ أَيَّــةُ لَيْلَــةٍ مَخَضَتْ صَبِيحَتَهَا بِيَوْمِ ٱلْمَوْقِفِ
لَوْ أنَّ عَيْناً شَاهَدَتْ مِنْ نَفْسِهَا يَوْمَ ٱلْحِسَابِ تَمَثُّلاً لَمْ تُطْرَفِ

وقال يعاتب نفسهُ ويحضُّ الانسان على طلب التُّقَى (من البسيط):

إنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنْ مَوْتٍ فَمَا كَلَفِي وَمَا عَنَائِي بِمَا يَدْعُو إلَى ٱلْكُلَفِ
لا شَيْءَ لِلْمَرْءِ أَغْنَى مِنْ قَنَاعَتِهِ وَلاَ ٱمْتِلاَءَ لِعَيْنِ ٱلْمُلْتَهِي الطَّرِفِ
مَنْ فَارَقَ ٱلْقَصْدَ لَمْ يَأْمَنْ عَلَيْهِ هَوىً يَدْعُو إلَى ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱلسَّرَفِ
مَا كُلُّ رَأْيِ ٱلْفَتَى يَدْعُو إلَى رَشَدٍ إذَا بَدَا لَكَ رَأْيٌ مُشْكِلٌ فَقِفِ
أَخَيَّ مَا سَكَنَتْ رِيحٌ وَلاَ عَصَفَتْ إلاَّ لِتُؤْذِنَ بِٱلنُّقْصَانِ وَٱلتَّلَفِ
مَا أقْرَبَ ٱلْحَيْنَ مِمَّنْ لَمْ يَزَلْ بَطِراً وَلَمْ تَزَلْ نَفْسُهُ تُوفِي عَلَى شُرَفِ
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ عَظِيمِ ٱلشَّأْنِ فِي جَدَثٍ مُجَدَّلٍ بِتُرَابِ ٱلأَرْضِ مُلْتَحِفِ
لله أَهْلُ قُبُورٍ كُنْتُ أَعْهَدُهُمْ أَهْلَ ٱلْقِبَابِ الرُّخَامِيَّاتِ وَٱلْغُرَفِ
يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِٱلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا حَسْبُ ٱلْفَتَى بِتُقَى ٱلرَّحْمَانِ مِنْ شَرَفِ
وَٱلْخَيْرُ وَٱلشَّرُّ فِي ٱلتَّصْوِيرِ بَيْنَهُمَا لَوْ صُوِّرَا لَكَ بَوْنٌ غَيْرُ مُؤْتَلِفِ
أُخَيَّ آخِ ٱلْمُصَفَّى مَا ٱسْتَطَعْتَ وَلاَ تَسْتَعْذِبَنَّ مُؤَاخَاةَ الأَخِ ٱلنَّطِفِ
مَا أَحْرَزَ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَفاً إلاَّ تَخَوَّنَهُ ٱلنُّقْصَانُ مِنْ طَرَفِ[1]
وَٱللهُ يَكْفِيكَ إنْ أَنْتَ ٱعْتَصَمْتَ بِهِ مَنْ يَصْرِفِ ٱللهُ عَنْهُ ٱلسُّوءَ يَنْصَرِفِ

---

(١) قال الماوردي ان أبا العتاهية أخذ هذا المعنى عن قول الحكيم: ما انتقصت جارحة من الإنسان الأ كانت ذكاءً في عقله.

اَلْحَمْدُ للهِ شُكْراً لاَ مَثِيلَ لَـهُ مَا قِيلَ شَيْءٌ بِمِثْلِ اللِينِ وَاللُّطُفِ

قال في القناعة باليسير (من الطويل):

مَتَى تَنْقَضِي حَاجَةُ الْمُتَكَلِّفِ وَلاَ سِيَّمَا مِنْ مُتْرَفُ النَّفْسِ مُسْرِفِ
طَلَبْتُ الْغِنَى فِي كُلِّ وَجْهٍ فَلَمْ أَجِدْ سَبِيلَ الْغِنَى إِلاَّ سَبِيلَ التَّعَفُّفِ
إِذَا كُنْتَ لاَ تَرْضَى بِشَيْءٍ تَنَالُهُ وَكُنْتَ عَلَى مَا فَاتَ جَمَّ التَّلَهُّفِ
فَلَسْتَ مِنَ الْهَمِّ الْعَرِيضِ بِخَارِجٍ وَلَسْتَ مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفِ
أَرَانِي بِنَفْسِي مُعْجَباً مُتَعَزِّزاً كَأَنِّي عَلَى الآفَاتِ لَسْتُ بِمُشْرِفِ
وَإِنِّي لَعَيْنُ الْبَائِسِ الْوَاهِنِ الْقُوَى وَعَيْنُ الضَّعِيفِ الْبَائِسِ الْمُتَطَرِّفِ
وَلَيْسَ امْرُؤٌ لَمْ يَرْعَ مِنْكَ بِجَهْدِهِ جَمِيعَ الَّذِي تَرْعَاهُ مِنْهُ بِمُنْصِفِ
خَلِيلَيَّ مَا أَكْفَى الْيَسِيرَ مِنَ الَّذِي نُحَاوِلُ إِنْ كُنَّا بِذَلِكَ نَكْتَفِي
وَمَا أَكْرَمَ الْعَبْدَ الْحَرِيصَ عَلَى النَّدَى وَأَشْرَفَ نَفْسَ الصَّابِرِ الْمُتَعَفِّفِ

وقال في الاعتصام بالتقوى وقطع حبال الدنيا (من البسيط):

اللهُ كَافٍ فَمَا لِي دُونَهُ كَافِ عَلَى اعْتِدَائِي عَلَى نَفْسِي وَإِسْرَافِي
تَشَرَّفَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ غَرِقُوا فِيهَا فَكُلٌّ عَلَى أَمْوَاجِهَا طَافِ
هُمُ الْعَبِيدُ لِدَارٍ قَلْبُ صَاحِبِهَا مَا عَاشَ مِنْهَا عَلَى خَوْفٍ وَإِيجَافِ
حَسْبُ الْفَتَى بِتُقَى الرَّحْمَانِ مِنْ شَرَفٍ وَمَا عَبِيدُكِ يَا دُنْيَا بِأَشْرَافِ
يَا دَارُ كَمْ قَدْ رَأَيْنَا فِيكِ مِنْ أَثَرٍ يَنْعَى الْمُلُوكَ إِلَيْنَا دَارِسٍ عَافِ
أَوْدَى الزَّمَانُ بِأَسْلاَفِي وَخَلَّفَنِي وَسَوْفَ يُلْحِقُنِي يَوْماً بِأَسْلاَفِي
كَأَنَّنَا قَدْ تَوَافَيْنَا بِأَجْمَعِنَا فِي بَطْنِ ظَهْرٍ عَلَيْهِ مَدْرَجُ السَّافِي
أُخَيَّ عِنْدِي مِنَ الأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ فِيمَا أَظُنُّ وَعِلْمٌ بَارِعٌ شَافِ
لاَ تَمْشِ فِي النَّاسِ إِلاَّ رَحْمَةً لَهُمُ وَلاَ تُعَامِلْهُمُ إِلاَّ بِإِنْصَافِ
وَاقْطَعْ قُوَى كُلِّ حِقْدٍ أَنْتَ مُضْمِرُهُ إِنْ زَلَّ ذُو زَلَّةٍ أَوْ إِنْ هَفَا هَافِ
وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لاَ صَلاَحَ لَهُ وَأَوْسِعِ النَّاسَ مِنْ بِرٍّ وَإِلْطَافِ

وَإِنْ يَكُـنْ أَحَـدٌ أَوْلاَكَ صَـالِحَـةً فَكَافِهِ فَوْقَ مَـا أَوْلَـى بِأَضْعَـافِ
وَلاَ تُكَشِّـف مُسِيئـاً عَـنْ إِسَـاءَتِـهِ وَصِلْ حِبَالَ أَخِيكَ ٱلْقَاطِعِ ٱلْجَافِي
فَتَسْتَحِـقَّ مِـنَ ٱلـدُّنْيَـا سَلاَمَتَهَـا وَتَسْتَقِـلَّ بِعِـرْضٍ وَافِـرٍ وَافِ
مَا أَحْسَنَ ٱلشُّغْلَ فِي تَـدْبِيرِ مَنْفَعَـةٍ أَهْلُ ٱلْفَرَاغِ ذَوُو خَوْضٍ وَإِرْجَافِ

وقال يصف تقلّب الدنيا باصحابها (من مجزوء الوافر):

أَلاَ أَيْـنَ ٱلأُلَـى سَلَفُـوا دُعُـوا لِلْمَـوْتِ وَٱخْتُطِفُـوا
فَـوافُـوا حِينَ لاَ تُحَـفٌ وَلاَ طُـرَفٌ وَلاَ لُطَـفُ
تُـبـرَصُّ عَلَيْهِـمِ حُفَـرٌ وَتُبْنَـى ثُـمَّ تَنْخَسِـفُ
لَهُـمْ مِـنْ تُـرْبِهَـا فُـرُشٌ وَمِـنْ رَضْـرَاضِهَـا لُحُـفُ
تَقَطَّـعَ مِنْهُـمُ سَبَـبُ ٱلـرَّجَـاءِ فَضَيَّعُـوا وَجَفُـوا
تَمُـرُّ بِعَسْكَـرِ ٱلْمَـوْتَـى وَقَلْبُـكَ مِنْـهُ لاَ يَجِـفُ
كَـأَنَّ مُشَيِّعِيـكَ وَقَـدْ رَمَـوْا بِـكَ ثَـمَّ وَٱنْصَـرَفُـوا
فُنُـونُ رَدَاكِ يَـا دُنْيَـا لَعَمْـرِي فَـوْقَ مَـا أَصِـفُ
فَـأَنْـتِ ٱلـدَّارُ فِيـكِ ٱلظُّلْـمُ وَٱلْعُـدْوَانُ وَٱلسَّـرَفُ
وَأَنْـتِ ٱلـدَّارُ فِيـكِ ٱلْهَـمُّ وَٱلأَحْـزَانُ وَٱلأَسَـفُ
وَأَنْـتِ ٱلـدَّارُ فِيـكِ ٱلْغَـدْ رُ وَٱلتَّنْغِيـصُ وَٱلْكُلَـفُ
وَفِيـكِ ٱلْحَبْـلُ مُضْطَـرِبٌ وَفِيـكِ ٱلْبَـالُ مُنْكَسِـفُ
وَفِيـكِ لِسَاكِنِيـكِ ٱلْغَبْـنُ وَٱلآفَـاتُ وَٱلتَّلَـفُ
وَمُلْكُـكِ فِيهِـمِ دُوَلٌ بِهَـا ٱلأَقْـدَارُ تَخْتَلِـفُ
كَـأَنَّـكِ بَيْنَهُـمْ كُـرَةٌ تُـرَامَـى ثُـمَّ تُلْتَقَـفُ
تَـرَى ٱلأَيَّـامَ لاَ يُنْظِـرْ نَ وَٱلسَّـاعَـاتِ لاَ تَقِـفُ
وَلَـنْ يَبْقَـى لأَهْـلِ ٱلأَرْ ضِ لاَ عِـزٌّ وَلاَ شَـرَفُ
وَكُـلٌّ دَائِـمُ ٱلْغَفَلاَ تِ وَٱلأَنْفَـاسُ تُخْتَطَـفُ

وَأيُّ ٱلنَّـــــاسِ إلاَّ مُـــــوْ قِـــنٌ بِـــٱلْمَـــوْتِ مُعْتَـــرِفُ
وَخَلْـــــقُ ٱللهِ مُشْتَبِـــــهٌ وَسَعْـــيُ ٱلنَّـــاسِ مُخْتَلِـــفُ
وَمَـــا ٱلـــدُّنْيَـــا بِبَـــاقِيَـــةٍ سَتُنْـــزَحُ ثُـــمَّ تُنْتَسَـــفُ
وَقَـــــوْلُ ٱللهِ ذَاكَ لَنَـــــا وَلَيْسَ لِقَـــوْلِـــهِ خُلُـــفُ

وقال يذكر دخول الانسان الى قبرهِ وحالتهُ فيهِ (من الطويل):

أتَبْكِي لِهٰذَا ٱلْمَوْتِ أمْ أنْتَ عَارِفُ بِمَنْـزِلَـةٍ تَبْقَـى وَفِيهَـا ٱلْمَتَـالِـفُ
كَأنَّكَ قَدْ غُيِّبْتَ فِي ٱللَّحْدِ وَٱلثَّـرَى فَتَلْقَى كَمَا لاَقَى ٱلْقُرُونُ ٱلسَّـوَالِفُ
أرَى ٱلْمَوْتَ قَدْ أفْنَى ٱلْقُرُونَ ٱلَّتِي مَضَتْ فَلَمْ يَبْقَ ذُو إلْـفٍ وَلَـمْ يَبْـقَ آلِـفُ
كَأنَّ ٱلْفَتَى لَمْ يَفْنَ فِي ٱلنَّاسِ سَاعَةً إذَا أُعْصِبَتْ يَوْماً عَلَيْـهِ ٱللَّفَـائِـفُ
وَقَامَـتْ عَلَيْـهِ عُصْبَـةٌ يَنْـدُبُـونَـهُ فَمُسْتَعْبِـرٌ يَبْكِـي وَآخَـرُ هَـاتِـفُ
وَغُودِرَ فِي لَحْـدٍ كَـرِيـهٍ حُلُـولُـهُ وَتُعْقَدُ مِنْ لَبْـنٍ عَلَيْـهِ ٱلسَّقَـائِـفُ
يَقِلُّ ٱلْغَنَا عَنْ صَاحِبِ ٱللَّحْدِ وَٱلثَّرَى بِمَا ذَرَفَتْ فِيهِ ٱلْعُيُونُ ٱلـذَّوَارِفُ
وَمَا مَنْ يَخَافُ ٱلْبَعْثَ وَٱلنَّارَ آمِـنٌ وَلٰكِنْ حَزِينٌ مُوجَعُ ٱلْقَلْبِ خَائِـفُ
إذَا عَنَّ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ أوْجَـعَ قَلْبَـهُ وَهَيَّـجَ أحْـزَانـاً ذُنُـوبٌ سَـوَالِفُ
وَأعْلَمُ غَيْرَ ٱلظَّـنِ أنْ لَيْسَ بَـالِغـاً أعَاجِيبَ مَا يَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ وَاصِفُ

وقال ابو العتاهية وقد اخذ هذا المعنى عن الحسن البصريّ وكان سألهُ بعضهم كيف ترى الدنيا فقال: شغلني توقُّع بلائها عن الفرح لرخائها (من السريع):

تَـزِيـدُهُ ٱلأيَّـــامُ إنْ أقْبَلَـــتْ شِـدَّةَ خَـوْفٍ لِتَصَـارِيفِهَـا
كَـأنَّهَـا فِـي حَـالِ إسْعَـافِهَـا تُسْمِعُـهُ أوْقَـاتَ تَخْـوِيفِهَـا

قافية القاف

قال ابو العتاهية في ادّخار الصالحات للآخرة (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ هٰذَا ٱلزَّوْتَ يَسْتَعْرِضُ ٱلْخَلْقَا ... تَرَى أَحَداً يَبْقَى فَتَطْمَعُ أَنْ تَبْقَى
لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ حَيٍّ مِنَ ٱلْمَوْتِ خُطَّةٌ ... يَصِيرُ إِلَيْهَا حِينَ يَسْتَكْمِلُ ٱلرِّزْقَا
تَزَوَّدْ مِن ٱلدُّنْيَا فَإِنَّكَ شَاخِصٌ ... إِلَى ٱلْمُنْتَهَى وَٱجْعَلْ مَطِيَّتَكَ ٱلصِّدْقَا
فَأَمْسِكْ مِنَ ٱلدُّنْيَا ٱلْكَفَافَ وَجُدْ عَلَى ... أَخِيكَ وَخُذْ بِٱلرِّفْقِ وَٱجْتَنِبِ ٱلْخَرْقَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْمَرْءَ يُحْرَمُ حَظَّهُ ... مِنَ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا إِذَا حُرِمَ ٱلرِّفْقَا
وَلاَ تَجْعَلَنَّ ٱلْحَمْدَ إِلاَّ لِأَهْلِهِ ... وَلاَ تَدَعِ ٱلْإِمْسَاكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى
وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يُوَاسِي بِفَضْلِهِ ... وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يُرَى وَجْهُهُ طَلْقَا
وَلَيْسَ ٱلْفَتَى فِي فَضْلِهِ بِمُقَصِّرٍ ... إِذَا مَا ٱتَّقَى ٱلرَّحْمَانَ وَٱتَّبَعَ ٱلْحَقَّا

ولهُ في تغافل الانسان عن امور آخرتهِ (من المنسرح):

مَا أَغْفَلَ ٱلنَّاسَ وَٱلْخُطُوبُ بِهِمْ ... فِي خَبَبٍ مَرَّةً وَفِي عَنَقِ
وَفِي فَنَاءِ ٱلْمُلُوكِ مُعْتَبَرٌ ... كَفَى بِهِ حُجَّةً عَلَى ٱلسُّوقِ

وقال في الاعتزال عن الخلق وخلوّ الدهر عن الخلّ الوفيّ (من الطويل):

طَلَبْتُ أَخاً فِي ٱللهِ فِي ٱلْغَرْبِ وَٱلشَّرْقِ ... فَأَعْوَزَنِي هٰذَا عَلَى كَثْرَةِ ٱلْخَلْقِ
فَصِرْتُ وَحِيداً بَيْنَهُمْ مُتَصَبِّراً ... عَلَى ٱلْغَدْرِ مِنْهُمْ وَٱلْمَلاَلَةِ وَٱلْمَذْقِ
أَرَى مَنْ بِهَا يَقْضِي عَلَيَّ لِنَفْسِهِ ... وَلَمْ أَرَ مَنْ يَرْعَى عَلَيَّ وَلاَ يُبْقِي
وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ ذُقْتُهُ ذَا بَشَاشَةٍ ... إِذَا سَاغَ فِي عَيْنِي يَغَصُّ بِهِ حَلْقِي

وَلَمْ أرَ كَالدُّنْيَا وَكَشْفِي لِأهْلِهَا   فَمَا ٱنْكَشَفُوا لِي عَنْ وَفَاءٍ وَلاَ صِدْقِ
وَلَمْ أرَ أمْراً وَاحِداً مِنْ أمُورِهَا   أعَزَّ وَلاَ أعْلَى مِنَ ٱلصَّبْرِ لِلْحَقِ

وقال يصف تصرُّف الدنيا باصحابها (من الخفيف):

قَطَعَ ٱلْمَوْتُ كُلَّ عَقْدٍ وَثِيقِ   لَيْسَ لِلْمَوْتِ بَعْدَهُ مِنْ صَدِيقِ
مَنْ يَمُتْ يَعْدَمِ ٱلنَّصِيحَةَ والإِشْـ   فَاقَ مِنْ كُلِ نَاصِحٍ وَشَفِيقِ
نَزَلَ ٱلسَّاكِنُ ٱلثَّرَى مِنْ ذَوِي   ٱلإِلْطَافِ فِي ٱلْمَنْزِلِ ٱلْبَعِيدِ ٱلسَّحِيقِ
كُلُّ أهْلِ ٱلدُّنْيَا تَعُومُ عَلَى ٱلغَفْلَةِ   مِنْهَا فِي غَمْرِ بَحْرٍ عَمِيقِ
يَتَبَارَوْنَ فِي السِّبَاحِ فَهُمْ مِنْ   بَيْنِ نَاجٍ مِنْهُمْ وَبَيْنِ غَرِيقِ
وَٱلتِمَاسِي لِمَا أطَالِبُ مِنْهَا   لَمْ أكُنْ لِٱلْتِمَاسِهِ بِحَقِيقِ

وقال في الرفق وحسن الخلق (من المديد):

عَامِلِ ٱلنَّاسَ بِرَأْيٍ رَفِيقِ   وَٱلْقَ مَنْ تَلْقَى بِوَجْهٍ طَلِيقِ
فَإِذَا أنْتَ جَمِيلُ ٱلثَّنَاءِ   وَإِذَا أنْتَ كَثِيرُ ٱلصَّدِيقِ

ولهُ في لين الطبع ومداراة البشر (من الرمل):

دَاوِ بِٱلرِفْقِ جِرَاحَاتِ ٱلْخَرَقْ   وَٱبْلُ قَبْلَ الذَّمِّ وَٱلْحَمْدِ وَذُقْ
وَسَعِ ٱلنَّاسَ بِخُلْقٍ حَسَنٍ   لَمْ يَضِقْ شَيْءٌ عَلَى حُسْنِ ٱلْخُلُقْ
كُلُّ مَنْ لَمْ تَتَّسِعْ أخْلاَقُهُ   بَعْدَ إحْسَانٍ إلَيْهِ يَنْسَحِقْ
كَمْ تُرَانَا يَا أخِي نَبْقَى عَلَى   جَوَلاَنِ ٱلْمَوْتِ فِي هٰذَا ٱلأُفُقْ
نَحْنُ أرْسَالٌ إلَى دَارِ ٱلْبِلَى   نَتَوَالَى عُنُقاً بَعْدَ عُنُقْ

ولهُ في كَرْبَةِ الدهر وسرعة الموت وتلافي السيرة (من البسيط):

ألرِّفْقُ يَبْلُغُ مَا لاَ يَبْلُغُ ٱلْخَرَقُ   وَقَلَّ فِي ٱلنَّاسِ مَنْ يَصْفُو لَهُ خُلُقُ
لَمْ يَقْلَقِ ٱلْمَرْءُ عَنْ رُشْدٍ فَيَتْرُكُهُ   إلاَّ دَعَاهُ إلَى مَا يَكْرَهُ ٱلْقَلَقُ
ٱلْبَاطِلُ ٱلدَّهْرَ يُلْفَى لاَ ضِيَاءَ لَهُ   وَٱلحَقُّ أبْلَجُ فِيهِ ٱلنُّورُ يَأْتَلِقُ

مَتَى يُفِيقُ حَرِيصٌ دَائِبٌ أَبَداً   وَالْحِرْصُ دَاءٌ لَهُ تَحْتَ الْحَشَا قَلَقُ
يَسْتَغْنِمُ النَّاسُ مِنْ قَوْمٍ فَوَائِدَهُمْ   وَإِنَّمَا هِيَ فِي أَعْنَاقِهِمْ رِبَقُ
فَيَجْهَدُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مُنَافَسَةً   وَلَيْسَ لِلنَّاسِ شَيْءٌ غَيْرَ مَا رُزِقُوا
يَا مَنْ بَنَى الْقَصْرَ فِي الدُّنْيَا وَشَيَّدَهُ   أَسَّسْتَ قَصْرَكَ حَيْثُ السَّيْلُ وَالْغَرَقُ
لاَ تَغْفُلَنَّ فَإِنَّ الدَّارَ فَانِيَةٌ   وَشُرْبُهَا غُصَصٌ أَوْ صَفْوُهَا رَنَقُ
وَالْمَوْتُ حَوْضٌ كَرِيهٌ أَنْتَ وَارِدُهُ   فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَا مَذِقُ
إِسْمُ الْعَزِيزِ ذَلِيلٌ عِنْدَ مِيتَتِهِ   وَاسْمُ الْجَدِيدِ بُعَيْدَ الْجِدِّ هُوَ الْخَلَقُ
يَبْلَى الشَّبَابُ وَيُفْنِي الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ   كَمَا تَسَاقَطُ عَنْ عِيدَانِهَا الْوَرَقُ
مَا لِي أَرَاكَ وَمَا تَنْفَكُّ مِنْ طَمَعٍ   يَمْتَدُّ مِنْكَ إِلَيْهِ الطَّرْفُ وَالْعُنُقُ
تَذُمُّ دُنْيَاكَ ذَمّاً لاَ تَبُوحُ بِهِ   إِلاَّ وَأَنْتَ لَهَا فِي ذَاكَ مُعْتَنِقُ
فَلَو عَقَلْتَ لأَعْدَدْتَ الْجِهَازَ لَهَا   بَعْدَ الرَّحِيلِ بِهَا مَا دَامَ لِي رَمَقُ
إِذَا نَظَرْتَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى صُوَرٍ   تَخَيَّلَتْ لَكَ يَوْماً فَوْقَهَا الْخِرَقُ
مَا نَحْنُ إِلاَّ كَرَكْبٍ ضَمَّهُ سَفَرٌ   يَوْماً إِلَى ظِلِّ فَيٍّ ثُمَّتَ افْتَرَقُوا
وَلاَ يُقِيمُ عَلَى الأَسْلاَفِ غَابِرُهُمْ   كَأَنَّهُمْ بِهِمِ مَنْ بَعْدَهُمْ لَحِقُوا
مَا هَبَّ أَوْ دَبَّ يَفْنَى لاَ بَقَاءَ لَهُ   وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ وَالأَقْطَارُ وَالأُفُقُ
نَسْتَوْطِنُ الأَرْضَ دَاراً لِلْغُرُورِ بِهَا   وَكُلُّنَا رَاحِلٌ عَنْهَا وَمُنْطَلِقُ
لَقَدْ رَأَيْتُ وَمَا عَيْنِي بِرَاقِدَةٍ   قَتْلَى الْحَوَادِثِ بَيْنَ الْخَلْقِ تَخْتَرِقُ
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ أَذَلَّ الْمَوْتُ مَصْرَعَهُ   كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ الرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ
كُلُّ امْرِىءٍ وَلَهُ رِزْقٌ سَيَبْلُغُهُ   وَاللهُ يَرْزُقُ لا كَيْسٌ وَلاَ حُمُقُ
إِذَا نَظَرْتَ إِلَى دُنْيَاكَ مُقْبِلَةً   فَلاَ يَغُرَّنْكَ تَعْظِيمٌ وَلاَ مَلَقُ
أُخَيَّ إِنَّا لَنَحْنُ الْفَائِزُونَ غَداً   إِنْ سَلَّمَ اللهُ مِنْ دَارٍ لَهَا عُلَقُ
فَالْحَمْدُ للهِ لاَ انْقِطَاعَ لَهُ   مَا إِنْ يُعَظِّمُ إِلاَّ مَنْ لَهُ وَرَقُ
وَالْحَمْدُ للهِ حَمْداً دَائِماً أَبَداً   فَازَ الَّذِينَ إِلَى مَا عِنْدَهُ سَبَقُوا
مَا أَغْفَلَ النَّاسَ عَنْ يَوْمِ انْبِعَاثِهِمِ   وَيَوْمَ يُلْجِمُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ الْعَرَقُ

وقال يصف الوُدّ الصحيح وهو المبني على التقوى والصلاح (من الطويل):

لاَ إنَّمَا ٱلإِخْوَانُ عِنْدَ ٱلحَقَائِقِ ... وَلاَ خَيْرَ فِي وُدِّ ٱلصَّدِيقِ ٱلْمُمَاذِقِ
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْعَيْشِ كُلِّهِ ... أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ صَدِيقٍ مُوافِقِ
وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي ٱللهِ وُدُّهُ ... فَإِنِّي بِهِ فِي وُدِّهِ غَيْرُ وَاثِقِ
أُحِبُّ أَخاً فِي ٱللهِ مَا صَحَّ دِينُهُ ... وَأُفْرِشُهُ مَا يُشْتَهي مِنْ خَلاَئِقِ
وَأَرْغَبُ عَمَّا فِيهِ ذُلُّ دَنِيَّةٍ ... وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱللهَ مَا عِشْتُ رَازِقِي
صَفِيَّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلُّ مُوَافِقٍ ... صَبُورٍ عَلَى مَا نَابَهُ مِنْ بَوَائِقِ

وقال يحذّر الانسان ويعظهُ (من مجزوء الكامل):

أُنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا شَقِيْ ... حَتَّى مَتَى لاَ تَتَّقِي
أَوْ مَا تَرَى ٱلأَيَّامَ ... تَخْتَلِسُ ٱلنُّفُوسَ وَتَنْتَقِي
أُنْظُرْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى ... فِي مَغْرِبٍ أَوْ مَشْرِقِ
أَحَداً وَفَى لَكَ فِي ٱلشَّدَائِدِ ... إِنْ لَجَأْتَ بِمَوْثِقِ
كَمْ مِنْ أَخٍ غَمَّضْتُهُ ... بِيَدَيْ نَصِيحٍ مُشْفِقِ
وَيَئِسْتُ مِنْهُ فَلَسْتُ أَطْمَعُ ... أَنْ يَعِيشَ فَنَلْتَقِي
لاَ تَكْذِبَنَّ فَإِنَّهُ ... مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَفَرَّقِ
وَٱلْمَوْتُ غَايَةُ مَنْ مَضَى ... مِنَّا وَمَوْعِدُ مَنْ بَقِي

وقال وهو من امثالهِ الفاخرة السائرة (من الطويل):

وَمَا ٱلْمَوْتُ إلاَّ رِحْلَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا ... مِنَ ٱلْمَنْزِلِ ٱلْفَانِي إِلَى ٱلْمَنْزِلِ ٱلْبَاقِي

وقال يعاتب نفسهُ على اكترائهِ بالدنيا وثقتهِ بها (من الطويل):

أَرَى ٱلشَّيْءَ أَحْيَاناً بِقَلْبِي مُعَلَّقَا ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يَبْلَى وَأَنْ يَتَمَزَّقَا
تَصَرَّفْتُ أَطْوَاراً أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ ... وَكَانَ ٱلصِّبَا مِنِي جَدِيداً فَأَخْلَقَا

وَكُلُّ آمْرِىءٍ فِي سَعْيِهِ آلدَّهْرَ رُبَّمَا يُفَتِّحُ أحْيَاناً لَهُ أوْ يُغَلِّقَا
وَمَنْ يُحْرَمِ آلتَّوْفِيقَ لَمْ يُغْنِ رَأْيُهُ وَحَسْبُ آمْرِىءٍ مِنْ رَأْيِهِ أنْ يُوَفَّقَا
وَمَا زَادَ شَيْءٌ قَطُّ إلاَّ لِنَقْصِهِ وَمَا آجْتَمَعَ الإِلْفَانِ إلاَّ تَفَرَّقَا
أنَا آبْنُ آلأُلَى بَادُوا فَلِلْمَوْتِ نُسْبَتِي فَوَاعَجَباً مَا زِلْتُ بِآلْمَوْتِ مُعْرِقَا
وَثِقْتُ بِأيَّامِي عَلَى غَدَرَاتِهَا وَلَمْ تُعْطِنِي آلأيَّامُ مِنْهُنَّ مَوْثِقَا
ألاَ حُقَّ لِلْعَانِي بِمَا هُوَ صَائِرٌ إلَيْهِ وَشِيكاً أنْ يَبِيتَ مُؤَرَّقَا
أيَا ذِكْرَ مَنْ تَحْتَ آلثَّرَى مِنْ أحِبَّتِي وَصَلْتُ بِهِمْ عَهْدِي عَلَى بُعْدِ مُلْتَقَى
تَشَوَّقْتُ فَآرْفَضَّتْ دُمُوعِي وَلَمْ أكُنْ بِأوَّلِ مَحْزُونٍ بَكَى وَتَشَوَّقَا

وقال في وصف الاحمق (من الرمل):

إحْذَرِ آلأحْمَقَ وَآحْذَرْ وِدَّهُ إنَّمَا آلأحْمَقُ كَآلثَّوْبِ آلْخَلَقْ
كُلَّمَا رَقَّعْتَهُ مِنْ جَانِبٍ زَعْزَعَتْهُ آلرِّيحُ يَوْماً فَآنْخَرَقْ
أوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحِشٍ هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَلْتَصِقْ
فَإذَا عَاتَبْتَهُ كَيْ يَرْعَوِي زَادَ شَرّاً وَتَمَادَى فِي آلْحُمُقْ

وقال ايضاً في معناه (من الخفيف):

كُلُّ رِزْقٍ أرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ آلتَّعْوِيقِ
وَأنَا قَائِلٌ وَأسْتَغْفِرُ آللهَ مَقَالَ آلْمَجَازِ لاَ آلتَّحْقِيقِ
لَسْتُ أرْضَى بِمَا أتَانِي إلاَهِي فَلِرِزْقِي مَوْكُولُ بِآلْمَخْلُوقِ

وقال في تجرُّد القلب عن معاليق الدنيا (من السريع):

خَيْرُ سَبِيلِ آلْمَالِ تَفْرِيقُهُ فِي طَاعَةِ آللهِ وَتَمْزِيقُهُ
وَآلدَّهْرُ لاَ يُبْقِي عَلَى أهْلِهِ تَغْرِيبُهُ طَوْراً وَتَشْرِيقُهُ
وَقَدْ أرَى آلْعَقْلَ إذَا مَا صَفَا قَلَّتْ مِنَ آلدُّنْيَا مَعَالِيقُهُ
مَا كُلُّ مَنْ أبْرَقَ تَأدِيبُهُ يَغُرُّنِي مَا عِشْتُ تَبْرِيقُهُ

مَـنْ حَقَّـقَ ٱلإِيمَانَ فِـي قَلْبِـهِ أَوْشَـكَ مَـا يَظْهَـرُ تَحْقِيقُـهُ

وقال يوبخ نفسهُ لتغافلها عن أمر أخراها (من الطويل):

أَلاَ أَيُّهَـا ٱلْقَلْـبُ ٱلْكَثِيرُ عَلاَئِقُـهُ أَلَمْ تَرَ هٰذَا ٱلدَّهْرَ تَجْرِي بَـوَائِقُـهُ
تُسَابِقُ رَيْبَ ٱلدَّهْرِ فِي طَلَبِ ٱلْغِنَـى بِأَيِّ جَنَاحٍ خِلْـتَ أَنَّـكَ سَابِقُـهُ
رُوَيْدَكَ لاَ تَنْسَ ٱلْمَقَـابِـرَ وَٱلْبِلَـى وَطَعْمَ حُسَى ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي أَنْتَ ذَائِقُهُ
وَمَا ٱلْمَوْتُ إِلاَّ سَاعَـةٌ غَيْـرَ أَنَّهَـا نَهَـارٌ وَلَيْـلٌ بِـٱلْمَنَـايَـا تُسَـاوِقُـهُ
وَأَيَّ هَـوىً أَمْ أَيَّ لَهْـوٍ أَصَبْتَـهُ عَلَـى ثِقَـةٍ إِلاَّ وَأَنْـتَ تُفَـارِقُـهُ
إِذَا ٱعْتَصَمَ ٱلْمَخْلُوقُ مِنْ فِتَنِ ٱلْهَوَى بِخَـالِقِـهِ نَجَّـاهُ مِنْهُـنَّ خَـالِقُـهُ
وَمَنْ هَانَتِ ٱلـدُّنْيَـا عَلَيْـهِ فَـإِنَّنِـي لَـهُ ضَـامِـنٌ أَنْ لاَ تُـذَمَّ خَلاَئِقُـهُ
أَرَى صَاحِبَ ٱلدُّنْيَـا مُقِيماً بِجَهْلِـهِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ صَاحِبٍ لاَ يُـوَافِقُـهُ
أَلاَ رُبَّ ذِي طِمْرَيْنِ فِي مَجْلِسٍ غَدَا زَرَابِيُّـهُ مَبْثُـوثَـةٌ وَنَمَـارِقُـهُ
وَرُبَّ مَحَلٍّ إِنْ صَـدَقْـتَ حَلَلْتَـهُ إِذَا عَلِمَ ٱلرَّحْمَـانُ أَنَّـكَ صَـادِقُـهُ

وله في معناه ايضاً (من الطويل):

أَلاَ رُبَّ أَحْزَانٍ شَجَانِي طُـرُوقُهَـا فَسَكَّنْتُ نَفْسِي حِينَ هَمَّ خُفُـوقُهَـا
وَلَنْ يَسْتَتِـمَّ ٱلصَّبْـرَ مَـنْ لاَ يَـرُبُّـهُ وَلاَ يَعْرِفُ ٱلأَحْزَانَ مَنْ لاَ يَذُوقُهَـا
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي ٱلْكَلاَمِ وَأَلْسُنٌ وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْـرٍ صَـدُوقُهَـا
وَمَا صَـحَّ إِلاَّ شَـاهِـدٌ صَـحَّ غَيْبُـهُ وَمَا تُنْبِتُ ٱلأَغْصَـانَ إِلاَّ عُـرُوقُهَـا
أَرَانِي بِـأَغْثَـاثِ ٱلْمَلاَعِـبِ لاَهِيـاً وَبِٱللَّهْوِ لَوْلاَ جَهْلُ نَفْسِي وَمُوقُهَـا
أُرَقِّـعُ مِـنْ دُنْيَـايَ دُنْيَـا دَنِيَّـةً وَدَاراً كَثِيراً وَهْنُهَـا وَخُـرُوقُهَـا
فَإِنْ كَانَ لِي سَمْعٌ فَقَدْ أَسْمَعُ ٱلنِّـدَا يُنَادِي غُرُوبَ ٱلشَّمْسِ لِي وَشُرُوقُهَا
وَتَجْـرَةِ صِـدْقٍ لِلْمَعَـادِ أَضَعْتُهَـا وَقَدْ أَمْكَنَتْنِي مِنْ يَدِ ٱلرِّبْحِ سُوقُهَـا
وَلَمْ تَخْلُ نَفْسِي مِنْ نَهَارٍ يَقُـودُهَـا إِلَى ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَى وَلَيْلٍ يَسُوقُهَـا

ولهُ في تقلّب الاخوان ومماذقتهم (من الطويل):

إذَا قَلَّ مَالُ ٱلْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ   وَضَاقَتْ بِهِ عَمَّا يُرِيدُ طَرِيقُهُ
وَقَصَّرَ طَرْفُ ٱلْعَيْنِ عَنْهُ كَلاَلَةً   وَأَسْرَعَ فِيمَا لاَ يُحِبُّ شَقِيقُهُ
وذَمَّ إلَيْهِ خِدْنُهُ طَعْمَ عُودِهِ   وَقَدْ كَانَ يَسْتَحْلِيهِ حِينَ يَذُوقُهُ

وقال يصف عاقبة فعل الخير وفعل الشرّ (من مجزوء الكامل):

خَيْرُ ٱلرِّجَالِ رَفِيقُهَا   وَنَصِيحُهَا وَشَقِيقُهَا
وَٱلْخَيْرُ مَوْعِدُهُ ٱلْجِنَا   نُ وَظِلُّهَا وَرَحِيقُهَا
وَٱلشَّرُّ مَوْعِدُهُ لَظَىً   وَزَفِيرُهَا وَشَهِيقُهَا
مَا حُبُّ دَارٍ لَيْسَ يُؤْمَنُ   سَيْلُهَا وَحَرِيقُهَا
أَشْقَى بَنِي ٱلدُّنْيَا بِهَا   للهِ أَنْتَ صَدِيقُهَا
وَهِيَ ٱلْمُبَغِّضَةُ ٱلسُّرُو   رِ وَإِنْ زَهَاهَا أَنِيقُهَا
إِنِّي أُعِيذُكَ أَنْ يَغُرَّ   كَ زَهْرُهَا وَبَرِيقُهَا
إِرْغَبْ فَأَنْتَ أَسِيرُهَا   وَأَزْهَدْ فَأَنْتَ طَلِيقُهَا
خَلِّ ٱلَّتِي إِنْ رُمْتَ لَمْ   يَسْهُلْ عَلَيْكَ طَرِيقُهَا
وَلَرُبَّمَا خَانَ ٱلْأَرِيبَ   مِنَ ٱلْأُمُورِ وَثِيقُهَا
مِحَنُ ٱلرِّجَالِ إِذَا سَمَتْ   سَعَةُ ٱلصُّدُورِ وَضِيقُهَا

وقال يحذّر الانسان عن تغافله (من الوافر):

سَكِرْتَ بِإِمْرَةِ ٱلسُّلْطَانِ جِدًّا   فَلَمْ تَعْرِفْ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكْ
رُوَيْدَكَ فِي طَرِيقٍ صِرْتَ فِيهَا   فَإِنَّ ٱلْحَادِثَاتِ عَلَى طَرِيقِكْ

قافية الكاف

قال ابو العتاهية في تبكيت نفسهِ وتحذيرها من الهلاك (من الطويل):

نَمُوتُ جَمِيعاً كُلُّنَا غَيْرَ مَا شَكٍّ   وَلاَ أحَدٌ يَبْقَى سِوَى مَالِكِ ٱلْمُلْكِ
أيَا نَفْسُ أنْتِ ٱلدَّهْرَ فِي حَالِ غَفْلَةٍ   وَلَيْسَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ غَافِلَةً عَنْكِ
أيَا نَفْسُ كَمْ لِي عَنْكِ مِنْ يَوْمِ صَرْعَةٍ   إلَى ٱللهِ أشْكُو مَا أُعَالِجُهُ مِنْكِ
أيَا نَفْسُ إنْ لَمْ أبْكِ مِمَّا أخَافُهُ   عَلَيْكِ غَداً عِنْدَ ٱلْحِسَابِ فَمَنْ يَبْكِي
أيَا نَفْسُ هٰذِي ٱلدَّارُ لاَ دَارُ قُلْعَةٍ   فَلاَ تَجْعَلِنَّ ٱلقَصْدَ فِي مَنْزِلِ ٱلإفْكِ[1]
أيَا نَفْسُ لاَ تَنْسَيْ عَنِ ٱللهِ فَضْلَهُ   فَتَأْيِيدُهُ مُلْكِي وَخِذْلاَنُهُ هُلْكِي
وَلَيْسَ دَبِيبُ الذَّرِّ فَوْقَ ٱلصَّفَاةِ فِي   ٱلظَّلاَمِ بِأخْفَى مِنْ رِيَاءٍ وَلاَ شِرْكِ

وقال يحثّ الانسان على التبصُّر في أمرِه (من الكامل):

إنْ كُنْتَ تُبْصِرُ مَا عَلَيْكَ وَمَا لَكَا   فَٱنْظُرْ لِمَنْ تَمْضِي[2] وَتَتْرُكُ مَا لَكَا
وَلَقَدْ تَرَى أنَّ ٱلْحَوَادِثَ جَمَّةٌ   وَتَرَى ٱلْمَنِيَّةَ حَيْثُ أنْتَ حِيَالَكَا
يَا إبْنَ آدَمَ كَيْفَ تَرْجُو أنْ يَكُونَ   ٱلرَّأْيُ رَأْيَكَ وَٱلْفِعَالُ فِعَالَكَا

وقال في سرعة موافاة الموت (من الطويل):

كَأنَّ ٱلْمَنَايَا قَدْ قَصَدْنَ إلَيْكَا   يُرِدْنَكَ فَٱنْظُرْ مَا لَهُنَّ لَدَيْكَا
سَيَأْتِيكَ يَوْمٌ لَسْتَ فِيهِ بِمُكْرَمٍ   بِأكْثَرَ مِنْ حَشْوِ ٱلتُّرَابِ عَلَيْكَا

(١) وفي رواية: لا تجعلنّ القصد الاّ الى تلك.

(٢) وفي رواية: تبغي

وقال في العدول عن الدنيا والزهد فيها (من الوافر):

خُذِ ٱلدُّنْيَا بِأَيْسَرِهَا عَلَيْكَا ... وَمِلْ عَنْهَا إِذَا قَصَدَتْ إِلَيْكَا[1]
فَإِنَّ جَمِيعَ مَا خَوَّلْتَ مِنْهَا ... سَتَنْفُضُهُ جَمِيعاً مِنْ يَدَيْكَا[2]

وقال يصف تعامي الانسان عن موته واخراهُ (من المنسرح):

ٱلْمَرْءُ مُسْتَأْسَرٌ[3] بِمَا مَلَكَا ... وَمَنْ تَعَامَى عَنْ قَدْرِهِ هَلَكَا
مَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْ دُنْيَاهُ آخِرَةً ... فَلَيْسَ مِنْهَا بِمُدْرِكٍ دَرَكَا
لِلْمَرْءِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ مِنَ ... ٱلْفَضْلِ وَلِلْوَارِثِينَ مَا تَرَكَا
يَا سَكْرَةَ ٱلْمَوْتِ أَنْتِ وَاقِعَةٌ ... لِلْمَرْءِ فِي أَيِّ آفَةٍ[4] سَلَكَا
يَا سَكْرَةَ ٱلْمَوْتِ قَدْ نَصَبْتِ لِهٰذَا ... ٱلْخَلْقِ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ شَرَكَا
أُخَيَّ إِنَّ ٱلْخُطُوبَ مُرْصَدَةٌ ... بِٱلْمَوْتِ لاَ بُدَّ مِنْهُ لِي وَلَكَا
مَا عُذْرُ مَنْ لَمْ تَنَمْ تَجَارِبُهُ[5] ... وَحَنَّكَتْهُ ٱلْأُمُورُ فَٱحْتَنَكَا
خُضْتَ ٱلْمُنَى ثُمَّ صِرْتَ بَعْدُ إِلَى ... مَوْلاَكَ فِي وَحْلِهِنَّ مُرْتَبِكَا
مَا أَعْجَبَ ٱلْمَوْتَ ثُمَّ أَعْجَبُ مِنْهُ ... مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ بِهِ ضَحِكَا
حَنَّ لِأَهْلِ ٱلْقُبُورِ مِنْ ثِقَتِي ... إِنْ حَنَّ قَلْبِي إِلَيْهِمِ وَبَكَى
ٱلْحَمْدُ للهِ حَيْثُمَا زَرَعَ ... ٱلْخَيْرَ ٱمْرُؤٌ طَابَ زَرْعُهُ وَزَكَا
لاَ تَجْتَنِي ٱلطَّيِّبَاتِ يَوْماً مِنَ ... ٱلْغَرْسِ يَدٌ كَانَ غَرْسُهَا ٱلْحَسَكَا
إِنَّ ٱلْمَنَايَا لاَ تُخْطِئَنَّ وَلاَ ... تُبْقِينَ لاَ سُوقَةً وَلاَ مَلِكَا
ٱلْحَمْدُ لِلْخَالِقِ ٱلَّذِي حَرَّكَ ... ٱلسَّاكِنَ مِنَّا وَسَكَّنَ ٱلْحَرَكَا
وَقَامَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلسَّمَاءُ بِهِ ... وَمَا دَحَى[6] مِنْهُمَا وَمَا سَمَكَا
وَقَلَّبَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَصَبَّ ... ٱلرِّزْقَ صَبّاً وَدَبَّرَ ٱلْفَلَكَا

---

(١) وفي رواية: وحد عنها اذا قصدت لديكا.
(٢) وفي رواية: ستتركهُ وشيكاً من يديكا.
(٣) وفي نسخة: مستأثر.
(٤) وفي رواية: آية.
(٥) وفي نسخة: تجارتهُ.
(٦) وفي رواية: دجا

وقال يصف قلّة فضل اهل زمانهِ (من مجزوء الوافر):

رَأَيْتُ ٱلْفَضْلَ مُتَّكِئاً ... يُنَاجِي ٱلْبَحْرَ وَٱلسَّمَكَا
فَأَرْسَلَ عَيْنَهُ لَمَّا ... رَآنِي مُقْبِلاً وَبَكَى
فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ ... بِأَنِّي صَائِمٌ ضَحِكَا

وقال في الثقة بهِ تعالى (من المنسرح):

لاَ رَبَّ أَرْجُوهُ لِي سِوَاكَا ... إِنْ لَمْ يَخِبْ سَعْيُ مَنْ رَجَاكَا (1)
أَنْتَ ٱلَّذِي لَمْ تَزَلْ خَفِيّاً ... لَمْ يَبْلُغِ ٱلْوَهْمُ مُنْتَهَاكَا
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهْدِنَا ضَلَلْنَا ... يَا رَبُّ إِنَّ ٱلْهُدَى هُدَاكَا
أَحَطْتَ عِلْماً بِنَا جَمِيعاً ... أَنْتَ تَرَانَا وَلاَ نَرَاكَا

وقال ينذر الانسان بشَيْبِهِ وقرب فوتهِ (من الهزج):

رَأَيْتُ الشَّيْبَ يَعْرُوكَا (2) ... بِأَنَّ ٱلْمَوْتَ يَنْحُوكَا
فَخُذْ حِذْرَكَ يَا هٰذَا ... فَإِنِّي لَسْتُ آلُوكَا
وَلاَ تَزْدَدْ مِنَ ٱلدُّنْيَا ... فَتَزْدَادَنْ بِهَا نُوكَا
فَتَقْوَى ٱللهِ تُغْنِيكَ ... وَإِنْ سُمِّيتَ صُعْلُوكَا
تَنَاوَمْتَ عَنِ ٱلْمَوْتِ ... وَدَاعِ ٱلْمَوْتِ يَدْعُوكَ
وَحَادِيهِ وَإِنْ نِمْتَ ... حَثِيثُ ٱلسَّيْرِ يَحْدُوكَا
فَلاَ يَوْمُكَ يَنْسَاكَ ... وَلاَ رِزْقُكَ يَعْدُوكَا
مَتَى تَرْغَبْ إِلَى ٱلنَّاسِ ... تَكُنْ فِي ٱلنَّاسِ مَمْلُوكَا
إِذَا مَا أَنْتَ خَفَّفْتَ ... عَنِ ٱلنَّاسِ أَحَبُّوكَا

---

(1) وفي رواية:

يا ربُّ ارجوك لا سواكا ... ولم يخب سعيُ من رجاكا

(2) وفي نسخة: يعدوكا.

وَإِذَا تَقَلَّبْتَ مَلَّكُوكَ ... وَعَابُوكَ وَسَبُّوكَا
إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُعْصَى[1] ... فَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَرْجُوكَا
وَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَخْشَاكَ ... فَيَدْمَى عِنْدَهَا فُوكَا

وقال في معناه (من المنسرح):

لاَ تَنْسَ وَآذْكُرْ سَبِيلَ مَنْ هَلَكَا ... سَتَسْلُكُ آلْمَسْلَكَ آلَّذِي سَلَكَا
أَنْتَ سَيَخْلُو آلْمَكَانُ مِنْكَ كَمَا ... خَلاَّهُ مَنْ كَانَ فِيهِ قَبْلُ لَكَا
كَأَنَّ ذَا آلْعَيْنِ فِي تَطَرُّفِهَا ... لَعِباً وَلَهْواً قَدْ عَايَنَ آلْهَلَكَا
مَنْ لَمْ يُجِزْ مَا لَهُ بِالْبِرِّ ... فَآفَتُهُ أَوْلَى مِنْهُ بِمَا مَلَكَا

ولهُ ايضاً في فتكة الموت وعاقبتهِ (من الكامل):

مَا لِي رَأَيْتُكَ رَاكِباً لِهَوَاكَا ... أَظَنَنْتَ أَنَّ آللهَ لَيْسَ يَرَاكَا
أُنْظُرْ لِنَفْسِكَ فَالْمَنِيَّةُ حَيْثُ مَا ... وَجَّهْتَ وَاقِفَةٌ هُنَاكَ حِذَاكَا
خُذْ مِنْ حِرَاكِكَ لِلسُّكُونِ[2] بِخُطَّةٍ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ لاَ تَسْتَطِيعَ حِرَاكَا
لِلْمَوْتِ دَاعٍ مُزْعِجٌ وَكَأَنَّهُ ... قَدْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ دَعَاكَا
وَلِيَوْمِ فَقْرِكَ عُدَّةٌ ضَيَّعْتَهَا ... وَآلْمَرْءُ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ هُنَاكَا
لَتُجَهَّزَنَّ جِهَازَ مُنْقَطِعِ آلْقُوَى ... وَلَتَشْحَطَنَّ عَنِ آلْقَرِيبِ نَوَاكَا
وَلَيُسْلِمَنَّكَ كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَإِنْ ... نَادَاكَ بِٱسْمِكَ سَاعَةً فَبَكَاكَا
وَإِلَى مَدىً تَجْرِي وَتِلْكَ هِيَ آلَّتِي ... لاَ تُسْتَقَالُ إِذَا بَلَغْتَ مَدَاكَا
يَا لَيْتَنِي أَدْرِي بِأَيِّ وَثِيقَةٍ ... تَرْجُو آلْخُلُودَ وَمَا خُلِقْتَ لِذَاكَا
يَا جَاهِلاً بِالْمَوْتِ مُرْتَهَناً بِهِ ... أَحَسِبْتَ أَنَّ لِمَنْ يَمُوتُ فِكَاكَا
لاَ تَكْذِبَنَّ فَلَوْ قَدِ آحْتُفِرَ آلْحَشَا ... بَطَلَ آحْتِيَالُكَ عِنْدَهُ وَرُقَاكَا

---

(١) وفي نسخة: تقصى.

(٢) وفي رواية: من حركات السكون.

حَاوَلْتَ رِزْقَكَ دُونَ دِينِكَ مُلْحِفاً [1] وَٱلـرِزْقُ لَـوْ لَـمْ تَبْغِـهِ لَبَغَـاكَ
وَجَعَلْتَ عِرْضَكَ لِلْمَطَامِعِ بُـذْلَـةً وَكَفَـى بِـذَلِـكَ فِتْنَـةً وَهَلاَكَـا
وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ ٱلْغِنَـى لِتَنَـالَـهُ وَإِذَا قَنِعْـتَ فَقَـدْ بَلَغْـتَ مُنَـاكَـا
وَلَقَـدْ مَضَـى أَبَـوَاكَ عَمَّـا خَلَّفَـا وَلَتَمْضِيَـنَّ كَمَـا مَضَـى أَبَـوَاكَـا
لَوْ كُنْـتَ مُعْتَبِـراً بِعُظْـمِ مُصِيبَـةٍ لَجَعَلْـتَ أُمَّـكَ عِبْـرَةً وَأَبَـاكَـا
مَا زِلْتَ تُوعَظُ كَيْ تُفِيقَ مِنَ الصِّبَـا وَكَـأَنَّمَـا يُعْنَـى بِـذَاكَ سِـوَاكَـا
قَدْ نِلْتَ مِنْ مَرَحِ ٱلشَّبَابِ وَسُكْـرِهِ وَلَقَدْ رَأَيْتَ ٱلشَّيْبَ كَيْـفَ نَعَـاكَـا
لَنْ تَسْتَـرِيـحَ مِـنَ ٱلتَّعَبُّـدِ لِلْمُنَـى حَتَّـى تُقَطِّـعَ بِـٱلْعَـزَاءِ مُنَـاكَـا
وَتَبَخْتَ غَيْرَكَ بِـٱلْعَمَـى فَـأَفَـدْتَـهُ بَصَـراً وَأَنْـتَ مُحَسِّـنٌ لِعَمَـاكَـا
كَفَتِيلَةِ ٱلْمِصْبَـاحِ تَحْـرُقُ نَفْسَهَـا وَتُنِيـرُ وَاقِدَهَـا وَأَنْـتَ كَـذَاكَـا
وَمِنَ ٱلسَّعَادَةِ أَنْ تَعِفَّ عَـنِ ٱلْخَنَـا وَتُنِيـلَ خَيْـرَكَ أَوْ تَكُـفَّ أَذَاكَـا
دَهْرٌ يُؤَمِّنُنَا ٱلْخُطُـوبَ وَإِنْ تَـرَى فِـي كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ لَهُـنَّ شِبَـاكَـا
يَا دَهْرُ قَدْ أَعْظَمْتَ عِبْـرَتَنَـا بِمَـنْ دَارَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْقُـرُونِ رَحَـاكَـا

وقال في من منَّ عليه بالنعمة (من الطويل):

رَزَأْتُـكَ يَـا هَـٰذَا فَهُنْـتُ عَلَيْكَـا وَصَغَّرْتَنِي مُذْ نِلْتُ فَضْـلَ يَـدَيْكَـا
وَرَغَّبْتَنِي حَتَّى رَغِبْتُ فَصِرْتَ بِـي إِلَـى بَعْـضِ ذُلِّ ٱلـرَّاغِبِينَ إِلَيْكَـا
فَهَـاتِيـكَ مِنِّي عَثْـرَةٌ إِنْ أَقَلْتَهَـا وَإِلاَّ فَإِنِّـي فِـي ٱلسُّقُـوطِ لَـدَيْكَـا

وقال في الكفاف (من المديد):

إِرْضَ بِٱلْعَيْشِ عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ تَتَّسِـعْ فِيـهِ وَإِنْ كَـانَ ضَنْكَـا
خَيْـرُ أَيَّـامِـكَ إِنْ كُنْـتَ تَـدْرِي يَوْمَ تُغْشَى يُـرْتَجَـى ٱلْخَيْـرُ مِنْكَـا
إِغْتَنِـمْ حَـاجَـةً لِـرَاجِيـكَ فِيهَـا قَبْـلَ أَنْ يَفْنِيَـهُ ٱللهُ عَنْكَـا

---

(١) وفي نسخة: محلقاً.

وقال في بُطْلان الدنيا وزوالها وفي ضرورة التُّقى (من الطويل):

بَلِيتَ وَمَا تَبْلَى ثِيَابُ صِبَاكَا ... كَفَاكَ مِنَ ٱللَّهْوِ ٱلْمُضِرِّ كَفَاكَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلشَّيْبَ قَدْ قَامَ نَاعِياً ... مَقَامَ ٱلشَّبَابِ ٱلْغَضِّ ثُمَّ نَعَاكَا
تَسَمَّعْ وَدَعْ مَنْ أَغْلَقَ ٱلْغَيُّ سَمْعَهُ ... كَأَنِّي بِدَاعٍ قَدْ أَتَى فَدَعَاكَا
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا ٱلْقُوَى ... وَهَتْ وَإِذَا ٱلْكَرْبُ ٱلشَّدِيدُ عَلاَكَا
تَمُوتُ كَمَا مَاتَ ٱلَّذِينَ نَسِيتَهُمْ ... وَتُنْسَى وَتَهْوَى ٱلْعِرْسُ بَعْدُ سِوَاكَا
تَمَنَّيْتَ حَتَّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَهَا ... تُنَقَّلُ بَيْنَ ٱلْوَارِثِينَ مُنَاكَا
إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي مَتْجَرِ ٱلْبِرِّ وَٱلتُّقَى ... خَسِرْتَ نَجَاةً وَٱكْتَسَبْتَ هَلاَكَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْزِمْ عَلَى ٱلصَّبْرِ لِلْأَذَى ... رَمَيْتَ ٱلَّذِي مِنْهُ ٱلْأَذَى وَرَمَاكَا
إِذَا كُنْتَ تَبْغِي ٱلْبِرَّ فَٱكْفُفْ عَنِ ٱلْأَذَى ... وَمَا ٱلْبِرُّ إِلاَّ أَنْ تَكُفَّ أَذَاكَا
أَخُوكَ ٱلَّذِي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِفٌ ... إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يُنْصِفْكَ لَيْسَ أَخَاكَا

وقال ينذر المرءَ بالهلاك كما هلك الماضون قبل (من المتقارب):

لِيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ بَكَى ... فَمَا أَوْشَكَ ٱلْمَوْتَ مَا أَوْشَكَا
فَلاَ تَبْكِيَنَّ عَلَى هَالِكٍ ... فَإِنَّ قُصَارَاكَ أَنْ تَهْلِكَا
أَتَطْمَعُ فِي ٱلْخُلْدِ بَعْدَ ٱلْأُلَى ... رَأَيْتَهُمُ قَدْ مَضَوْا قَبْلَكَا

وقال يحضُّ الانسان على الفرار من الدنيا الغرور (من السريع):

خَفِّضْ هَدَاكَ ٱللهُ مِن بَالِكَا ... وَٱفْرَحْ بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ مَالِكَا
لاَ تَأْمَنِ ٱلدُّنْيَا عَلَى غَدْرِهَا ... فَكَمْ غَدَرَتْ مِنْ قَبْلُ أَمْثَالَكَ[1]
كَمْ سَتَرَى فِي ٱلنَّاسِ مِنْ هَالِكٍ ... وَهَالِكٍ حَتَّى تُرَى هَالِكَا
فَٱنْظُرْ سَبِيلاً سَلَكُوهُ وَلاَ ... تَحْسَبْ بِأَنْ لَسْتَ لَهُ سَالِكَا
أَصْبَحَتِ ٱلدُّنْيَا لَنَا عِبْرَةً[2] ... وَٱلْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَا

---

(١) وفي رواية: من قبلُ بامثالكا

(٢) وفي رواية: فتنة

قَدْ أجْمَعَ آلنَّاسُ عَلَى ذَمِّهَا   وَلاَ أرَى[1] مِنْهُمْ لَهَا تَارِكَا

وقال في عموم الموت وخدعة الاماني استشهد بها المعتصم عند موته (من الكامل):

آلمَوْتُ بَيْنَ آلخَلْقِ مُشْتَرَكُ   لاَ سُوقَةٌ يَبْقَى وَلاَ مَلِكُ
مَا ضَرَّ أصْحَابَ آلقَلِيلِ وَمَا   أغْنَى عَنِ آلأمْلاَكِ مَا مَلَكُوا
عَجَباً تَشَاغَلَ أهْلُ ذِي   آلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَهُمْ دَرَكُ
طَلَبُوا فَمَا نَالُوا آلَّذِي طَلَبُوا   مِنْهَا وَفَاتَهُمُ آلَّذِي دَرَكُوا
لَمْ يَخْتَلِفْ فِي آلمَوْتِ مَسْلَكُهُمْ   لاَ بَلْ سَبِيلاً وَاحِداً سَلَكُوا

وقال في حسن المعاملة نحو الناس (من مجزوء الرمل):

إنَّمَا أنْتَ بِحَسِّكْ   وَمِنَ آلنَّاسِ بِأُنْسِكْ
لاَ يَفُوتَنْكَ بِيَوْمِكْ   مَا فَاتَ مِنْكَ بِأمْسِكْ
إرْحَمِ آلنَّاسَ جَمِيعاً   فَهُمُ أبْنَاءُ جِنْسِكْ
إبْغِ لِلنَّاسِ مِنَ آلخَيْرِ   كَمَا تَبْغِي لِنَفْسِكْ

وقال ايضاً في معناه (من السريع):

لاَ تَكُ فِي كُلِّ هَوىً تَنْهَمِكْ   وَلاَ تَكُونَنَّ لَجُوجاً محِكْ
نَافِسْ إذَا نَافَسْتَ فِي حِكْمَةٍ   وَلاَ تَدَعْ خَيْراً وَلاَ تَتَّرِكْ
وَآصْنَعْ إلَى آلنَّاسِ جَمِيلاً كَمَا   تُحِبُّ أنْ يَصْنَعَهُ آلنَّاسُ بِكْ
مَنْ قَرَّ عَيْناً بِغِنَى بُلْغَةٍ   يَوْماً بِيَوْمٍ عَاشَ عَيْشَ آلمَلِكْ

وقال يصف انحطاط الانسان الى قبره ثم يحذرهُ من دنياه (من الوافر):

كَأنْ قَدْ عَجَّلَ آلأقْوَامُ غَسْلَكْ   وَقَامَ آلنَّاسُ يَبْتَدِرُونَ حَمْلَكْ

---

(١) وفي نسخة: ما ان ترى.

وَتُجَدَّ بِٱلثَّرَى لَكَ بَيْتُ هَجْرٍ وَأَسْرَعَتِ ٱلْأَكُفُّ إِلَيْهِ نَقْلَكْ
وَأَسْلَمَكَ ٱبْنُ عَمِّكَ فِيهِ فَرْداً وَأَرْسَلَ مِنْ يَدَيْهِ أَخُوكَ حَبْلَكْ
وَحَاوَلَتِ ٱلْقُلُوبُ سِوَاكَ ذِكْراً آنِسْنَ بِوَصْلِهِ وَنَسِينَ وَصْلَكْ
وَصَارَ ٱلْوَارِثُونَ وَأَنْتَ صِفْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا لِمَالِكَ مِنْكَ أَمْلَكْ
إِذَا لَمْ تَتَّخِذْ لِلْمَوْتِ زَاداً وَلَمْ تَجْعَلْ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ شُغْلَكْ
فَقَدْ ضَيَّعْتَ حَظَّكَ يَوْمَ تُدْعَى وَأَصْلَكَ حِينَ تَنْسِبُهُ وَفَصْلَكْ
أَرَاكَ تَغُرُّكَ ٱلشَّهَوَاتُ قِدْماً وَكَمْ قَدْ غَرَّتِ ٱلشَّهَوَاتُ مِثْلَكْ
أَمَا وَلَتَذْهَبَنَّ بِكَ ٱلْمَنَايَا كَمَا ذَهَبَتْ بِمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكْ
بَخِلْتَ بِمَا مَلَكْتَ فَقِفْ رُوَيْداً كَأَنَّكَ قَدْ وَهَبْتَ فَلَمْ يَجُزْ لَكْ
كَأَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِٱلْمَنَايَا وَقَدْ شَتَّتْنَ بَعْدَ ٱلْجَمْعِ شَمْلَكْ
أَلاَ لِلهِ أَنْتَ دَعِ ٱلتَّمَنِّي وَلاَ تَأْمَنْ عَوَاقِبَهُ فَتَهْلَكْ
وَخُذْ فِي عَذْلِ نَفْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ لَعَلَّ ٱلنَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ عَذْلَكْ
أَلاَ لِلهِ أَنْتَ مَحَلُّ عِلْمٍ رَأَيْتَ ٱلْعِلْمَ لَيْسَ يَكُفُّ جَهْلَكْ
أَلاَ لِلهِ أَنْتَ حَسِبْتَ فِعْلِي عَلَيَّ فَغِبْتَهُ وَنَسِيتَ فِعْلَكْ
رَأَيْتُ ٱلْمَوْتَ مَسْلَكَ كُلِّ حَيٍّ وَأَنَّ ٱلْحَادِثَاتِ يَرِدْنَ قَتْلَكْ
أَلَمْ تَرَ جِدَّةَ ٱلْأَيَّامِ تَبْلَى فَقَدِّمْ عَنْكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثِقْلَكْ
أَلاَ فَأَخْرُجْ مِنَ ٱلدُّنْيَا مُخِفّاً وَلَمْ أَرَ دُونَهُ لِلْحَيِّ مَسْلَكْ

وقال يصف انخداع المرء بشهواته (من الوافر):

كَأَنَّ يَقِينَنَا بِٱلْمَوْتِ شَكٌّ وَمَا عَقْلٌ عَلَى ٱلشَّهَوَاتِ يَزْكُو
نَرَى ٱلشَّهَوَاتِ غَالِبَةً عَلَيْنَا وَعِنْدَ ٱلْمُتَّقِينَ لَهُنَّ تَرْكُ
لَهَوْنَا وَٱلْحَوَادِثُ دَائِبَاتٌ لَهُنَّ بِمَا قَصَدْنَ إِلَيْهِ فَتْكُ
وَفِي ٱلْأَجْدَاثِ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَلَاهِي[1] رَهَائِنُ مَا تَفُوتُ[2] وَلاَ تُفَكُّ

(١) وفي نسخة: التلاهي.
(٢) وفي نسخة: تفكُّ.

وَلِلدُّنْيَا عِدَاتٌ بِالتَّمَنِّي   وَكُلُّ عِدَاتِهَا كَذِبٌ وَإِفْكُ
وَمَا مَلِكٌ لَدَى مَلِكٍ بِبَاقٍ   وَهَلْ يَبْقَى عَلَى الْحِدْثَانِ مُلْكُ
أَلا إِنَّ الْعِبَادَ غَداً رَمِيمٌ   وَإِنَّ الْأَرْضَ بَعْدَهُمُ تُدَكُّ

وقال في تقريع الدنيا وَغُرورها (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ يَا دُنْيَا تَصَرُّفَ حَالِكِ   وَغَدْرَكِ يَا دُنْيَا بِنَا وَانْتِقَالَكِ
فَلَسْتَ بِدَارٍ يَسْتَتِمُّ لَكِ الرِضَا   وَلَوْ كُنْتِ فِي كَفِّ امْرِىءٍ بِكَمَالِكِ
حَرَامُكِ يَا دُنْيَا يَعُودُ إِلَى الْفَنَا   وَذُو اللُّبِّ فِينَا مُشْفِقٌ مِنْ حَلاَلِكِ
أَلِيفُكِ يَا دُنْيَا كَثِيرٌ غُمُومُهُ   فَلَيْسَ نَجَاةٌ مِنْكِ غَيْرَ اعْتِزَالِكِ
أَيَا نَفْسُ لاَ تَسْتَوْطِنِي دَارَ قُلْعَةٍ   وَلَكِنْ خُذِي بِالزَّادِ قَبْلَ ارْتِحَالِكِ
أَيَا نَفْسُ لاَ تَنْسِي كِتَابَكِ وَاذْكُرِي   لَكِ الْوَيْلُ إِنْ أُعْطِيتِهِ بِشِمَالِكِ
أَيَا نَفْسُ إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَفَرُّغٍ   فَدُونَكِهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ اشْتِغَالِكِ
وَمَسْئُولَةٌ يَا نَفْسُ أَنْتِ فَيَسِّرِي   جَوَاباً لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَبْلَ سُؤَالِكِ
وَمِسْكِينَةٌ يَا نَفْسُ أَنْتِ فَقِيرَةٌ   إِلَى خَيْرِ مَا قَدَّمْتِهِ مِنْ فِعَالِكِ
هُوَ الْمَوْتُ فَاحْتَاطِي لَهُ وَابْشِرِي إِذَا   نَجَوْتِ كَفَافاً لاَ عَلَيْكِ وَلاَ لَكِ

وقال في الرجل التقي المالك لشهواتهِ (من الطويل):

لَنِعْمَ فَتَى التَّقْوَى فَتىً ضَامِرُ الْحَشَا   خَمِيصٌ مِنَ الدُّنْيَا نَقِيُّ الْمَسَالِكِ
فَتىً مَلَكَ اللَّذَاتِ لاَ يَعْتَبِدْنَهُ   وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ لَهُنَّ بِمَالِكِ

وقيل أنهُ كتب على سقف بيتهِ بتزويقهِ (من الوافر):

أَتَطْمَعُ أَن تُخَلَّدَ لاَ أَبَا لَكْ   أَمِنْتَ مِنَ الْمَنِيَّةِ (١) أَنْ تَنَالَكْ
أَمَا وَاللهِ إِنَّ لَهَا رَسُولاً   وَأُقْسِمُ لَوْ أَتَاكَ (٢) لَمَا أَقَالَكْ
تَنَظَّرْ حَيْثُ كُنْتَ قُدُومَ مَوْتٍ   يُشَتِّتُ بَعْدَ جَمْعِهِم عِيَالَكْ

---

(١) وفي نسخة: امنت قوى المنيّة.   (٢) وفي رواية: بها لو قد اتاك.

كَأَنّي بِالتُّرابِ عَلَيْكَ رَدْماً[1] وَبِالْبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مَالَكْ
أَلاَ فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً وَزَحّ بِنَ الْمَعَاشِ بِمَا زَجَالَكْ
فَلَسْتَ مُخَلَّفاً فِي النَّاسِ شَيْئاً وَلاَ مُتَزَوِّداً إلاَّ فِعَالَكْ

وقال في الطلب من الخالق دون المخلوق (من الطويل):

إِلَى اللهِ فَارْغَبْ لاَ إِلَى ذَا وَلاَ ذَاكَا فَإِنَّكَ عَبْدُ اللهِ وَاللهُ مَوْلاَكَا
وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيماً مِنَ الأَذَى فَكُنْ لِشِرَارِ النَّاسِ مَا عِشْتَ تَرَّاكَا

ولهُ في خلوص المودة قولهُ وقد احسن (من الرجز):

إِنَّ أَخَاكَ الصِدْقَ مَنْ كَانَ مَعَكْ وَمَنْ يَضِرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكْ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكْ

قال المسعودي: ولو لم يكن لابي العتاهية الاَّ هذه الابيات التي ابان فيها صدق الإخاء ومحض الوفاء لكان مبرزاً على غيرهِ ممن كان في عصرهِ.

حدث الرياشي قال: قدم رسول ملك الروم الى الرشيد فسأل عن ابي العتاهية وانشدهُ شيئاً من شعرهِ وكان يحسن العربيَّة فمضى الى ملك الروم وذكره لهُ. فكتب ملك الروم اليهِ وردَّ رسولهُ يسأل الرشيد ان يوجه بابي العتاهيَّة ويأخذ فيهِ رهائن من اراد والحَّ في ذلك. فكلم الرشيد ابا العتاهيَّة في ذلك فاستعفى منهُ واباه. واتصل بالرشيد ان ملك الروم امر ان يكتب بيتان من شعر ابي العتاهيَّة على ابواب مجالسهِ وباب مدينتهِ وهما (من المنسرح):

مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلاَ دَارَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكِ
إلاَّ لِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مَلِكٍ قَدِ انْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مَلِكِ

(١) وفي رواية: عليك يُحثى.

حدث القاسم بن عيسى العجلي قال: حججت فرأيت أبا العتاهيّة واقفاً على اعرابي في ظل ميل وعليهِ شملة فقال لهُ: كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة. فقال لهُ: يا هذا لولا ان آلله قنّع بعض العباد بشرّ البلاد ما وسع خيرُ البلاد جميعَ العباد. فقال له: فمن اين معاشكم. فقال: منكم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك. فقال: اننا نمر وننصرف في وقت من السنة فمن اين معاشكم. فاطرق الاعرابي ثم قال: لا والله لا ادري ما اقول الاَّ انَّا نرزق من حيث لا نحتسب اكثر ممَّا نرزق من حيث نحتسب. فولى ابو العتاهيَّة وهو يقول (من الهزج):

هَبِ آلدُّنْيَا تُؤَاتِيكَا ... أَلَيْسَ آلْمَوْتُ يَأْتِيكَا
ألاَ يَا طَالِبُ آلدُّنْيَا ... دَعِ آلدُّنْيَا لِشَانِيكَا
وَمَا تَصْنَعُ بِآلدُّنْيَا ... وَظِلُّ آلْمِيلِ يَكْفِيكَا (*)

وله ايضاً قولهُ في الكرم والقناعة:

إذَا آلْمَرْءُ لَمْ يُعْتِقْ مِنَ آلْمَالِ رِقَّهُ ... تَمَلَّكَهُ آلْمَالُ آلَّذِي هُوَ مَالِكُهْ
ألاَ إنَّمَا مَالِي آلَّذِي أنَا مُنْفِقٌ ... وَلَيْسَ لِيَ آلْمَالُ آلَّذِي أنَا تَارِكُهْ
إذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ فَبَادِرْ بِهِ آلَّذِي ... يَحِقُّ وَإلاَّ آسْتَهْلَكَتْهُ هَوَالِكُهْ

وقال في الكذب وتلون الكاذب (من الكامل):

إيَّاكَ مِنْ كَذِبِ آلْكَذُوبِ وَإفْكِهِ ... فَلَرُبَّمَا مَزَجَ آلْيَقِينَ بِشَكِّهِ
وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ آلْكَذُوبِ تَكَلُّفاً[1] ... وَبَكَى مِنَ آلشَّيْءِ آلَّذِي لَمْ يُبْكِهِ

(*) واخبر المسعودي ان ابا العتاهيّة قال هذه الابيات للرشيد وكان حجَّ معهُ في بعض السنين فنزل الرشيد عن راحلته ومشى ساعةً ثم اعيا فقال: هل لك يا ابا العتاهية ان تستريح الى ظلّ هذا الميل. فلمّا قعد الرشيد اقبل على ابي العتاهيّة وقال: حرّكنا. فقال ابو العتاهيّة هذه الابيات.

(١) وفي رواية: تفكّهاً.

وَلَرُبَّمَا صَمَتَ ٱلْكَذُوبُ تَخَلُّقاً وَشَكَى مِنَ ٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يُشْكِهِ
وَلَرُبَّمَا كَذِبَ ٱمْرُؤٌ بِكَلاَمِهِ وَبِصَمْتِهِ وَبُكَائِهِ وَبِضُحْكِهِ

وقال يوبخ الانسان لتمسكهِ بالمال (من الكامل):

مَا بَالُ[1] قَلْبِكَ لاَ تُحَرِّكُهُ عِظَةٌ عَلَى مَاذَا تُوَرِّكُهُ
مَا ذَا تُؤَمِّلُ لاَ أَبَا لَكَ فِي مَالٍ قُوتُ وَأَنْتَ تُمْسِكُهُ
مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ مِمَّا مَلَكْتَ فَلَسْتَ تَمْلِكُهُ
أَنْفِقْ فَإِنَّ ٱللهَ يَخْلُفُهُ[2] لاَ تَمْضِ مَذْمُوماً وَتَتْرُكُهُ

---

(١) وفي رواية: ما زال

(٢) وفي رواية: يخلفهُ.

قافية اللام

وقال ابو العتاهيّة يغري المرء بعمل الصالحات (من البسيط) :

طولُ ٱلتَّعَاشُرِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مُمْلُـولُ ... مَا لِٱبْنِ آدَمَ إنْ فَتَّشْتَ[1] مَعْقُـولُ
لِلْمَرْءِ ٱلْـوَانُ دُنْيَـا رَغْبَـةٌ وَهَـوىً ... وَعَقْلُهُ أَبَـداً مَـا عَـاشَ مَـدْخُـولُ
يَا راعِيَ ٱلنَّفْسِ[2] لاَ تُغْفِلْ رِعَايَتَهَا ... فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا ٱسْتَرْعَيْتَ مَسْئُـولُ
خُذْ مَا عَرَفْتَ وَدَعْ مَا أَنْتَ جَاهِلُـهُ ... لِلأَمْرِ وَجْهَانِ مَعْـرُوفٌ وَمَجْهُـولُ
وَٱحْذَرْ فَلَسْتَ مِنَ ٱلأَيَّـامِ مُنْفَلِتـاً ... حَتَّى يَغُولَكَ مِـنَ أَيَّـامِـكَ ٱلْغُـولُ
وَٱلدَّائِرَاتُ بِرَيْبِ ٱلـدَّهْـرِ دَائِـرَةٌ ... وَٱلْمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ مَا عَاشَ مَخْتُـولُ
لَـنْ تَسْتَتِـمَّ جَمِيلاً أَنْـتَ فَـاعِلُـهُ ... إلاَّ وَأَنْتَ طَلِيـقُ ٱلْـوَجْـهِ بُهْلُـولُ
مَا أَوْسَعَ ٱلْخَيْرَ فَٱبْسُطْ رَاحَتَيْكَ بِـهِ ... وَكُنْ كَأَنَّكَ عِنْدَ ٱلشَّـرِ مَغْلُـولُ[3]
ٱلْحَمْـدُ للهِ فِـي آجَـالِنَـا قِصَـرٌ ... نَبْغِي ٱلْبَقَـاءَ وَفِـي آمَـالِنَـا طُـولُ
نَعُـوذُ بِـٱللهِ مِـنْ خِـذْلانِـهِ أَبَـداً ... فَإِنَّمَـا ٱلنَّـاسُ مَعْصُـومٌ وَمَخْذُولُ
إنِّي لَفِي مَنْزِلٍ مَـا زِلْـتُ أَعْمُـرُهُ ... عَلَـى يَقِينِـي بِـأَنِّـي عَنْـهُ مَنْقُـولُ
وَأَنَّ رَحْلِـي وَإِنْ أَوْثَقْتُـهُ لَعَلَـى ... مَطِيَّةٍ مِنْ مَطَايَـا ٱلْحَيْـنِ مَحْمُـولُ
وَلَوْ تَأَهَبْتُ وَالأَنْفَـاسُ فِـي مَهَـلٍ ... وَٱلْخَيْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْعَيْشِ مَقْبُـولُ
وَادِي ٱلْحَيَـاةِ مَحَـلٌّ لاَ مُقَـامَ بِـهِ ... لِنَازِلِيـهِ وَوَادِي ٱلْمَـوْتِ مَحْلُـولُ
وَٱلـدَّارُ دَارُ أَبَـاطِيـلٍ مُشَبَّهَـةٍ ... ٱلْجِدُّ مُـرٌّ بِهَـا وَٱلْهَـزْلُ مَعْسُـولُ
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ نَادِيهِ مِنْ حَرَسٍ[4] ... إلاَّ وَلِلْمَـوْتِ سَيْـفٌ فِيـهِ مَسْلُـولُ

---

(١) وفي نسخة : كَشَّفْتَ . (٢) وفي نسخة : الشاء . (٣) وفي رواية : معلول .
(٤) وفي نسخة : وليس من منزل يأويه مرتحل . وفي غيرها : ياتيه ذو نفس .

لَمْ يُشْغَلِ ٱلْمَوْتُ عَنَّا مُذْ أُعِدَّ لَنَا ... وَكُلُّنَا عَنْهُ بِٱللَّذَّاتِ مَشْغُولُ
وَمَنْ يَمُتْ فَهْوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَبٌ ... وَٱلْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشِيٌّ وَمَوْصُولُ
كُلُّ مَا بَدَا لَكَ فَٱلْآكَالُ فَانِيَةٌ ... وَكُلُّ ذِي أُكُلٍ لَا بُدَّ مَأْكُولُ
وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَمُنْتَقِضٌ ... وَكُلُّ عَيْشٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَمَمْلُولُ
سُبْحَانَ مَنْ أَرْضُهُ لِلْخَلْقِ مَائِدَةٌ ... كُلٌّ يُوَافِيهِ رِزْقٌ مِنْهُ مَكْفُولُ
غَدَّى ٱلْأَنَامَ وَعَشَّاهُمْ فَأَوْسَعَهُمْ ... وَفَضْلُهُ لِبُغَاةِ ٱلْخَيْرِ مَبْذُولُ
يَا طَالِبَ ٱلْخَيْرِ أَبْشِرْ وَٱسْتَعِدَّ لَهُ ... فَٱلْخَيْرُ أَجْمَعُ عِنْدَ ٱللهِ مَأْمُولُ

وقال يخاطب الدنيا ويبكتها عن غرورها (من الكامل):

قَطَّعْتُ مِنْكِ حَبَائِلَ ٱلْآمَالِ ... وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ ٱلْمَطِيِّ رِحَالِي
وَيَئِسْتُ أَنْ أَبْقَى لِشَيْءٍ نِلْتُ مِمَّا ... فِيكِ يَا دُنْيَا وَإِنْ يَبْقَى لِي
فَوَجَدتُ بَرْدَ ٱلْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي ... وَأَرَحْتُ مِنْ حَلِّي[1] وَمِنْ تَرْحَالِي
وَلَئِنْ يَئِسْتُ لَرُبَّ بَرْقَةِ خُلَّبٍ ... بَرَقَتْ لِذِي طَمَعٍ وَبَرْقَةِ[2] آلِ
فَٱلْآنَ يَا دُنْيَا عَرَفْتُكِ فَٱذْهَبِي ... يَا دَارَ كُلِّ تَشَتُّتٍ[3] وَزَوَالِ
وَٱلْآنَ صَارَ لِيَ ٱلزَّمَانُ مُؤَدِّبًا ... فَغَدَا عَلَيَّ وَرَاحَ[4] بِٱلْأَمْثَالِ
وَٱلْآنَ أَبْصَرْتُ ٱلسَّبِيلَ إِلَى ٱلْهُدَى ... وَتَفَرَّغَتْ هِمَمِي عَنِ ٱلْأَشْغَالِ
وَلَقَدْ أَقَامَ لِيَ ٱلْمَشِيبُ نُعَاتَهُ ... تُفْضِي إِلَيَّ بِمَفْرِقٍ وَقَذَالِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْمَوْتَ يَبْرُقُ سَيْفُهُ ... بِيَدِ ٱلْمَنِيَّةِ حَيْثُ كُنْتُ حِيَالِي
وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُرَى ٱلْحَيَاةِ تَخَرَّمَتْ ... وَلَقَدْ تَصَدَّى[5] ٱلْوَارِثُونَ لِمَالِي
وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى ٱلْفَنَاءِ أَدِلَّةً ... فِيمَا تَنَكَّرَ مِنْ تَصَرُّفِ حَالِي
وَإِذَا ٱعْتَبَرْتُ رَأَيْتُ خَطْبَ حَوَادِثٍ ... يَجْرِينَ بِٱلْأَرْزَاقِ وَٱلْآجَالِ

---

(١) وفي رواية: حطي.
(٢) وفي نسخة لمعة.
(٣) وفي نسخة: تنقل.
(٤) وفي رواية: فغدا وراح علي.
(٥) وفي نسخة: لقد تهدى.

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ ٱلرِّجَالُ فَمَا أَرَى   نَسَباً يُقَاسُ بِصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ
وَإِذَا بَحَثْتَ عَنِ ٱلتَّقِيِّ وَجَدْتَهُ   رَجُلاً يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعَالِ
وَإِذَا ٱتَّقَى ٱللهَ ٱمْرُؤٌ وَأَطَاعَهُ   فَيَدَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَمَعَالِ
وَعَلَى ٱلتَّقِيِّ إِذَا تَرَسَّخَ فِي ٱلتُّقَى   تَاجَانِ تَاجُ سَكِينَةٍ وَجَلَالِ
وَٱللَّيْلُ يَذْهَبُ وَٱلنَّهَارُ تَعَاوُراً   بِٱلْخَلْقِ فِي ٱلْإِدْبَارِ وَٱلْإِقْبَالِ
وَبِحَسْبِ مَنْ تُنْعَى إِلَيْهِ نَفْسُهُ   مِنْهُ بِأَيَّامٍ خَلَتْ وَلَيَالِ
إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فَأَنْتَ فِي   عِبَرٍ لَهُنَّ تَدَارُكٌ وَتَوَالِ
يَبْكِي ٱلْجَدِيدُ وَأَنْتَ فِي تَجْدِيدِهِ   وَجَمِيعُ مَا جَدَّدتَّ مِنْهُ فَبَالِ
يَا أَيُّهَا ٱلْبَطِرُ[1] ٱلَّذِي هُوَ فِي[2] غَدٍ   فِي قَبْرِهِ مُتَفَرِّقَ[3] ٱلْأَوْصَالِ
حَذَفَ ٱلْمُنَى عَنْهُ ٱلْمُشَمِّرُ فِي ٱلْهُدَى   وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ ٱلْأَذْيَالِ
وَلَقَلَّ مَا تَلْقَى أَغَرَّ لِنَفْسِهِ   مِنْ لَاعِبٍ مَرِحٍ بِهَا مُخْتَالِ
يَا تَاجِرَ ٱلْغَيِّ ٱلْمُضِرَّ بِرُشْدِهِ[4]   حَتَّى مَتَى بِٱلْغَيِّ أَنْتَ تُغَالِي
ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْحَمِيدِ بِمَنِّهِ   خَسِرَتْ وَلَمْ تَرْبَحْ يَدُ ٱلْبَطَّالِ
للهِ يَوْمٌ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ   وَتَشِيبُ مِنْهُ ذَوَائِبُ ٱلْأَطْفَالِ
يَوْمُ ٱلنَّوَازِلِ وَٱلزَّلَازِلِ وَٱلْحَوَا   مِلِ فِيهِ إِذْ يَقْذِفْنَ بِٱلْأَحْمَالِ
يَوْمَ ٱلتَّغَابُنِ وَٱلتَّبَايُنِ وَٱلتَّنَا   زُلِ وَٱلْأُمُورِ عَظِيمَةِ ٱلْأَهْوَالِ
يَوْمٌ يُنَادَى فِيهِ كُلُّ مُضَلَّلٍ   بِمُقَطَّعَاتِ ٱلنَّارِ وَٱلْأَغْلَالِ
لِلْمُتَّقِينَ هُنَاكَ نُزْلُ كَرَامَةٍ   عَلَتِ ٱلْوُجُوهَ بِنَضْرَةٍ وَجَمَالِ
زُمَرٌ أَضَاءَتْ لِلْحِسَابِ وُجُوهُهَا   فَلَهَا بَرِيقٌ عِنْدَهَا وَتَلَالِي
وَسَوَابِقٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ جَرَتْ   خُمْصَ ٱلْبُطُونِ خَفِيفَةَ ٱلْأَثْقَالِ
مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ كَانَ أَغْبَرَ نَاحِلاً   خَلَقَ ٱلرِّدَاءِ مُرَقَّعَ ٱلسِّرْبَالِ

---

(١) وفي رواية: البطل.
(٢) وفي نسخة: من.
(٣) وفي نسخة: متمزق.
(٤) وفي نسخة: بنفسه.

حِيَلُ آبْنِ آدَمَ فِـي آلْأُمُـورِ كَثِيرَةٌ		وَآلْمَوْتُ يَقْطَـعُ حِيلَـةَ آلْمُحْتَـال
نَـزَلُـوا بِـأَكْـرَمِ سَيِّـدٍ فَـأَظَلَّهُـمْ		فِـي دَارِ مُلْـكٍ جَلاَلَـةٍ وَظِلاَل
وَمِنَ آلنُّعَـاةِ إِلَـى آبْـنِ آدَمَ نَفْسَـهُ		حَرَكُ الْخُطَى وَطُلُوعُ كُـلِّ هِلاَل
مَا لِي أَرَاكَ لِحُرٍّ وَجْهِـكَ مُخْلِقـاً		أَخْلَقْـتِ يَـا دُنْيَـا وُجُـوهَ رِجَـال
قِسْتَ آلسُّؤَالَ فَكَـانَ أَعْظَـمَ قِيمَـةٍ		مِنْ كُلِّ عَـارِفَـةٍ جَـرَتْ بِسُـؤَال
كُنْ بِآلسُّؤَالِ أَشَـدَّ عَقْـدِ ضَنَـانَـةٍ		مِمَّـنْ يَضِـنُّ عَلَيْـكَ بِـآلْأَمْـوَال
وَصُنِ آلْمَحَامِدَ مَا آسْتَطَعْتَ فَإِنَّهَـا		فِي آلْوَزْنِ تَرْجُحُ بَذْلَ كُلِ نَـوَال
وَلَقَدْ عَجِبْـتُ مِـنْ الْمُثَمِّـرِ مَـالَـهُ		نَسِـيَ الْمُثَمِّـرُ زِينَـةَ آلْإِقْلاَل (١)
وَإِذَا آمْرُؤٌ لَبِسَ آلشُّكُوكَ بِعَـزْمِـهِ		سَلَكَ آلطَّرِيقَ عَلَى عُقُـودٍ (٢) ضَلاَل
وَإِذَا أَدَّعَتْ خُدَعُ آلْحَوَادِثِ قَسْـوَةً		شَهِـدَتْ لَهُـنَّ مَصَـارِعُ آلْأَبْطَـال
وَإِذَا آبْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِـكَ سَـائِلاً		فَـآبْـذُلْـهُ لِلْمُـتَكَرِّمِ آلمِفْضَـال
وَإِذَا خَشِيـتَ تَعَـذُّراً فِـي بَلْـدَةٍ		فَآشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِـلِ آلتَّـرْحَـال
وَآصْبِرْ عَلَى غِيَرِ آلزَّمَـانِ فَـإِنَّمَـا		فَرَجُ آلشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَـال (٣)

قيل ان ابن الاعرابي اجتمع في مجلس بعض الخلفاء فانشده ابياتاً زهديَّة لابي العتاهيَّة فقال لهُ رجلٌ بالمجلس: ما هذا الشعر بمستحق الذكر. قال: ولِمَ. قال: لأنهُ شِعر ضعيف. فقال ابن الاعرابي وكان احدَّ الناس: الضعيف والله عقلك لا شعرُ ابي العتاهيَّة. أَلِأَبِي العتاهيَّة تقول أنهُ ضعيف الشعر واني ما رأيت قطّ شاعراً اطبع ولا اقدر على بيت منهُ. وما احسب مذهبهُ الاّ ضرباً من السحر. ثم انشد لهُ قصيدتهُ اللاميَّة السابق ذكرها فأفحم خصم ابن الاعرابي.

---

(١) وفي رواية: رتبة الاقوال.	(٢) وفي رواية: على قعود.

(٣) وهذه الابيات الاخيرة ليست في نُسخ ديوانه.

وقال في من يرشد غيرهُ الى الخير ولا يعمل بهِ (من السريع):

يَا ذَا ٱلَّذِي يَقْرَأُ فِي كُتْبِهِ ... مَا أَمَرَ ٱللهُ وَلاَ يَعْمَلُ[1]
قَدْ بَيَّنَ ٱلرَّحْمَانُ مَقْتَ ٱلَّذِي ... يَأْمُرُ بِٱلْحَقِّ وَلاَ يَفْعَلُ
مَنْ كَانَ لاَ تُشْبِهُ أَفْعَالُهُ ... أَقْوَالَهُ فَصَمْتُهُ أَجْمَلُ
مَنْ عَذَلَ ٱلنَّاسَ فَنَفْسِي بِمَا ... قَدْ فَارَقَتْ مِنْ دِينِهَا[2] أَعْذَلُ
أَنَا ٱلَّذِي يَنْهَى وَيَأْتِي ٱلَّذِي[3] ... عَنْهُ نَهَى فِي ٱلْخَلْقِ[4] لاَ يَعْدِلُ
وَٱلرَّاكِبُ ٱلذَّنْبِ عَلَى جَهْلِهِ ... أَعْذَرُ مِمَّنْ كَانَ لاَ يَجْهَلُ
لاَ تَخْلِطَنْ مَا يَقْبَلُ ٱللهُ مِنْ ... فِعْلٍ بِقَوْلٍ مِنْكَ لاَ يُقْبَلُ

وقال ينذر الانسان بزوالهِ (من البسيط):

مَا لِلجَدِيدَيْنِ لاَ يُبْلَى ٱخْتِلاَفُهُمَا ... وَكُلُّ غَضٍّ جَدِيدٍ فِيهِمَا بَالِ
يَا مَنْ سَلاَ عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ مِيتَتِهِ ... كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَيْضاً عَنْكَ مِنْ سَالِ
كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ ... مِنْ لَذَّةِ ٱلْعَيْشِ يَحْكِي لَمْعَةَ ٱلْآلِ
لاَ تَلْعَبَنَّ بِكَ ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى ... مَا شِئْتَ مِنْ غِيَرٍ[5] فِيهَا وَأَمْثَالِ
مَا حِيلَةُ ٱلْمَوْتِ إِلاَّ كُلُّ صَالِحَةٍ ... أَوْ لاَ فَمَا حِيلَةٌ فِيهِ لِمُحْتَالِ

حدَّث ابو العتاهيّة قال: ماتت بنت المهدي فحزن عليها حزناً شديداً حتَّى امتنع من الطعام والشراب. فقلت ابياتاً اعزّيهِا فيهَا فوَافيتهُ وقد سلا وضحك واكل وهو يقول: لا بُدَّ من الصبر على ما لا بُدَّ منهُ ولئِن سلونا عمن فقدنا ليسلونَّ عنَّا من يفقدنا وما يأتي الليل والنهار على شيء إلاَّ ابلياهُ. فلمَّا سمعتُ هذا منهُ قلتُ: يا امير المؤمنين اتأذن لي ان

(١) وفي نسخة: ما قد نهى الله ولا يعملهُ.
(٢) وفي نسخة: من ريبها.
(٣) وفي رواية: ولا بالذي.
(٤) وفي نسخة: في الحق.
(٥) وفي نسخة: عبر.

انشدك: قال: هات. فانشدتهُ: (ما للجديدين لا يبلى اختلافهما) فقال لي: احسنت ويحك واصبت ما في نفسي ووعظت واوجزت. ثم امر لي لكل بيت بالف درهم.

وقال في تقلبات الدنيا وفي زوالها وفي الزهد بها (من الكامل):

حِيَلُ ٱلْبِلَى تَأْتِي عَلَى ٱلْمُحْتَالِ ... وَمَسَاكِنُ ٱلدُّنْيَا فَهُنَّ بَوَالِ[1]
شُغِلَ ٱلأُلَى كَنَزُوا ٱلْكُنُوزَ عَنِ ٱلتُّقَى ... وَسَهَوْا بِبَاطِلِهِمْ عَنِ ٱلآجَالِ
سَلِّمْ عَلَى ٱلدُّنْيَا سَلاَمَ مُوَدِّعٍ ... وَٱرْحَلْ فَقَدْ نُودِيتَ بِٱلتَّرْحَالِ
مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ ... مَا زِلْتِ يَا دُنْيَا كَفَيْءِ ظِلاَلِ
وَخَفَقْتِ[2] يَا دُنْيَا بِكُلِّ بَكِيَّةٍ ... وَمُزِجْتِ يَا دُنْيَا بِكُلِّ وَبَالِ
قَدْ كُنْتِ يَا دُنْيَا مَلَكْتِ مَقَادَتِي ... فَقَرَيْتِنِي[3] بِوَسَاوِسٍ وَخَبَالِ
حَوَّلْتِ يَا دُنْيَا جَمَالَ شَبِيبَتِي ... قُبْحاً فَمَاتَ لِذَاكَ نُورُ جَمَالِي
غَرَسَ ٱلتَّخَلُّصُ مِنْكِ بَيْنَ جَوَانِحِي ... شَجَرَ ٱلْقَنَاعَةِ وَٱلْقَنَاعَةُ مَالِي
ٱلآنَ أَبْصَرْتُ ٱلضَّلاَلَةَ وَٱلْهُدَى ... وَٱلآنَ فِيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذَّالِي
وَطَوَيْتُ عَنْكِ ذُيُولَ بُرْدِ صَبُوَّتِي ... وَقَطَعْتُ حَبْلَكِ مِنْ وِصَالِ حِبَالِي
وَفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ ٱلزَّمَانِ عِظَاتِهَا ... وَفَطِنْتُ لِلأَيَّامِ وَٱلأَحْوَالِ
وَمَلَكْتُ قَوْدَ عِنَانِ نَفْسِي بِٱلْهُدَى ... وَطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ ٱلْهَوَى أَذْيَالِي
وَتَنَاوَلَتْ فِكْرِي عَجَائِبُ جَمَّةٌ ... بِتَصَرُّفٍ[4] فِي ٱلْحَالِ بَعْدَ ٱلْحَالِ
لَمَّا حَصَلْتُ عَلَى ٱلْقَنَاعَةِ لَمْ أَزَلْ ... مَلِكاً يَرَى ٱلإِكْثَارَ كَٱلإِقْلاَلِ
إِنَّ ٱلْقَنَاعَةَ بِٱلْكَفَافِ هِيَ ٱلْغِنَى ... وَٱلْفَقْرُ عَيْنُ ٱلْفَقْرِ فِي ٱلأَمْوَالِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱللهِ يَمْنَحُكَ ٱلْهَوَى ... مَزَجَ ٱلْهَوَى بِمَلاَلَةٍ وَثِقَالِ
وَإِذَا ٱبْنُ آدَمَ نَالَ رِفْعَةَ مَنْزِلٍ ... قُرِنَ ٱبْنُ آدَمَ عِنْدَهَا بِسِفَالِ

---

(١) وفي نسخة: هزال.
(٢) وفي نسخة: خففت.
(٣) وفي رواية: فقرنتني.
(٤) وفي نسخة: تبصرني

وَإِذَا ٱلْفَتَى حَجَبَ ٱلْهَوَى عَنْ عَقْلِهِ   رَشَدَ ٱلْفَتَى وَصَفَا مِنَ ٱلْأَوْحَالِ
وَإِذَا ٱلْفَتَى لَزِمَ ٱلتَّلَوُّنَ لَمْ يَجِدْ   أَبَداً لَهُ فِي ٱلْوَصْلِ طَعْمَ وِصَالِ
وَإِذَا تَزَلْزَلَتِ ٱلْأُمُورُ لِفَضْلِهَا   فَٱلدِّينُ مِنْهَا أَرْجَحُ ٱلْمِثْقَالِ
أَمْسَتْ رِيَاضُ هُدَاكَ مِنْكَ خَوَالِياً   وَرِيَاضُ غَيِّكَ مِنْكَ غَيْرُ خَوَالِ
قَيِّدْ عَنِ ٱلدُّنْيَا هَوَاكَ بِسَلْوَةٍ   وَٱقْمَعْ نَشَاطَكَ فِي ٱلْهَوَى بِنِكَالِ
وَبِحَسْبِ عَقْلِكَ بِٱلزَّمَانِ مُؤَدِّباً   وَبِحَسْبِهِ بِتَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ
بَرِّدْ بِيَأْسِكَ عَنْكَ حَسْرَ مَطَامِعٍ   قَدَحَتْ بِعَقْلِكَ أَثْقَبَ ٱلْأَشْعَالِ
قَاتِلْ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِفِتْنَةٍ   قَاتِلْ هَوَاكَ هُنَاكَ كُلَّ قِتَالِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطَلاً إِذَا حَمِيَ ٱلْوَغَى   فَٱحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ ٱلْأَبْطَالِ
إِخْزَنْ لِسَانَكَ بِٱلسُّكُوتِ عَنِ ٱلْخَنَا   وَٱحْذَرْ عَلَيْكَ عَوَاقِبَ ٱلْأَقْوَالِ
وإذا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ   أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقَالِ
وَإِذَا سَكَنْتَ إِلَى ٱلْهُدَى وَأَطَعْتَهُ   أَلْبَسْتَ حُلَّةَ صَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ
وَإِذَا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ   إِنَّ ٱلْمَطَامِعَ مَعْدِنُ ٱلْأَذْلَالِ
وَإِذَا سَحَبْتَ إِلَى ٱلْهَوَى أَذْيَالَهُ   كَسِبَتْ يَدَاكَ مَوَدَّةَ ٱلْجُهَّالِ
وَإِذَا حَلَلْتَ عَنِ ٱللِّسَانِ عِقَالَهُ   أَلْقَاكَ مِنْ قِيلٍ عَلَيْكَ وَقَالِ
وَإِذَا ظَمِئْتَ إِلَى ٱلتُّقَى أُسْقِيتَهُ   مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبِ ٱلْمَذَاقِ زُلَالِ
وَإِذَا ٱبْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلاً   فَٱبْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ ٱلْمِفْضَالِ
إِنَّ ٱلشَّرِيفَ إِذَا حَبَاكَ بِوَعْدِهِ   أَعْطَاكَهُ سَلِساً بِغَيْرِ مِطَالِ
مَا ٱعْتَاضَ بَاذِلُ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ   عِوَضاً وَلَوْ نَالَ ٱلْغِنَى بِسُؤَالِ
عَجَباً عَجِبْتُ لِمُوقِنٍ بِوَفَاتِهِ   يَمْشِي ٱلتَّبَخْتُرَ مِشْيَةَ ٱلْمُخْتَالِ
زَجِّ ٱلْعُقُولَ ٱلصَّافِيَاتِ فَإِنَّهَا   كَنْزُ ٱلْكُنُوزِ وَمَعْدِنُ ٱلْإِفْضَالِ
صَافِ ٱلْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ ٱلنُّهَى   وَٱحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةَ ٱلْأَنْذَالِ
صِلْ قَاطِعِيكَ وَحَارِمِيكَ وَأَعْطِهِمْ   وَإِذَا فَعَلْتَ فَدُمْ بِذَاكَ وَوَالِ
وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِكَامِلٍ فِي قَوْلِهِ   حَتَّى يُزَيِّنَ قَوْلَهُ بِفِعَالِ

وَلَرُبَّمَا ٱرْتَفَعَ[1] ٱلْوَضِيعُ بِعِلْمِهِ وَلَرُبَّمَا سَفَلَ الرَّفِيعُ ٱلْعَالِي
كَمْ عِبْرَةٍ لِذَوِي ٱلتَّفَكُّرِ وَٱلنُّهَى مِنْ ذَا الزَّمَانِ وَذَا الزَّمَانِ ٱلْخَالِي
كَمْ مِنْ ضَعِيفِ ٱلْعَقْلِ زَيَّنَ عَقْلَهُ مَا قَدْ رَعَى وَوَعَى مِنَ ٱلْأَمْثَالِ
كَمْ مِنْ رِجَالٍ فِي ٱلْعُيُونِ وَمَا هُمُ فِي ٱلْعَقْلِ إِنْ كَشَّفْتَهُمْ بِرِجَالِ

وقال في الكمالات الالهية وفي الرجاء بهِ تعالى (من الوافر):

تَعَالَى ٱلْوَاحِدُ ٱلصَّمَدُ ٱلْجَلِيلُ وَحَاشَى أَنْ يَكُونَ لَهُ عَدِيلُ
هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْعَزِيزُ وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَهُوَ مُنْتَقِصٌ ذَلِيلُ
وَمَا مِنْ مَذْهَبٍ إِلاَّ إِلَيْهِ وَإِنَّ سَبِيلَهُ لَهُوَ ٱلسَّبِيلُ
وَإِنَّ لَهُ لَمِنّاً لَيْسَ يُحْصَى وَإِنَّ عَطَاءَهُ لَهُوَ ٱلْجَزِيلُ
وَإِنَّ عَطَاءَهُ عَدْلٌ عَلَيْنَا وَكُلُّ بَلائِهِ حَسَنٌ جَمِيلُ
وَكُلُّ مُفَوَّهٍ أَثْنَى عَلَيْهِ لِيَبْلُغَهُ فَمُنْحَسِرٌ كَلِيلُ
أَيَا مَنْ قَدْ تَهَاوَنَ بِٱلْمَنَايَا وَمَنْ قَدْ غَرَّهُ ٱلْأَمَلُ ٱلطَّوِيلُ
أَلَمْ تَرَ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا غُرُورٌ وَأَنَّ مُقَامَنَا فِيهَا قَلِيلُ

وقال يحضُّ المرء على الانتباه من غفلتهِ وطلب الآخرة (من السريع):

أَصْبَحَ هٰذَا ٱلنَّاسُ قَالاً وَقِيلْ فَٱلْمُسْتَعَانُ ٱللّٰهُ صَبْرٌ جَمِيلْ
مَا أَثْقَلَ ٱلْحَقَّ عَلَى مَنْ نَرَى لَمْ يَزَلِ الْحَقُّ كَرِيهاً ثَقِيلْ
أَيَا بَنِي ٱلدُّنْيَا وَيَا جِيرَةَ ٱلْمَوْتَى إِلَى كَمْ تُغْفِلُونَ ٱلسَّبِيلْ
إِنَّا عَلَى ذَاكَ لَفِي غَفْلَةٍ وَٱلْمَوْتُ يُفْنِي ٱلْخَلْقَ جِيلاً فَجِيلْ
إِنِّي لَمَغْرُورٌ وَإِنَّ ٱلْبِلَى يُسْرِعُ فِي جِسْمِي قَلِيلاً قَلِيلْ
تَزَوَّدَنْ لِلْمَوْتِ زَاداً فَقَدْ نَادَى مُنَادِيهِ ٱلرَّحِيلَ ٱلرَّحِيلْ
أَغْتَرُّ بِٱلدَّهْرِ عَلَى أَنَّ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ خَطْباً جَلِيلْ

---

(١) وفي نسخة: انتفع.

كَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّأنِ فِي نَفْسِهِ ... أَصْبَحَ مُغْتَرّاً فَأَمْسَى ذَلِيلْ
يَا خَاطِبَ آلدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا ... إِنَّ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَوِيلْ
مَا أَقْتَلَ آلدُّنْيَا لِأَزْوَاجِهَا ... تَعُدُّهُمْ عَدّاً قَتِيلاً قَتِيلْ[1]
أَسْلُ عَنِ آلدُّنْيَا وَعَنْ ظِلِّهَا ... فَإِنَّ فِي آلْجَنَّةِ ظِلاًّ ظَلِيلْ
وَإِنَّ فِي آلْجَنَّةِ لِلرَّوْحِ ... وَآلرَّيْحَانَ وَآلرَّاحَةَ وَآلسَّلْسَبِيلْ
مَنْ دَخَلَ آلْجَنَّةَ نَالَ آلرِّضَى ... مِمَّا تَمَنَّى وَآسْتَطَابَ آلْمَقِيلْ

وقال ايضاً في معناه (من الكامل):

أَصْبَحْتُ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِي ... لاَ يَسْتَوِي قَوْلِي مَعْ فِعْلِي
عَدْلُ آلْقِيَامَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ ... وَآلْمَوْتُ أَوَّلُ ذَلِكَ آلْعَدْلِ
يَا غَفْلَتِي عَمَّا خُلِقْتُ لَهُ ... إِنِّي بِمُنْقَلَبِي لَذُو جَهْلِ
وَلَيَلْحَقَنِّي مَنْ أُخَلِّفُهُ ... وَلأَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى قَبْلِي

وقال في تقلبات الدهر وفناء العمر (من البسيط):

إِنْ قَدَّرَ آللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً ... وَكَيْفَ تَجْهَلُ أَمْراً لَيْسَ مَجْهُولاً
إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّا لاَحِقُونَ بِمَنْ ... وَلَّى وَلَكِنَّ فِي آمَالِنَا طُولاً
ضَمِنْتُ لِلطَّالِبِ آلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... أَنْ لاَ يَزَالَ بِهَا مَا عَاشَ مَشْغُولاً
يَا رُبَّ مَنْ كَانَ مُغْتَرّاً بِنَاصِرِهِ ... أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي آلأَجْدَاثِ مَجْدُولاً
يَا رُبَّ مُغْتَبِطٍ بِآلْمَالِ يَأْكُلُهُ ... يَوْماً وَيَشْرَبُهُ إِذْ صَارَ مَأْكُولاً
مَا زَالَ يَبْكِي عَلَى آلْمَوْتَى وَيَنْقُلُهُمْ ... حَتَّى رَأَيْنَاهُ مَبْكِيّاً وَمَنْقُولاً

وقال يبكّت نفسهُ عن غرورها (من الطويل):

تَنَكَّبْتُ[2] جَهْلِي فَآسْتَرَاحَ ذَوُو عَذْلِي ... وَأَحْمَدْتُ غِبَّ آلْعَذْلِ حِينَ آنْقَضَى جَهْلِي
وَأَصْبَحَ لِي فِي آلْمَوْتِ شُغْلٌ عَنِ الصِّبَا ... وَفِي آلْمَوْتِ شُغْلٌ شَاغِلٌ لِذَوِي آلْعَقْلِ

(١) وفي نسخة: قتيلا قتيل

(٢) وفي نسخة: تبكّيت.

إذَا أنَا لَمْ أُشْغَلْ بِنَفْسِي فَنَفْسُ مَـنْ مِنَ آلنَّاسِ أرْجُو أنْ يَكُونَ بِهَا شُغْلِي
وَإنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ يَصُونُ أمَـانَتِـي وَعِرْضِي وَدِينِي مَا حَيِيتُ فَمَا فَضْلِي[1]
أحِنُّ إلَى آلـدُّنْيَـا حَنِينـاً كَـأنَّنِـي وَلَسْتُ بِهَا مُسْتَوْفِراً قَلِقَ آلـرَّحْـلِ
وَمَنْ ذَا عَلَيْهَا لَيْسَ مُسْتَوحِشاً بِهَـا وَمُغْتَرِباً فِيهَـا وَإنْ كَـانَ ذَا أهْـلِ
سَأمْضِي وَمَـنْ بَعْـدِي فَقِيرٌ مُخَلَّـدٌ كَمَا لَمْ يُخَلِّدْهَا هُنَا مَنْ مَضَى قَبْلِي[2]
لَعَمْرُكَ مَا آلـدُّنْيَـا بِـدَارٍ لِأهْلِهَـا وَلَوْ عَقَلُوا كَانُوا جَمِيعاً عَلَى رَحْلِ
وَمَا تَبْحَثُ آلسَّاعَاتُ إلاَّ عَنِ آلْبِلَـى وَمَا تَنْطَوِي آلأيَّامُ إلاَّ عَلَـى ثُكْـلِ
وإنَّا لَفِي دَارِ آلْفِـرَاقِ فَلَـنْ تَـرَى بِهَا أحَداً مَا عَاشَ مُجْتَمِعَ آلشَّمْـلِ

ولهُ في الامساك والقناعة (من الوافر):

شَرِهْتُ فَلَسْـتُ أرْضَـى بِـآلْقَلِيـلِ وَمَـا أنْفَـكُّ مِـنْ حَـدَثٍ جَلِيـلِ
وَمَـا أنْفَـكُّ مِـنْ أمَـلٍ بِغَـيٍّ[3] وَمَـا أنْفَـكُّ مِـنْ قَـالٍ وَقِيـلِ
ألاَ يَـا عَـاشِـقَ آلـدُّنْيَـا آلْمُعَنَّـى كَأنَّكَ قَدْ دُعِيـتَ إلَـى آلـرَّحِيـلِ
أمَـا تَنْفَـكُّ مِـنْ شَهَـوَاتِ نَفْسٍ تَجُـورُ بِهِـنَّ عَـنْ قَصْـدِ آلسَّبِيـلِ
لَئِنْ عُوفِيـتَ مِـنْ شَهَـوَاتِ نَفْسٍ لَقَـدْ عُـوفِيـتَ مِـنْ شَـرٍّ طَـوِيـلِ
وَلِلـدُّنْيَـا دَوَائِـرُ دَائِـرَاتٌ لِتَذْهَـبَ بِـآلْعَـزِيـزِ وَبِـآلـذَّلِيـلِ
وَلِلـدُّنْيَـا يَـدٌ تَهَـبُ آلْمَنَـايَـا وَتَسْتَلِـبُ آلْخَلِيـلَ مِـنَ آلْخَلِيـلِ
وَمَا لَكَ غَيْـرَ عَقْلِـكَ مِـنْ نَصِيحٍ وَمَا لَـكَ غَيْـرَ عَقْلِـكَ مِـنْ دَلِيـلِ
وَمَا لَـكَ غَيْـرَ تَقْـوَى آللهِ مَـالٌ وَغَيْرَ فَعَالِـكَ آلْحَسَـنِ آلْجَمِيـلِ
وَقَارُ آلْحِلْـمِ يَقْـرَعُ كُـلَّ جَهْـلٍ وَعَزْمُ آلصَّبْـرِ يَنْهَـضُ بِـآلْجَلِيـلِ

وقال في من يستند على الآمال الباطلة (من البسيط):

إعْمَدْ لِنَفْسِكَ وَآذْكُرْ سَاعَةَ آلأجَـلِ وَلاَ تُغَـرَنَّ فِـي دُنْيَـاكَ بِـالأمَـلِ

---

(١) وفي نسخة: ذا اهل.

(٢) وفي نسخة: كما لم يخلّد مَنْ مضى ذاهلاً قبلي.

(٣) وفي رواية: من امل يعنّي.

سَابِقْ حُتُوفَ ٱلرَّدَى وَٱعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ ... مَا دُمْتَ فِي هذِهِ ٱلدُّنْيَا عَلَى مَهَلِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَحَصٌ ... عَمَّا عَمِلْتَ وَمَعْرُوضٌ عَلَى ٱلْعَمَلِ
لاَ تَلْعَبَنَّ بِكَ ٱلدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا ... فَإِنَّهَا قُرِنَتْ فِي الظِّلِّ بِٱلْمَثَلِ
لاَ يَحْذَرُ ٱلنَّفْسَ إِلاَّ ذُو مُرَاقَبَةٍ ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ[1] فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى وَجَلِ
مَا أَقْرَبَ ٱلْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَيَاةِ وَمَا ... أَحْجَى ٱللَّبِيبَ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ
وَٱلْمَوْتُ مَدْرَجَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمِ ... قَصْداً إِلَيْهِ بِكَرْهٍ مَجْمَعِ السُّبُلِ
مَا أَحْسَنَ ٱلدِينَ وَٱلدُّنْيَا إِذَا ٱجْتَمَعَا ... وَأَقْبَحَ ٱلْكُفْرَ وَٱلإِفْلاَسَ بِٱلرَّجُلِ

وقال في التَّوبة والرجوع اليهِ تعالى (من مجزوء الرمل):

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ ... حُسْنِ رُجُوعِي وَمَقَالِي
رُبَّ صَدٍّ بَعْدَ وَدٍّ ... وَهَوىً بَعْدَ ثِقَالِ
قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيراً ... جَارِياً بَيْنَ ٱلرِجَالِ

وقال في فناء الدنيا وهو من احسن ما جاء في هذا المعنى (من الوافر):

تَعِي[2] نَفْسِي إِلَى مَرِّ ٱللَّيَالِي ... تَصَرُّفُهُنَّ حَالاً بَعْدَ حَالِ
فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولاً بِنَفْسِي ... وَمَالِي لاَ أَخَافُ ٱلْمَوْتَ مَالِي
لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ ... وَلكِنِّي أَرَانِي لاَ أُبَالِي
وَمَا لِي عِبْرَةٌ فِي ذِكْرِ قَوْمٍ ... تَفَانَوْا رُبَّمَا خَطَرُوا بِبَالِي[3]
كَأَنَّ مُمَرِّضِي قَدْ قَامَ يَمْشِي[4] ... بِنَعْشِي بَيْنَ أَرْبَعَةٍ عِجَالِ
وَخَلْفِي نُسْوَةٌ يَبْكِينَ شَجْواً ... [illegible] ـي مَقَالِ
سَأَقْنَعُ مَا بَقِيتُ بِقُوتِ يَوْمٍ ... وَلاَ أَبْغِي مُكَاثَرَةً[5] بِمَالِ

---

(١) وفي نسخة: يضحي ويمسي.

(٢) وفي رواية: نعى.

(٣) وفي نسخة:

أَمَا فِي السَّالفين لِيَ أعْتِبَارٌ ... وما لا قُوَّةٌ لم يَخْطُرْ ببالي

(٤) وفي رواية: يسعى. وفي غيرها: كاني بالمنية ازعجتني.

(٥) وفي نسخة: مقاتلة

تَعَالَى ٱللهُ يَا سَلْمَ بْنَ عَمْرٍو [1] أَذَلَّ ٱلْحِرْصُ أَعْنَاقَ ٱلرِّجَالِ
هَبِ ٱلدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْواً أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى ٱلزَّوَالِ
فَمَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَيْسَ يَبْقَى وَشِيكاً مَا تُغَيِّرُهُ ٱللَّيَالِي
وَحَقِّكَ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيعاً وَلاَ شَيْءٌ يَدُومُ مَعَ ٱللَّيَالِي
خَبَرْتُ ٱلنَّاسَ قَرْناً بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ
وَذُقْتُ مَرَارَةَ ٱلأَشْيَاءِ طُرّاً فَمَا طَعْمٌ أَمَرَّ مِنَ ٱلسُّؤَالِ
وَلَمْ أَرَ فِي ٱلأُمُورِ أَشَدَّ وَقْعاً وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ ٱلرِّجَالِ
وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ عَيْباً كَنَقْصِ ٱلْقَادِرِينَ عَلَى ٱلْكَمَالِ

وقال يحضُّ نفسهُ على العمل الصالح (من مجزوء الوافر):

سَهَوْتُ وَغَرَّنِي أَمَلِي وَقَدْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي
وَمَنْزِلَةٌ خُلِقْتُ لَهَا جَعَلْتُ لِغَيْرِهَا شُغُلِي
أَرَى ٱلأَيَّامَ مُسْرِعَةً تُقَرِّبُنِي إِلَى أَجَلِي

ولهُ في من يحتكر الاموال الفانية (من مجزوء الكامل):

عَجَباً لِأَرْبَابِ ٱلْعُقُولِ وَٱلْحِرْصِ فِي طَلَبِ ٱلْفُضُولِ

---

(١) هو سَلْم بن عمرو بن حمّاد كان شاعراً مُعاصراً لابي العتاهية ويُسمى الخاسر لكونه باع مصحفاً واشترى بهِ طنبوراً. وكان سلم يدخل على المهدي وينشد لهُ الاشعار فيجيزهُ. وكان من تلامذة بشّار يأخذ معانيَهُ ويكسوها الفاظاً اخف من الفاظهِ. فلمّا بلغهُ قول ابي العتاهيّة هذا قال: ويلي على الزنديق جمع الأموال وكنزها وعبأ البدور في بيتهِ ثم تزود مِراءً ونفاقاً فاخذ يهتف بي اذا تصديق للطلب ثم كتب الى ابي العتاهيّة هذه الابيات:

ما اقبح التزهيد من واعظٍ يُزهّد الناسَ ولا يزهدُ
لو كان في تزهيدهِ صادقاً اضحى وامسى ويتّه مَرقدُ
ان رفض الدنيا فما بالهُ يكتنز المال ويَسترفدُ
يخاف ان تنفد ارزاقهُ والرزق عند الله لا ينفدُ

وكانت وفاة سلم سنة ١٧٦ هـ (٧٩٣ م)

سُلاَّبِ أكْسِيَةِ الأرَا ... مِلِ وَالْيَتَامَى وَالْكُهُولِ
وَالْجَامِعِينَ الْمُكْثِرِينَ ... مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْغُلُولِ
وَالْمُؤْثِرِينَ لِدَارِ ... رِحْلَتِهِمْ عَلَى دَارِ الْحُلُولِ
وَضَعُوا عُقُولَهُمُ مِنَ ... الدُّنْيَا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ
وَلَهُ بِأَطْرَافِ الْفُرُو ... عِ وَأغْفَلُوا عِلْمَ الأُصُولِ
وَتَتَبَّعُوا جَمْعَ الْحُطَا ... مِ وَفَارَقُوا سُنَنَ الْعُقُولِ
وَلَقَدْ رَأَوْا غِيلاَنَ رَيْبِ ... الدَّهْرِ غُولاً بَعْدَ غُولِ

ولهُ في الزهد والادب (من المنسرح):

أرَى الْمَقَادِيرَ تَعْمَلُ الْعَمَلاَ ... وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ آمِلٌ أمَلاَ
كُلٌّ لَهُ عِلَّةٌ يَفُوهُ بِهَا ... سُبْحَانَ رَبِّي مَا أكْثَرَ الْعِلَلاَ
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ ... لَمْ يَتَتَبَّعْ مِنْ صَاحِبٍ زَلَلاَ
إنْ أنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أسَاءَ فَقَدْ ... صِرْتَ إلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلاَ
إنَّ مَعَالِي الأُمُورِ تُمْسِي لِمَنْ ... يَصْبِرُ عِنْدَ الْمَكْرُوهِ إنْ نَزَلاَ
ذُو الْحِلْمِ فِي جَنَّةٍ تَرُدُّ سِهَا ... مَ الْجهْلِ عَنْهُ إنْ جَاهِلٌ جَهِلاَ
يَلْتَمِسُ الْعُذْرَ لِلصَّدِيقِ وَإنْ ... أتَاهُ يَوْماً بِعُذْرِهِ قَبِلاَ
خَفِّفْ عَلَى كُلِّ مَنْ صَحِبْتَ وَقَدْ ... كَانَ لِحَمْلِ الثَّقِيلِ مُحْتَمِلاَ
كَمْ قَدْ رَأيْنَا امْرَءاً مِنَ الْخَيْرِ عُرْ ... يَاناً وَإنْ كَانَ يَلْبَسُ الْحُلَلاَ
لاَ يَأمَنَنَّ امْرُؤٌ مُسَاعَدَةَ ... الدُّنْيَا فَإنِّي رَأيْتُهَا دُوَلاَ
كُلٌّ فَقَدْ أمَّهُ لَهُ أمَلٌ ... يَلْهَى وَلٰكِنَّ خَلْفَهُ الأجَلاَ
يَا بُؤْسَ لِلْغَافِلِ الْمُضَيِّعِ عَنْ ... أيِّ عَظِيمٍ مِنْ أمْرِهِ غَفَلاَ
كُلُّ جَدِيدٍ فَالدَّهْرُ يُخْلِقُهُ ... وَكُلُّ حَيٍّ فَمَيِّتٌ عَجَلاَ
كُلٌّ يُوَافِي بِهِ الْقَضَاءُ إلَى ... الْمَوْتِ وَيُوفِيهِ[1] رِزْقَهُ كَمَلاَ

---

(١) وفي رواية: يأتيه.

وقال في التهيوء للموت بالاعمال المبرورة (من المنسرح):

يَا سَاكِنَ ٱلْقَبْرِ عَنْ قَلِيلِ مَاذَا تَزَوَّدْتَ لِلرَّحِيلِ
ٱلْحَمْدُ لله ذِي ٱلْمَعَالِي وَٱلْحَوْلِ وَٱلْقُوَّةِ ٱلْجَلِيلِ
إِنَّا لَمُسْتَوْطِنُونَ دَاراً نَحْنُ بِهَا عَابِرُو سَبِيلِ
دَارُ أذًى لَمْ يَزَلْ عَلِيلٌ يَشْكُو أذَاهَا إِلَى عَلِيلِ
كَمْ شَاهِدٍ أنَّهَا سَتَفْنَى مِنْ مَنْزِلٍ مُقْفِرٍ مَحِيلِ
كَمْ مُسْتَظِلٍّ بِظِلِّ مُلْكٍ أخْرِجَ مِنْ ظِلِّهِ ٱلظَّلِيلِ
لا بُدَّ لِلْمُلْكِ[1] مِنْ زَوَالٍ عَنْ مُسْتَدَالٍ إِلَى مُدِيلِ
كَمْ تَرَكَ ٱلدَّهْرُ مِنْ أنَاسٍ مَضَوْا وَكَمْ غَالَ مِنْ قَبِيلِ
كَمْ نَغَّصَ ٱلدَّهْرُ مِنْ مَبِيتٍ عَلَى سُرُورٍ وَمِنْ مَقِيلِ
كَمْ قَتَلَ ٱلدَّهْرُ مِنْ أنَاسٍ يَدْعُونَ بِٱلْوَيْلِ وَٱلْعَوِيلِ
هَيْهَاتَ لِلأرْضِ مِنْ عَزِيزٍ يَبْقَى عَلَيْهَا وَلاَ ذَلِيلِ
يَا عَجَباً مِنْ جُمُودِ عَيْنٍ لَمْ تَعْرُ مِنْ حَادِثٍ جَلِيلِ
كَأنَّنِي لَمْ أُصَبْ بِإِلْفٍ وَلاَ قَرِينٍ وَلاَ دَخِيلِ
وَلاَ رَفِيقٍ وَلاَ صَدِيقٍ وَلاَ شَفِيقٍ وَلاَ عَدِيلِ
مَالِي إِذَا مَا تَكِلْتُ خِلاًّ ثَنَيْتُ صَدْراً عَلَى خَلِيلِ
مَحَلُّ مَنْ مَاتَ لَيْسَ يَلْوِي بِهِ وُصُولٌ عَلَى وُصُولِ
يَا نَفْسُ لاَ بُدَّ مِنْ فَنَاءٍ فَقَصِّرِي ٱلْعُمْرَ أوْ أطِيلِي
مَا أقْطَعَ ٱلْمَوْتَ لِلأمَانِي وَٱلأمَلِ ٱلنَّازِحِ ٱلطَّوِيلِ
مَا أخْوَضَ ٱلنَّاسَ مُنْذُ كَانُوا فِي كُلِّ قَالٍ وَكُلِّ قِيلِ
مَا أفْضَلَ ٱلرَّفْضَ لِلْمَلاَهِي وَٱلصَّبْرَ لِلْفَادِحِ ٱلْجَلِيلِ
مَا أزْيَنَ ٱلْجُودَ مِنْ حَلِيفٍ مَا أشْيَنَ ٱلْبُخْلَ مِنْ بَخِيلِ

(١) وفي نسخة: للبال.

وقال يؤنب نفسهُ عن سهوهِ وغفلتهِ (من الرجز):

مَـا أقْطَـعَ ٱلْآجَـالَ لِلْآمَـالِ وَأسْـرَعَ ٱلْآمَـالَ فِـي ٱلْآجَـالِ
يُعْجِبُنِـي حَـالِـي وَايُّ حَـالِ تَبْقَـى عَلَـى ٱلْأيَّـامِ وَٱللَّيَـالِـي
وَكُـلُّ شَـيْءٍ فَـإلَـى زَوَالِ يَـا عَجَبـاً مِنّـي بِمَـا آشْتِغَـالِـي
وَٱلْمَـوْتُ لاَ يَخْطُـرُ لِـي بِبَـالِـي وَنَبْلُـهُ مُسْـرِعَـةٌ حِيَـالِـي

وقال في من ينوط بالدنيا وآمالها (من البسيط):

أفْنَيْـتَ عُمْـرَكَ إدْبَـاراً وَإقْبَـالاَ تَبْغِي ٱلْبَنِينَ وَتَبْغِي ٱلْأهْـلَ وَٱلْمَـالاَ
لِلْمَوْتِ غُولٌ فَكُنْ مَا عِشْتَ مُلْتَمِساً[1] مِنْ حَوْلِهِ[2] حِيلَةً إنْ كُنْتَ مُحْتَالاَ
وَلَسْتَ حَقّاً بِهَوْلِ ٱلْمَوْتِ مُنْقَلِبـاً حَتَّى تُعَايِنَ بَعْـدَ ٱلْمَـوْتِ أهْـوَالاَ
أمَّلْتَ أكْثَـرَ مِمَّـا أنْـتَ مُـدْرِكُـهُ وَٱلْعُمْرُ لاَ بُدَّ أنْ يَفْنَـى وَإنْ طَـالاَ
حَتَّى مَتَى أنْتَ بِـٱلْآمَـالِ مُشْتَبِـكٌ إذَا ٱنْقَضَـى أمَـلٌ أمَّلْـتَ آمَـالاَ
ألَمْ تَرَ ٱلْمَلِكَ ٱلْأمْسِيَّ[3] حِينَ مَضَى هَلْ نَالَ حَيٌّ مِنَ ٱلدُّنْيَـا كَمَـا نَـالاَ
أفْنَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُفْنِي ٱلْمُلُوكَ فَقَـدْ أمْسَى وَأصْبَحَ عَنْهُ ٱلْمُلْكُ قَـدْ زَالاَ
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَيْبُ ٱلزَّمَانِ بِهِمْ قَدْ أصْبَحُـوا عِبَـراً فِينَـا وَأمْثَـالاَ

قيل ان ابا العتاهيَّة انشد هذه الابيات للفضل بن الربيع فاستحسنها جداً واجازهُ عليها. وامر لهُ فيهَا الحسن بن سهل بعشرة آلاف درهم وعشرة اثواب واجرى لهُ كل شهر ثلاثة دراهم فلم يزل يقبلها دارَّةً إلى ان مات.

وقال في الاتكال عليهِ تعالى دون المخلوقات (من الطويل):

ألاَ طَالَ مَا خَانَ ٱلـزَّمَـانُ وَبَـدَّلاَ وَقَصَّـرَ آمَـالَ ٱلْأنَـامِ وَطَـوَّلاَ

---

(١) وفي رواية: الموت هول فكن ما شئت ملتمساً.

(٢) وفي نسخة: من غولِهِ ومن هوله. (٣) وفي رواية: الأمي.

أَرَى ٱلنَّاسَ فِي ٱلدُّنْيَا مُعَافـىً وَمُبْتَلىً ... وَمَا زَالَ حُكْمُ ٱللهِ فِي ٱلْأَرْضِ مُرْسَلاَ
مَضَى فِي جَمِيعِ ٱلنَاسِ سَابِقُ عِلْمِهِ ... وَفَضَّلَـهُ مِـنْ حَيْـثُ شَـاءَ وَوَصَّلاَ
وَلَسْنَا عَلَـى حُلْـوِ ٱلْقَضَـاءِ وَمُـرِّهِ ... نَـرَى حَكَماً فِينَـا مِـنَ ٱللهِ أَعْـدَلاَ
بَلاَ خَلْقَـهُ بِـٱلْخَيْـرِ وَٱلشَّـرِّ فِتْنَـةً ... لِيَرْغَـبَ مِمَّـا فِـي يَـدَيْـهِ وَيَسْـأَلاَ
وَلَـمْ يَبْـغِ إلاَّ أَنْ يَبُـوءَ بِفَضْلِـهِ ... عَلَيْنَـا وَإلاَّ أَنْ نَتُـوبَ فَيَقْبَلاَ
هُوَ ٱلْأَحَدُ ٱلْقَيُّومُ مِنْ بَعْـدِ خَلْقِـهِ ... وَمَا زَالَ فِي دَيْمُومَـةِ ٱلْمُلْـكِ أَوَّلاَ
وَمَـا خَلَـقَ ٱلْإِنْسَـانَ إلاَّ لِغَـايَـةٍ ... وَلَمْ يَتْرُكِ ٱلْإِنْسَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مُهْمَلاَ
كَفَى عِبْـرَةً أَنِّـي وَأَنَّـكَ يَـا أَخِـي ... نُصَـرَّفُ تَصْـرِيفـاً لَطِيفـاً وَنُبْتَلَـى
كَأَنَّا وَقَدْ صِرْنَـا حَـدِيثـاً لِغَيْـرِنَـا ... نُخَاضُ كَمَا خُضْنَا ٱلْحَدِيثَ لِمَنْ خَلاَ
تَوَهَّمْتُ قَوْماً قَـدْ خَلَـوْا فَكَـأَنَّهُـمْ ... بِـأَجْمَعِهِـمْ كَـانُـوا خَيَـالاً تَخَيَّلاَ
وَلَسْتُ بِأَبْقَى مِنْهُـمُ فِـي دِيَـارِهِـمْ ... وَلٰكِـنَّ لِـي فِيهَـا كِتَـابـاً مُـؤَجَّلاَ
وَمَا ٱلنَّاسُ إلاَّ مَيِّـتٌ وَٱبْـنُ مَيِّـتٍ ... تَـأَجَّـلَ حَـيٌّ مِنْهُـمُ أَوْ تَعَجَّلاَ
وَلاَ تَحْسَبَـنَّ ٱللهَ يُخْلِـفُ وَعْـدَهُ ... بِمَا كَانَ أَوْصَى ٱلْمُـرْسَلِينَ وَأَرْسَلاَ
هُوَ ٱلْمَوْتُ يَا ٱبْنَ ٱلْمَوْتِ وَٱلبعْثُ بَعْدَهُ ... فَمِنْ بَيْـنِ مَبْعُـوثٍ مُخِفّـاً وَمُثْقَلاَ
وَمِنْ بَيْنِ مَسْحُوبٍ عَلَى حُرِّ وَجْهِـهِ ... وَمِنْ بَيْنِ مَنْ يَـأْتِـي أَغَـرَّ مُحَجَّلاَ
عَشِقْنَا مِـنَ ٱللَّـذَّاتِ كُـلَّ مُحَـرَّمٍ ... فَـأُفٍّ عَلَيْنَـا مَـا أَغَـرَّ وَأَجْهَلاَ
رَكَنَّـا إِلَى ٱلدُّنْيَـا فَطَـالَ رُكُـونُنَـا ... وَلَسْنَا نَرَى ٱلدُّنْيَا عَلَى ذَاكَ مَنْـزِلاَ
لَقَدْ كَانَ أَقْوَامٌ مِـنَ ٱلنَّـاسِ قَبْلَنَـا ... يَعَـافُـونَ مِنْهُـنَّ ٱلْحَلاَلَ ٱلْمُحَلَّلاَ
فَلِلَّـهِ دَارٌ مَـا أَحَـثَّ رَحِيلَهَـا ... وَمَا أَعْرَضَ ٱلْآمَـالَ فِيهَـا وَأَطْـوَلاَ
أَبَى ٱلْمَرْءُ إلاَّ أَنْ يَطُـولَ ٱغْتِـرَارُهُ ... وَتَـأْبَـي بِـهِ ٱلْحَـالاَتُ إلاَّ تَنَقُّلاَ
إِذَا أَمَّـلَ ٱلْإِنْسَـانُ أَمْـراً فَنَـالَـهُ ... فَمَا (١) يَبْتَغِي فَوْقَ ٱلَّذِي كَـانَ أَمَّلاَ
وَكَمْ مِنْ ذَلِيلٍ عَزَّ (٢) مِنْ بَعْدِ ذِلَّـةٍ ... وَكَمْ مِنْ رَفِيعٍ صَارَ فِي ٱلْأَرْضِ أَسْفَلاَ

(١) وفي نسخة: كما.

(٢) وفي رواية: قليل غزّ.

وَلَمْ أَرَ إِلاَّ مُسْلِماً فِي وَفَاتِهِ | وَإِنْ أَكْثَرَ ٱلْبَاكِي [1] عَلَيْهِ وَأَعْوَلاَ
وَكَمْ مِنْ عَظِيمِ ٱلشَّأْنِ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ | تَلَحَّفَ فِيهَا بِٱلثَّرَى وَتَسَرْبَلاَ
أَيَا صَاحِبَ ٱلدُّنْيَا وَثِقْتَ بِمَنْزِلٍ | تَرَى ٱلْمَوْتَ فِيهِ بِٱلْعِبَادِ مُوَكَّلاَ
تُنَافِسُ فِي ٱلدُّنْيَا لِتَبْلُغَ عِزَّهَا | وَلَسْتَ تَنَالُ ٱلْعِزَّ حَتَّى تُذَلَّلاَ
إِذَا ٱصْطَحَبَ ٱلْأَقْوَامُ كَانَ أَذَلُّهُمْ | لِأَصْحَابِهِ نَفْساً أَبَرَّ وَأَفْضَلاَ
وَمَا ٱلْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤْثِرَ ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ | وَلٰكِنَّ فَضْلَ ٱلْمَرْءِ أَنْ يَتَفَضَّلاَ

ولابي العتاهية في التحذير من الموت وتلافيه بالاعمال (من الهزج):

تَمَسَّكْتُ [2] بِآمَالِ | طِوَالٍ بَعْدَ [3] آمَالِ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى ٱلدُّنْيَا | بِعَزْمٍ [4] أَيَّ إِقْبَالِ
وَمَا تَنْفَكُّ أَنْ تَكْدَ | حَ أَشْغَالاً بِأَشْغَالِ
فَيَا هٰذَا تَجَهَّزْ | لِفِرَاقِ ٱلْأَهْلِ وَٱلْمَالِ
وَلاَ بُدَّ مِنَ ٱلْمَوْتِ | عَلَى حَالٍ مِنَ ٱلْحَالِ

حدَّث احمد بن زهير قال: سمعت مصعب بن عبد الله يقول: ابو العتاهية اشعر الناس. قلتُ لهُ: بأي شيءٍ استحقَّ ذلك. فانشد الابيات السابقة ثم قال: هذا كلام لا حشو فيهِ ولا نقصان يعرفهُ العاقل ويقرُّ بهِ الجاهل.

وقال يصف خطوب الدهر ويحثّ المرء على طلب الآخرة (من الكامل):

أَلدَّهْرُ يُوعِدُ فُرْقَةً وَزَوَالاَ | وَخُطُوبُهُ بِكَ تَضْرِبُ ٱلْأَمْثَالاَ
يَا رُبَّ عَيْشٍ كَانَ يُغْبَطُ أَهْلُهُ | بِنَعِيمِهِ [5] قَدْ قِيلَ كَانَ فَزَالاَ
يَا طَالِبَ ٱلدُّنْيَا يُثَقِّلُ نَفْسَهُ | إِنَّ ٱلْمُخِفَّ غَداً لَأَحْسَنُ حَالاَ
إِنَّا لَفِي دَارٍ نَرَى ٱلْإِكْثَارَ لاَ | يَبْقَى لِصَاحِبِهِ وَلاَ ٱلْإِقْلاَلاَ

---

(١) وفي نسخة: الباقي.
(٢) وفي نسخة: تعلقت.
(٣) وفي رواية: ايَّ
(٤) وفي رواية: واقبلتُ على الدهر ملحّاً
(٥) وفي نسخة لنعيمه

أأخَيَّ إنَّ ٱلمَالَ إنْ قَدَّمْتَهُ ... لَكَ لَيْسَ إنْ خَلَّفْتَهُ لَكَ مَالاَ
أأخَيَّ كُلٌّ لاَ مَحَالَةَ زَائِلٌ ... فَلِمَنْ تَرَاكَ تُثَمِّرُ ٱلأمْوَالاَ
أأخَيَّ شَأنَكَ بِٱلكَفَافِ وَخَلِّ مَنْ ... أثْرَى وَنَافَسَ فِي ٱلحُطَامِ وَغَالَى
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ ... فَكَأنَّ ذَاكَ ٱلمُلْكَ كَانَ خَيَالاَ
ٱلدَّهْرُ ٱلطَفُ خَاتِلٍ لَكَ خَتْلُهُ ... وَٱلدَّهْرُ أحْكَمُ مَنْ رَمَاكَ نِبَالاَ
حَتَّى مَتَى تُمْسِي وَتُصْبِحُ لاَعِباً ... تَبْغِي ٱلبَقَاءَ وَتَأمُلُ ٱلآمَالاَ
وَلَقَدْ رَأيْتَ ٱلحَادِثَاتِ مُلِحَّةً (١) ... تَنْفِي ٱلمُنَى وَتُقَرِّبُ ٱلآجَالاَ
وَلَقَدْ رَأيْتَ مَسَاكِناً مَسْلُوبَةً ... سُكَّانُهَا وَمَصَانِعاً وَظِلاَلاَ
وَلَقَدْ رَأيْتَ مُسَلْطَناً (٢) وَمُمَلَّكاً ... وَمُفَوَّهاً قَدْ قِيلَ قَالَ وَقَالاَ
وَلَقَدْ رَأيْتَ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يُبِيدُهُمْ ... شِيباً وَكَيْفَ يُبِيدُهُمْ أطْفَالاَ
وَلَقَدْ رَأيْتَ ٱلمَوْتَ يُسْرِعُ فِيهِمِ ... حَقّاً يَمِيناً مَرَّةً وَشِمَالاَ
فَسَلِ ٱلحَوَادِثَ لاَ أبَا لَكَ عَنْهُمُ ... وَسَلِ ٱلقُبُورَ وَأصْفِهِنَّ سُؤَالاَ
فَلَتُخْبِرَنَّكَ أنَّهُمْ خُلِقُوا لِمَا ... خُلِقُوا لَهُ فَمَضَوْا لَهُ أرْسَالاَ
وَلَقَلَّ مَا تَصْفُو ٱلحَيَاةُ لِأهْلِهَا ... حَتَّى تُبَدَّلَ عَنْهُمُ (٣) أبْدَالاَ
وَلَقَلَّ مَا دَامَ ٱلسُّرُورُ لِمَعْشَرٍ ... وَلَطَالَمَا صَالَ (٤) ٱلزَّمَانُ وَغَالاَ
وَلَقَلَّ مَا تَرْضَى خِصَالاً مِنْ أخٍ ... آخَيْتَهُ (٥) إلاَّ سَخِطْتَ خِصَالاَ
وَلَقَلَّ مَا تَسْخُو بِخَيْرٍ نَفْسُهُ ... حَتَّى يُقَاتِلَهَا (٦) عَلَيْهِ قِتَالاَ
فَإذَا أرَدْتَ ٱلنَّاسَ أنْ يَتَحَمَّلُوا ... لِلْعَارِ أنْتَ فَكُنْ لَهَا حَمَّالاَ
أأخَيَّ إنَّ ٱلمَرْءَ حَيْثُ فِعَالُهُ ... فَٱنْظُرْ لِأحْسَنِ مَا يَكُونُ (٧) فِعَالاَ
أقْصِرْ خُطَاكَ عَنِ ٱلمَطَامِعِ عِفَّةً ... عَنْهَا فَإنَّ لَهَا صَفاً زَلاَّلاَ

(١) وفي نسخة: محيلة.
(٢) وفي رواية: مسلَّطاً.
(٣) وفي نسخة: منهمُ.
(٤) وفي رواية. خان.
(٥) نسخة: احببتهُ
(٦) وفي رواية. يعاتبها.
(٧) وفي نسخة: من يكون.

وَٱلْمَالُ أوْلَى بِٱكْتِسَابِكَ مُنْفَقاً[1] ... أوْ مُمْسَكاً إنْ كَانَ ذَاكَ حَلاَلاَ
وَإذَا ٱلْحُتُوفُ[2] تَوَاتَرَتْ فَٱصْبِرْ لَهَا ... أبَداً وَإنْ كَانَتْ عَلَيْكَ ثِقَالاَ
تَكَفى بِمُلْتَمِسِ ٱلتَّوَاضُعِ رِفْعَةً ... وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ الْعُلُوِّ سَفَالاَ
أأُخَيَّ مَنْ عَشِقَ ٱلرِّئَاسَةَ خِفْتُ أنْ ... يَطْغَى وَيُحْدِثُ بِدْعَةً وَضَلاَلاَ
أأُخَيَّ إنَّ أمَامَنَا كُرَباً لَهَا ... شَغَبٌ وَإنَّ أمَامَنَا أهْوَالاَ
أأُخَيَّ إنَّ ٱلدَّارَ مُدْبِرَةٌ وَإنْ ... كُنَّا نَرَى إدْبَارَهَا إقْبَالاَ
أأُخَيَّ لاَ تَجْعَلْ عَلَيْكَ لِطَالِبٍ ... يَتَتَبَّعُ ٱلْعَثَرَاتِ مِنْكَ مَقَالاَ[3]
فَٱلْمَرْءُ مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ ... طَلَباً يُصَرِّفُ حَالَهُ أحْوَالاَ
وَٱلْمَرْءُ لاَ يَرْضَى بِشُغْلٍ وَاحِدٍ ... حَتَّى يُوَلِّدَ شُغْلُهُ أشْغَالاَ
وَلَرُبَّ ذِي لَغْوٍ لَهُنَّ حَلاَوَةٌ ... سَيَعُدْنَ يَوْماً مَا عَلَيْهِ وَبَالاَ
وَأرَى ٱلتَّوَاصُلَ فِي ٱلْحَيَاةِ فَلاَ تَدَعْ ... لِأخِيكَ جُهْدَكَ مَا حَيِيتَ وِصَالاَ
أأُخَيَّ إنَّ ٱلْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِهِ ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ لِلْإلَهِ عِيَالاَ
وَٱللهُ أكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوَالَهُ ... وَٱللهُ أعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالاَ
مَلِكٌ تَوَاضَعَتِ ٱلْمُلُوكُ لِعِزِّهِ ... وَجَلاَلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
لاَ شَيْءَ مِنْهُ أدَقُّ لُطْفِ إحَاطَةٍ ... بِٱلْعَالَمِينَ وَلاَ أجَلُّ جَلاَلاَ

وقال ايضاً وانَّ هذا من محاسن شعرهِ (من الكامل):

إنَّ ٱلْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأنَّهَا ... قَطَعَتْ إلَيْكَ سَبَاسِباً وَرِمَالاَ
فَإذَا وَرَدْنَ بِنَا وَرَدْنَ مُخِفَّةً ... وَإذَا صَدَرْنَ بِنَا صَدَرْنَ ثِقَالاَ

وقال في شهوة السوء وعاقبتها الوخيمة وفي كبحها بخوف الله (من الكامل):

يَا رُبَّ شَهْوَةِ سَاعَةٍ قَدْ أعْقَبَتْ ... مَنْ نَالَهَا حُزْناً هُنَاكَ طَوِيلاَ

(١) وفي رواية: منفعاً.
(٢) وفي نسخة: الحقوق وهو تصحيف.
(٣) وفي رواية: فعالا.

عَظُمَ ٱلْبَلاَءُ بِهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا ... نَالَ الْمُضَلِّلُ لِلشَّقَاءِ قَلِيلاَ
فَإِذَا دَعَتْكَ إِلَى ٱلْخَطِيئَةِ شَهْوَةٌ ... فَٱجْعَلْ لِطَرْفِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ سَبِيلاَ
وَخَفِ ٱلإِلٰهَ فَإِنَّهُ يَكُ نَاظِرٌ ... وَكَفَى بِرَبِّكَ زَاجِراً وَسَئُولاَ
مَاذَا تَقُولُ غَداً إِذَا لاَقَيْتَهُ ... بِصَغَائِرٍ وَكَبَائِرٍ مَسْئُولاَ
لاَ تَرْكَنَنَّ إِلَى ٱلرَّجَاءِ فَإِنَّهُ ... خَدَعَ ٱلْقُلُوبَ وَضَلَّلَ ٱلْمَعْقُولاَ

وقال في فناء الدنيا وزوالها (من الوافر):

سَتَخْلُقُ جِدَّةٌ وَتَجُودُ حَالُ ... وَعِنْدَ الْحَقِّ تُخْتَبَرُ ٱلرِّجَالُ
وَلِلدُّنْيَا وَدَائِعُ فِي قُلُوبٍ ... بِهَا جَرَتِ ٱلْقَطِيعَةُ وَٱلْوِصَالُ
تَخَوَّفُ مَا لَعَلَّكَ لاَ تَرَاهُ ... وَتَرْجُو مَا لَعَلَّكَ لاَ تَنَالُ
وَقَدْ طَلَعَ ٱلْهِلاَلُ لِهَدْمِ عُمْرِي ... وَأَفْرَحُ كُلَّمَا طَلَعَ ٱلْهِلاَلُ

ولهُ ايضاً وقد اخذهُ عن قول الحسَن: يا ابن آدم انت اسير الدنيا رضيتَ من لذّتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك ولاهلك الاموال فاذا متَّ حُملت الاوزارُ لنفسك ولاهلك الاموال. فقال ابو العتاهية:

أَبْقَيْتَ مَا لَكَ مِيرَاثاً لِوَارِثِهِ ... فَلَيْتَ شِعْرِيَ مَا أَبْقَى لَكَ ٱلْمَالُ
أَلْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسُرُّهُمُ ... فَكَيْفَ بَعْدَهُمُ دَارَتْ بِكَ ٱلْحَالُ
مَلُّوا ٱلْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ ... وَٱسْتَحْكَمَ ٱلْقِيلُ فِي ٱلْمِيرَاثِ وَٱلْقَالُ

وقال ايضاً في غرور الدنيا وسخرها بصاحبها (من البسيط):

أَهْرُبْ بِنَفْسِكَ مِنْ دُنْيَا مُضَلِّلَةٍ ... قَدْ أَهْلَكَتْ قَبْلَكَ ٱلأَحْيَاءَ وَٱلْمِلَلاَ
مُرٌّ مَذَاقَةُ عُقْبَاهَا وَأَوَّلُهَا ... غَدَّارَةٌ تُكْثِرُ ٱلأَحْزَانَ[1] وَٱلْعِلَلاَ
إِنْ ذُقْتُ حُلْوَاهَا عَادَتْ لِي عَوَاقِبُهَا ... مَرَارَةً يَحْتَوِيهَا كُلُّ مَنْ أَكَلاَ

---

(١) وفي نسخة :الاحزاب.

لَمْ يَصْفُ شُرْبُ آمْرِىءٍ فِيهَا فَأَعْجَبَهُ ... إلاَّ تَكَـدَّرَ أَوْ أَمْسَـى لَـهُ وَشَلاَ
زَوَّالَةٌ ذَاتُ إِبْـدَالٍ بِصَـاحِبِهَـا ... يَرْضَى بِطَارِفِهَا مِـنْ تَـالِدٍ بَـدَلاَ
يرضَى بِهَا ذَاكَ مِنْ هٰذَا وَيُطْعِمُ ذَا ... مَا كَانَ هٰذَا بِهِ مِـنْ كَسْبِهِ جَـزِلاَ
تُـذِلُّ هٰـذَا لِهٰـذَا بَعْـدَ عِـزَّتِـهِ ... وَقَـدْ تُـزَادُ لِهٰـذَا مَـرَّةً خَـوَلاَ
لَمْ تَعْتَذِرْ قَطُّ مِنْ ذَنْبٍ إِلَـى أَحَـدٍ ... وَٱلْحُـرُّ مُعْتَـذِرٌ إنْ زَلَّـةً فَعَلاَ
هِيَ الَّتِي لَـمْ تَـدُمْ مِنْهَـا مَـوَدَّتُهَا ... لِصَاحِبٍ قَطُّ إلاَّ صَـارَمَتْ عَجِلاَ

وقال في ذمّ الحرص وسوء عقباهُ (من مجزوء الكامل):

ٱلْحِـرْصُ دَاءٌ قَـدْ أَضَـرَّ ... بِمَـنْ تَـرَى إلاَّ قَلِيلاَ
كَـمْ مِـنْ عَـزِيـزٍ قَـدْ رَأَيْـتُ ... ٱلْحِـرْصَ صَيَّـرَهُ ذَلِيلاَ
فَتَجَنَّـبِ ٱلشَّهَـوَاتِ وَٱحْـذَرْ ... أَنْ تَكُـونَ لَهَـا قَتِيلاَ
فَلَـرُبَّ شَهْـوَةِ سَـاعَـةٍ ... قَـدْ أَوْرَثَـتْ حُـزْنـاً طَـوِيلاَ
مَـنْ لَـمْ يَكُـنْ لَـكَ مُنْصِفـاً ... فِـي ٱلْـوُدِّ فَـٱبْـغِ بِـهِ بَـدِيلاَ
وَتَـوَقَّ جَهْـدَكَ أَنْ تَكُـو ... نَ لِكُـلِّ ذِي سَخَـفٍ دَخِيلاَ
وَعَلَيْـكَ نَفْسَـكَ فَـٱرْعَهَـا ... وَٱكْسِـبْ لَهَـا فِعْلاً جَمِيلاَ
وَلَقَـلَّ مَـا تَلْقَـى ٱللَّئِيمَ ... عَلَيْـكَ إلاَّ مُسْتَطِيلاَ
وَٱلْمَـرْءُ إنْ عَـرَفَ ٱلْجَمِيـلَ ... وَجَـدتَّـهُ يَبْغِـي ٱلْجَمِيلاَ
كَشَفْـتُ أَخْلاَقَ ٱلـرِجَـا ... لِ وَذُقْتُهُـمْ جِيلاً فَجِيلاَ
إضْـرِبْ بِطَـرْفِـكَ حَيْـثُ شِئْـتَ ... فَلاَ تَـرَى إلاَّ بَخِيلاَ
يَـا مُـوطِـنَ ٱلـدَّارِ ٱلَّتِـي ... هُـوَ مُسْـرِعٌ عَنْهَـا ٱلـرَّحِيلاَ
إنْ لَـمْ تُنِـلْ خَيْـراً أَخَـاكَ ... فَكُـنْ عَلَيْـهِ لَـهُ دَلِيلاَ
وَإِذَا ٱتَّلَـتَ أَخـاً فَلاَ ... تَسْتَكْثِـرَنَّ لَـهُ ٱلْجَـزِيلاَ

وقال في وصف عبّادان وهي مدينة على مصب دجلة في بحر فارس وهي

عن البصرة مرحلةً ونصف. وكان فيها قوم مقيمون للعبادة والانقطاع (من الطويل)

سَقَى ٱللَّهُ عَبَّادانَ غَيْثاً مُجَلِّلاً فَإِنَّ لَهَا فَضْلاً جَدِيداً وَأَوَّلاً
وَثَبَّتَ مَنْ فِيهَا مُقِيماً مُرَابِطاً فَمَا إِنْ أَرَى عَنْهَا لَهُ مُتَحَوَّلاَ
إِذَا جِئْتَهَا لَمْ تَلْقَ[1] إِلاَّ مُكَبِّراً تَخَلَّى عَنِ ٱلدُّنْيَا وَإِلاَّ مُهَلِّلاَ
فَأَكْرِمْ بِمَنْ فِيهَا عَلَى ٱللهِ نَازِلاً وَأَكْرِمْ بِعَبَّادَانَ دَاراً وَمَنْزِلاَ

وقال في عموم الموت (من الخفيف):

قُلْ لِأَهْلِ ٱلْإِكْثَارِ وَٱلْإِقْلاَلِ كُلُّكُمْ مَيِّتٌ عَلَى كُلِّ حَالِ
مَا أَرَى خَالِداً عَلَى قِلَّةِ ٱلْمَا لِ وَلاَ بَاقِياً لِكَثْرَةِ مَالِ
عَجَباً لِي وَلِٱغْتِرَارِي بِدَارٍ لَسْتُ أَبْقَى لَهَا وَلاَ تَبْقَى لِي
مَا تَصَافَى قَوْمٌ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ ٱللهِ إِلاَّ تَفَرَّقُوا عَنْ تَقَالِ
مَتَى مَا شِئْتَ أَنْ تُطْعَمَ بِٱلذُّ لِّ فَرُمْ مَا حَوَتْهُ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ

ولهُ في غفلة المرء عن اخراهُ وطلب دنياهُ (من الطويل):

غَفَلْتُ وَلَيْسَ ٱلْمَوْتُ عَنِّي بِغَافِلِ وَإِنِّي أَرَاهُ بِي لَأَوَّلَ نَازِلِ
نَظَرْتُ إِلَى ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ مَرِيضَةٍ وَفِكْرَةِ مَغْرُورٍ وَتَدْبِيرِ جَاهِلِ
فَقُلْتُ هِيَ ٱلدَّارُ ٱلَّتِي لَيْسَ غَيْرُهَا وَنَافَسْتُ مِنْهَا فِي غُرُورٍ وَبَاطِلِ
وَضَيَّعْتُ أَهْوَالاً أَمَامِي طَوِيلَةً بِلَذَّةِ أَيَّامٍ قِصَارٍ قَلاَئِلِ

وقال يحذّر الانسان عن الآمال الباطلة وعن صولة المنون (من مجزوء الكامل):

لاَ يَذْهَبَنَّ بِكَ ٱلْأَمَلْ حَتَّى تُقَصِّرَ فِي ٱلْعَمَلْ

(١) وفي نسخة: لم ترَ وهو مختلّ الوزن

إِنِّـي أرَى لَـكَ أنْ تَكُـو ... نَ مِـنَ ٱلْفَنَـاءِ عَلَـى وَجَـلْ
فَقَـدِ ٱسْتَبَـانَ ٱلْحَـقُّ ... وَٱتَّضَـحَ ٱلسَّبِيـلُ لِمَـنْ عَقَـلْ
مَـا لِـي أرَاكَ بِغَيْـرِ نَفْسِـكَ ... لاَ أبَـا لَـكَ تَشْتَغِـلْ
خُـذْ لِلْـوَفَـاةِ مِـنَ ٱلْحَيَـا ... ةِ لِحَظِّهَـا قَبْـلَ ٱلأَجَـلْ
وَٱعْلَـمْ بِـأَنَّ ٱلْمَـوْتَ لَيْسَ ... بِغَـافِـلٍ عَمَّـنْ غَفَـلْ
مَـا إنْ رَأَيْـتُ ٱلْـوَالِدَا ... تِ يَلِـدْنَ إلاَّ لِلثَّكَـلْ
فَكَـأَنَّ يَـوْمَـكَ قَـدْ أتَـى ... يَسْعَـى إلَيْـكَ عَلَـى عَجَـلْ
وَكَـأَنَّنِـي بِـٱلْمَـوْتِ أغْفَـلَ ... مَـا تَـرَى بِـكَ قَـدْ نَـزَلْ
أيْـنَ ٱلْمَـرَازِبَـةُ ٱلْجَحَـا ... جِحَـةُ ٱلْبَطَـارِقَـةُ الأُوَلْ
وَذَوُو ٱلتَّفَـاضُـلِ فِـي ٱلْمَجَـا ... لِسِ وَٱلتَّـرَفُّـلِ فِـي ٱلْحُلَـلْ
وَذَوُو ٱلْمَنَـابِـرِ وَٱلأَسِـرَّةِ ... وَٱلْمَحَـاضِـرِ وَٱلْخَـوَلْ
وَذَوُو ٱلْمَشَـاهِـدِ فِـي ٱلْـوَغَـى ... وَذَوُو ٱلْمَكَـايِـدِ وَٱلْحِيَـلْ
سَفَلَـتْ بِهِـمْ لُجَـجُ ٱلْمَنِيَّـةِ ... كُلُّهُـنَّ بِمَـنْ سَفَـلْ
لَـمْ يَبْـقَ مِنْهُـمْ بَعْـدَهُـمْ ... إلاَّ حَـدِيـثٌ أوْ مَثَـلْ
قُـمْ فَـٱبْـكِ نَفْسَـكَ وَٱرْثِهَـا ... مَـا دُمْـتَ وَيْحَـكَ فِـي مَهَـلْ
لاَ تَحْمِلَـنَّ عَلَـى ٱلـزَّمَـان ... فَمَـا عَلَيْـهِ مُحْتَمَـلْ
عِلَـلُ ٱلـزَّمَـانِ كَثِيـرَةٌ ... فَتَـوَقَّ مِـنْ تِلْـكَ ٱلْعِلَـلْ
فَـٱلْحَمْـدُ للهِ ٱلَّـذِي ... هُـوَ لاَ يَـزَالُ وَلَـمْ يَـزَلْ
فَـإنِ ٱتَّقَيْـتَ فَـإنَّ تَقْـوَى ... ٱللهِ مِـنْ خَيْـرِ ٱلنَّفَـلْ
وَإذَا ٱتَّقَـى ٱللهَ ٱلْفَتَـى ... فِيمَـا يُـرِيـدُ فَقَـدْ كَمَـلْ

وقال يتذكَّر الموت وتغافل الاصدقاء عن موتى خلاَّنهم (من الطويل):

أَلأَهْـلُ إلَى طُـولِ ٱلْحَيَـاةِ سَبِيـلُ ... وَأنَّى وَهٰـذَا ٱلْمَـوْتُ لَيْسَ يُقِيـلُ
وَإنِّي وَإنْ أصْبَحْتُ بِالْمَوْتِ مُوقِنـاً ... فَلِـي أمَـلٌ دُونَ ٱلْيَقِينِ طَـوِيـلُ

وَلِلدَّهْرِ أَلْوَانٌ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي وَإِنَّ نُفُوساً بَيْنَهُنَّ تَسِيلُ
وَمَنْزِلُ حَقٍّ لاَ مُعَرَّجَ دُونَهُ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ يَوْماً إِلَيْهِ رَحِيلُ
أَرَى عِلَلَ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً وَصَاحِبُهَا حَتَّى ٱلْمَمَاتِ عَلِيلُ
إِذَا ٱنْقَطَعَتْ عَنِّي[1] مِنَ ٱلْعَيْشِ مُدَّتِي فَإِنَّ غَنَاءَ[2] ٱلْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ
سَيُعْرَضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ(*)
وَلِلْحَقِّ أَحْيَاناً لَعَمْرِي مَرَارَةٌ وَيَثْقُلُ عَلَى بَعْضِ ٱلرِجَالِ ثَقِيلُ
وَلَمْ أَرَ إِنْسَاناً يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ لاَ يُخْفَى عَلَيْهِ جَمِيلُ
وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَنْجُو مِنَ ٱلنَّاسِ سَالِماً وَلِلنَّاسِ قَالٌ بِٱلظُّنُونِ وَقِيلُ
أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى ٱلْغِنَى وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي ٱلْعُيُونِ جَلِيلُ
وَلَيْسَ ٱلْغِنَى إِلاَّ غِنًى زَيَّنَ ٱلْفَتَى عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْماً وَإِنْ كَانَ مُعْدِماً[3] جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بَخِيلُ
إِذَا مَالَتِ ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱلْمَرْءِ رَغَّبَتْ إِلَيْهِ وَمَالَ ٱلنَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ

ولهُ بيت مفرد في وصف الدنيا وقد احسن (من البسيط):

حُتُوفُهَا رَصَدٌ وَعَيْشُهَا نَكَدٌ وَرَغْدُهَا كَمَدٌ وَمُلْكُهَا دُوَلُ

وقال يحضّ نفسهُ على التهيُّوء للآخرة (من مجزوء الكامل):

يَا نَفْسُ قَدْ أَزِفَ ٱلرَّحِيلُ وَأَظَلَّكِ ٱلْخَطْبُ ٱلْجَلِيلُ
فَتَأَهَّبِي يَا نَفْسُ لا يَلْعَبْ بِكِ ٱلأَمَلُ ٱلطَّوِيلُ
فَلَتَنْزِلَنَّ بِمَنْزِلٍ يَنْسَى ٱلْخَلِيلَ بِهِ ٱلْخَلِيلُ

---

(١) وفي رواية: اذا ما انقضت عني. (٢) وفي رواية: غَنَاء.
(*) قيل لابي العتاهية لمّا حضرتهُ الوفاة: ما تشتهي. فقال: اشتهي ان يجيء مخارق المغنّي ويغنّي عند رأسي بيتين قلتها:
(اذا ما انقضت عني من الدهر مدَّتي الخ)
(٣) وفي نسخة. بعد ما وهو تصحيف

وَلَيَتْرُكَنَّ[1] عَلَيْكَ فِيهِ ... مِنَ ٱلثَّرَى ثِقْلٌ ثَقِيلُ
قُرنَ ٱلْفَنَاءُ بِنَا فَمَا ... يَبْقَى ٱلْعَزِيزُ وَلاَ ٱلذَّلِيلُ
لاَ تَعْمُرِ ٱلدُّنْيَا فَلَيْسَ ... إِلَى ٱلْبَقَاءِ بِهَا سَبِيلُ
يَا صَاحِبَ ٱلدُّنْيَا أَرَى[2] ... ٱلدُّنْيَا تُذِلُّ[3] وَتَسْتَطِيلُ
كُلٌّ يُفَارِقُ رُوحَهُ[4] ... وَبِصَدْرِهِ مِنْهَا[5] غَلِيلُ
عَمَّا قَلِيلٍ يَا أَخَا ... ٱلشَّهَوَاتِ أَنْتَ لَهَا[6] قَتِيلُ
فَإِذَا ٱقْتَضَاكَ ٱلْمَوْتُ نَفْسَكَ ... كُنْتَ مِمَّنْ لا يُحِيلُ
فَهُنَاكَ مَا لَكَ ثَمَّ إِلاَّ ... فِعْلُكَ ٱلْحَسَنُ ٱلْجَمِيلُ
إِنِّي أُعِيذُكَ أَنْ يَمِيلَ ... بِكَ ٱلْهَوَى فِيمَنْ يَمِيلُ
وَٱلْمَوْتُ آخِرُ عِلَّةٍ ... يَعْتَلُّهَا ٱلْبَدَنُ ٱلْعَلِيلُ
لِدِفَاعِ دَائِرَةِ ٱلرَّدَى ... يَتَضَايَقُ ٱلرَّأْيُ ٱلأَصِيلُ
فَلَرُبَّمَا عَثَرَ ٱلْجَوَا ... دُ وَرُبَّمَا حَارَ ٱلدَّلِيلُ
وَلَرُبَّ جِيلٍ قَدْ مَضَى ... يَتْلُوهُ بَعْدَ ٱلْجِيلِ جِيلُ
وَلَرُبَّ بَاكِيَةٍ عَلَيَّ ... غَنَاؤُهَا عَنِّي قَلِيلُ

وقال يعاتب نفسهُ ويردعها عن غيِّها (من البسيط):

مَا لِي[7] أُفَرِّطُ فِيمَا يَنْبَغِي مَا لِي ... إِنِّي لَأَغْبُنُ[8] إِدْبَارِي وَإِقْبَالِي
ٱلْيَوْمَ ٱلْعَبُ[9] وَٱلأَيَّامُ مُسْرِعَةٌ ... فِي هَدْمِ عُمْرِي وَفِي تَصْرِيفِ أَحْوَالِي
يَجْرِي ٱلْجَدِيدَانِ وَٱلأَقْدَارُ بَيْنَهُمَا ... تَغْدُو[10] وَتَسْرِي بِأَرْزَاقٍ وَآجَالِ

(١) وفي رواية: وليتركنَّ.
(٢) وفي رواية: ابا.
(٣) وفي رواية: تدلُّ.
(٤) وفي نسخةٍ: روحها.
(٥) وفي رواية: منهُ.
(٦) وفي نسخة: بها.
(٧) وفي نسخة: انّي.
(٨) وفي رواية: لأغترُّ.
(٩) وفي رواية: اتعب.
(١٠) وفي نسخة: الايّام بينهما تغدو.

يَا مَنْ سَلاَ عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ غَيْبَتِهِ كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ سَالِ
كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ مِنْ لَذَّةِ ٱلْعَيْشِ يَحْكِي لَمْعَةَ ٱلآلِ
لاَ تَلْعَبَنَّ بِكَ ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَأَمْثَالِ
أَلْغَيَّ فِي ظُلْمَةٍ[1] وَٱلرُّشْدُ فِي صُوَرٍ مُسَرْبَلاَتٍ بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ
وَٱلْقَوْلُ أَبْلَغُهُ مَا كَانَ أَصْدَقُهُ وَٱلصِدْقُ فِي مَوْقِفٍ[2] مُسْتَسْهَلٍ عَالِ
لَنْ يُصْلِحَ ٱلنَّفْسَ إِنْ كَانَتْ مُدَبَّرَةً[3] إِلاَّ ٱلتَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ
فَنَحْمَدُ ٱللهَ مَا تَنْفَكُّ فِي نُقَلٍ كُلٌّ إِلَى ٱلْمَوْتِ فِي حَلٍّ وَتِرْحَالِ
وَٱلشَّيْبُ يَنْعَى إِلَيَّ مَرَّ ٱلشَّبَابِ كَمَا يَنْعَى ٱلأَنِيسَ إِلَيْهِ ٱلْمَنْزِلُ ٱلْخَالِي
لأَظْعَنَنَّ إِلَى دَارٍ خُلِقْتُ لَهَا وَخَيْرُ زَادِي إِلَيْهَا خَيْرُ أَعْمَالِي
مَا حِيلَةُ ٱلْمَوْتِ إِلاَّ كُلُّ صَالِحَةٍ أَوْ لاَ فَلاَ حِيلَةٌ فِيهِ لِمُحْتَالِ
وَٱلْمَرْءُ مَا عَاشَ يَجْرِي لَيْسَ غَايَتُهُ إِلاَّ مُفَارَقَةٌ لِلأَهْلِ وَٱلْمَالِ
إِنِّي لآمُلُ وَٱلأَحْدَاثُ دَائِبَةٌ فِي نَشْرِ يَأْسِي وَفِي طَيٍّ لآمَالِي

ولهُ في تنقّل الايّام وفي غفلة الخاطيء عن تلافي سيرتهِ (من البسيط):

لاَ تَعْجَبَنَّ مِنَ ٱلأَيَّامِ وَٱلدُّوَلِ وَمِنْ خُطُوبٍ جَرَتْ بِٱلرَّيْثِ وَٱلْعَجَلِ
مَنْ يَأْمَنِ ٱلْمَوْتَ إِذْ صَارَتْ لَهُ عِلَلٌ تَكُونُ فِي ٱلزُّبْدِ أَحْيَاناً وَفِي ٱلْعَسَلِ
وَلَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ إِلاَّ سَيَفْنَى عَلَى ٱلآفَاتِ وَٱلْعِلَلِ
أَمَّا ٱلْجَدِيدَانِ فِي صَرْفِ ٱخْتِلاَفِهِمَا فَإِنْ وَجَدتَّ مَقَالاً فِيهِمَا فَقُلِ
وَقَدْ أَتَاكَ نَذِيرُ ٱلْمَوْتِ يَقْدُمُهُ فِي عَارِضَيْكَ مَشِيبٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
يَا لِلَّيَالِي وَلِلأَيَّامِ إِنَّ لَهَا
فِي ٱلْخَلْقِ خَطْفاً كَخَطْفِ ٱلْبَرْقِ فِي مَهَلِ
مَاذَا يَقُولُ ٱمْرُؤٌ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمٌ يَوْمَ ٱلْعَنَاءِ وَيَوْمَ ٱلْكَبْوِ وَٱلزَّلَلِ

---

(١) وفي رواية: ظلّة.
(٢) وفي نسخة: ما موقفٌ.
(٣) وفي نسخ: مصرّفة.

رُبَّ ٱمْرِىءٍ لاَعِبٍ لاَهٍ بِزُخْرُفِهِ يُلْهِيهِ عَنْ نَفْسِهِ بِٱللَّهْوِ مُشْتَغِلِ
إضْرِبْ بِطَرْفِكَ لِلدُّنْيا فَإِنَّ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَمِنْ مَثَلِ

وقال يخاطب نفسهُ وينذرها بالموت (من السريع):

يَا نَفْسِ مَا أَوْضَحَ قَصْدَ ٱلسَّبِيلْ خُلِقْتِ يَا نَفْسُ لِأَمْرٍ جَلِيلْ
يَا نَفْسِ مَا أَقْرَبَ مِنَّا ٱلْبِلَى أَنَا ٱلَّذِي لاَ نَفْسَ لِي عَنْ قَلِيلْ
كُلُّ خَلِيلٍ فَلَهُ فُرْقَةٌ لاَ بُدَّ يَوْماً مِنْ فِرَاقِ ٱلْخَلِيلْ
يَا عَجَباً إِنَّا لَنَلْهُو وَقَدْ نُودِيَ فِي أَسْمَاعِنَا بِٱلرَّحِيلْ

وقال يحثّ على انفاق المال في سبيل الصلاح ويذكر وثبات الآجال (من البسيط):

ٱلْحَمْدُ للهِ كُلٌّ زَائِلٌ بَالِ لاَ شَيْءَ يَبْقَى مِنَ ٱلدُّنْيَا عَلَى حَالِ
يَا ذَا ٱلَّذِي يَشْتَهِي مَا لاَ ثَوَابَ لَهُ تَبْغِي ٱلثَّوَابَ(1) فَكُنْ حَمَّالَ أَثْقَالِ
لاَ خَيْرَ فِي ٱلْمَالِ إِلاَّ أَنْ تُقَدِّمَهُ إِنْ لَمْ تُقَدِّمْهُ مَا تَرْجُو مِنَ ٱلْمَالِ
أَمَا وَدَيَّانِ (2) يَوْمِ ٱلدِّينِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلاَ غَرَبَتْ إِلاَّ لِآجَالِ
كُلٌّ يَمُوتُ وَلٰكِنْ نَحْنُ فِي لَعِبٍ وَٱلْمَوْتُ مُحْتَجِبٌ عَنَّا بِآمَالِ

وقال في عِبَر الموت وموعظاته (من مجزوء الوافر):

كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ قَدْ نَزَلاَ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا عَجَلاَ
كَفَى بِٱلْمَوْتِ مَوْعِظَةً وَمُعْتَبَراً لِمَنْ عَقَلاَ
أَلاَ يَا ذَاكِرَ ٱلْأَمَلِ ٱلَّذِي لاَ يَذْكُرُ ٱلْأَجَلاَ
وَمَا تَنْفَكُّ مِنْ مِثْلٍ (3) لِسَمْعِكَ ضَارِبٍ مَثَلاَ
وَحِيلَتُكَ ٱلَّتِي لِلْمَوْ تِ فِي أَنْ تُحْسِنَ ٱلْعَمَلاَ

---

(1) وفي نسخة: يبني الزوال.
(2) وفي رواية: انا وديّان.
(3) وفي بعض النسخ: أمَل وأمد.

ولهُ في الدهر وصروفهِ وغدراتهِ (من المديد):

أحْمَدُ ٱللهَ[1] عَلَى كُلِّ حَالِ ... إنَّمَا ٱلدُّنْيَا كَفَيْءِ ٱلظِّلاَلِ
إنَّمَا ٱلدُّنْيَا مُنَاخٌ لِرَكْبٍ[2] ... يُسْرِعُ ٱلْحَثَّ بِسَرْعِ ٱلرحَالِ
رُبَّ مُغْتَرٍّ بِهَا قَدْ رَأيْنَا ... نَعْشُهُ فَوْقَ رِقَابِ ٱلرجَالِ
مَنْ رَأى ٱلدُّنْيَا بِعَيْنَيْ بَصِيرٍ ... لَمْ تَكَدْ تَخْطُرُ مِنْهُ بِبَالِ
إنَّمَا ٱلْمِسْكِينُ حَقّاً يَقِيناً ... مَنْ غَدا يَأْمَنُ صَرْفَ ٱللَّيَالِي
لَيْسَ مَالٌ لَمْ يُقَدِّمْهُ ذُخْراً ... بِمُعَدٍّ فِي يَدَيْهِ بِمَالِ
مَا أرَى لِي طَالِباً غَيْرَ نَفْسِي ... وَيْحَ نَفْسِي مَا لِنَفْسِي وَمَالِي
يَا مُضِيعَ ٱلْجِدِّ بِٱلْهَزْلِ مِنْهُ ... مَنْ يُبَالِي مِنْكَ مَا لاَ تُبَالِي
فِي سَبِيلِ ٱللهِ مَاذَا أضَعْنَا ... إذْ تَشَاغَلْنَا بِغَيْرِ ٱشْتِغَالِ
إنَّ أيَّاماً قِصَاراً حَمَتْنَا[3] ... خَيْرُ أيَّامٍ سَتَأْتِي طِوَالِ
لَوْ عَقَلْنَا مَا نَرَى لاَنْتَفَعْنَا ... وَٱعْتَبَرْنَا بِٱلْقُرُونِ ٱلْخَوَالِي
عَجَباً مِنْ رَاغِبٍ فِي حَرَامٍ ... لَمْ تَضِقْ عَنْهُ وُجُوهُ ٱلْحَلاَلِ
إحْتِيَالُ ٱلْمَرْءِ تَأْتِي عَلَيْهِ ... سَاعَةٌ تَقْطَعُ كُلَّ ٱحْتِيَالِ

وقال في من يبذل وجههُ للسؤال ولم يرضَ بالكفاف (من الوافر):

وَفِي بَذْلِ ٱلْوُجُوهِ إلَى الرِّجَالِ ... أتَدْرِي أيَّ ذُلٍّ[4] فِي ٱلسُّؤَالِ
يَعِزُّ عَلَى ٱلتَّنَزُّهِ مَنْ رَعَاهُ ... وَيَسْتَغْنِي ٱلْعَفِيفُ بِغَيْرِ مَالِ
مَعَاذَ ٱللهِ مِنْ خُلُقٍ دَنِيءٍ ... فَلاَ قُرِّبْتُ مِنْ ذَاكَ ٱلنَّوَالِ[5]
يَدٌ تَعْلُو يَداً بِجَمِيلِ فِعْلٍ[6] ... يَكُونُ ٱلذُّلُّ فِيهِ لَدَى ٱلسُّؤَالِ
إذَا كَانَ ٱلنَّوَالُ بِبَذْلِ وَجْهِي ... لَمَا عَلَتِ ٱلْيَمِينُ عَلَى ٱلشِّمَالِ

---

(١) وفي رواية: الحمد لله
(٢) وفي نسخةٍ: لراكبٍ وهو غاط
(٣) وفي نسخة: جمعنا
(٤) وفي نسخة: اي حال.
(٥) وفي نسخة: يكون الفضل فيهِ لآلي.
(٦) وفي نسخة: بجميل فصلٍ

تَوَقَّ يَداً تَكُونُ عَلَيْكَ فَضْلاً ... مَصَانِعُهَا إلَيْكَ عَلَيْكَ عَالِ
وُجُوهُ ٱلْعَيْشِ مِنْ سَعَةٍ وَضِيقٍ ... وَحَسْبُكَ وَٱلتَّوَسُّعَ فِي ٱلْحَلاَلِ
أتَنْكِرُ أنْ تَكُونَ أخا نَعِيمٍ ... وَأنْتَ تَصِيفُ فِي فَيْءِ ٱلظِّلاَلِ
وَأنْتَ تَرُومُ[1] قُوتَكَ فِي عَفَافٍ ... وَرَيَّاناً ظَمِئْتَ مِنَ ٱلزُّلاَلِ
مَتَى تُمْسِي وَتُصْبِحُ مُسْتَرِيحاً ... وَأنْتَ ٱلدَّهْرَ لاَ تَرْضَى بِحَالِ
تُكَابِدُ جَمْعَ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ ... وَتَبْغِي أنْ تَكُونَ رَخِيَّ بَالِ
وَقَدْ يَجْرِي قَلِيلُ ٱلْمَالِ[2] مَجْرَى ... كَثِيرِ ٱلْمَالِ فِي سَدِّ ٱلْخِلاَلِ
إذَا كَانَ ٱلْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي ... وَلَمْ أجِدِ ٱلْكَثِيرَ فَلاَ أُبَالِي
هِيَ ٱلدُّنْيَا رَأيْتُ ٱلْحُبَّ[3] فِيهَا ... عَوَاقِبُهُ ٱلتَّفَرُّقُ عَنْ تِقَالِ

وقال في الفراق وفي ورود المنيّة وبطشها بالانام طرّاً (من مجزوء الوافر) :

لِمَنْ طَلَلٌ أُسَائِلُهُ ... مُعَطَّلَةٌ مَنَازِلُهُ
غَدَاةَ رَأيْتُهُ تَنْعَى ... أعَالِيَهُ أسَافِلُهُ
وَكُنْتُ أرَاهُ مَأْهُولاً ... وَلٰكِنْ بَادَ آهِلُهُ
وَكُلٌّ لاِعْتِسَافِ ٱلدَّهْرِ ... مُعْرَضَةٌ مَقَاتِلُهُ
وَمَا مِنْ مَسْلَكٍ إلاَّ ... وَرَيْبُ ٱلدَّهْرِ شَامِلُهُ
فَيَصْرَعُ مَنْ يُصَارِعُهُ ... وَيَنْضُلُ مَنْ يُنَاضِلُهُ
يُنَازِلُ مَنْ يَهُمُّ بِهِ ... وَأحْيَاناً يُخَاتِلُهُ
وَأحْيَاناً يُؤَخِّرُهُ ... وَتَارَاتٍ يُعَاجِلُهُ
كَفَاكَ بِهِ إذَا نَزَلَتْ ... عَلَى قَوْمٍ كَلاَكِلُهُ
وَكَمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ ... يَحُفُّ[4] بِهِ قَنَابِلُهُ
يَخَافُ ٱلنَّاسُ صَوْلَتَهُ ... وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ

---

(١) وفي نسخة: تصيب.
(٢) وفي رواية: قليل الماء.
(٣) وفي رواية: الحشد.
(٤) وفي نسخة: يخفّ به.

وَيَثْنِي عِطْفَهُ مَرَحاً … وَيُعْجِبُهُ شَمَائِلُهُ
فَلَمَّا أَنْ أَتَاهُ ٱلْحَقُّ … وَلَّى عَنْهُ بَاطِلُهُ
فَغَمَّضَ عَيْنَهُ لِلْمَوْ … تِ وَٱسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ
فَمَا لَبِثَ السِّيَاقُ بِهِ … إِلَى أَنْ جَاءَ غَاسِلُهُ
فَجَهَّزَهُ إِلَى جَدَثٍ … سَيَكْثُرُ فِيهِ خَاذِلُهُ
وَيُصْبِحُ شَاحِطُ ٱلْمَوْتَى … مُفَجَّعَةً ثَوَاكِلُهُ
مُخَمَّشَةً نَوَادِبُهُ … مُسَلَّبَةً (1) غَلاَئِلُهُ
وَكَمْ قَدْ طَالَ مِنْ أَمَلٍ … فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ
رَأَيْتُ ٱلْحَقَّ لاَ يَخْفَى … وَلاَ تَخْفَى شَوَاكِلُهُ
أَلاَ فَٱنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ … زَادٍ أَنْتَ حَامِلُهُ
لِمَنْزِلِ وَحْدَةٍ بَيْنَ … ٱلْمَقَابِرِ أَنْتَ نَازِلُهُ
قَصِيرِ ٱلسَّمْكِ قَدْ رُصَّتْ … عَلَيْكَ بِهِ جَنَادِلُهُ
بَعِيدٍ تَزَاوُرُ ٱلْجِيرَا … نِ ضَيِّقَةٌ مَدَاخِلُهُ
أَأَيَّتُهَا ٱلْمَقَابِرُ فِيكِ … مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُتَاجِرُهُ … وَمَنْ كُنَّا نُعَامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُعَاشِرُهُ … وَمَنْ كُنَّا نُطَاوِلُهُ (2)
وَمَنْ كُنَّا نُشَارِبُهُ … وَمَنْ كُنَّا نُؤَاكِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُرَافِقُهُ … وَمَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ (3)
وَمَنْ كُنَّا نُكَارِمُهُ … وَمَنْ كُنَّا نُجَامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ إِلْفاً … قَلِيلاً مَا نُزَايِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ بِٱلأُنْسِ … أَحْيَاناً نُوَاصِلُهُ

---

(1) وفي رواية: مثلَّبة.

(2) وفي نسخة: نداخلهُ.

(3) وفي رواية: نناولهُ.

فَحَلَّ مَحَلَّةً مَنْ حَلَّهَا صُرِمَتْ حَبَائِلُهُ
ألاَ إنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ وَٱلْخَلْقُ نَاهِلُهُ
أواخِرُ مَنْ تَرَى تَفْنَى كَمَا فَنِيَتْ أوَائِلُهُ
لَعَمْرُكَ مَا ٱسْتَوَى فِي ٱلأمْرِ عَالِمُهُ وَجَاهِلُهُ
لِيَعْلَمْ كُلُّ ذِي عِلْمٍ بِأنَ ٱللهَ سَائِلُهُ
فَأسْرِعْ فَائِزاً بِٱلْخَيْرِ قَائِلُهُ وَفَاعِلُهُ

ولهُ في القناعة وقمع الهوى (من الطويل):

رَجَعْتُ إلَى نَفْسِي بِفِكْرِي لَعَلَّهَا تُفَارِقُ مَنْ قَدْ غَرَّهَا وأذَلَّهَا
فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسِ مَا كُنْتُ آخِذاً مِنَ ٱلأرْضِ لَوْ أصْبَحْتُ أمْلِكُ كُلَّهَا
فَهَلْ هِيَ إلاَّ شَبْعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ وَإلاَّ مَتَى قَدْ حَانَ لِيَ أنْ أمَلَّهَا
وَمُدَّةُ وَقْتٍ لَمْ يَدَعْ مَرُّ مَا مَضَى عَلَيَّ مِنَ ٱلأيَّامِ إلاَّ أقَلَّهَا
أرَى لَكَ نَفْساً تَبْتَغِي أنْ تُعِزَّهَا وَلَسْتَ تُعِزُّ ٱلنَّفْسَ حَتَّى تُذِلَّهَا

وقال في المؤاخاة وطلب المحامد (من الوافر):

إذَا مَا ٱلْمَرْءُ صِرْتَ إلَى سُؤَالِهْ فَمَا تُعْطِيهِ أكْثَرَ مِنْ نَوَالِهْ
وَمَنْ عَرَفَ ٱلْمَحَامِدَ جَدَّ فِيهَا وَحَنَّ إلَى ٱلْمَحَامِدِ بِٱحْتِيَالِهْ
وَلَمْ يَسْتَغْلِ مَحْمَدَةً بِمَالٍ وَلَوْ أضْحَتْ تُحِيطُ بِكُلِّ مَالِهْ
عِيَالُ ٱللهِ أكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أبَثُّهُمُ ٱلْمَكَارِمَ فِي عِيَالِهْ
أتَدْرِي مَنْ أخُوكَ أخُوكَ حَقّاً أخُوكَ بِصَبْرِهِ لَكَ وَٱحْتِمَالِهْ
أخُوكَ ٱلْمُبْتَغِي لَكَ كُلَّ خَيْرٍ وَصَاحِبُكَ ٱلْمُدَاوِمُ فِي وِصَالِهْ
إذَا غَضِبَ ٱلْحَلِيمُ فَسَرَّ[1] عَنْهُ وَإنْ غَضِبَ ٱللَّئِيمُ فَلاَ تُبَالِهْ
وَلَمْ تَرَ مُثْنِياً أثْنَى عَلَى ذِي فَعَالٍ قَطُّ أفْصَحَ مِنْ فَعَالِهْ[2]

(١) وفي رواية: تعزَ

(٢) وفي نسخة: لسانهْ.

كَأنَّ ٱلْعَيْنَ لَمْ تَرَ مَا تَقَضَّى[1] وَإنْ بَقِيَ ٱلتَّوَهُّمُ مِنْ خَيَالِهْ
وَأسْرَعُ مَا يَكُونُ ٱلشَّيْءُ نَقْصاً لأقْرَبُ مَا يَكُونُ إلَى كَمَالِهْ

وقال في التقوى وعمَل الصالحات ذكراً للاخرة (من الطويل):

ألاَ إنَّ أبْقَى ٱلذُّخْرِ خَيْرٌ تُنِيلُهُ[2] وَشَرُّ كَلاَمِ ٱلْقَائِلِينَ فُضُولُهُ
عَلَيْكَ بِمَا يُغْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرَى وَبِٱلصَّمْتِ إلاَّ مِنْ جَمِيلٍ تَقُولُهُ
ألَمْ تَرَ أنَّ ٱلْمَرْءَ فِي دَارِ قُلْعَةٍ[3] إلَى غَيْرِهَا وَٱلْمَوْتُ فِيهَا سَبِيلُهُ
وَأيُّ بَلاَغٍ يُكْتَفَى بِكَثِيرِهِ إذَا كَانَ لاَ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلِيلُهُ
مَضَاجِعُ سُكَّانِ ٱلْقُبُورِ مَضَاجِعٌ يُجَانِبُ فِيهِنَّ[4] ٱلْخَلِيلَ خَلِيلُهُ
تَزَوَّدْ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ ٱلتُّقَى فَكُلٌّ بِهَا ضَيْفٌ وَشِيكٌ رَحِيلُهُ
وَخُذْ لِلْمَنَايَا لاَ أبَا لَكَ عُدَّةً فَإنَّ ٱلْمَنَايَا مَنْ أتَتْ لاَ تُقِيلُهُ
وَمَا حَادِثَاتُ ٱلدَّهْرِ إلاَّ لِعُرْوَةٍ تُفَكُّ[5] قُوَاهَا أوْ لِمُلْكٍ تُزِيلُهُ

وقال في الارتشاد بمثال الغير ومصادقة العقلاء (من السريع):

مَنْ جَعَلَ ٱلدَّهْرَ عَلَى بَالِهِ أمَّ بِهِ أفْظَعَ أهْوَالِهِ[6]
وَحَطَّهُ بَعْدَ سُمُوٍّ بِهِ قَسْراً إلَى أخْبَثِ أحْوَالِهِ
قَدْ يُغْبَنُ ٱلإنْسَانُ فِي دِينِهِ جَهْلاً وَلاَ يُغْبَنُ فِي مَالِهِ
يَتَّعِظُ ٱلْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ وَيَحْتَذِي مِنْهُ بِأفْعَالِهِ
وَصَاحِبُ ٱلْمَرْءِ شَبِيهٌ بِهِ فَسَلْ عَنِ ٱلْمَرْءِ بِأمْثَالِهِ
وَسَلْ عَنِ ٱلضَّيْفِ بِمَنْ أمَّهُ فَإنَّهُ شِبْهُ بِنُزَّالِهِ
لاَ تَغْبِطَنَّ ٱلدَّهْرَ ذَا ثَرْوَةٍ قَدْ جَعَلَ ٱللَّذَّاتِ مِنْ مَالِهِ

---

(١) وفي رواية: ما مضى.
(٢) وفي نسخة: الأ أن خير الدهر خيرٌ تُنيلهُ.
(٣) وفي نسخة: دار بلغة.
(٤) وفي نسخة: يفارق فيهنَّ.
(٥) وفي بعض النسخ: تفتُّ وتبتُّ.
(٦) وفي رواية: احواله.

صَاحِبْ إذَا صَاحَبْتَ ذَا فِكْرَةٍ[1] مُحْتَمِلاً أعْبَاءَ أثْقَالِهِ
آسَهُ وَفَاءٌ وَلَهُ عَزْمَةٌ تَأْوِي إلَى أكْنَافِ أظْلاَلِهِ

وقال في من غرّتهُ ٱلدُّنيا وافضت بهِ إلى الهلاك (من البسيط):

مِسْكِينُ مَنْ غَرَّتِ ٱلدُّنْيَا بِآمَالِهْ فَكَمْ تَلاَعَبَتِ ٱلدُّنْيَا بِأَمْثَالِهْ
يَنْسَى ٱلْمُلِحُّ عَلَى ٱلدُّنْيَا مَنِيَّتَهُ بِطُولِ إدْبَارِهِ فِيهَا وَإقْبَالِهْ
وَمَا تَزَالُ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَخْتِلُهُ حَتَّى تَقَنَّصَهُ مِنْ جَوْفِ سِرْبَالِهْ
لَيْسَ ٱللَّيَالِي وَلاَ ٱلْأَيَّامُ تَارِكَةً شَيْئاً يَدُومُ مِنَ ٱلدُّنْيَا عَلَى حَالِهْ
يَا بُؤْسَ لِلْجَاهِلِ ٱلْمَغْرُورِ كَيْفَ أبَى أنْ يَخْطُرَ ٱلْمَوْتُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى بَالِهْ
ٱلْمَرْءُ يُنْقِذُهُ[2] مَا كَانَ قَدَّمَ فِي ٱلدُّنْيَا مِنِ إحْسَانِهِ فِيهَا وَإجْمَالِهْ
يَا مَنْ يَمُوتُ غَداً مَاذَا ٱعْتَدَدتَّ لِكَرْ بِ ٱلْمَوْتِ[3] يَوْمَ غَوَاشِيهِ وَأَهْوَالِهْ
يَمُوتُ ذُو ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَى فَتَغْبِطُهُ وَلاَ تُنَافِسُهُ فِي بَعْضِ أعْمَالِهْ
إسْتَغْنِ بِٱللهِ عَمَّنْ كُنْتَ تَسْأَلُهُ فَٱللهُ أفْضَلُ مَسْئُولٍ لِسُؤَّالِهْ

وقال في وصف من دُرج في قبرهِ (من الكامل):

مَا حَالُ مَنْ سَكَنَ ٱلثَّرَى مَا حَالُهُ أمْسَى وَقَدْ قُطِعَتْ هُنَاكَ حِبَالُهُ
أمْسَى وَلاَ رُوحُ ٱلْحَيَاةِ تُصِيبُهُ يَوْماً وَلاَ لُطْفُ ٱلْحَبِيبِ يَنَالُهُ
أمْسَى وَحِيداً مُوحَشاً مُتَفَرِّداً مُتَشَتِّتاً بَعْدَ ٱلْجَمِيعِ عِيَالُهُ
أمْسَى وَقَدْ دَرَسَتْ[4] مَحَاسِنُ وَجْهِهِ وَتَفَرَّقَتْ فِي قَبْرِهِ أوْصَالُهُ

ولهُ في بلاء الدنيا وفي معاطبها (من مجزوء الكامل):

دَارٌ وُعُورَةُ سَهْلِهَا شَمَلَتْ مَذَاهِبَ أهْلِهَا

---

(١) وفي بعض النسخ: ذا عقل وذا عقدة. (٢) وفي رواية: المرء يسعدهٌ.
(٣) وفي نسخة: ماذا اعتددتَ إلى الموت وهو مختلّ الوزن.
(٤) وفي نسخة: درجت

قَتَّالَةٌ خَبَطَتْ[1] جَمِيعَ ... ٱلْعَالِمِينَ بِقَتْلِهَا
جَدَّاعَةٌ بِغُرُورِهَا ... وَبِنَقْضِهَا وَبِفَتْلِهَا
يَا مَنْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱسْمَعُوا ... نَعْيَ ٱلْحَيَاةِ لِأَهْلِهَا
يَا مَنْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱفْطَنُوا ... لِلْحَادِثَاتِ وَكَلِّهَا
أَعْذَرْتَ نَفْسَكَ يَا أُخَيَّ ... بِغَيِّهَا وَبِجَهْلِهَا
وَرَضِيتَ مِنْهَا فِي ٱلَّذِي ... تَأْتِي بِأَقْبَحِ فِعْلِهَا
وَتَرَكْتَهَا وَتَتَبُّعُ ... ٱلشَّهَوَاتِ أَكْبَرُ[2] شُغْلِهَا
لَمْ تَنْسَ نَفْسُكَ يَوْمَهَا ... إِلَّا لِقِلَّةِ عَقْلِهَا
كَمْ عِبْرَةٍ لَكَ فِي ٱلْمُلُو ... كِ وَفِي تَفَرُّقِ شَمْلِهَا
إِنَّ ٱلْحَوَادِثَ رُبَّمَا ... قَصَدَتْ إِلَيْكَ بِنَبْلِهَا
فَإِذَا رَمَتْكَ بِنَبْلَةٍ ... كَرَّتْ إِلَيْكَ بِمِثْلِهَا

وقال في الدنيا وعواقب الموت (من مجزوء الكامل):

يَا رُبَّ سَاكِنِ حُفْرَةٍ ... أَبْكَتْ جَدِيدَ جَمَالِهِ
تَرَكَ ٱلْأَحِبَّةَ بَعْدَهُ ... يَتَلَذَّذُونَ بِمَالِهِ
ٱلْخَلْقُ كُلُّهُمُ عِيَا ... لُ ٱللهِ تَحْتَ ظِلَالِهِ
فَأَحَبُّهُمْ طُرّاً إِلَيْهِ ... أَبَرُّهُمْ بِعِيَالِهِ

وقال في معناهُ ايضاً (من البسيط):

مَضَى ٱلنَّهَارُ وَيَمْضِي ٱللَّيْلُ فِي مَهَلٍ ... كِلَاهُمَا مُسْرِعٌ فِينَا عَلَى مَهَلِهْ
وَٱلرِّيحُ مُقْبِلَةٌ طَوْراً وَمُدْبِرَةٌ ... وَٱلدَّهْرُ يَقْرَعُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِي دُوَلِهْ
يَا نَفْسِ لَا تَرْتَجِينَ ٱلْغَوْثَ مِنْ قِبَلِي ... هَلَكْتِ إِنْ لَمْ يَغُثْكِ ٱللهُ مِنْ قِبَلِهْ
كَمْ مُتْرَفٍ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا خَوَلٍ ... قَدْ صَارَ مِنْ مَالِهِ صِفْراً وَمِنْ خَوَلِهْ

---

(١) وفي بعض الروايات: حيطت وحبطت. (٢) وفي رواية: اكثر.

وَرُبَّ رَيْبِ آمْرِىءٍ أَقْوَى لِمَأْخَذِهِ   لِمَا أَرَادَ وَأَوْحَى فِيهِ مِنْ أَجَلِهْ[1]

وقال في بطلان كل شيء ما خلا آلله (من الطويل) :

سَلِ آلْقَصْرَ أَوْدَى أَهْلُهُ أَيْنَ أَهْلُهُ   أَكُلُّهُمُ عَنْهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ
أَكُلُّهُمُ حَالَتْ بِهِ آلْحَالُ وَآنْقَضَتْ   وَزَلَّتْ بِهِ عَنْ حَوْمَةِ الْعِزِّ نَعْلُهُ
أَكُلُّهُمُ مُسْتَبْدَلٌ بَعْدَهُ بِهِ   سِوَاهُ وَمَبْتُوتٌ مِنَ آلنَّاسِ حَبْلُهُ
أَكُلُّهُمُ لاَ وَصْلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ   إِذَا مَاتَ أَوْ وَلَّى آمْرُؤٌ بَانَ وَصْلُهُ[2]
خَلِيلَيَّ مَا آلدُّنْيَا بِدَارِ فُكَاهَةٍ   وَلاَ دَارِ لَذَّاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
تَزَوَّدتُ تَشْمِيرَ آلْمَشِيبِ وَجِدَّهُ[3]   وَفَارَقَنِي زَهْرُ[4] آلشَّبَابِ وَهَزْلُهُ
وَكَمْ مِنْ هَوىً لِي طَالَ مَا قَدْ رَكِبْتُهُ   وَمِنْ عَاذِلٍ لِي رُبَّمَا طَالَ عَذْلُهُ
وَعَذْلُ آلْفَتَى مَا فِيهِ فَضْلٌ لِغَيْرِهِ   إِذَا مَا آلْفَتَى عَنْ نَفْسِهِ ضَاقَ عَزْلُهُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ آلْحَقَّ لِلنَّاسِ وَاسِعٌ   وَلٰكِنْ رَأَيْتُ آلْحَقَّ يَكْرَهُ ثِقْلُهُ
وَلِلْحَقِ أَهْلٌ لَيْسَ تَخْفَى وُجُوهُهُمْ   يَخِفُّ عَلَيْهِمْ حَيْثُ مَا كَانَ حَمْلُهُ
وَمَا صَحَّ فَرْعٌ أَصْلُهُ آلدَّهْرَ فَاسِدٌ   وَلٰكِنْ يَصِحُّ آلْفَرْعُ مَا صَحَّ أَصْلُهُ
وَمَا لآمْرِىءٍ مِنْ نَفْسِهِ وَتَلِيدِهِ   وَطَارِفِهِ إِلاَّ تُقَاهُ وَبَذْلُهُ
وَمَا نَالَ عَبْدٌ قَطُّ فَضْلاً بِقُوَّةٍ   وَلٰكِنَّهُ مَنٌّ آلإِلٰهِ وَفَضْلُهُ
لَنَا خَالِقٌ يُعْطِي آلَّذِي هُوَ أَهْلُهُ   وَيَعْفُو وَلاَ يَجْزِي بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ
أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ زَالَ فَآللهُ بَعْدَهُ   كَمَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فَآللهُ قَبْلُهُ
أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا سِوَى آللهِ زَائِلٌ   أَلاَ كُلُّ ذِي نَسْلٍ يَمُوتُ وَنَسْلُهُ
أَلاَ كُلُّ مَخْلُوقٍ يَصِيرُ إِلَى آلْبِلَى   أَلاَ إِنَّ يَوْمَ آلْمَيْتِ لِلْحَيِ مِثْلُهُ
أَلاَ مَا مَلاَمَاتُ آلْبِلَى بِخَفِيَّةٍ   وَلَكِنَّمَا غَرَّ آبْنَ آدَمَ جَهْلُهُ
أُخَيَّ أَرَى لِلدَّهْرِ نَبْلاً مُصِيبَةً   إِذَا ما رَمَانَا آلدَّهْرُ لَمْ يُخْطِ نَبْلُهُ

---

(١) وفي نسخة: ارجى فيه من عجله.   (٢) وفي نسخة: مات اصلهُ.
(٣) وفي رواية: تزوّدت قسمين المشيب وجدّهُ.   (٤) وفي نسخة: زهو.

فَلَمْ أرَ مِثْلَ ٱلْمَرْءِ فِي طُولِ سَهْوِهِ　　وَلاَ مِثْلَ رَيْبِ ٱلدَّهْرِ يُؤْمَنُ خَتْلُهُ
وَحَسْبُكَ مِمَّنْ إنْ نَوَى ٱلْخَيْرَ قَالَهُ　　وَإنْ قَالَ خَيْراً لَمْ يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ

قال في التفرُّد والسلوة عن الناس (من الخفيف):

لَنْ تَقُومَ ٱلدُّنْيَا بِمَرِّ ٱلْأهِلَّهْ　　فَٱسْلُ عَنْهَا فَإنَّهَا مُضْمَحِلَّهْ
يَا بَنِي ٱلدُّنْيَا أتَغْتَرُّ بِٱلدُّنْيَا　　وَلَيْسَتْ لِأهْلِهَا فِي مَحَلَّهْ
مِنْ أبٍ وَاحِدٍ خُلِقْنَا وَأُمٍّ　　غَيْرَ أنَّا فِي ٱلْمَالِ أوْلاَدُ عِلَّهْ
إنَّ فِي صِحَّةِ ٱلْإخَاءِ[1] مِنَ ٱلنَّا　　سِ وَفِي صِحَّةِ ٱلْوَفَاءِ لَقِلَّهْ
فَٱلْبَسِ ٱلنَّاسَ مَا ٱسْتَطَعْتَ عَلَى ٱلصَّبْرِ　　وَإلاَّ لَمْ تَسْتَقِمْ لَكَ خُلَّهْ
مَا بَقَاءُ ٱلْإخَاءِ مِنْ مُتَجَنٍّ[2]　　يَبْتَغِي مِنْكَ عِلَّةً بَعْدَ عِلَّهْ
عِشْ وَحِيداً[3] إنْ كُنْتَ لاَ تَقْبَلُ ٱلْعُذْ　　رَ وَإنْ كُنْتَ لاَ تُجَاوِزُ زَلَّهْ

وقال في طاعة الله مع الاقبال والسعد (من السريع):

مَا أحْسَنَ ٱلدُّنْيَا وَإقْبَالَهَا　　إذَا أطَاعَ ٱللهَ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِ ٱلنَّاسَ بِنْ فَضْلِهَا　　عَرَّضَ لِلْإدْبَارِ إقْبَالَهَا
كَأنَّنَا لَمْ نَرَ أيَّامَهَا　　تَلْعَبُ بِٱلنَّاسِ وَأحْوَالَهَا
إنَّا لَنَزْدَادُ ٱغْتِرَاراً بِهَا　　وَٱللهُ قَدْ عَرَّفَنَا حَالَهَا
نَغْضَبُ لِلدُّنْيَا وَنَرْضَى لَهَا　　كَأنَّنَا لَمْ نَرَ أفْعَالَهَا

---

(١) وفي رواية: الاحياء.

(٢) وفي رواية: متحسن وهو مختلّ الوزن.　(٣) وفي نسخة: فريداً.

قافية الميم

قال ابو العتاهية في طلب الرزق منهُ تعالى (من الخفيف):

كُلُّ حَيٍّ كِتَابُهُ مَعْلُومُ ... لاَ شَقَاءٌ وَلاَ نَعِيمٌ يَدُومُ
يُحْسَدُ ٱلْمَرْءُ فِي ٱلنَّعِيمِ صَبَاحاً ... ثُمَّ يُمْسِي وَعَيْشُهُ مَذْمُومُ
وَإِذَا مَا ٱلْفَقِيرُ قَنَّعَهُ ٱللهُ ... فَسِيَّانِ بُؤْسُهُ وَٱلنَّعِيمُ
مَنْ أَرَادَ ٱلْغِنَى فَلاَ يَسْأَلِ ٱلنَّا ... سَ فَإِنَّ ٱلسُّؤَالَ ذُلٌّ وَلُومُ
إِنَّ فِي ٱلصَّبْرِ وَٱلْقُنُوعِ غِنَى ٱلدَّهْرِ ... وَحِرْصُ ٱلْحَرِيصِ فَقْرٌ مُقِيمُ
إِنَّمَا ٱلنَّاسُ كَٱلْبَهَائِمِ فِي ٱلرِّزْ ... قِ سَوَاءٌ جَهُولُهُمْ وَٱلْعَلِيمُ
لَيْسَ حَزْمُ ٱلْفَتَى يَجُرُّ لَهُ ٱلرِّزْ ... قَ وَلاَ عَاجِزاً يُعَدُّ ٱلْعَدِيمُ

وقال في صروف الدهر (من البسيط):

هُوَ ٱلتَّنَقُّلُ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمِ ... كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ ٱلْعَيْنُ فِي ٱلنَّوْمِ
إِنَّ ٱلْمَنَايَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي لَعِبٍ ... تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْماً أَيَّمَا حَوْمِ
وَٱلدَّهْرُ ذُو دُوَلٍ فِيهِ لَنَا عَجَبٌ ... دُنْيَا تَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمِ

وقال في الصالحين وطيب ذكرهم (من الكامل):

مَاذَا يَفُوزُ ٱلصَّالِحُونَ بِهِ ... سُقِيَتْ قُبُورُ ٱلصَّالِحِينَ دِيَمْ
لَوْلاَ بَقَايَا ٱلصَّالِحِينَ عَفَا ... مَا كَانَ أَثْبَتَهُ لَنَا وَرَسَمْ
سُبْحَانَ مَنْ سَبَقَتْ مَشِيئَتُهُ ... وَقَضَى بِذَاكَ لِنَفْسِهِ وَحَكَمْ

وقال في وصف القبور ورِمَم الاموات (من الكامل):

أَهْلَ ٱلْقُبُورِ عَلَيْكُمْ مِنِّي ٱلسَّلاَمْ ... إِنِّي أُكَلِّمُكُمْ وَلَيْسَ بِكُمْ كَلاَمْ

لاَ تَحْسَبُوا أنَّ ٱلْأحِبَّةَ لَمْ يَسُغْ مِنْ بَعْدِكُمْ لَهُمُ ٱلشَّرَابُ وَلاَ ٱلطَّعَامْ
كَلاَّ لَقَدْ رَفَضُوكُمُ وَٱسْتَبْدَلُوا بِكُمُ وَفَرَّقَ ذَاتَ بَيْنِكُمُ ٱلْحِمَامْ
وَٱلْخَلْقُ كُلُّهُمُ كَذَاكَ وَكُلُّ مَنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ عَلَى حَيٍّ ذِمَامْ
سَاءَلْتُ أجْدَاثَ ٱلْمُلُوكِ فَأخْبَرَتْنِي أنَّهُمْ فِيهِنَّ أعْضَاءٌ[1] وَهَامْ
لِلّهِ مَا وَارَى ٱلتُّرَابُ مِنَ ٱلأُلَى كَانُوا ٱلْكِرَامَ هُمُ إذَا ذُكِرَ ٱلْكِرَامْ
لِلّهِ مَا وَارَى ٱلتُّرَابُ مِنَ ٱلأُلَى كَانُوا وَجَارُهُمُ مَنِيعٌ لاَ يُضَامْ
يَا صَاحِبَيَّ نَسِيتُ دَارَ إقَامَتِي وَعَمَرْتُ دَاراً لَيْسَ لِي فِيهَا مُقَامْ
دَارٌ يُرِيدُ ٱلدَّهْرُ نُقْلَةَ أهْلِهَا وَكَأنَّهُمْ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ نِيَامْ
مَا نِلْتُ مِنْهَا لَذَّةً إلاَّ وَقَدْ أبَتِ ٱلْحَوَادِثُ أنْ يَكُونَ لَهَا تَمَامْ

وقال ينذر نفسهُ بقرب الحِمام (من السريع):

يَا عَيْنُ قَدْ نِمْتِ فَٱسْتَنْبِهِي[2] مَا ٱجْتَمَعَ ٱلْخَوْفُ وَطِيبُ ٱلْمَنَامْ
أكْرَهُ أنْ ألْقَى حِمَامِي وَلاَ بُدَّ لِحَيٍّ مِنْ لِقَاءِ ٱلْحِمَامْ
لاَ بُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدَارِ ٱلْبِلَى وَٱللّهُ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ يُحْيِي ٱلْعِظَامْ
يَا طَالِبَ ٱلدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا هَلْ لَكَ فِي مُلْكٍ طَوِيلِ ٱلْمُقَامْ
مَنْ جَاوَرَ ٱلرَّحْمٰنَ فِي دَارِهِ تَمَّتْ لَهُ ٱلنِّعْمَةُ كُلَّ ٱلتَّمَامْ

وقال في من يقنع بدنياهُ عن دينهِ (من الخفيف):

لِعَظِيمٍ مِنَ ٱلأُمُورِ خُلِقْنَا غَيْرَ أنَّا مَعَ ٱلشَّقَاءِ نَنَامُ
كُلَّ يَوْمٍ يُحِيطُ آجَالَنَا ٱلدَّهْرُ وَيَدْنُو إلَى ٱلنُّفُوسِ ٱلْحِمَامُ
لاَ نُبَالِي وَلاَ نَرَاهُ غَرَاماً ذَا لَعَمْرِي لَوِ ٱتَّعَظْنَا ٱلْغَرَامْ
مَنْ رَجَوْنَا لَدَيْهِ دُنْيَا وَصَلْنَا هُ وَقُلْنَا لَهُ عَلَيْكَ ٱلسَّلاَمُ
مَا نُبَالِي أمِنْ حَرَامٍ جَمَعْنَا أمْ حَلاَلٍ وَلاَ يَحِلُّ ٱلْحَرَامُ

(١) وفي نسخة: اعظام

(٢) وفي رواية: فاستيقظي.

هَمُّنَا ٱللَّهْوُ وَٱلتَّكَاثُرُ فِي ٱلْمَا ... لِ وَهٰـذَا ٱلْبِنَاءُ وَٱلْخُدَّامُ
كَيْفَ نَبْتَاعُ فَانِيَ ٱلْعَيْشِ بِالدَّا ... ئِمِ أَيْنَ ٱلْعُقُولُ وَٱلْأَحْلَامُ
لَوْ جَهِلْنَا فَنَاءَهُ وَقَعَ ٱلْعُذْ ... رُ وَلٰكِنَّ كُلَّنَا عَلَّامُ

وقال يصف رحمة الله للخاطيء (من الكامل):

سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِٱلْكَلَامِ حَكِيمَا ... وَلَقَدْ أَرَاكَ عَلَى ٱلْقَبِيحِ مُقِيمَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ ٱلْغَوَايَةِ مُثْرِياً (١) ... وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ ٱلرَّشَادِ عَدِيمَا
أَغْفَلْتَ مِنْ دَارِ ٱلْبَقَاءِ نَعِيمَهَا ... وَطَلَبْتَ فِي دَارِ ٱلْفَنَاءِ نَعِيمَا
مَنَعَ ٱلْجَدِيدَانِ ٱلْبَقَاءَ وَأَبْلَيَا ... أُمَماً (٢) خَلَوْنَ مِنَ ٱلْقُرُونِ قَدِيمَا
وَعَصَيْتَ رَبَّكَ يَا ٱبْنَ آدَمَ جَاهِداً (٣) ... فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ عَصَيْتَ حَلِيمَا
وَسَأَلْتَ رَبَّكَ يَا ٱبْنَ آدَمَ رَغْبَةً ... فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ سَأَلْتَ كَرِيمَا
وَدَعَوْتَ رَبَّكَ يَا ٱبْنَ آدَمَ رَهْبَةً ... فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ دَعَوْتَ رَحِيمَا
فَلَئِنْ شَكَرْتَ لَتَشْكُرَنَّ لِمُنْعِمٍ ... وَلَئِنْ كَفَرْتَ لَتَكْفُرَنَّ عَظِيمَا
فَتَبَارَكَ ٱللهُ ٱلَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ ... مَلِكاً بِمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ عَلِيمَا

وقال ينصح نفسهُ ويرشدها الى طلب الباقيات ورذل الفانيات (من البسيط):

يَا نَفْسِ مَا هُوَ إِلَّا صَبْرُ أَيَّامِ ... كَأَنَّ لَذَّاتِهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامِ
يَا نَفْسِ مَالِيَ لاَ أَنْفَكُّ مِنْ طَمَعٍ (٤) ... طَرْفِي إِلَيْهِ سَرِيعٌ (٥) طَامِحٌ سَامِ
يَا نَفْسِ كُونِي عَنِ ٱلدُّنْيَا مُبَعَّدَةً ... وَخَلِّفِيهَا فَإِنَّ ٱلْخَيْرَ قُدَّامِي
يَا نَفْسِ مَا ٱلذُّخْرُ إِلاَّ مَا ٱنْتَفَعْتِ بِهِ ... بِٱلْقَبْرِ يَوْمَ يَكُونُ ٱلدَّفْنُ إِكْرَامِي

---

(١) وفي رواية. مكثراً.
(٢) وفي رواية. ميتاً.
(٣) وفي نسخة: جاهلاً.
(٤) وفي رواية. مطمع.
(٥) وفي نسخة: ريع وهو غلط

وَلِلزَّمَانِ وَعِيدٌ فِي تَصَرُّفِهِ
إنَّ ٱلزَّمَانَ لَذُو نَقْضٍ وَإِبْرَامِ

أَمَّا ٱلْمَشِيبُ فَقَدْ أَدَّى نَذَارَتَهُ
وَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ مُنْذُ أَيَّامِ [1]

إنِّي لَأَسْتَكْثِرُ ٱلدُّنْيَا وَأُعْظِمُهَا
جَهْلاً وَلَمْ أَرَهَا أَهْلاً لِإِعْظَامِ

فَلَوْ عَلاَ [2] بِكَ أَقْوَامٌ مَنَاكِبُهُمْ
حَثُّوا بِنَعْشِكَ إسْرَاعاً بِأَقْدَامِ

فِي يَوْمِ آخِرِ تَوْدِيعٍ تُوَدِّعُهُ
تُهْدَى إلَى حَيْثُ لاَ فَادٍ وَلاَ حَامِ

مَا ٱلنَّاسُ إلَّا كَنَفْسٍ فِي تَقَارُبِهِم
لَولاَ تَفَاوُتُ أَرْزَاقٍ وَأَقْسَامِ

كَمْ لِٱبْنِ آدَمَ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ لَعِبٍ
وَلِلْحَوَادِثِ مِنْ شَدٍّ وَإِقْدَامِ

كَمْ قَدْ نَعَتْ [3] لَهُمُ ٱلدُّنْيَا ٱلْحُلُولَ بِهَا
لَوْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْهَا بِأَفْهَامِ

وَكَمْ تَخَرَّمَتِ ٱلْأَيَّامُ مِنْ بَشَرٍ
كَانُوا ذَوِي قُوَّةٍ فِيهَا وَأَجْسَامِ

يَا سَاكِنَ ٱلدُّنْيَا [4] تَبْنِيهَا وَتَعْمُرُهَا
وَٱلدَّارُ دَارُ مَنِيَّاتٍ وَٱسْقَامِ [5]

لاَ تَلْعَبَنَّ بِكَ ٱلدُّنْيَا وَخُدْعَتُهَا
فَكَمْ تَلاَعَبَتِ ٱلدُّنْيَا بِأَقْوَامِ

يَا رُبَّ مُقْتَصِدٍ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبَةٍ
وَمُعْتَدٍ بَعْدَ تَجْرِيبٍ وَإِحْكَامِ

وَرُبَّ مُكْتَسِبٍ بِٱلْحُكْمِ رَامِيَةً [6]
وَرُبَّ مُسْتَهْدِفٍ بِٱلْبَغْيِ لِلرَّامِي [7]

ولهُ في زوال الدنيا وعدم قرارها (من الطويل):

أَلَسْتَ تَرَى لِلدَّهْرِ نَقْضاً وَإِبْرَامَا
فَهَلْ تَمَّ عَيْشٌ لِٱمْرِىءٍ فِيهِ أَوْ دَامَا

لَقَدْ أَبَتِ ٱلْأَيَّامُ إلاَّ تَقَلُّبَاً
لِتَرْفَعَ ذَا عَاماً وَتَخْفِضَ ذَا عَامَا

وَنَحْنُ مَعَ ٱلْأَيَّامِ حَيْثُ تَقَلَّبَتْ
فَتَرْفَعُ أَقْوَاماً وَتَخْفِضُ أَقْوَاماً

فَلاَ تُوطِنِ ٱلدُّنْيَا مَحَلاًّ فَإِنَّمَا
مُقَامُكَ فِيهَا لاَ أَبَا لَكَ أَيَّامَا

---

(١) وفي رواية: اعوام.

(٢) وفي نسخة: لو قد علا.

(٣) وفي نسخة: لغت.

(٤) وفي نسخة: الدار.

(٥) وفي رواية: مئات واقسام وهو تصحيف.

(٦) وفي نسخة: وامية وواقية وكلاهما تصحيف.

(٧) وفي رواية: بالرمي.

وقال في تقوى الله وحسن منافعها وحميد عاقبتها (من الطويل):

أيَ رَبُّ يَا ذَا ٱلْعَرْشِ أنْتَ حَكِيمُ وَأنْتَ بِمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ عَلِيمُ
فَيَا رَبُّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْماً فَإنَّنِي أرَى ٱلْحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَلِيمُ
ألاَ إنَّ تَقْوَى ٱللهِ أكْبَرُ[1] نِسْبَةٍ تَسَامَى بِهَا عِنْدَ ٱلْفَخَارِ كَرِيمُ
إذَا مَا ٱجْتَنَبْتَ ٱلنَّاسَ إلاَّ عَلَى ٱلتُّقَى خَرَجْتَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأنْتَ سَلِيمُ
أرَاكَ ٱمْرءاً تَرْجُو مِنَ ٱللهِ عَفْوَهُ وَأنْتَ عَلَى مَا لاَ يُحِبُّ مُقِيمُ (★)
فَحَتَّى مَتَى يُعْصَى وَيَعْفُو إلَى مَتَى تَبَارَكَ رَبِّي إنَّهُ لَرَحِيمُ
وَلَوْ قَدْ تَوَسَّدتَّ ٱلثَّرَى وَٱفْتَرَشْتَهُ لَقَدْ صِرْتَ لاَ يَلْوِي عَلَيْكَ حَمِيمُ
تَدُلُّ عَلَى ٱلتَّقْوَى وَأنْتَ مُقَصِّرٌ أيَا مَنْ يُدَاوِي ٱلنَّاسَ وَهْوَ سَقِيمُ
وَإنَّ ٱمْرَءاً لاَ يَرْبَحُ[2] ٱلنَّاسُ نَفْعَهُ وَلَمْ يَأْمَنُوا مِنْهُ ٱلأذَى لَلَئِيمُ
وَإنَّ ٱمْرَءاً لَمْ يَجْعَلِ ٱلْبِرَّ كَنْزَهُ وَإنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا لَهُ لَعَدِيمُ
وَإنَّ ٱمْرَءاً لَمْ يُلْهِهِ ٱلْيَوْمُ عَنْ غَدٍ تَخَوُّفَ مَا يَأْتِي بِهِ لَحَكِيمُ
وَمَنْ يَأْمَنِ ٱلأيَّامَ جَهْلٌ وَقَدْ رَأى لَهُنَّ صُرُوفاً كَيْدُهُنَّ عَظِيمُ
فَإنَّ مُنَى ٱلدُّنْيَا غُرُورٌ لِأهْلِهَا أبَى ٱللهُ أنْ يَبْقَى عَلَيْهِ نَعِيمُ
وَأذْلَلْتُ نَفْسِي ٱلْيَوْمَ كَيْمَا أعِزَّهَا غَداً حَيْثُ يَبْقَى ٱلْعِزُّ لِي وَيَدُومُ

---

(١) وفي نسخة: اكرم.

(*) حدَّث حبيب بن عبد الرحمن عن بعض اصحابهِ قال: كنت في مجلس خزيمة فجرى حديث ما يُسفك من الدماء. فقال: والله ما لنا عند الله عذر ولا حجة الأ رجاء عفوهِ ومغفرتهِ ولولا عز السلطان وكراهة الذلة وان أصير بعد الرئاسة سوقة وتابعاً بعد ما كنت متبوعاً ما كان في الارض ازهد ولا اعبد مني: فاذا هو بالحاجب قد دخل عليهِ برقعة من أبي العتاهية فيها مكتوب:

(أراك امرءًا ترجو من الله عفوهُ الخ)

فغضب خزيمة وقال: والله ما المعروف عند هذا المعتوه الملحد من كنوز البر فيرغب فيه حرّ فيل لهُ: وكيف ذاك فقال. لأنهُ من الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله.

(٢) وفي نسخة: لا يرتجى.

وَلِلْحَقِّ بُرْهَانٌ وَلِلْمَوْتِ فِكْرَةٌ ... وَمُعْتَبَرٌ لِلْعَالَمِينَ قَدِيمُ

ولهُ يفتخر بالتقوى ويتبرأ بهِ على من عيّرهُ بذلّ اصلهِ ونسبهِ (من الطويل):

أَلاَ إِنَّمَا ٱلتَّقْوَى هِيَ ٱلْعِزُّ وَٱلْكَرَمْ ... وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ ٱلذُّلُّ وَٱلْعَدَمْ[1]
وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٍّ نَقِيصَةٌ ... إِذَا صَحَّحَ ٱلتَّقْوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمْ

ولهُ في الحِكَم والنصائح (من مجزوء الرجز):

مَنْ سَالَمَ ٱلنَّاسَ سَلِمْ ... مَنْ شَاتَمَ ٱلنَّاسَ شُتِمْ
مَنْ ظَلَمَ ٱلنَّاسَ أَسَا ... مَنْ رَحِمَ ٱلنَّاسَ رُحِمْ
مَنْ طَلَبَ ٱلْفَضْلَ إِلَى ... غَيْرِ ذَوِي ٱلْفَضْلِ حُرِمْ
مَنْ حَفِظَ ٱلْعَهْدَ وَفَى ... مَنْ أَحْسَنَ ٱلسَّمْعَ فَهِمْ
مَنْ صَدَّقَ ٱللهَ عَلاَ ... مَنْ طَلَبَ ٱلْعِلْمَ عَلِمْ
مَنْ خَالَفَ ٱلرُّشْدَ غَوَى ... مَنْ تَبِعَ ٱلْغَيَّ نَدِمْ
مَنْ لَزِمَ ٱلصَّمْتَ نَجَا ... مَنْ قَالَ بِٱلْخَيْرِ غَنِمْ
مَنْ عَفَّ وَٱكْتَسَفَ زَكَا ... مَنْ جَحَدَ ٱلْحَقَّ أَثِمْ
مَنْ مَسَّهُ ٱلضُّرُّ شَكَا ... مَنْ عَضَّهُ ٱلدَّهْرُ أَلِمْ
لَمْ يَعْدُ حَيّاً رِزْقُهُ ... رِزْقُ ٱمْرِئٍ حَيْثُ قُسِمْ

وقال يبشّر المرء بالرحيل ويهدّدهُ باداء الحساب لديانهِ (من الكامل):

نَادَتْ بِوَشْكِ رَحِيلِكَ ٱلْأَيَّامُ ... أَفَلَسْتَ تَسْمَعُ أَوْ بِكَ ٱسْتِصْمَامُ
وَمَضَى أَمَامَكَ مَنْ رَأَيْتَ وَأَنْتَ ... لِلْبَاقِينَ حَتَّى يَلْحَقُوكَ إِمَامُ
مَا لِي أَرَاكَ كَأَنَّ عَيْنَكَ لاَ تَرَى ... عِبَراً تَمُرُّ كَأَنَّهُنَّ سِهَامُ
تَأْتِي ٱلْخُطُوبُ وَأَنْتَ مُنْتَبِهٌ لَهَا ... فَإِذَا مَضَتْ فَكَأَنَّهَا أَحْلاَمُ

(١) وفي رواية: السقم والفقر

قَدْ وَدَّعَتْكَ مِنَ الصِّبَاءِ نَزَوَاةٌ ... فَاحْذَرْ فَمَا لَكَ بَعْدَهُنَّ مُقَامُ
عَوَضٌ[1] الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ خَلِيفَةٌ ... وَكِلَاهُمَا لَكَ حِيلَةٌ وَنِظَامُ
وَكِلَاهُمَا حُجَجٌ عَلَيْكَ قَوِيَّةٌ ... وَكِلَاهُمَا نِعَمٌ عَلَيْكَ جِسَامُ
أَهْلاً وَسَهْلاً بِالْمَشِيبِ مُؤَدِّباً ... وَعَلَى الشَّبَابِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ
وَلَقَدْ غُشِيتَ[2] مِنَ الشَّبَابِ بِغِبْطَةٍ ... وَلَقَدْ وَقَاكَ عِثَارَهُ الإِحْكَامُ
لِلهِ أَزْمِنَةٌ عَهِدتُّ رِجَالَهَا ... فِي النَّائِبَاتِ وَإِنَّهُمْ لَكِرَامُ
أَيَّامَ أَعْطِيَةُ الأَكُفِّ جَزِيلَةٌ ... أَفَلَا يَضِيعُ لَدَى الزَّمَانِ ذِمَامُ[3]
فَلِعِبْرَةٍ أُخِّرْتَ لِلزَّمَنِ الَّذِي ... هَلَكَ الأَرَامِلُ فِيهِ وَالأَيْتَامُ
زَمَنٌ مَكَاسِبُ أَهْلِهِ مَذْخُورَةٌ ... دَخَلاً فُرُوعُ أُصُولِهِ الآثَامُ
زَمَنٌ تَحَامَى الْمَكْرُمَاتِ[4] سَرَاتُهُ ... حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامُ
زَمَنٌ هَوَتْ أَعْلَامُهُ وَتَقَطَّعَتْ ... قِطَعاً فَلَيْسَ لِأَهْلِهِ أَعْلَامُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الطَّاعِمِينَ[5] لِمَا اشْتَهَوْا ... وَهُمُ لِأَطْبَاقِ التُّرَابِ طَعَامُ
مَا زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَزِبْرِجُ أَهْلِهَا ... إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهُ وَحُطَامُ
وَلَرُبَّ أَقْوَامٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ... وَلَنَمْضِيَنَّ كَمَا مَضَى الأَقْوَامُ
وَلَرُبَّ ذِي فُرُشٍ مُمَهَّدَةٍ لَهُ ... أَمْسَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ رُكَامُ
وَعَجِبْتُ إِذْ عِلَلُ الْحُتُوفِ كَثِيرَةٌ ... وَالنَّاسُ عَنْ عِلَلِ الْحُتُوفِ نِيَامُ
وَالْغَيُّ مُزْدَحَمٌ عَلَيْهِ وُعُورَةٌ ... وَالرُّشْدُ سَهْلٌ مَا عَلَيْهِ زِحَامُ
وَالْمَوْتُ يَعْمَلُ وَالْعُيُونُ قَرِيرَةٌ ... تَلْهُو وَتَلْعَبُ بِالْمُنَى وَتَنَامُ
وَاللهُ يَقْضِي فِي الأُمُورِ بِعِلْمِهِ ... وَالْمَرْءُ يُحْمَدُ مَرَّةً وَيُلَامُ
وَالْخَلْقُ يَقْدُمُ بَعْضُهُ بَعْضاً يَقُو ... دُ الْخَلْقَ مِنْهُ إِلَى الْبِلَى الْقُدَّامُ

---

(١) وفي نسخة: عوض.
(٢) وفي رواية: غنيت.
(٣) وفي نسخة: اذ لا يضيع لذي الذمام ذمامُ.
(٤) وفي نسخة: الكراماتِ.
(٥) وفي نسخة: الطاعنين.

كُـلٌّ يَـدُورُ عَلَـى ٱلْبَقَـاءِ مُـؤَمِّلاً وَعَلَـى ٱلْفَنَـاءِ تُـدِيـرُهُ ٱلْأَيَّـامُ
وَلِدَائِمِ ٱلْمَلَكُـوتِ رَبٌّ لَـمْ يَـزَلْ مَلِكـاً تَقَطَّـعُ دُونَـهُ ٱلْأوهَـامُ
وَٱلنَّاسُ يَبْتَدِعُـونَ فِـي أَهْـوَائِهِـمْ بِدَعاً فَقَدْ قَعَـدُوا هُنَـاكَ وَقَـامُوا
وَتَخَيَّرَ ٱلشُّبُهَاتِ مَـنْ لَـمْ يَنْهَـهُ[1] عَنْهُـــــنَّ تَسْلِيمٌ وَلاَ ٱسْتِسْلاَمُ
مَا كُلُّ شَيْءٍ كَـانَ أَوْ هُـوَ كَـائِـنٌ إِلاَّ وَقَـدْ جَفَّـتْ بِـهِ ٱلْأَقْلاَمُ
فَـٱلْحَمْـدُ للهِ الَّذي هُـوَ دَائِـمٌ أَبَـداً وَلَيْسَ لِمَـا سِـوَاهُ دَوَامُ
وَٱلْحَمْـــدُ للهِ الَّذِي لِجَلاَلِـــهِ وَلِحِلْمِـهِ تَتَصَـاغَـرُ ٱلْأَحْلاَمُ
وَٱلْحَمْدُ للهِ الَّذي هُـوَ لَـمْ يَـزَلْ لاَ تَسْتَقِـلُّ بِعِلْمِـهِ ٱلْأَفْهَـامُ
سُبْحَانَـهُ مَلِـكٌ تَعَـالَـى جَـدُّهُ وَلِـوَجْهِـهِ ٱلْإِجْلاَلُ وَٱلْإِكْـرَامُ

حدثَّ محمد بن الفضل قال: حدَّثنا محمد بن عبد الجبار الفزاري قال: اجتاز أبو العتاهية في أوّل أمرِهِ وعليهِ قفص فيهِ فخّار يدور بهِ في الكوفة ويبيع منهُ فمرّ بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونهُ. فسلّم ووضع القفص عن ظهرهِ ثم قال: يا فتيان أراكم تتذاكرون الشعر فاقول شيئاً منهُ فتجيزونهُ فان فعلتم فلكم عشرة دراهم وان لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم. فهزأُوا منهُ وسخروا بهِ وقالوا: نعم. قال: لا بدّ أن يشترى باحد القمرين رُطب يؤكل فانهُ قمر حاصل. وجعل رهنهُ تحت يد أحدهم. ففعلوا فقال: أجيزوا.

سَاكِنِي ٱلْأَجْدَاثِ أَنْتُمْ

وجعل بينهُ وبينهم وقتاً في ذلك الموضع اذ بلغتهُ الشمس ولمّا لم يجيزوا البيت غرموا الخطَر وجعل يهزأ بهم وتمّمهُ:

سَـاكِنِـي ٱلْأَجْـدَاثِ أَنْتُـمْ مِثْلَنَـا بِـالْأَمْسِ كُنْتُـمْ

(١) وفي رواية: يَنْهَاهم.

لَيْتَ شِعْرِي مَا صَنَعْتُمْ ... أَرَبِحْتُمْ أَمْ خَسِرْتُمْ

وهي قصيدة طويلة في شعرهِ.

ولهُ في البغي والظلم وهو احسن ما جاءَ في هذا الباب. قيل انهُ ارسل بها الى الرشيد وكان امر بحبسهِ والتضييق عليه لأنهُ امتنع عن مجلس خمرهِ وابى انشاد شعر الغزل فلمّا سمعها رقَّ لهُ وامر باطلاقهِ. وتروى هذه الابيات لعليّ (من الوافر):

أَمَا وَٱللهِ إِنَّ ٱلظُّلْمَ لُؤْمُ ... وَلٰكِنَّ[1] ٱلْمُسِيءَ هُوَ ٱلظَّلُومُ
إِلَى دَيَّانِ يَوْمِ ٱلدِّينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ ٱللهِ تَجْتَمِعُ ٱلْخُصُومُ
لِأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَتِ ٱللَّيَالِي ... وَأَمْرٍ مَا تَوَلَّتِ ٱلنُّجُومُ
سَتَعْلَمُ فِي ٱلْحِسَابِ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا ... غَداً عِنْدَ ٱلْإِلٰهِ[2] مَنِ ٱلْمَلُومُ
سَيَنْقَطِعُ ٱلتَّرَوُّحُ[3] عَنْ أُنَاسٍ ... مِنَ ٱلدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ ٱلْغُمُومُ
تَلُومُ عَلَى ٱلسَّفَاهِ وَأَنْتَ فِيهِ ... أَجَلُّ سَفَاهَةٍ مِمَّنْ تَلُومُ
وَتَلْتَمِسُ ٱلصَّلَاحَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... وَإِنَّ ٱلصَّالِحِينَ لَهُمْ حُلُومُ
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ ٱلْمَنَايَا ... تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَؤُومُ
تَمُوتُ غَداً وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ ... مِنَ ٱلْغَفَلَاتِ فِي لُجَجٍ تَعُومُ
لَهَوْتَ عَنِ ٱلْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى ... وَمَا حَيٌّ عَلَى ٱلدُّنْيَا يَدُومُ
تَرُومُ ٱلْخُلْدَ فِي دَارِ ٱلْمَنَايَا ... وَكَمْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ[4] مَا تَرُومُ
سَلِ ٱلْأَيَّامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ ... فَتُخْبِرَكَ ٱلْمَعَالِمُ وَٱلرُّسُومُ
وَمَا تَنْفَكُّ فِي[5] زَمَنٍ عَقُورٍ ... بِقَلْبِكَ مِنْ مَخَالِبِهِ كُلُومُ
إِذَا مَا قُلْتَ قَدْ زَجَّيْتُ غَمّاً ... فَمَرَّ تَشَعَّبَتْ مِنْهُ غُمُومُ

---

(١) وفي نسخة: وما زال.
(٢) وفي نسخة: المليك.
(٣) وفي رواية: ستنقطع اللذاذة.
(٤) وفي رواية: قبلك ومثلك.
(٥) وفي رواية: من.

وَلَيْسَ يَـذِلُّ بِـالْإِنْصَـافِ حَـيٌّ   وَلَيْسَ يَعِـزُّ بِـٱلْغَشْـمِ ٱلْغَشُـومُ
وَلِلْمُعْتَـادِ مَـا يَجْـرِي عَلَيْـهِ   وَلِلْعَـادَاتِ يَـا هٰـذَا لُـزُومُ
أَلاَ يَـا أَيُّهَـا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُـرَجَّـى   عَلَيْـهِ نَـوَاهِـضُ ٱلـدُّنْيَـا تَحُـومُ
أَقِلْنِـي زَلَّـةً لَـمْ أَجْـرِ مِنْهَـا   إِلَـى لَـوْمٍ وَمَـا مِثْلِـي مَلُـومُ
وَخَلِّصْنِي تَخَلُّصَ يَـوْمِ بَعْـثٍ   إِذَا لِلنَّـاسِ بَـرَزَتِ ٱلنُّجُـومُ

ولهُ ايضاً في التحذير عن الدنيا وحدثانها (من الهزج):

تَفَكَّـرْ قَبْـلَ أَنْ تَنْـدَمْ   فَـإِنَّـكَ مَيِّـتٌ فَـٱعْلَـمْ
وَلاَ تَغْتَـرَّ بِـٱلـدُّنْيَـا   فَـإِنَّ صَحِيحَهَـا يَسْقَـمْ
وَإِنَّ جَـدِيـدَهَـا يَبْلَـى   وَإِنَّ شَبَـابَهَـا يَهْـرَمْ
وَإِنَّ نَعِيمَهَـا يَفْنَـى   فَتَـرْكُ نَعِيمِهَـا أَحْـزَمْ
وَمَـنْ هٰـذَا ٱلَّـذِي يَبْقَـى   عَلَـى ٱلْحِـدْثَـانِ أَوْ يَسْلَـمْ
رَأَيْـتُ ٱلنَّـاسَ(1) أَتْبَـاعـاً   لِـذِي الدُّنْيَـاءِ وَٱلـدِّرْهَـمْ
وَمَـا لِلْمَـرْءِ إِلاَّ مَـا   نَـوَى فِـي ٱلْخَيْـرِ أَوْ قَـدَّمْ

وقال في الوداع والسلوة عن ذوي القُرْبى (من الخفيف):

شَحِطَتْ عَنْ ذَوِي ٱلْمَـوَدَّاتِ دَارِي   وَٱلْقَـرَابَـاتِ مِـنْ ذَوِي ٱلْأَرْحَـامِ
وَٱهْتِمَامِي لَهُمْ مِـنَ ٱلنَّقْـصِ وَٱللّٰهُ   لَهُـمْ حَـافِـظٌ فَفِيمَ ٱهْتِمَـامِـي
إِنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ وَإِلاَّ فَمَـا ٱشْغَـلَ   مَـنْ مَـاتَ عَـنْ جَمِيـعِ ٱلْأَنَـامِ

وقال في المرء اذ يودعهُ احبابهُ في لحدهِ (من الوافر):

كَـأَنِّـي بِـٱلتُّـرَابِ عَلَيْـكَ رَدْمَـا   بِـرَبْـعٍ لاَ أَرَى لَـكَ فِيـهِ رَسْماً
بِـرَبْـعٍ لَـوْ تَـرَى ٱلْأَحْبَـابَ فِيـهِ   رَأَيْـتَ لَهُـمْ مُبَـاعَـدَةً وَصَـرْمَـا
أَلاَ يَـا ذَا ٱلَّـذِي هُـوَ كُـلَّ يَـوْمٍ   يُسَاقُ إِلَـى ٱلْبِلَـى قِـدْماً فَقِـدْمَـا

---

(1) وفي رواية: الدنيا.

ضَرَبْتَ عَنِ ٱذِّكَارِ ٱلْمَوْتِ صَفْحاً ... كَأَنَّكَ لاَ تَرَاهُ عَلَيْكَ حَتْمَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَقْسَامَ ٱلْمَنَايَا ... تُوَزَّعُ بَيْنَنَا قِسْماً فَقِسْمَا
سَيُفْنِينَا ٱلَّذِي أَفْنَى جَدِيساً ... وَأَفْنَى قَبْلَنَا إِرَماً وَطَسْمَا
وَرُبَّ مُسَلَّطٍ قَدْ كَانَ فِينَا ... عَزِيزاً مُنْكَرَ ٱلسَّطَوَاتِ فَخْمَا[1]
وَكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحَتْهُ أَجْراً ... وَكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحَتْهُ إِثْمَا
فَوَسِّعْ فِي حَلاَلِ ٱللهِ أَكْلاً ... وَإِلاَّ لَمْ تَجِدْ لِلْعَيْشِ طَعْمَا
فَإِنَّكَ لاَ تَرَى مَا أَنْتَ فِيهِ ... وَأَنْتَ بِغَيْرِهِ أَعْمَى أَصَمَّا
أَشَدُّ ٱلنَّاسِ لِلْعِلْمِ إِدِّعَاءً ... أَقَلُّهُمُ بِمَا هُوَ فِيهِ عِلْمَا
أَرَى ٱلإِنْسَانَ مَنْقُوصاً ضَعِيفاً ... وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ ٱلْغَيْبِ رَجْمَا
وَفِي ٱلصَّمْتِ ٱلْمُبَلِّغِ عَنْكَ حُكْمٌ ... كَمَا أَنَّ ٱلْكَلاَمَ يَكُونُ حُكْمَا
إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ ... أَسَأْتَ إِجَابَةً وَأَسَأْتَ فَهْمَا

اخبر ابو محمّد المؤدّب قال: قال ابو العتاهيّة لابنته رقية في علّتهِ التي مات فيها: قومي يا بُنيَّة فاندبي اباكِ بهذه الابيات فقامت فندبتهُ بقوله (من الكامل):

لَعِبَ ٱلْبِلَى بِمَعَالِمِي وَرُسُومِي ... وَقُبِرْتُ حَيّاً تَحْتَ رَدْمِ هُمُومِي
لَزِمَ ٱلْبِلَى جِسْمِي فَأَوْهَنَ قُوَّتِي ... إِنَّ ٱلْبِلَى لَمُوَكَّلٌ بِلُزُومِي

ولابي العتاهية في حكم الله وقسمهِ الخير لخلائقهِ (من مجزوء الكامل):

ٱلْخَيْرُ خَيْرٌ كَٱسْمِهِ ... وَٱلشَّرُّ شَرٌّ كَٱسْمِهِ
سُبْحَانَ مَنْ وَسِعَ ٱلْعِبَادَ ... بِعَدْلِهِ فِي حُكْمِهِ
وَبِعَفْوِهِ وَبِعَطْفِهِ ... وَبِلُطْفِهِ وَبِحِلْمِهِ
وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ ... يَجْرِي بِسَابِقِ عِلْمِهِ

(١) نسخة: ضخما.

قَدْ أسْعَدَ ٱللهُ امْرَءاً أرْضَاهُ مِنْهُ بِقِسْمِهِ

ولهُ في حُسن الآداب والمحامد (من الكامل):

ٱلْجُودُ لاَ يَنْفَكُّ حَامِدُهُ وَٱلْبُخْلُ لاَ يَنْفَكُّ لاَئِمُهُ
وَٱلْعِلْمُ حَيْثُ يَصِحُّ عَالِمُهُ وَٱلْحِلْمُ حَيْثُ يَعِفُّ حَالِمُهُ[1]
وَإذَا آمْرُؤٌ كَمَلَتْ لَهُ شُعَبُ ٱلتَّقْوَى فَقَدْ كَمَلَتْ مَكَارِمُهُ
وَٱلصِدْقُ حِصْنٌ دُونَ صَاحِبِهِ بُنِيَتْ[2] عَلَى رُشْدٍ دَعَائِمُهُ
وَٱلْمَرْءُ لاَ يَصْفُو هَوَاهُ وَلاَ يَقْوَى عَلَى خُلُقٍ يُدَاوِمُهُ
وَٱلنَّفْسُ ذَاتُ تَخَلُّقٍ وَبِهَا عَنْ نُصْحِهَا دَاءٌ تُكَاتِمُهُ
وَٱبْنُ ٱلتَّمَائِمِ مِنْ حَوَادِثِ رَيْبِ ٱلدَّهْرِ لاَ تُغْنِي تَمَائِمُهُ
وَٱلدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ سِلْماً وَيُرْغِمُ مَنْ يُرَاغِمُهُ
وَلَقَدْ بَلِيتُ وَكُنْتُ مُطَّرِفاً وَٱلشَّيْءُ يُخْلِقُهُ تَقَادُمُهُ
وَكَأنَّ طَعْمَ ٱلْعَيْشِ حِينَ مَضَى حُلْمٌ يُحَدِّثُ عَنْهُ حَالِمُهُ
يَا رُبَّ جِيلٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ وَرَأَيْتُ قَدْ هَمَدَتْ خَضَارِمُهُ
وَجَمِيعُ مَا نَلْهُو بِهِ مَرَحاً مِنْ لَذَّةٍ فَٱلْمَوْتُ هَادِمُهُ
وَٱلنَّاسُ فِي رَتْعِ ٱلْغُرُورِ كَمَا رَتَعَتْ حِمَى ٱلْمَرْعَى بَهَائِمُهُ
كُلٌّ لَهُ أجَلٌ يُرَاوِغُهُ وَيَحِيدُ عَنْهُ وَهُوَ لاَزِمُهُ
يَا ذَا ٱلنَّدَامَةِ عِنْدَ مِيتَتِهِ وَٱلْمَوْتُ لَيْسَ يُقَالُ نَادِمُهُ
أمَّا ٱلْمُقِلُّ فَأنْتَ تَحْقِرُهُ فَإذَا آسْتَرَاشَ فَأنْتَ خَادِمُهُ
مَا بَالُ يَوْمِكَ لاَ تُعِدُّ لَهُ فَلَيَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ قَادِمُهُ
رَقَدَتْ عُيُونُ ٱلظَّالِمِينَ وَلَمْ تَرْقُدْ لِمَظْلُومٍ مَظَالِمُهُ
وَٱلصُّبْحُ يُغْبَنُ فِيهِ لاَعِبُهُ وَٱللَّيْلُ يُغْبَنُ فِيهِ نَائِمُهُ

---

(١) وفي نسخة: حاكمهُ.

(٢) وفي رواية: ثبتت.

وَمَنِ ٱعْتَدَى فَٱللهُ خَاذِلُهُ ... وَمَنِ ٱتَّقَى فَٱللهُ عَاصِمُهُ

وقال في يوم النشر (من مجزوء الرمل):

نَعْمُرُ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلدُّنْيَا ... لَنَا دَارُ إِقَامَهْ

إِنَّمَا ٱلْغِبْطَةُ وَٱلْحَسْرَةُ ... فِي يَوْمِ ٱلْقِيَامَهْ

وقال في الشيب وفي انذارهِ بالفناء (من الكامل):

ٱللَّيْلُ شَيَّبَ وَٱلنَّهَارُ كِلَاهُمَا ... رَأْسِي بِكَثْرَةِ مَا تَدُورُ رَحَاهُمَا

يَتَنَاهَبَانِ لُحُومَنَا وَدِمَاءَنَا ... وَنُفُوسَنَا جَهْراً وَنَحْنُ نَرَاهُمَا

ٱلشَّيْبُ إِحْدَى ٱلْمِيتَتَيْنِ تَقَدَّمَتْ ... إِحْدَاهُمَا وَتَأَخَّرَتْ إِحْدَاهُمَا

فَكَأَنَّ مَنْ نَزَلَتْ بِهِ أُولَاهُمَا ... يَوْماً وَقَدْ نَزَلَتْ بِهِ أُخْرَاهُمَا

قافية النون

قال ابو العتاهية وهو احسن ما قيل في الزهد (من المديد):

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ ... مَا بِهَذَا يُؤْذِنُ ٱلزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخَبِّرُنَا ... عَنْ بَلاَهَا نَاطِقٌ لَسِنُ
دَارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ ... لِأَمْرِىءٍ فِيهَا وَلاَ حَزَنُ
مَا نَرَى مِنْ أَهْلِهَا أَحَداً ... لَمْ تَغُلْ[1] فِيهَا بِهِ ٱلْفِتَنُ
عَجَباً مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا ... أَيَّ غَبْنٍ بَيِّنٍ غُبِنُوا
وَفَرُوا ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِهِمِ ... وَٱبْتَنَوْا فِيهَا وَمَا سَكَنُوا
تَرَكُوهَا بَعْدَ مَا ٱشْتَبَكَتْ ... بَيْنَهُمْ فِي حُبِّهَا ٱلإِحَنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ[2] ... حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ ٱلْكَفَنُ (★)

---

(١) وفي نسخة: لم تصل.
(٢) وفي رواية: كل نفس عند ميتتها.

(*) لهذا البيت قصة رواها صاحب الاغاني قال: روى محمد بن عيسى ان سائلاً من العبارين الظرفاء وقف على ابي العتاهية ذات يوم وجماعة من جيرانه حوله فسألهُ من بين الجيران. فقال: صنع الله لك فاعاد السؤال. فاعاد عليه ثانية فاعاد عليه ثالثة فردّ عليه مثل ذلك فغضب وقال. ألست القائل:

كل حي عند ميتته ... حظهُ من ماله الكفنُ

ثم قال: فبالله عليك أتريد ان تعدّ مالك كله لثمن كفنك. قال: لا. قال: فبالله كم قدّرت لكفنك. قال: خمسة دنانير. قال: فهي اذاً حظك من كله. قال: نعم. قال: فتصدّق عليَّ من غير حظك بدرهم واحد. قال: لو تصدّقت عليك لكان حظي. قال: فاعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وضيعةُ قيراطٍ وادفع اليَّ قيراطاً واحداً والاَّ فواحد آخر. قال: وما ذلك. قال: القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً بأني أحفر لك قبرك بهِ متى متَّ وتربح درهمين لم يكونا في حسابك فإن لم احتفر رددتُهُ على ورثتك أو ردّهُ كفيلي عليهم. فخجل ابو العتاهية وقال: إعزب لعنك الله.

إنَّ مَالَ ٱلْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ　　مِنْهُ إلاَّ ذِكْرُهُ ٱلْحَسَنُ
مَا لَهُ مِمَّا يُخَلِّفُهُ　　بَعْدُ إلاَّ فِعْلُهُ ٱلْحَسَنُ
فِي سَبِيلِ ٱللهِ أنفُسُنَا　　كُلُّنَا بِٱلْمَوْتِ مُرتَهَنُ

حدَّث موسى بن صالح الشهرزوري قال: اتيت سلماً الخاسر فقلتُ لهُ: انشدني لنفسك. قال: لا بل ان شئت انشدتك لاشعر الجنّ والانس لابي العتاهية فانشدهُ الابيات السابقة:

وقال يذكر وفاتهُ ويطلب المغفرة من الله (من الكامل):

نَهْنِهْ دُمُوعَكَ كُلُّ حَيٍّ فَانِ　　وَٱصْبِرْ لِقَرْعِ نَوَائِبِ ٱلْحِدْثَانِ
يَا دَارِيَ ٱلْحَقَّ ٱلَّتِي لَمْ آبْنِهَا　　فِيمَا أُشَيِّدُهُ مِنَ ٱلْبُنْيَانِ
كَيْفَ ٱلْعَزَاءُ وَلاَ مَحَالَةَ إنَّنِي　　يَوْماً إلَيْكَ مُشَيِّعِي إخْوَانِي
نَعْشاً يُكَفْكِفُهُ ٱلرِجَالُ وَفَوْقَهُ　　جَسَدٌ يُبَاعُ بِأَوْكَسِ ٱلأَثْمَانِ
لَوْلاَ ٱلإِلٰهُ وَإنَّ قَلْبِي مُؤْمِنٌ　　وَٱللهُ غَيْرُ مُضَيِّعٍ إيمَانِي
لَظَنَنْتُ أوْ أيْقَنْتُ عِنْدَ مَنِيَّتِي　　أنَّ ٱلْمَصِيرَ إلَى مَحَلِّ هَوَانِ
فَبِنُورِ وَجْهِكَ يَا إلٰهُ مَرَاحِمٍ　　زَحْزِحْ إلَيْكَ عَنِ ٱلسَّعِيرِ مَكَانِي
وَٱمْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَرْضَى بِهَا　　يَا ذَا ٱلْعُلَى وَٱلْمَنِّ وَٱلإِحْسَانِ

وقال يحثّ الانسان على هجر الملاذّ وكبح هوى النفس (من الوافر):

أيَا مَنْ بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَدَنٍّ　　وَعُودٍ فِي يَدَيْ غَاوٍ مُغَنٍّ
إذَا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا　　وَتُحْسِنْ صَوْنَهَا فَإلَيْكَ عَنِّي
فَإنَّ ٱللَّهْوَ وَٱلْمَلْهَى جُنُونٌ　　وَلَسْتُ مِنَ ٱلْجُنُونِ وَلَيْسَ مِنِّي

وغضب عليه. فضحك جميع من حضر ومرّ السائل يضحك. فالتفت الينا ابو العتاهية فقال: من أجل هذا وأمثاله حرّمت الصدقة. فقلنا لهُ: ومن حرّمها ومتى حرّمت. فما رأينا أحداً ادّعى أن الصدقة حرّمت قبله ولا بعده

وَأيُّ قَبِيحٍ أقْبَحُ مِنْ لَبِيبٍ ... يُرَى مُتَطرِّباً فِي مِثْلِ سِنِّي
إذَا مَا لَمْ يَتُبْ كَهْلٌ لِشَيْبٍ ... فَلَيْسَ بِتَائِبٍ مَا عَاشَ ظَنِّي

وقال في فناء القرون الغابرة (من مجزوء الكامل):

أيْنَ ٱلْقُرُونُ بَنُو ٱلْقُرُونِ ... وَذَوُو ٱلْمَدَائِنِ وَٱلْحُصُونِ
وذَوُو ٱلتَّجَبُّرِ فِي ٱلْمَجَا ... لِسِ وَٱلتَّكَبُّرِ فِي ٱلْعُيُونِ
كَانُوا ٱلْمُلُوكَ فَأيُّهُمْ ... لَمْ يُفْنِهِ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ
أوْ أيُّهُمْ لَمْ يُلْفَ فِي ... دَارِ ٱلْبِلَى عِلْقَ ٱلرُّهُونِ
وَلَوْ عَلَوْا[1] فِي عِيشَةٍ ... لَيْسَتْ لِأنْفُسِهِمْ بِدُونِ
صَارُوا حَدِيثاً بَعْدَهُمْ ... إنَّ ٱلْحَدِيثَ لَذُو شُجُونِ
وَٱلدَّهْرُ دَائِبَةٌ عَجَا ... ئِبُ صَرْفِهِ جَمٌّ ٱلْفُنُونِ
لاَ بُدَّ فِيهِ لِآمِنِ ... ٱلْأيَّامِ مِنْ يَوْمٍ خَؤُونِ

وقال في ظلم اهل زمانه وتعديهم على حقوقه (من الطويل):

لَقَدْ طَالَ يَا دُنْيَا إلَيْكِ رُكُونِي ... وَطَالَ لُزُومِي ضِلَّتِي وَفُنُونِي
وَطَالَ إخَائِي فِيكِ قَوْماً أرَاهُمُ ... وَكُلُّهُمُ مُسْتَأْثِرٌ بِكِ دُونِي
وَكُلُّهُمُ عَنِّي قَلِيلٌ غَنَاؤُهُ ... إذَا غَلِقَتْ فِي ٱلْهَالِكِينَ رُهُونِي
فَيَا رَبِّ إنَّ ٱلنَّاسَ لاَ يُنْصِفُونَنِي ... وَإنْ أنَا لَمْ أنْصِفْهُمُ ظَلَمُونِي
وَإنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّوْا لِأخْذِهِ ... وَإنْ جِئْتُ أبْغِي شَيْئَهُمْ مَنَعُونِي
وَإنْ نَالَهُمْ رِفْدِي فَلاَ شُكْرَ عِنْدَهُمْ ... وَإنْ أنَا لَمْ أبْذُلْ لَهُمْ شَتَمُونِي
وَإنْ وَجَدُوا عِنْدِي رَخَاءً تَقَرَّبُوا ... وَإنْ نَزَلَتْ بِي شِدَّةٌ خَذَلُونِي
وَإنْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ فَكِهُوا بِهَا ... وَإنْ صَحِبَتْنِي نِعْمَةٌ حَسَدُونِي

---

(١) وفي نسخة: غنوا.

سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَحِنَّ إِلَيْهِمِ (*) وَأَحْجُبُ عَنْهُمْ نَاظِرِي وَجُفُونِي
وَأَقْطَعُ أَيَّامِي بِيَوْمٍ سُهُولَةٍ أُزَجِّي[1] بِهِ عُمْرِي وَيَوْمٍ حُزُونِي
أَلاَ إِنَّ أَصْفَى ٱلْعَيْشِ مَا طَابَ غِبُّهُ وَمَا نِلْتَهُ فِي عِفَّةٍ وَسُكُونِ

وقال في من يَسيء التجارة ببيع دينهِ (من الطويل):

هِيَ ٱلنَّفْسُ لاَ اعْتَاضُ عَنْهَا بِغَيْرِهَا وَكُلُّ ذَوِي عَقْلٍ إِلَى مِثْلِهَا يَدْنُو
لَهَا أَطْلُبُ ٱلأُخْرَى فَإِنْ أَنَا بِعْتُهَا بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَذَاكَ هُوَ ٱلْغَبْنُ

وقال في سكرة الدنيا (من الكامل):

كَمْ مِنْ اخٍ لَكَ نَالَ سُلْطَانَا فَكَأَنَّهُ لَيْسَ ٱلَّذِي كَانَا
مَا أَسْكَرَ ٱلدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا وَأَضَرَّهَا لِلْعَقْلِ أَحْيَانَا
دَارٌ لَهَا شُبَهٌ مُلَبَّسَةٌ تَدَعُ ٱلصَّحِيحَ ٱلْعَقْلِ سَكْرَانَا

ولهُ ايضاً في غوائل الدنيا وبلاياها (من الخفيف):

أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا أَيْنَ أَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ كَانُوا جَمَالاً وَزَيْنَا
إِنَّ دَهْراً أَتَى عَلَيْهِمْ فَأَفْنَى مِنْهُمُ ٱلْجَمْعَ سَوْفَ يَأْتِي عَلَيْنَا
خَدَعَتْنَا ٱلآمَالُ حَتَّى طَلَبْنَا وَجَمَعْنَا لِغَيْرِنَا وَسَعَيْنَا[2]
وَٱبْتَنَيْنَا[3] وَمَا نُفَكِّرُ فِي ٱلدَّهْرِ وَفِي صَرْفِهِ غَدَاةَ ٱبْتَنَيْنَا
وَٱبْتَغَيْنَا مِنَ ٱلْمَعَاشِ فُضُولاً لَوْ قَنِعْنَا بِدُونِهَا لاَكْتَفَيْنَا
وَلَعَمْرِي لَنَمْضِيَنَّ وَلاَ نَمْضِي بِشَيْءٍ مِنْهَا إِذَا مَا مَضَيْنَا

(*) ليس هذا القول بموافق لما علّمهُ السيد المسيح في انجيلهِ الشريف من الصفح عن المآثم ومحبة الاعداء ومجازاة الشرّ بالخير الى غير ذلك من التعاليم الخلاصيّة التي تسمق بمن يستنُّ بسنتها الى اقصى درجات الكمال.

(١) وفي نسخة: ارجّي.

(٢) وفي نسخة: وشبعنا.

(٣) وفي رواية: وابتغينا.

وَٱقْتَرَفْنَا فِي ٱلْمَقْدُرَاتِ وَسَوَّى ٱللهُ فِي ٱلْمَوْتِ بَيْنَنَا وَٱسْتَوَيْنَا
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَيِّتٍ كَانَ حَيّاً وَوَشِيكاً يُرَى بِنَا مَا رَأَيْنَا
مَا لَنَا نَأْمُلُ ٱلْمَنَايَا كَأَنَّا لاَ نَرَاهُنَّ يَهْتَدِينَ إِلَيْنَا
عَجَباً لِٱمْرِىءٍ تَيَقَّنَ أَنَّ ٱلْمَوْتَ حَقّاً فَقَرَّ بِٱلْعَيْشِ عَيْنَا

وقال في نوائب الزمان (من مجزوء الكامل):

إِنَّ ٱلزَّمَانَ وَلَوْ يَلِينُ لِأَهْلِهِ لَمُخَاشِنُ
خَطَوَاتُهُ ٱلْمُتَحَرِّكَا تُ كَأَنَّهُنَّ سَوَاكِنُ

وقال في من يركن الى الدنيا ويثق بشبابهِ ويطلق لشهواتهِ عنانها (من المجتثّ):

سُكْرُ ٱلشَّبَابِ جُنُونُ وَٱلنَّاسُ فَوْقٌ وَدُونُ
وَلِلْأُمُورِ ظُهُورٌ تَبْدو لَنَا وَبُطُونُ(1)
وَلِلزَّمَانِ تَثَنٍّ كَمَا تَثَنَّى ٱلْغُصُونُ
مِنَ ٱلْعُقُولِ سُهُولٌ مَعْرُوفَةٌ وحُزُونُ
فِيهِنَّ رَطْبٌ مُؤَاتٍ مِنْهُنَّ كَزٌّ حَرُونُ
إِنِّي وَإِنْ خَانَنِي مَنْ أَهْوَى(2) فَلَسْتُ أَخُونُ
لاَ أُعْمِلُ ٱلظَّنَّ إِلاَّ فِيمَا تَسُوغُ ٱلظُّنُونُ
يَا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلاً قَدْ طَالَ مِنْكَ ٱلْمُجُونُ
هَوَّنْتَ عَسْفَ ٱللَّيَالِي هَوَّنْتَ مَا لاَ يَهُونُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا مَا دُفِنْتَ كَيْفَ تَكُونُ
لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَرِيعاً وَقَدْ بَكَتْكَ ٱلْعُيُونُ
لَقَلَّ عَنْكَ غَنَاءً دَمْعٌ عَلَيْكَ هَتُونُ

(1) وفي نسخة: وللامور بطونُ.
(2) وفي رواية: من احبُّ

لاَ تَـأْمَنَـنَّ اللَّيَـالِـي ... فَكُلُّهُـنَّ خَـؤُونُ
إِنَّ ٱلْقُبُـورَ سُجُـونُ ... مَـا مِثْلُهُـنَّ سُجُـونُ
كَـمْ فِـي ٱلْقُبُـورِ قُـرُونُ ... مِمَّـنْ مَضَـى وَقُـرُونُ
مَـا فِـي ٱلْمَقَابِـرِ وَجْـهٌ ... عَـنِ ٱلتُّـرَابِ مَصُـونُ
لَتُفْنِيَنَّـا جَمِيعـاً ... وَإِنْ كَـرِهْتَـا ٱلْمَنُـونُ
أَمَّـا ٱلنُّفُـوسُ عَلَيْهَـا ... فَلِلْمَنَـايَـا دُيُـونُ
لاَ تَـدْفَـعُ ٱلْمَـوْتَ عَمَّـنْ ... حَـلَّ ٱلْحُصُـونَ ٱلْحُصُـونُ
مَـا لِلْمَنَـايَـا سُكُـونُ ... عَنَّـا وَنَحْـنُ سُكُـونُ

وقال في صفاته تعالى وفي الالتجاء الى عزّته من غرور الدنيا (من الكامل):

كُلُّ ٱمْـرِىءٍ فَكَمَـا يَـدِيـنُ يُـدَانُ ... سُبْحَانَ مَن لَـمْ يَخْـلُ مِنْـهُ مَكَـانُ
سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي ٱلْمُنَى بِخَوَاطِـرٍ ... فِي ٱلنَّفْسِ لَمْ يَنْطِـقْ بِهِـنَّ لِسَـانُ
سُبْحَانَ مَنْ لاَ شَيْءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ ... فَـالسِّـرُّ أَجْمَـعُ عِنْـدَهُ إِعْلاَنُ
سُبْحَانَ مَنْ هُـوَ لاَ يَـزَالُ مُسَبَّحاً ... أَبَـداً وَلَيْسَ لِغَيْـرِهِ ٱلسُّبْحَـانُ
سُبْحَانَ مَنْ تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى ... مَا شَـاءَ مِنْهَا غَـائِـبٌ وَعِيَـانُ
سُبْحَانَ مَنْ هُـوَ لاَ يَـزَالُ وَرِزْقُـهُ ... لِلْعَـالَمِينَ بِـهِ عَلَيْـهِ ضَمَـانُ
سُبْحَانَ مَنْ فِي ذِكْرِهِ طُرُقٌ[1] ٱلرِّضَى ... مِنْـهُ وَفِيـهِ ٱلـرَّوْحُ وَٱلـرَّيْحَـانُ
مَلِـكٌ عَـزِيـزٌ لاَ يُفَـارِقُ عِـزَّهُ ... يُعْصَـى وَيُـرْجَـى عِنْـدَهُ ٱلْغُفْـرَانُ
مَلِـكٌ لَـهُ ظَهْـرُ ٱلْقَضَـاءِ وَبَطْنُـهُ ... لَـمْ تُبْـلِ جِـدَّةَ مُلْكِـهِ ٱلأَزْمَـانُ
مَلِكٌ هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي مِـنْ حِلْمِـهِ ... يُعْصَـى بِحُسْـنِ بَلاَئِـهِ وَيُخَـانُ
يَبْلَـى لِكُـلِّ مُسَلَّـطٍ[2] سُلْطَـانُـهُ ... وَٱللهُ لاَ يَبْلَـى لَـهُ سُلْطَـانُ
كَمْ يَسْتَصِمُّ ٱلْغَافِلُـونَ وَقَـدْ دُعُـوا ... وَغَـدَا وَرَاحَ عَلَيْهِـمِ ٱلْحِـدْثَـانُ

(١) وفي نسخة: طَرْف.
(٢) وفي رواية: متسلطن.

أَبْشِرْ بِعَوْنِ ٱللهِ إنْ تَكُ مُحْسِناً ... فَٱلْمَرْءُ يَحْسُنُ طَرْفَةً فَيُعَانُ[1]
نُفِيَ[2] ٱلتَّعَزُّزُ عَنْ مُلُوكٍ أَصْبَحَتْ ... فِي ذِلَّةٍ وَهُمُ ٱلْأَعِزَّةُ[3] كَانُوا
أَأُسَرُّ فِي ٱلدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ ... وَزِيَادَتِي فِيهَا هِيَ ٱلنُّقْصَانُ
وَيْحَ ٱبْنِ آدَمَ كَيْفَ تَرْقُدُ عَيْنُهُ ... عَنْ رَبِّهِ وَلَعَلَّهُ غَضْبَانُ
وَيْحَ ٱبْنِ آدَمَ كَيْفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ ... وَلَهُ بِيَوْمِ حِسَابِهِ ٱسْتِيقَانُ
يَوْمَ ٱنْشِقَاقِ ٱلْأَرْضِ عَنْ أَهْلِ ٱلْبِلَى ... فِيهَا وَيَبْدُو ٱلسُّخْطُ وَٱلرِّضْوَانُ
يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ يَوْمُ يُظْلَمُ فِيهِ ظُلَّمُ ... ٱلظَّالِمِينَ وَيُشْرِقُ ٱلْإِحْسَانُ
يَا عَامِرَ ٱلدُّنْيَا لِيَسْكُنَهَا وَلَيْسَتْ ... بِٱلَّذِي يَبْقَى لَهَا سُكَّانُ
تَفْنَى وَتَبْقَى ٱلْأَرْضُ بَعْدَكَ مِثْلَمَا ... يَبْقَى ٱلْمُنَاخُ وَيَرْحَلُ ٱلرُّكْبَانُ
أَهْلَ ٱلْقُبُورِ نَسِيتُكُمْ وَكَذٰلِكَ ... ٱلْإِنْسَانُ مِنْهُ ٱلسَّهْوُ وَٱلنِّسْيَانُ
أَهْلَ ٱلْبِلَى أَنْتُمْ مُعَسْكَرُ وَحْشَةٍ ... حَيْثُ ٱسْتَقَرَّ ٱلْبُعْدُ وَٱلْهِجْرَانُ
ٱلصِّدْقُ شَيْءٌ لاَ يَقُومُ بِهِ ٱمْرُؤٌ ... إلاَّ وَحَشْوُ فُؤَادِهِ إيمَانُ

وقال في عمل الاحسان وخُلْد ذكر الفتى التقي (من البسيط):

عُمْرُ ٱلْفَتَى ذِكْرُهُ لاَ طُولُ مُدَّتِهِ ... وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لاَ يَوْمُهُ ٱلدَّانِي
فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بِالْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ ... يَكُنْ كَذٰلِكَ فِي ٱلدُّنْيَا حَيَاتَانِ

وقال في جهل من يسعى بطلب الدنيا وحطامها (من الكامل):

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ ٱلْإِنْسَانِ ... قَطَعَ ٱلْحَيَاةَ بِعِزَّةٍ وَأَمَانِي
فَكَّرْتُ فِي ٱلدُّنْيَا فَكَانَتْ مَنْزِلاً ... عِنْدِي كَبَعْضِ مَنَازِلِ ٱلرُّكْبَانِ
وَعَزَاءُ جَمْعِ ٱلنَّاسِ فِيهَا وَاحِدٌ ... فَقَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا سِيَّانِ
فَإِلَى مَتَى كَلَفِي بِمَا لَوْ كُنْتُ تَحْتَ ... ٱلْأَرْضِ ثُمَّ رُزِقْتُهُ لَأَتَانِي

(١) وفي نسخة: ويهان وهو غلط صريح
(٢) وفي رواية: فني.
(٣) وفي نسخة: الاصاغر.

أبْغِي ٱلْكَثِيرَ إلَى ٱلْكَثِيرِ مُضَاعَفاً — وَلَو ٱقْتَصَرْتُ عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَفَانِي
للهِ دَرُّ ٱلْـوَارِثِينَ كَـأَنَّنِـي — بِـأَخَصِّهِـمْ مُتَبَـرِّمٌ بِمَكَـانِـي
قلقاً يُجَهِّـزُنـي إلَـى دَارِ ٱلْبِلَـى — مُتَحَـرِّيـاً لِكَـرَامَتِـي بِهَـوَانِـي
مُتَبَـرِّيـاً مِنِّـي إذَا نُضِـدَ ٱلثَّـرَى — فَوْقِي طَوَى كَشْحاً عَلَى هِجْرَانِـي

وقال في اهل زمانه ومماذقتهم (من الخفيف):

يَـا خَلِيلَـيَّ لاَ أذُمُّ زَمَـانِـي — غَيْـرَ إنِّـي أذُمُّ أهْـلَ زَمَـانِـي
لَسْتُ أُحْصِي كَمْ مِنْ أخٍ كَانَ لِـي — مِنْهُمْ قَلِيلَ ٱلْوَفَـاءِ حُلْـوَ ٱللِّسَـانِ
لَـمْ أجِـدْهُ مُـؤَاتِيـاً فَتَصَـدَّقْـتُ — بِحَظِّـي مِنْـهُ عَلَـى ٱلشَّيْطَـانِ
لَيْـتَ حَظِّـي مِنْـهُ وَمِـنْ مِثْلِـهِ أنْ — لاَ تَـرَاهُ عَيْنِـي وَأنْ لاَ يَـرَانِـي
أحْمَدُ ٱللهَ كَيْفَ قَدْ فَسَـدَ ٱلنَّـاسُ — وَقَـلَّ ٱلْـوَفَـاءُ فِـي ٱلإخْـوَانِ

وقال في من لم يصدق المودَّة (من الكامل):

للهِ دَرُّ أبِيـــكَ أيَّ زَمَـــانِ — أصْبَحْتُ فِيـهِ وَأيَّ أهْـلِ زَمَـانِ
كُـلٌّ يُـوَازِنُـكَ ٱلْمَـوَدَّةَ دَائِبـاً — يُعْطِي وَيَـأْخُذُ مِنْـكَ بِـٱلْمِيـزَانِ
فَـإذَا رَأى رُجْحَـانَ حَبَّـةِ خَـرْدَلٍ — مَالَـتْ مَـوَدَّتُـهُ مَـعَ ٱلـرُّجْحَـانِ

ولهُ في صدق المودَّة (من الوافر):

صَدِيقِي مَـنْ يُقَـاسِمُنِـي هُمُـومِـي — وَيَـرْمِـي بِـٱلْعَـدَاوَةِ مَـنْ رَمَـانِـي
وَيَحْفَظُنِـي إذَا مَـا غِبْـتُ عَنْـهُ — وَأرْجُـوهُ لِنَـائِبَـةِ ٱلـزَّمَـانِ

وقال في من فُتن بحبّ الدنيا فلَها عن آخرته (من الخفيف):

هَنْ عَلَـى نَفْسِـهِ ٱمْـرُؤٌ مَحْـزُونٌ — مُـوقِـنٌ أنَّـهُ غَـداً مَـدْفُـونُ
فَهْـوَ لِلْمَـوْتِ مُسْتَعِـدٌّ مُعَـدٌّ — لاَ يَصُـونُ ٱلْحُطَـامَ فِيمَـا يَصُـونُ
يَـا كَثِيرَ ٱلْكُنُـوزِ إنَّ ٱلَّـذِي — يَكْفِيكَ مِمَّا ٱكْتَنَزْتَ[1] مِنْهَا لَـدُونُ

---

(١) وفي نسخة: اكثرت.

كُلُّنَا يُكْثِرُ ٱلْمَذَمَّةَ لِلدُّنْيَا … وَكُلٌّ بِحُبِّهَا مَفْتُونُ
لَتَنَالَنَّكَ[1] ٱلْمَنَايَا وَلَوْ أَنَّكَ … فِي شَاهِقٍ عَلَيْكَ ٱلْحُصُونُ
وَتَرَى مَنْ بِهَا جَمِيعاً كَأَنْ قَدْ … غَلِقَتْ مِنْهُمُ وَمِنْكَ ٱلرُّهُونُ
أَيُّ حَيٍّ إِلاَّ سَيَصْرَعُهُ ٱلْمَوْ … تُ وَإِلاَّ سَتَسْتَبِيهِ ٱلْمَنُونُ
أَيْنَ آبَاؤُنَا وَآبَاؤُهُمْ قَبْلُ … وَأَيْنَ ٱلْقُرُونُ أَيْنَ ٱلْقُرُونُ
كَمْ أُنَاسٍ كَانُوا فَأَفْنَتْهُمُ … ٱلأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا
لِلْمَنَايَا وَلاِبْنِ آدَمَ أَيَّا … مٌ وَيَوْمٌ لاَ بُدَّ مِنْهُ خَؤُونُ
وَٱلتَّصَارِيفُ جَمَّةٌ غَادِيَاتٌ … رَائِحَاتٌ وَٱلْحَادِثَاتُ فُنُونُ
وَلِمَرْءِ ٱلْفَنَاءِ فِي كُلِّ يَوْمٍ … حَرَكَاتٌ كَأَنَّهُنَّ سُكُونُ
وَٱلْمَقَادِيرُ لاَ تَنَاوَلُهَا ٱلأَوْ … هَامُ لُطْفاً وَلاَ تَرَاهَا ٱلْعُيُونُ
وَسَيَجْرِي عَلَيْكَ مَا كَتَبَ ٱللهُ … وَيَأْتِيكَ رِزْقُهُ ٱلْمَضْمُونُ
وَسَيَكْفِيكَ ذَا ٱلتَّعَزُّزِ وَٱلْبَغْـ … ـيِ مِنَ ٱلدَّهْرِ حَدُّهُ ٱلْمَسْنُونُ
وَٱلْيَقِينُ الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ … مَا يُثِيرُ ٱلْهُمُومَ إِلاَّ ٱلظُّنُونُ
فَازَ بِٱلرُّوحِ وَٱلسَّلاَمَةِ مَنْ كَا … نَتْ فُضُولُ ٱلدُّنْيَا عَلَيْهِ تَهُونُ
وَٱلْغِنَى أَنْ تُحَسِّنَ ٱلظَّنَّ فِي ٱللهِ … وَتَرْضَى بِكُلِّ أَمْرٍ يَكُونُ
وَٱلَّذِي يَمْلِكُ ٱلأُمُورَ جَمِيعاً … مَلِكٌ جَلَّ نُورُهُ ٱلْمَكْنُونُ
وَسِعَ ٱلْخَلْقَ قُدْرَةً فَجَمِيعُ … ٱلْخَلْقِ فِيهَا مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ
كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ ٱللهُ … وَأَحْصَاهُ عِلْمُهُ ٱلْمَخْزُونُ
إِنَّ رَأْياً دَعَا إِلَى طَاعَةِ ٱللهِ … لَرَأْيٌ مُبَارَكٌ مَيْمُونُ

وقال ايضاً في بطلان ملاذ الدنيا (من الخفيف):

طَالَ شُغْلِي بِغَيْرِ مَا يَعْنِينِي … وَطِلاَبِي فَوْقَ ٱلَّذِي يَكْفِينِي
وَٱحْتِيَالِي بِمَا عَلَيَّ وَلاَ لِي … وَٱشْتِغَالِي بِكُلِّ مَا يُلْهِينِي

---

(١) وفي رواية: لتنال منك.

وَأرَى مَـا قَضَـى عَلَـيَّ إلٰهِـي مِـنْ قَضَـاءٍ فَـإنَّـهُ يَـأتِينِـي
وَلَوْ أنّي كُفِفْـتُ لَـمْ أبْـغِ رِزْقِـي كَـانَ رِزْقـي هُـوَ ٱلَّـذِي يَبْغِينِـي
أحْمَـدُ ٱللهَ ذَا ٱلْمَعَـارِجِ شُكْـراً مَـا عَلَيْهَـا إلاَّ ضَعِيـفُ ٱلْيَقِينِ
وَلَعَمْري إنَّ ٱلطَّرِيـقَ إلَـى ٱلْحَـقِ مُبِينٌ لِنَـاظِـرِ ٱلْمُتَبَينِ
وَيْـحَ نَفْسِـي إنِّـي أرَانِـي بِـدُنْيَـا يَ ضَنِينـاً أضَـنُّ بِـدِينِـي
لَيْتَ شِعْرِي غَـداً أعْطَـى كِتَـابِـي بِشِمَـالِـي لِشَقْـوَتِـي أمْ يَمِينِـي

وقال في قرب الموت (من المجتثّ):

مَـا أقْـرَبَ ٱلْمَـوْتَ مِنَّـا تَجَـاوَزَ ٱللهُ عَنَّـا
كَـأنَّـهُ قَـدْ سَقَـانَـا بِكَـأسِـهِ حَيْـثُ كُنَّـا

وقال يستغفر الله عن ذنوبهِ وهي آخر شعر قالهُ ابو العتاهية في مرضهِ الذي مات فيهِ (من الوافر):

إلٰهِـي لاَ تُعَـذِبْنِـي فَـإنِّـيّ مُقِرٌّ بِـالَّـذِي قَـدْ كَـانَ مِنِّـي
وَمَـا لِـي حِيلَـةٌ إلاَّ رَجَـائِـي وَعَفْوُكَ إنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِـي فِـي ٱلْبَـرَايَـا[1] وَأنْـتَ عَلَـيَّ ذُو فَضْـلٍ وَمَـنِّ
إذَا فَكَّرْتُ فِـي قُـدُمِـي[2] عَلَيْهَـا عَضَضْتُ أنَامِلِي وَقَـرَعْـتُ سِنِّـي
يَظُـنُّ ٱلنَّـاسُ بِـي خَيْـراً وَإنِّـي لَشَرُّ ٱلنَّـاسِ إنْ لَـمْ تَعْـفُ عَنِّـي
أجَـنُّ بِـزَهْـرَةِ ٱلـدُّنْيَـا جُنُـونـاً وَأُفْنِـي ٱلْعُمْـرَ فِيهَـا بِـٱلتَّمَنِّـي[3]
وَبَيْـنَ يَـدَيَّ مُحْتَبَسٌ ثَقِيـلٌ[4] كَـأنِـي قَـدْ دُعِيـتُ لَـهُ كَـأنِّـي
وَلَوْ أنِّي صَدَقْتُ ٱلـزُّهْـدَ[5] فِيهَـا قَلَبْـتُ لأِهْلِهَـا ظَهْـرَ ٱلْمِجَـنِّ

---

(١) وفي نسخة. الخطايا.
(٢) وفي رواية. ندمي.
(٣) وفي رواية: واقطع طول عمري بالتمني.
(٤) وفي نسخة: ميقاتٌ عظيمٌ.
(٥) وفي رواية: لله.

وقال يوبّخ نفسهُ لاسترسالها وراء شهواتها (من مجزوء الكامل):

يَــا نَفْسُ أنَّــى تُــؤْفِكِينَــا ... حَتَّــى مَتَــى لاَ تَــرْعَــوِينَــا
حَتَّــى مَتَــى لاَ تُقْلِعِينَ ... وَتَسْمَعِينَ وَتُبْصِــرِينَــا
أصْبَحْــتِ أطْــوَلَ مَــنْ مَضَــى ... أمَلاً وَأضْعَفَهُــمْ يَقِينَــا
وَلَيَــأْتِيَــنَّ عَلَيْــكِ مَــا ... أفْنَــى ٱلْقُــرُونَ ٱلأَوَّلِينَــا
يَــا نَفْسُ طَــالَ تَمَسُّكِــي ... بِعُــرى ٱلْمُنَــى حِينــاً فَحِينَــا
يَــا نَفْسُ ألاَّ تَصْلُحِــي ... فَتَشَبَّهِــي بِــٱلصَّــالِحِينَــا
وَتَفَكَّــرِي فِيمَــا أقُــو ... لُ لَعَــلَّ قَلْبَــكِ أنْ يَلِينَــا
أيْــنَ ٱلأُلَــى جَمَعُــوا وَكَــا ... نُــوا لِلْحَــوَادِثِ آمِنِينَــا
أفْنَــاهُــمُ ٱلأَجَــلُ ٱلْمُطِــلُّ ... عَلَــى ٱلْخَلاَئِــقِ أجْمَعِينَــا
فَــإذَا مَسَــاكِنُهُــمْ وَمَــا ... جَمَعُــوا لِقَــوْمٍ آخَــرِينَــا

وقال في شُكْرِهِ عن جميع احسانهِ (من الكامل):

ٱلْحَمْــدُ لله اللَّطِيــفِ بِنَــا ... سَتَــرَ ٱلْقَبِيــحَ وَأظْهَــرَ ٱلْحَسَنَــا
مَــا تَنْقَضِــي عَنَّــا لَــهُ مِنَــنٌ ... حَتَّــى يُجَــدِّدُ ضِعْفَهَــا مِنَنَــا
وَلَــوْ أهْتَمَمْــتُ بِشُكْــرِ ذَاكَ لَمَــا ... أصْبَحْــتُ بِــاللَّــذَّاتِ مُفْتَتَنَــا
أوْطَنْــتُ دَاراً لاَ بَقَــاءَ لَهَــا ... تَعِــدُ ٱلْغُــرُورُ وَتُنْبِــتُ ٱلــدَّرَنَــا
مَــا يَسْتَبِينُ سُــرُورُ صَــاحِبِهَــا ... حَتَّــى يَعُــودَ سُــرُورُهُ حَــزَنَــا
عَجَبــاً لَهَــا لاَ بَــلْ لِمُــوطِنِهَــا ... ٱلْمَغْــرُورِ كَيْــفَ يَعُــدُّهَــا وَطَنَــا
بَيْنَــا ٱلْمُقِيمُ بِهَــا عَلَــى ثِقَــةٍ ... فِــي أهْلِــهِ إذْ قِيــلَ قَــدْ ظَعَنَــا

وقال يتأسَّف عَلى ركونهِ الى الزمان واغترارهِ بغيلتهِ (من الطويل):

أمِنْتَ ٱلــزَّمَــانَ والــزَّمَــانُ خَــؤُونُ ... لَــهُ حَــرَكَــاتٌ بِــٱلْبِلَــى وَسُكُــونُ
رُوَيْدَكَ لاَ تَسْتَبْطِ مَــا هُــوَ كَــائِــنٌ ... ألاَ كُــلُّ مَقْــدُورٍ فَسَــوْفَ يَكُــونُ
سَتَــذْهَــبُ أيَّــامٌ سَتَخْلَــقُ جِــدَّةٌ ... سَتَمْضِــي قُــرُونٌ بَعْــدَهُــنَّ قُــرُونُ

سَتَدْرُسُ آثَارٌ وَتُعْقِبُ حَسْرَةً[1] سَتَخْلُو قُصُورٌ شُيِّدَتْ وَحُصُونُ
سَتُقْطَعُ آمَالٌ وَتَذْهَبُ مُدَّةً[2] سَيَغْلَقُ بِالْمُسْتَكْثِرِينَ رُهُونُ
سَتَنْقَطِعُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِأَهْلِهَا سَيَبْدُو مِنَ الشَّأْنِ الْحَقِيرِ شُؤُونُ
وَمَا كُلُّ ذِي ظَنٍّ يُصِيبُ بِظَنِّهِ وَقَدْ يُسْتَرَابُ الظَّنُّ وَهُوَ يَقِينُ
يَحُولُ الْفَتَى كَالْعُودِ قَدْ كَانَ مَرَّةً لَهُ وَرَقٌ مُخْضَرَّةٌ وَغُصُونُ
نَصُونُ فَلاَ نَبْقَى وَلاَ مَا نَصُونُهُ أَلاَ إِنَّنَا لِلْحَادِثَاتِ نَصُونُ
وَكَمْ عِبْرَةٍ لِلنَّاظِرِينَ تَكَشَّفَتْ فَخَانَتْ عُيُونَ النَّاظِرِينَ جُفُونُ
نَرَى وَكَأَنَّا لاَ نَرَى كُلَّمَا نَرَى كَأَنَّ مُنَانَا لِلْعُيُونِ شُجُونُ[3]
وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ هَانَ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ أَلاَ قَدْ يَعِزُّ الْمَرْءُ ثُمَّ يَهُونُ
أَلاَ رُبَّ أَسْبَابٍ إِلَى الْخَيْرِ سَهْلَةٍ وَلِلشَّرِّ أَسْبَابٌ وَهُنَّ حُزُونُ

وقال في الفرار من مؤاخاة ذوي الشُبُهات (من الوافر):

مُؤَاخَاةُ الْفَتَى الْبَطِرِ الْبَطِينِ تُهَيِّجُ قَرْحَةَ الدَّاءِ الدَّفِينِ
وَيُدْخِلُ فِي الْيَقِينِ عَلَيْكَ شَكّاً وَلاَ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنَ الْيَقِينِ
فَدَعْهُ وَاسْتَجِرْ بِاللهِ مِنْهُ فَجَارُ اللهِ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
أَأَغْفُلُ وَالْمَنَايَا مُقْبِلاَتٌ عَلَيَّ وَأَشْتَرِي[4] الدُّنْيَا بِدِينِي
وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ لَطَالَ حُزْنِي وَرُمْتُ إِخَاءَ كُلِّ أَخٍ حَزِينِ
وَأَظْمَأْتُ النَّهَارَ لِحُزْنِ[5] قَلْبِي وَبِتُّ اللَّيْلَ مُفْتَرِشاً جَبِينِي

وقال يزجر الساهي عن نكبات الدهر (من مجزوء الكامل):

يَا أَيُّهَا الْمُتَسَمِّنُ قُلْ لِي لِمَنْ تَتَسَمَّنُ

(١) وفي نسخة وحشة
(٢) وفي رواية جدة
(٣) وفي نسخة سجون
(٤) وفي روايه واستر
(٥) وفي نسخة لروح

سَمَّنْتَ نَفْسَكَ لِلْبِلَى وَبَطَنْتَ يَا مُسْتَبْطِنُ
وَأَسَأْتَ كُلَّ إِسَاءَةٍ وَظَنَنْتَ أَنَّكَ تُحْسِنُ
مَا لِي رَأَيْتُكَ تَطْمَئِنُّ إِلَى ٱلْحَيَاةِ وَتَرْكَنُ
يَا سَاكِنَ ٱلْحُجُرَاتِ مَا لَكَ غَيْرَ قَبْرِكَ مَسْكِنُ
ٱلْيَوْمَ أَنْتَ مُكَاثِرٌ وَمُفَاخِرٌ تَتَزَيَّنُ
وَغَداً تَصِيرُ إِلَى ٱلْقُبُورِ مُحَنَّطٌ وَمُكَفَّنُ
أَحْدِثْ لِرَبِّكَ تَوْبَةً فَسَبِيلُهَا لَكَ مُمْكِنُ
وَٱصْرِفْ هَوَاكَ لِخَوْفِهِ مِمَّا تُسِرُّ وَتُعْلِنُ
فَكَأَنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلنَّاسِ سَاعَةَ تُدْفَنُ
وَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ بَكَوْا جَزَعاً عَلَيْكَ وَرَنَّنُوا
فَإِذَا مَضَتْ لَكَ جُمْعَةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا
وَٱلنَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ وَرَحَى ٱلْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ[1]
مَا دُونَ دَائِرَةِ ٱلرَّدَى حِصْنٌ لِمَنْ يَتَحَصَّنُ

وقال في الحرص على الدنيا والاكتراث بها (من الكامل):

سَبَقَ ٱلْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنُ وَٱللهُ يَا هٰذَا لِرِزْقِكَ ضَامِنُ
تُعْنَى بِمَا تُكْفَى وَتَتْرُكُ مَا بِهِ تُوصَى كَأَنَّكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنُ
أَوَ لَمْ تَرَ ٱلدُّنْيَا وَمَصْدَرُ أَهْلِهَا ضَنْكٌ وَمَوْرِدُهَا كَرِيهٌ آجِنُ
وَٱللهِ مَا ٱنْتَفَعَ ٱلْعَزِيزُ بِعِزَّةٍ فِيهَا وَلَا سَلِمَ ٱلصَّحِيحُ ٱلْآمِنُ
وَٱلْمَرْءُ يُوطِنُهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ عَنْهَا إِلَى وَطَنٍ سِوَاهَا ظَاعِنُ
يَا سَاكِنَ ٱلدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مَسْكِناً لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ ٱلْمَنِيَّةِ سَاكِنُ
ٱلْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَأَنْتَ بِذِكْرِهِ مُتَهَاوِنُ

(١) حدّث صاحب الاغاني قال: سأل بعضهم ابا العتاهية في ايّ شعر انت اشعر. قال في قولي:
الناس في غفلاتهم ورحى المنيّة تطحن

إنَّ آلْمَنِيَّةَ لاَ تُؤَامِرُ [1] مَنْ أَتَتْ ... فِي نَفْسِهِ يَوْماً وَلاَ تَسْتَأْذِنُ
إعْلَمْ بِأَنَّكَ لاَ أَبَا لَكَ فِي آلَّذِي ... أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خَازِنُ
فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِراً وَعَهِدْتَهُمْ ... وَمَضَوْا وَأَنْتَ مُعَايِنٌ مَا عَايَنُوا
وَرَأَيْتَ سُكَّانَ آلْقُصُورِ وَمَا لَهُمْ ... بَعْدَ آلْقُصُورِ سِوَى آلْقُبُورِ مَسَاكِنُ
جَمَعُوا وَمَا آنْتَفَعُوا بِذَاكَ وَأَصْبَحُوا ... وَهُمُ بِمَا آكْتَسَبُوا هُنَاكَ رَهَائِنُ
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً وَأَقْبَلَ نَافِضاً ... كَفَّيْهِ عَنْكَ مِنَ آلتُّرَابِ آلدَّافِنُ
لَتَشَاغَلَ آلْوُرَّاثُ بَعْدَكَ بِآلَّذِي ... وَرِثُوا وَأَسْلَمَكَ آلْوَلِيُّ آلْبَاطِنُ
قَارِنْ قَرِينَكَ وَآسْتَعِدَّ لِبَيْنِهِ ... إنَّ آلْقَرِينَ مِنَ آلْقَرِينِ مُبَايِنُ
وَآلْزَمْ أَخَاكَ فَإِنَّ كُلَّ أَخٍ تَرَى ... فَلَهُ مَسَاوِىءُ مَرَّةً وَمَحَاسِنُ

وقال في المداراة (من الرمل):

هَوِّنِ آلأَمْرَ تَعِشْ فِي رَاحَةٍ ... قَلَّمَا هَوَّنْتَ إلاَّ سَيَهُونُ
مَا يَكُونُ آلْعَيْشُ حُلْواً كُلُّهُ [2] ... إنَّمَا آلْعَيْشُ سُهُولٌ وَحُزُون
كَمْ بِهَا مِنْ رَاكِضٍ أَيَّامَهُ ... وَلَهُ مِنْ رَكْضِهِ يَوْمٌ حَرُونُ
تَطْلُبُ آلرَّاحَةَ فِي دَارِ آلْفَنَا ... ضَلَّ مَنْ يَطْلُبُ شَيْئاً لاَ يَكُونُ

ولابي العتاهية في حكم المنيّة وعمومها (من الطويل):

أرَى آلْمَوْتَ لِي حَيْثُ آعْتَمَدْتُ كَمِينَا ... وَأَصْبَحْتُ مَهْمُوماً هُنَاكَ حَزِينَا
سَيُلْحِقُنِي حَادِي آلْمَنَايَا بِمَنْ مَضَى ... أَخَذْتُ شِمَالاً أَوْ أَخَذْتُ يَمِينَا
يَقِينُ آلْفَتَى بِآلْمَوْتِ شَكٌّ وَشَكُّهُ ... يَقِينٌ وَلَكِنْ لاَ يَرَاهُ يَقِينَا
عَلَيْنَا عُيُونٌ لِلْمَنُونِ خَفِيَّةٌ ... تَدِبُّ دَبِيباً بِآلْمَنِيَّةِ فِينَا
وَمَا زَالَتِ آلدُّنْيَا تُقَلِّبُ أَهْلَهَا ... فَتَجْعَلُ ذَا غَثّاً وَذَاكَ سَمِينَا

---

(١) وفي نسخة: تؤامر.

(٢) وفي نسخة: ما يكون الامر سهلاً كلّهُ

وقال في تبديد الموت لشمل الاحباب (من الكامل):

كُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنِّ مَنْ ظَنَّا ... وَإِذَا ظَنَنْتَ فَأَحْسِنِ ٱلظَّنَّا
لاَ تُتْبِعَنَّ يَداً بَسَطتَّ بِهَا ... ٱلْمَعْرُوفَ مِنْكَ أَذىً وَلاَ مَنَّا
وَٱلْعَتْبُ يَنْعَطِفُ ٱلْكَرِيمُ بِهِ ... وَيَرَى اللَّئِيمُ عَلَيْهِ مُسْتَنَّا (1)
وَلَرُبَّ ذِي إِلْفٍ يُفَارِقُهُ ... فَإِذَا تَذَكَّرَ إِلْفَهُ حَنَّا
وَلَقَلَّ مَا ٱعْتَقَدَ ٱمْرُؤٌ هِبَةً ... إِلاَّ رَأَيْتَ لَهُ بِهَا ضَنَّا (2)
عَجَباً لَنَا وَلِطُولِ غَفْلَتِنَا ... وَٱلْمَوْتُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنَّا
سَنَبِينُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ كَمَنْ ... سَيَبِينُ بَعْدُ عَنِ ٱلَّذِي بِنَّا
يَا إِخْوَةً خُنَّا ٱلْمُحِيطَ بِنَا ... عِلْماً وَأَنْفُسَنَا ٱلَّتِي خُنَّا
إِنَّا وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِنَا ... غَرَضُ ٱلْحَوَادِثِ حَيْثُمَا كُنَّا

وقال في طلب الرزق من الله والاكتفاء بهِ (من المنسرح):

مَا أَنَا إِلاَّ لِمَنْ بَغَانِي ... أَرَى خَلِيلِي كَمَنْ يَرَانِي
مَنِ ٱلَّذِي يَرْتَجِي الأَقَاصِيَ ... إِنْ لَمْ تَنَلْ خَيْرَهُ الأَدَانِي
لَسْتُ أَرَى مَا مَلَكْتُ طَرْفِي ... مَكَانَ مَنْ لاَ يَرَى مَكَانِي
أَصْبَحْتُ عَمَّنْ بِهَا غَنِيًّا ... بِخَالِقِي فِي جَمِيعِ شَانِي
وَلِي إِلَى أَنْ أَمُوتَ رِزْقٌ ... لَوْ جَهَدَ ٱلْخَلْقُ مَا عَدَانِي
لاَ تَرْتَجِ ٱلْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لاَ ... يَصْلُحُ إِلاَّ عَلَى ٱلْهَوَانِ
فَٱسْتَغْنِ بِٱللهِ عَنْ فُلاَنٍ ... وَعَنْ فُلانٍ وَعَنْ فُلانِ
وَلاَ تَدَعْ مَكْسَباً حَلاَلاً ... تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانِ
فَٱلْمَالُ مِنْ حِلِّهِ قِوَامٌ ... لِلْعِرْضِ وَٱلْوَجْهِ وَٱللِّسَانِ
وَٱلْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ ... مِفْتَاحُهُ ٱلْعَجْزُ وَٱلتَّوَانِي (*)

---

(1) وفي نسخة: مستثنى. (2) وفي نسخة: ظنًّا

(*) ليس هذا القول صواباً ولا فضل للغني على الفقر لا سيّما بعد ما اورده الحقُّ سبحانهُ أن:

وَرِزْقُ رَبِّــي لَــهُ وُجُــوهٌ   هُــنَّ مِــنَ آللهِ فِــي ضَمَــانِ
سُبْحَانَ مَــنْ لَــمْ يَــزَلْ عَلِيّــاً   لَيْسَ لَــهُ فِــي آلْعُلُــوِّ ثَــانِ
قَضَــى عَلَــى خَلْقِــهِ آلْمَنَــايَــا   فَكُــلُّ حَــيٍّ سِــوَاهُ فَــانِ
يَــا رَبُّ لَــمْ نَبْــكِ مِــنْ زَمَــانِ   إلاَّ بَكَيْنَــا عَلَــى زَمَــانِ

ومن جوامع كلم ابي العتاهية وغرره (من مجزوء الكامل):

يَــا رَبِّ أَنْــتَ خَلَقْتَنِــي   وَخَلَقْــتَ لِــي وَخَلَقْــتَ مِنِّــي
سُبْحَــانَــكَ اللَّهُمَّ عَــا   لِــمَ كُــلِّ غَيْــبٍ مُسْتَكِــنِّ
مَــا لِــي بِشُكْـرِكَ طَــاقَــةٌ   يَــا سَيِّــدِي إنْ لَــمْ تُعِنِّــي

وقال في سَورة الموت وعذاب القبر (من مجزوء الكامل):

أَبَنَيْــتَ دُونَ آلْمَــوْتِ حِصْنَــا   فَــأَخَــذْتَ مِنْــهُ بِــذَاكَ أَمْنَــا
هَيْهَــاتَ كَلاَّ إنَّ مَــوْ   تــاً لا تَشُــكُّ وَإنَّ دَفْنَــا
لَتُبَــدِّلَنَّــكَ غَمْــرَةٌ   آلــدُّنْيَــا بِظَهْــرِ آلأرْضِ بَطْنَــا
وَلَتَنْــزِلَــنَّ بِمَنْــزِلٍ   أغْلِــقْ بِــرَهْنِــكَ فِيــهِ رَهْنَــا
فَلَقَــدْ رَأَيْــتَ مَعَــاشِــراً   طَحَنَتْهُــمُ آلأَيَّــامُ طَحْنَــا
مَــا زَالَتِ آلأيَّــامُ تُفْنِــي   أهْلَهَــا قَــرْنــاً فَقَــرْنَــا
يَــا ذَا آلَّــذِي سَيَــرُصُّ وَا   رِثُــهُ عَلَيْــهِ ثَــرَىً وَلِبْنَــا
لَــوْ قَــدْ دُعِيــتَ غَــداً   لِتَسْــأَلَ ذَا مُحَــاسَبَــةٌ وَوَزْنَــا
وَرَأَيْــتَ فِــي مِيــزَانِ غَيْــرِكَ   مَــا جَمَعْــتَ رَأَيْــتَ غَبْنَــا

وقال في ادّخار الاعمال الصالحة (من الطويل):

تَــزَوَّدْ عَنِ آلــدُّنْيَــا مُسِيــراً وَمُعْلِنَــا   فَمَــا هُــوَ إلاَّ أَنْ تُنَــادَى فَتَظْعَنَــا
يُــرِيــدُ آمْــرُؤٌ ألاَّ تَلَــوَّنَ حَــالُــهُ   وَتَــأْبَــى بِــهِ آلأيَّــامُ إلاَّ تَلَــوُّنَــا

طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات.

عَجِبْتُ لِذِي ٱلدُّنْيَا وَقَدْ حَطَّ رَحْلَهُ ... بِمُسْتَنِ سَيْلٍ فَٱبْتَنَى وَتَحَصَّنَا
تَزَيَّنْ لِيَوْمِ ٱلْعَرْضِ مَا دُمْتَ مُطْلَقاً ... وَمَا دَامَ دُونَ ٱلْمُنْتَهَى لَكَ مُمْكِنَا
وَلاَ تُمْكِنَنَّ ٱلنَّفْسَ مِنْ شَهَوَاتِهَا ... وَلاَ تَرْكَبَنَّ ٱلشَّكَّ حَتَّى تَيَقَّنَا
وَمَا ٱلنَّاسُ إلاَّ مِنْ مُسِيءٍ وَمُحْسِنٍ ... وَكَمْ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ تَلاَفَى فَأَحْسَنَا
إذَا مَا أرَادَ ٱلْمَرْءُ إكْرَامَ نَفْسِهِ ... رَعَاهَا وَوَقَّاهَا ٱلْقَبِيحَ وَزَيَّنَا
ٱلَيْسَ إذَا هَانَتْ عَلَى ٱلْمَرْءِ نَفْسُهُ ... وَلَمْ يَرْعَهَا كَانَتْ عَلَى ٱلنَّاسِ أهْوَانَا

ولهُ في غفلة الانسان وتشاغلهِ بالفانيات (من الكامل):

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ ٱلْبَاقِينَا ... إذْ لَيْسَ يَعْتَبِرُونَ بِٱلْمَاضِينَا
مَا زِلْتَ وَيْحَكَ يَا ٱبْنَ آدَمَ دَائِباً ... فِي هَدْمِ عُمْرِكَ مُنْذُ كُنْتَ جَنِينَا

وقال في اغتيال الدهر لاصحابهِ (من البسيط):

يَا لِلْمَنَايَا وَيَا لِلْبَيْنِ وَالْحَيْنِ ... كُلُّ ٱجْتِمَاعٍ مِن ٱلدُّنْيَا إلَى بَيْنِ
يُبْلِي ٱلزَّمَانُ حَدِيثاً[1] بَعْدَ بَهْجَتِهِ ... وَٱلدَّهْرُ يَقْطَعُ مَا بَيْنَ ٱلْقَرِيبَيْنِ[2]
لَقَدْ رَأَيْتَ يَدَ ٱلدُّنْيَا مُفَرِّقَةً ... لاَ تَأْمَنَنَّ يَدَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱثْنَيْنِ
ٱلْحَمْدُ لِلهِ حَمْداً دَائِماً أبَداً ... لَقَدْ تَزَيَّنَ أهْلُ ٱلْحِرْصِ بِٱلشَّيْنِ
لاَ زَيْنَ إلاَّ لِرَاضٍ عَنْ تَقَلُّلِهِ ... إنَّ ٱلْقُنُوعَ لَثَوْبُ ٱلْعِزِّ وَٱلزَّيْنِ
ٱلدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي يَا أخَا مَرَحٍ ... دَارٌ أمَامَكَ فِيهَا قُرَّةُ ٱلْعَيْنِ
حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي ٱلأيَّامِ نَحْسَبُهَا ... وَإنَّمَا نَحْنُ فِيهَا بَيْنَ يَوْمَيْنِ
يَوْمٌ تَوَلَّى وَيَوْمٌ نَحْنُ نَأمُلُهُ ... لَعَلَّهُ أجْلَبُ ٱلأيَّامِ لِلْحَيْنِ (*)

---

(١) وفي نسخة: جديداً. (٢) وفي رواية: القرينين.

(*) قيل ان ابا العتاهية اخذ معنى البيتين الاخيرين من قول ابن حاتم الزاهد: انما بيني وبين الملوك يوم واحد أمَّا امس فلا يجدون لذَّتهُ. وانا وهم في غدٍ على وجل وانما هو اليوم عسى ان يكون البؤس.

وقال في القنوع والرضا بما قسمهُ الله (من السريع):

هوِّن عَلَيْكَ ٱلْعَيْشَ صَفْحاً بِمَنْ لَقَلَّمَا سَكَّنْتَ إلاَّ سَكَنْ
إقْبَلْ مِنَ ٱلْعَيْشِ تَصَارِيفَهُ وَٱرْضَ بِهِ إنْ لاَنَ أَوْ إنْ خَشُنْ
كَمْ لَذَّةٍ فِي سَاعَةٍ نِلْتَهَا كَانَتْ فَوَلَّتْ فَكَأنْ لَمْ تَكُنْ
صُنْ كُلَّمَا شِئْتَ فَإنَّ ٱلْبِلَى يَمْضِي بِمَا صُنْتَ وَمَا لَمْ تَصُنْ
تَأمَنُ وَٱلْأيَّامُ خَوَّانَةٌ لَمْ تَرَ يَوْماً وَاحِداً لَمْ يَخُنْ

اخبر المسعودي قال: امر الرشيد ذات يوم بحمل أبي العتاهية اليهِ وان لا يكلَّم في طريقهِ ولا ما يراد بهِ. فلما صار في بعض الطريق كتب لهُ بعض من معهُ على الارض: إنما يراد قتلك. فقال ابو العتاهية من فورهِ (من الكامل):

وَلَعَلَّ مَا تَخْشَاهُ لَيْسَ بِكَائِنٍ وَلَعَلَّ مَا تَرْجُوهُ سَوْفَ يَكُونُ
وَلَعَلَّ مَا هَوَّنْتَ لَيْسَ بِهَيِّنٍ وَلَعَلَّ مَا شَدَّدتَ سَوْفَ يَهُونُ

قال في من غبر من اهل الدنيا (من الكامل):

جَمَعُوا فَمَا أَكَلُوا ٱلَّذِي جَمَعُوا وَبَنَوْا مَسَاكِنَهُمْ فَمَا سَكَنُوا
فَكَأنَّهُمْ ظُعْنٌ بِهَا نَزَلُوا لَمَّا ٱسْتَرَاحُوا سَاعَةً ظَعَنُوا

وقال يقرّع البخيل ويلومهُ لحرصهِ على حطام الدنيا (من الرمل):

عَجَباً مَا يَنْقَضِي مِنِّي لِمَنْ مَالَهُ إنْ سِيمَ مَعْرُوفاً حَزَنْ
لَمْ يَضِرْ بُخْلُ بَخِيلٍ غَيْرَهُ فَهُوَ ٱلْمَغْبُونُ لَوْ كَانَ فَطِنْ
يا أخَا ٱلدُّنْيَا تَأهَّبْ لِلْبِلَى فَكَأنَّ ٱلْمَوْتَ قَدْ حَلَّ كَأنْ
كَمْ إلَى كَمْ أنْتَ فِي أُرْجُوحَةٍ تَتَمَنَّى زَمَناً بَعْدَ زَمَنْ
ومَتَى ما تَتَرَجَّحْ فِي ٱلْمُنَى تَتَعَرَّضْ لِمَضَرَّاتِ ٱلْفِتَنْ

حَبَّذَا ٱلإِنْسَانُ مَا أَكْرَمَهُ ... مَنْ يُسِيءْ يُخْذَلْ وَمَنْ يُكْرِمْ[1] يُعَنْ
رُبَّ بَأْسٍ قَدْ نَفَى مِنْكَ ٱلْمُنَى ... فَٱسْتَرَاحَ ٱلْقَلْبُ مِنْهَا وَسَكَنْ
وَإِذَا مَا ٱلْمَرْءُ صَفَّى صِدْقَهُ ... وَافَقَ ٱلظَّاهِرُ مِنْهُ مَا بَطَنْ
وَإِذَا مَا وَرَعُ ٱلْمَرْءِ صَفَا ... إِسْتَسَرَّ ٱلْخَيْرُ عَنْهُ وَعَلَنْ
عَجَباً مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ ... أَوْطَنَ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَتْ بِوَطَنْ

ولهُ في الزهد والتمسكن (من البسيط):

لَتَجْدَعَنَّ ٱلْمَنَايَا كُلَّ عِرْنِينِ ... وَٱلْخَلْقُ يَفْنَى بِتَحْرِيكٍ وَتَسْكِينِ
إِنْ كَانَ عِلْمُ ٱمْرِىءٍ فِي طُولِ تَجْرِبَةٍ ... فَإِنَّ دُونَ ٱلَّذِي جَرَّبْتُ يَكْفِينِي
إِنِّي لأَقْبَلُ مِنْ نَفْسِي ٱلْمُنَى طَمَعاً ... وَٱلنَّفْسُ تُكْذِبُنِي فِيمَا تُمَنِّينِي
وَمِنْ عَلاَمَةِ تَضْيِيعِي لآخِرَتِي ... أَنْ صِرْتُ تُعْجِبُنِي ٱلدُّنْيَا وَتُرْضِينِي
يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِٱلدُّنْيَا وَطِينَتِهَا ... لَيْسَ ٱلتَّشَرُّفُ رَفْعَ الطِّينِ بِالطِّينِ
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ ... فَٱنْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مِسْكِينِ
ذَاكَ ٱلَّذِي عَظُمَتْ فِي ٱلنَّاسِ حُرْمَتُهُ ... وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

وقال في طمأنينة البارّ وراحة نفسهِ (من الطويل):

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ ٱلْمَخَافَةِ وَٱلأَمْنِ ... وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ ٱلسُّهُولَةِ وَٱلْحَزْنِ
تَنَزَّهْ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَإِلاَّ فَإِنَّهَا ... سَتَأْتِيكَ يَوْماً فِي خَطَاطِيفِهَا ٱلْحُجْنِ
إِذَا حُزْتَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ ... فَصِرْتَ إِلَى مَا فَوْقَهُ صِرْتَ فِي سِجْنِ
أَيَا جَامِعَ ٱلدُّنْيَا سَتَكْفِيكَ جَمْعَهَا ... وَيَا بَانِيَ ٱلدُّنْيَا سَيَخْرَبُ مَا تَبْنِي
أَلاَ إِنَّ مَنْ لاَ بُدَّ أَنْ يُطْعَمَ ٱلرَّدَى ... وَشِيكاً حَقِيقٌ بِٱلْبُكَاءِ وَبِٱلْحُزْنِ
تَعَجَّبْتُ إِذْ لَهْوٌ وَلَمْ أَرَ طَرْفَةً ... لِعَيْنِ ٱمْرِىءٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ لاَ تُدْنِي
وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ عَلَيْنَا مُلِحَّةٌ ... تُصَرِّحُ لِي بِٱلْمَوْتِ عَنْهُنَّ لاَ تَكْنِي

---

(١) وفي رواية: يحسن.

أيَا عَيْنُ كَمْ حَسَّنْتِ لِي مِنْ قَبِيحَةٍ ... وَمَا كُلُّ مَا تَسْتَحْسِنِينَ بِذِي حُسْنِ
كَأَنَّ آمْرَءاً لَمْ يُغْنِ فِي آلنَّاسِ سَاعَةً ... إذَا نُفِضَتْ عَنْهُ آلأكُفُّ مِنَ آلدَّفْنِ
ألاَ هَلْ إلى آلفِرْدَوْسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ ... تَحِنُّ إلَيْهَا نَفْسُهُ وَإلَى عَدْنِ
وَمَا يَنْبَغِي لِي أنْ أسَرَّ بِلَيْلَةٍ ... أبِيتُ بِهَا مِنْ ظَالِمٍ لِي عَلَى ضِغْنِ
وَمَنْ طَابَ لِي نَفْساً بِقُرْبٍ قَبِلْتُهُ ... وَمَنْ ضَاقَ عَنْ قُرْبِي فَفِي أوسَعِ آلأذْنِ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَ آمْرُؤٌ بَرَّ وَآتَّقَى ... فَذُو آلبِرِّ وَآلتَّقْوَى مِنَ آللهِ فِي ضِمْنِ
وَأبْعِدْ بِذِي رَأْيٍ مِنَ آلْحُبِّ لِلتُّقَى ... إذَا كَانَ لاَ يُقْصِي عَلَيْهَا وَلاَ يُدْنِي

وقال ذاكراً داعيات الجفاء (من السريع):

لاَ عَيْبَ فِي جَفْوَةِ إخْوَانِي ... فَبَارَكَ آللهُ لإخْوَانِي
لَسْتُ بِذِي مَالٍ فَأُرْعَى عَلَى ... آلْمَالِ وَلاَ صَاحِبَ سُلْطَانِ
مَا يَرْتَجِي مِنِّي أخٌ شَأنُهُ ... فِي نَفْسِهِ أرْفَعُ مِنْ شَانِي
لاَ رَهْبَةٌ مِنِّي وَلاَ رَغْبَةٌ ... عِنْدِي فَيَرْجُونِي وَيَخْشَانِي
وَقَلَّمَا يَصْفُو عَلَى غَيْرِ ذَا ... تِ آللهِ إنْسَانٌ لإنْسَانِ

ولهُ في الصبر على نوائب الدهر (من المنسرح):

مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِي يَكُونُ ... وَآلدَّهْرُ تَصْرِيفُهُ فُنُونُ
قَدْ يَعْرِضُ آلْحَتْفُ فِي حِلاَبٍ ... دَرَّتْ بِهِ آللَّقْحَةُ آللَّبُونُ
آلصَّبْرُ آنْجَى مَطِيٍّ حَزْمٍ ... يُطْوَى بِهِ آلسَّهْلُ وَآلْحُزُونُ
وَآلسَّعْيُ شَيْءٌ لَهُ آنْقِلاَبٌ ... فَمِنْهُ فَوْقٌ وَمِنْهُ دُونُ
وَرُبَّمَا لاَنَ مَا تُقَاسِي ... وَرُبَّمَا عَزَّ مَا يَهُونُ
وَرُبَّ رَهْنٍ بِبَيْتِ هَجْرٍ ... فِي مِثْلِهِ تَغْلَقُ آلرُّهُونُ
لَمْ أرَ شَيْئاً جَرَى بِبَيْنٍ ... يَقْطَعُ مَا تَقْطَعُ آلْمَنُونُ
مَا أيْسَرَ آلْمُكْثَ فِي مَحَلٍّ ... مَالَ إلَيْهِ بِنَا آلرُّكُونُ

لا يـــأمَنَـــنَّ آمْـــرُؤٌ هَـــوَاهُ ... فـــإنَّ بَعْـــضَ آلْهَـــوَى جُنُـــونُ
وَكُـــلَّ حِينٍ يَخُـــونُ قَـــوْمـــاً ... أيَّ آلْأَحَـــابِينِ لاَ يَخُـــونُ
إذَا آعْتَـــرَى آلْحَيْـــنُ أهْـــلَ مُلْـــكٍ ... خَلَـــتْ لَـــهُ عَنْهُـــمُ آلْحُصُـــونُ
كُـــلُّ آلْجَـــدِيـــدَيْـــنِ حَيْـــثُ كَـــانَـــا ... مِمَّـــا تَفَـــانَـــتْ بِـــهِ آلْقُـــرُونُ
وَلِلْبِلَـــى فِيهِـــمِ دَبِيـــبٌ ... كَـــأنَّ تَحْـــرِيكَـــهُ سُكُـــونُ
كَيْـــفَ رَضِينَـــا بِضِيـــقِ دَارٍ ... أمْ كَيْـــفَ قَـــرَّتْ بِهَـــا آلْعُيُـــونُ
تَكْتَنِفُنَـــا آلْهُمُـــومُ مِنْهَـــا ... فَهُـــنَّ فِيهَـــا لَنَـــا سُجُـــونُ
وَلَيْسَ يَجْـــرِي بِنَـــا زَمَـــانٌ ... إلاَّ لَـــهُ كَلْكَـــلٌ طَحُـــونُ
وَآلْمَـــرْءُ مَـــا عَـــاشَ لَيْسَ يَخْلُـــو ... مِـــنْ حَـــادِثٍ كَـــانَ أوْ يَكُـــونُ

ولهُ في تغافل الانسان وتعاميهِ (من الكامل):

غَلَبَ آلْيَقِينُ عَلَيَّ شَكّاً فِي آلـرَّدَى ... حَتَّـى كَـأنِّـي لاَ أرَاهُ عِيَـانَـا
فَعَمِيتُ حَتَّى صِرْتُ فِيـهِ كَـأنَّنِي ... أُعْطِيتُ مِنْ رَيْبِ آلْمَنُـونِ أمَـانَـا

وقال في تطاول المرء عند غناهُ وتعظيمه لاهل الثروة (من الكامل):

لَمْ يَكْفِنِي جَمْعِي لِضَعْـفِ يَقِينِـي ... حَتَّى آسْتَطَلْتُ بِـهِ عَلَـى آلْمِسْكِينِ
مَنْ كَانَ فَوْقِي فِي آلْيَسَـارِ مَنَحْتُـهُ ... آلتَّعْظِيمَ وَآسْتَصْغَرْتُ مَنْ هُوَ دُونِـي

قال يزجر نفسهُ وينذرها بمُرّ العقاب (من مجزوء الكامل):

يَـــا نَفْسِ إنَّ آلْحَـــقَّ دِينِـــي ... فَتَـــذَلَّلِـــي ثُـــمَّ آسْتَكِينِـــي
فَـــإلَـــى مَتَـــى أنَـــا غَـــافِـــلٌ ... يَـــا نَفْسِ وَيْحَـــكِ خَبِّـرِينِـــي
وَإلَـــى مَتَـــى أنَـــا مُمْسِـــكٌ ... بُخْلاً بِمَـــا مَلَكَـــتْ يَمِينِـــي
يَـــا نَفْسِ لاَ تَتَضَـــايَقِـــي ... وَثِقِـــي بِـــرَبِّـــكِ وَآسْتَعِينِـــي
يَـــا نَفْسِ أنْـــتِ شَحِيحَـــةٌ ... وَآلشُّـــحُّ مِـــنْ ضَعْـــفِ آلْيَقِينِ
يَـــا نَفْسِ تُـــوبِـــي مِـــنْ مُـــؤَا ... خَـــاةِ آلْأَخِ آلْبَطِـــرِ آلْبَطِينِ

وَتَعَلُّقِــــي بِمَعَــــالِـــــقِ ٱلْمَكْرُوبِ ذِي ٱلْقَلْبِ ٱلْحَزِينِ
وَتَفَكُّـــرِي فِـــي ٱلْمَـــوْتِ أَحْيَـانــاً لَعَلَّـكِ أَنْ تَلِينِـــي
فَلَتَغْشَيَنَّــــي غَشْيَـــــةٌ يَنْـدَى لِسَكْـرَتِهَـا جَبِينِـي
وَلَتُغْـــوِلَـــنَّ ٱلْمُغْـــوِلاَ تُ هُنَاكَ حَـوْلِـي بِـٱلـرَّنِينِ
وَلَتَجْعَلَـــنِّـي بَعْـــدَ خَلْقِـــي طِينَــــةً لَحِقَـــتْ بِطِينِ
وَلَتَـأْتِيَــنَّ عَلَـــيَّ تَحْـــتَ ٱلتُّـرْبِ حِينــاً بَعْـدَ حِينِ

ولهُ في غرَّة الموت (من المجتثّ):

مَـــا أَقْـــرَبَ ٱلْمَـــوْتَ مِنَّـــا تَجَـــــاوَزَ ٱللهُ عَنَّـــــا
كَــأَنَّـــهُ قَـــدْ سَقَـــانَـــا بِكَــأْسِـــهِ حَيْـــثُ كُنَّـــا

وهو ايضاً القائل (من الكامل):

وَمُشَيِّـدٍ دَاراً لِيَسْكُـــنَ ظِلَّهَـــا سَكَنَ ٱلْقُـبُورَ وَدَارُهُ لَـمْ يَسْكُـنِ

روى الحرمي عن جعفر بن الحسين المهلَّبي. قال: لقينا ابا العتاهية فقلنا لهُ: يا ابا اسحاق: من اشعر الناس. قال الذي يقول (والبيت لهُ من الكامل):

الله انجح مـــا طلبـــت بـــهِ والبِـــرُّ خير حقيبـــة الرَّجـــلِ

فقلت: انشدني شيئاً من شعرك. فانشدني (من البسيط):

إِنِّي أَرِقْتُ وَذِكْرُ ٱلْمَوْتِ أَرَّقَنِـي وَقُلْتُ لِلدَّمْعِ أَسْعِدْنِي فَأَسْعَـدَنِـي
يَا مَنْ يَمُوتُ فَلَـمْ يُحْـزَنْ لِمِيتَتِـهِ وَمَنْ يَمُوتُ فَمَـا أَوْلاَهُ بِـٱلْحَـزَنِ
تَبْغِي ٱلنَّجَاةَ مِنَ ٱلْأَحْدَاثِ مُحْتَرِسـاً وَإِنَّمَا أَنْـتَ وَٱللَّـذَّاتُ فِـي قَـرَنِ
يَـا صَاحِـبَ ٱلـرُّوحِ ذِي ٱلْأَنْفَـاسِ فِـي ٱلْبَـدَنِ
بَيْــنَ ٱلنَّهَـــارِ وَبَيْـــنَ ٱللَّيْـــلِ مُـــرْتَهَـــنِ
طِيبُ ٱلْحَيَاةِ لِمَنْ خَفَّـتْ مَـؤُونَتُـهُ وَلَمْ تَطِبْ لِذَوِي ٱلْأَثْقَالِ وَٱلْمُـوَنِ

لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ مَضَى إلاَّ تَوَهُّمُهُ كَأَنَّ مَنْ قَدْ قَضَى بِٱلأَمْسِ لَمْ يَكُنِ
وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي ٱلدُّنْيَا بِسَاعَتِهِ سَائِلْ بِذٰلِكَ أَهْلَ ٱلْعِلْمِ وَٱلزَّمَنِ
مَا أَوْضَحَ ٱلأَمْرَ لِلْمَرْءِ وَجَنَّتُهُ بَيْنَ ٱلتَّفَكُّرِ وَٱلتَّجْرِيبِ وَٱلْفِطَنِ
أَلَسْتَ يَا ذَا تَرَى ٱلدُّنْيَا مُوَلِّيَةً فَمَا يَغُرُّكَ فِيهَا مِنْ هَنٍ وَهَنِ
لأَعْجَبَنَّ وَأَنَّى يَنْقَضِي عَجَبِي ٱلنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَٱلْمَوْتُ فِي سَنَنِ
وَظَاعِنٍ مِنْ بَيَاضِ ٱلرَّيْطِ كُسْوَتُهُ مُطَيَّبٍ لِلْمَنَايَا غَيْرَ مُدَّهَنِ
غَادَرْتُهُ بَعْدَ تَشْيِيعِيهِ مُنْجَدِلاً فِي قُرْبِ دَارٍ وَفِي بُعْدٍ مِنَ ٱلْوَطَنِ
لاَ يَسْتَطِيعُ ٱنْتِفَاضاً فِي مَحَلَّتِهِ مِنَ ٱلْقَبِيحِ وَلاَ يَزْدَادُ فِي ٱلْحَسَنِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْراً مَا أَرَى سَكَناً يَلْوِي بِبُحْبُوحَةِ ٱلْمَوْتِ عَلَى سَكَنِ
مَا بَالُ قَوْمٍ وَقَدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمُ فِيمَا ٱدَّعَوْا يَشْتَرُونَ ٱلْغَيَّ بِٱلثَّمَنِ
لَتَجْذِبَنِّي يَدُ ٱلدُّنْيَا بِقُوَّتِهَا إِلَى ٱلْمَنَايَا وَإِنْ نَازَعْتُهَا رَسَنِي
وَأَيُّ يَوْمٍ لِمَنْ وَافَى مَنِيَّتَهُ يَوْمٌ تُبَيَّنُ فِيهِ صُورَةُ ٱلْغَبَنِ
لِلَّهِ دَرُّ أُنَاسٍ عُمِّرَتْ بِهِمِ حَتَّى رَعَوْا فِي رِيَاضِ ٱلْغَيِّ وَٱلْفِتَنِ
كَسَائِمَاتٍ رِوَاعٍ تَبْتَغِي سِمَناً وَحَتْفُهَا لَوْ دَرَتْ فِي ذٰلِكَ ٱلسِّمَنِ

وقال يعاتب من صرم حبال وداده (من الطويل):

أَغَرَّكَ أَنِّي صِرْتُ فِي زِيِّ مِسْكِينِ وَصِرْتَ إِذَا ٱسْتَغْنَيْتَ عَنِّي تُنَحِّينِي
تَبَاعَدْتُ إِذْ بَاعَدْتَنِي وَٱطَّرَحْتَنِي وَكُنْتُ قَرِيبَ ٱلدَّارِ إِذْ كُنْتَ تَبْغِينِي
فَإِنْ كُنْتَ لاَ تَصْفُو صَبَرْتُ عَلَى ٱلْقَذَى وَغَمَّضْتُ عَيْنِي مِنْ قَذَاكَ إِلَى حِينِ
وَحَسَّنْتُ أَوْ قَبَّحْتُ كَيْمَا تَلِينَ لِي فَحَسَّنْتَ تَقْبِيحِي وَقَبَّحْتَ تَحْسِينِي
رَضِيتُ بِإِقْلاَلِي فَعِشْ أَنْتَ مُوسِراً فَإِنَّ قَلِيلِي عَنْ كَثِيرِكَ يُغْنِينِي
وَمَا ٱلْعِزُّ إِلاَّ عِزُّ مَنْ عَزَّ بِٱلتُّقَى وَمَا ٱلْفَضْلُ إِلاَّ فَضْلُ ذِي ٱلْفَضْلِ وَٱلدِّينِ
وَفِي ٱللهِ مَا أَغْنَى وَفِي ٱللهِ مَا كَفَى وَفِي ٱلصَّبْرِ عَمَّا فَاتَنِي مَا يُسَلِّينِي

وَعِنْـدِي مِـنَ ٱلتَّسْلِيمِ للهِ وَٱلرِّضَى   إذَا عَرَضَ ٱلْمَكْرُوهُ لِي مَا يُعَزِّينِـي
وَحَسْبِي فإنِّـي لاَ أُرِيـدُ لِصَـاحِبِـي   قَبِيحاً وَلاَ أعْنَى بِمَـا لَيْسَ يَعْنِينِـي
وَأنِّـي أرَى أنْ لاَ أنَافِـسَ ظَـالِماً   وَأرْضِي بِكُلِ ٱلْحَقِّ مَنْ لَيْسَ يُرْضِينِي

وقال يذمّ من يحاول الرئاسة والاستعلاء (من البسيط):

حُبُّ ٱلرِّئَاسَـةِ دَاءٌ يُخْلِـقُ ٱلـدِّينَـا   وَيَجْعَلُ ٱلْحُـبَّ حَـرْمـاً لِلْمُحِبِّينَـا
يَنْفِي ٱلْحَقَائِـقَ وَٱلْأرْحَـامَ يَقْطَعُهَـا   فَلاَ مُـرُوءَةَ يُبْقِـي لاَ وَلاَ دِينَـا

ولهُ يحذّر المرء من الثقة بالزمان (من الكامل):

إنَّ ٱلـزَّمَـانَ يَغُـرُّنِـي بِـأمَـانِـهِ   وَيُذِيقُنِي ٱلْمَكْرُوهَ مِـنْ حِـدْثَـانِـهِ
وَأنَا ٱلنَّذِيرُ مِنَ ٱلزَّمَانِ لِكُلِّ مَـنْ   أمْسَـى وَأصْبَـحَ وَاثِقـاً بِـزَمَـانِـهِ
مَـا ٱلنَّـاسُ إلاَّ لِلْكَثِيرِ ٱلْمَـالِ أوْ   لِمُسَلَّـطٍ مَـا دَامَ فِـي سُلْطَـانِـهِ
فَإذَا ٱلزَّمَـانُ رَمَـى ٱلْفَتَـى بِمُلِمَّـةٍ   كَانَ ٱلثِّقَاتُ عَلَيْهِ مِنْ أعْوَانِـهِ (*)
أقْلِلْ زِيَارَتَكَ ٱلصَّـدِيـقَ وَلاَ تُطِـلْ   هِجْـرَانَـهُ فَيَلِـجُّ فِـي هِجْـرَانِـهِ
وَٱعْلَمْ بِـأنَّـكَ لاَ تُلاَئِـمُ كُـلَّ مَـنْ   ألْقَـى إلَيْـكَ تَلَهُّفـاً بِلِسَـانِـهِ
إنَّ ٱلصَّـدِيـقَ يَلِـجُّ فِـي غِشْيَـانِـهِ   لِصَـدِيقِـهِ فَيَمَـلَّ مِـنْ غِشْيَـانِـهِ
حَتَّـى تَـرَاهُ بَعْـدَ طُـولِ مَسَـرَّةٍ   بِمَكَـانِـهِ مُسْتَثْقِلاً بِمَكَـانِـهِ
وَأخَفُّ مَا يَلْقَى ٱلْفَتَى قُـرْبـاً عَلَـى   إخْوَانِـهِ مَـا خَـفَّ مِـنْ إخْـوَانِـهِ

(*) حدّث احمد بن عبد الله قال: كانت مرتبة أبي العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار المأمون. فقال الفضل لابي العتاهية: يا ابا اسحاق ما أحسن بيتين لك وأصدقهما. قال: وما هما. قال قولك:

مـــا النـــاس إلاّ للكثير المال أو   لمسلّـــط مـــا دام في سلطـــانـــه
فـــاذا الزمـــان رمـــاها بليّـــة   كـان الثقـات هنـاك مـن اعـوانـه

(يعني من اعوان الزمان) قال: وانما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمون وتقدّم غيره وكان المأمون أمر بذلك لتحريره مع أخيه.

وإذا تـوانـى عـنْ صيـانـة نفْـسـه رجُـلٌ تُـنْقَص وآسْتُخِـفَّ بِشَانِـهِ

وقال في ضبط اهواء النفس (من الطويل):

وكُنْتَ إلَى آلدُّنْيَا عَلَى مَا تَرَى مِنْهَا وأنْتَ مُذُ آسْتَقْبَلْتَها مُـدْبِـرٌ عَنْهَـا
وَلِلنَفْس دُونَ آلْعَارِفَاتِ صُعُـوبَـةٌ فَإِنْ صَعُبَتْ يَوْماً عَلَيْـكَ فهـوِّنْهـا
وَلِلنَفْس طَيْرٌ يَنْتَفِضْنَ إلَى آلْهَـوَى بِـأجْنِحَـةٍ تَهْـوِي إلَيْـهِ فَسَكِّنْهَـا

ولهُ في النصائح والزهد (من الطويل):

ألاَ مَنْ لِمَهْمُـومِ آلْفُـؤَادِ حَـزِينِـهِ إذَا آبْتَزَّ مِنْهُ آلْعَـزْمَ ضُعْـفُ يَقِينِـهِ
وَإذْ هُـوَ لاَ يَـدْرِي لَعَـلَّ كِتَـابَـهُ سَيُعْطَـاهُ مَنْشُـوراً بِغَيْـرِ يَمِينِـهِ
وَيَلْتَمِسُ آلإحْسَـانَ بَعْـدَ إسَـاءَةٍ فَلاَ تَحْسَبَـنَّ آللهَ غَيْـرَ مُعِينِـهِ
إذَا مَا آتَّقَى آللهَ آمْرُؤٌ فِي أُمُـورِهِ وَكَانَ إلَى آلْفِرْدَوْسِ جُـلُّ حَنِينِـهِ
سَعَى يَبْتَغِي عَوْناً عَلَى آلْبِرِّ وَآلتُّقَـى لِيَبْتَـاعَـهُ مِـنْ مَـالِـهِ بِثَمِينِـهِ
فَصَفِّ خَدِيناً مَا آسْتَطَعْتَ مِنَ آلْقَذَى ألاَ إنَّمَـا كُـلُّ آمْـرِىءٍ بِخَـدِينِـهِ
وَخَيْـرُ قَـرِيـنٍ أنْـتَ مُقْتَـرِنٌ بِـهِ قَـرِيـنٌ نَصِيـحٌ مُنْصِـفٌ لِقَـرِينِـهِ
وَكُـلُّ آمْـرِىءٍ فِيـهِ وَفِيـهِ وَدَارِهِ عَلَـى ذَاكَ وَآحْمِـلْ غَثَّـهُ لِسَمِينِـهِ
لِكُـلٍّ مَقَـامٌ قَـائِـمٌ لاَ يَجُـوزُهُ فَدَعْ غَيَّ قَلْبٍ خَائِضٍ فِي فُنُونِـهِ

وقال في حسن المصادقة ومداراة الاخوان (من مجزوء الكامل):

آلْمَـرْءُ سَخْـوٌ مِـنْ خَـدِينِـهْ فِيمَـا يُكَشِّـفُ مِـنْ دَفِينِـهْ
كُـنْ فـي أُمُـورِكَ سَـاكِنـاً فَـآلْمَرْءُ يُـدْرِكُ فـي سُكُـونِـه
وألِـنْ جَنَـاحَـكَ تَعْتَقِـدْ فـي آلنَّـاس محمَـدَةً بِلِينِـهْ
وَآعْمِـدْ إلـى صِـدْقِ آلْحَـدِيـثِ فَـإنَّـهُ أزْكَـى فُنُـونِـهْ
وَآلصَّمْـتُ أجْمَـلُ بِـآلْفَتَـى مِـنْ مَنْطِـقٍ فـي غَيْـرِ حِينِـهْ
لا خَيْـرَ فـي حَشْـوِ آلْكَلاَ مِ إذَا آهْتَـدَيْـتَ إلـى عُيُـونِـه

وَلَــرُبَّمَــا ٱحْتَقَــرَ ٱلْفَتَــى   مَنْ لَيْسَ فِي شَــرَفٍ بِــدُونِــهْ
كُــلُّ ٱمْــرِىءٍ فِــي نَفْسِــهِ   أَعْلَى وَأَشْــرَفُ مِــنْ قَــرِينِــهْ
مَــنْ ذَا ٱلَّــذِي يَخْفَــى عَلَيْــكَ   إِذَا نَظَــرْتَ إِلَــى خَــدِينِــهْ
رُبَّ ٱمْــرِىءٍ مُتَيَقِّــنٍ   غَلَــبَ ٱلشَّقَــاءُ عَلَــى يَقِينِــهْ
فَــأَزَالَهُ عَــنْ رُشْــدِهِ   فَــابْتَــاعَ دُنْيَــاهُ بِــدِينِــهْ

وقال في من يعمّر دنياه ويسهو عن دار أُخراه (من المنسرح):

مَا خَيْرُ دَارٍ يَمُوتُ صَاحِبُهَا   وَأَغْفَــلُ ٱلْغَــافِلِينَ آمِنُهَــا
أَلَمْ تَرَ ٱلْقَــادَةَ ٱلَّتِــي سَلَفَــتْ   قَدْ خَرِبَتْ بَعْدَهَا مَدَائِنُهَــا

ولهُ في الصدق والتواضع (من مجزوء الكامل):

لاَ تَكْــذِبَــنَّ فَــإِنَّنِــي   لَــكَ نَــاصِــحٌ لاَ تَكْــذِبَنَّــهْ
وَٱنْظُرْ لِنَفْسِــكَ مَــا ٱسْتَطَعْــتَ   فَــإِنَّهَــا نَــارٌ وَجَنَّــهْ
وَٱعْلَــمْ بِــأَنَّــكَ فِــي زَمَــا   نٍ سَطَــوَاتُــهُ آسِنَّــهْ
صَــارَ ٱلتَّــوَاضُــعُ بِــدْعَــةً   فِيــهِ وَصَــارَ ٱلْكِبْــرُ سُنَّــهْ

وقال في التوسّط والاستقامة (من الوافر):

إِذَا مَا ٱلشَّيْءُ فَاتَ قَسَرَ عَنْــهُ   وَلاَ تَشْهَــدْ بِمَــا لَــمْ تَسْتَبِنْــهُ
تَــوَسَّــطْ كُــلَّ رَأْيٍ أَنْــتَ فِيــهِ   وَخُذْ بِمَجَامِعِ ٱلطَّــرَفَيْــنِ مِنْهُ

وقال يزجر من سعى وراء دنياهُ ولها عن مغبّة امرهِ (من الطويل):

أَيَا جَامِعِي ٱلدُّنْيَا لِمَنْ تَجْمَعُــونَهَا   وَتَبْنُونَ فِيهَا ٱلدُّورَ لاَ تَسْكُنُــونَهَا
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ قَدْ رَأَيْنَا تَحَصَّنَتْ   فَعَطَّلَتِ ٱلْأَيَّامُ مِنْهَا حُصُــونَهَا
وَكَمْ مِنْ ظُنُــونٍ لِلنُّفُــوسِ كَثِيرَةٍ   فَكَذَّبَتِ ٱلْأَحْدَاثُ مِنْهَا ظُنُــونَهَا
وَإِنَّ ٱلْعُيُــونَ قَــدْ تَــرَى غَيْــرَ أَنَّــهُ   كَأَنَّ ٱلْقُلُوبَ لَمْ تُصَــدِّقْ عُيُــونَهَا
أَلاَ رُبَّ آمَالٍ إِذَا قِيــلَ قَــدْ دَنَــتْ   رَأَيْتَ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ قَدْ حُلْنَ دُونَهَا

أيا امس ٱلأيام مُسْتأنِساً بها ... كأنَّك قَدْ واجَهْتَ منْها خؤونها

لعمْرُك ما تَنْفَكُّ تهْدي جنازةً ... إلى عَسْكَرِ ٱلأمْوَاتِ حَتَّى تَكُونَهَا

دوي ٱلوُدّ مِنْ أهْل ٱلقُبُور عَلَيْكُمُ ... سَلاَمٌ أمَا مِنْ دَعْوَةٍ تَسْمَعُونَهَا

سكَنْتُمْ ظُهُورَ ٱلأرْض حيناً بنَضْرَةٍ ... فمَا لَبِثْتْ حَتَّى سَكَنْتُمْ بُطُونَهَا

وكُنْتُمُ أنَاساً مثْلَنَا في سَبِيلِنَا ... تَضنُّونَ بِٱلدُّنْيَا وَتَسْتَحْسِنُونَهَا

وَمَا زَالَت ٱلدُّنْيَا مَحَلَّ تَرَحُّلٍ ... تَجُوسُ ٱلْمَنَايَا سَهْلَهَا وَحُزُونَهَا

وقدْ كَانَ لِلدُّنْيَا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ... وَلَكِنَّ رَيْبَ ٱلدَّهْرِ أفْنَى قُرُونَهَا

وَللنَّاس آجَالٌ قصَارٌ سَتَنْقَضي ... وَلِلنَّاس أرْزَاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَهَا

كَمْ مِنْ فَتىً قَدْ دَنَتْ لِلْمَوْتِ رِحْلَتُـهُ وَخَيْـرُ زَادِ ٱلْفَتَـى لِلْقَبْـرِ تَقْـوَاهُ
مَا أقْرَبَ ٱلْمَوْتَ فِي ٱلدُّنْيَا وَأبْعَـدَهُ وَمَـا أمَـرَّ جَنَـى ٱلـدُّنْيَـا وَأحْلاَهُ
كَمْ نَافَسَ ٱلْمَرْءُ فِي شَيْءٍ وَكَابَرَ فِيهِ ٱلنَّـاسَ ثُـمَّ مَضىَ عَنْـهُ وَخَلاَّهُ
بَيْنَا ٱلشَّقِيقُ عَلَى إلْـفٍ يُسَـرُّ بِـهِ إذْ صَـارَ أغْمَضَـهُ يَـوْمـاً وَسَجَّـاهُ
يَبْكِـي عَلَيْـهِ قَلِيلاً ثُـمَّ يُخْـرِجُـهُ فَيُمْكِـنُ ٱلأرْضَ مِنْـهُ ثُـمَّ يَنْسَـاهُ
وَكُـلُّ ذِي أجَـلٍ يَـوْمـاً سَيَبْلُغُـهُ وَكُـلُّ ذِي عَمَـلٍ يَـوْمـاً سَيَلْقَـاهُ

وقال في نسيان الناس ونفورهم عنهُ (من مجزوء الرَّمَلْ):

رُبَّ مَـذْكُـورٍ لِقَـوْمٍ غَـابَ عَنْهُـمْ فَنَسَـوْهُ
وَإذَا أفْـنَـى سِنِيـهِ ٱلْمَـرْءُ أفْنَتْـهُ سَنُـوهُ
وَكَـأنَّ بِـٱلْمَـرْءِ قَـدْ يَبْكِـيهِ عَلَيْـهِ أقْـرَبُـوهُ
وَكَـأنَّ ٱلْقَـوْمَ قَـدْ قَـامُـوا فَقَـالُـوا أدْرِكُـوهُ
سَـائِلُـوهُ كَلِّـمُـوهُ حَـرِّكُـوهُ لَقِّنُـوهُ
فَـإذَا ٱسْتَيْـأسَ مِنْـهُ ٱلْقَـوْمَ قَـالُـوا أحْـرِفُـوهُ
حَـرِّفُـوهُ وَجِّهُـوهُ مَـدِّدُوهُ غَمِّضُـوه
عَجِّلُـوهُ لِـرَحِيـلٍ عَجِّلُـوا لاَ تَحْبِسُـوهُ
إرْفَعُـوهُ غَسِّلُـوهُ كَفِّنُـوهُ حَنِّطُـوهُ
فَـإذَا مَـا لُـفَّ فِـي ٱلأ كْفَـانِ قَـالُـوا فَـٱحْمِلُـوهُ
أخْـرِجُـوهُ فَـوْقَ أعْـوَا دِ ٱلْمَنَـايَـا شَيِّعُـوهُ
فَـإذَا صَلَّـوْا عَلَيْـهِ قِيـلَ هَـاتُـوا وَٱقْبِـرُوهُ
فَـإذَا مَـا ٱسْتَـوْدَعُـوهُ ٱلأرْضَ رَهْنـاً تَـرَكُـوهُ
خَلَّفُـوهُ تَحْـتَ رَمْسٍ أوْقَـرُوهُ أثْقَلُـوهُ
أبْعَـدُوهُ ٱسْحَقُـوهُ أوْحَـدُوهُ أفْـرَدُوهُ
وَدَّعُـوهُ فَـارَقُـوهُ أسْلَمُـوهُ خَلَّفُـوهُ

وَٱنْثَنُوا عَنْهُ وَخَلَّوْهُ كَأَنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ
وَكَأَنَّ ٱلْقَوْمَ فِيمَا كَانَ فِيهِ لَمْ يَلُوهُ
إِبْتَنَى ٱلنَّاسُ مِنَ ٱلْبُنْيَانِ مَا لَمْ يَسْكُنُوهُ
جَمَعَ ٱلنَّاسُ مِنَ ٱلأَمْوَالِ مَا لَمْ يَأْكُلُوهُ
طَلَبَ ٱلنَّاسُ مِنَ ٱلآمَالِ مَا لَمْ يُدْرِكُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ ٱلنَّاسَ إِمَاماً تَرَكُوهُ
ظَعَنَ ٱلْمَوْتَى إِلَى مَا قَدَّمُوهُ وَحَدَوْهُ
طَابَ عَيْشُ ٱلْقَوْمِ مَا كَانَ إِذَا ٱلْقَوْمُ رَضُوهُ
عِشْ بِمَا شِئْتَ فَمَنْ تُسْرِرْهُ دُنْيَاهُ تَسُوهُ
وَإِذَا لَمْ يُكْرِمِ ٱلنَّاسَ آمْرُؤٌ لَمْ يُكْرِمُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْغَبِ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ صَغَّرُوهُ
وَإِلَى مَنْ رَغِبَ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ أَكْبَرُوهُ
إِنَّمَا يُعْرَفُ بِٱلْفَضْلِ مِنَ ٱلنَّاسِ ذَوُوهُ
أَفْضَلُ ٱلْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبْتَذَلْ فِيهِ ٱلْوُجُوهُ

وقال يوبخ نفسهُ ويزجرها (من الطويل):

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهَا وَأَنْ أَتْرُكَ ٱللَّهْوَ ٱلْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا
أَرَى عَمَلِي لِلشَّرِّ مِنِّي بِشَهْوَةٍ وَلَسْتُ أَرُومُ ٱلْخَيْرَ إِلاَّ تَكَرُّهَا
كَفَى بِآمْرِىءٍ جَهْلاً إِذَا كَانَ تَابِعاً هَوَاهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا ٱشْتَهَى
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِبْرَةٌ بَعْدَ عِبْرَةٍ وَفِي ٱلْمَوْتِ نَاهٍ لِلْفَتَى لَوْ هُوَ ٱنْتَهَى
وَكُلُّ بَنِي ٱلدُّنْيَا عَلَى غَفَلاَتِهِ تُوَاجِهُهُ ٱلأَقْدَارُ حَيْثُ تَوَجَّهَا

وقال ايضاً وهو من امثالهِ السائرة الفاخرة (من مجزوء الرَّمَلْ):

لَوْ رَأَى ٱلنَّاسُ نَبِيّاً سَائِلاً مَا وَصَلُوهُ

أَنْتَ مَا آسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا حِبِكَ آلدَّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا آحْتَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجَّكَ فُوهُ

قافية الواو

قال ابو العتاهية وهو من غرَّة شعرهِ (من الكامل):

نَامَ ٱلْخَلِيُّ لِأَنَّهُ خِلْوُ ... عَمَّنْ يُؤَرِّقُ عَيْنَهُ ٱلشَّجْوُ
مَا إِنْ يَطِيبُ لِذِي ٱلرِّعَايَةِ ... لِلْأَيَّامِ لاَ لَعِبٌ وَلاَ لَهْوُ
إِذْ كَانَ يُسْرِفُ[1] فِي مَسَرَّتِهِ ... فَيَمُوتُ مِنْ أَعْضَائِهِ جُزْوُ
وَإِذَا ٱلْمَشِيبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ ... وَهَتِ ٱلْقُوَى وَتَقَارَبَ ٱلْخَطْوُ
وَإِذَا ٱسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنٌ ... كَثُرَ ٱلْقَذَى وَتَكَدَّرَ ٱلصَّفْوُ

قال اسحق الموصلي: انشدني اسحاق بن مخلَّد الرازي لأبي العتاهية هذه الابيات. فقلتُ: ما أحسنها. فقال: أهكذا تقول حقاً انها روحانيَّة بين السماء والأرض.

وقال يذم الناس لسهوهم وتصابيهم (من الطويل):

أَيَا عَجَباً لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهَوْا ... وَفِي طُولِ مَا ٱغْتَرُّوا وَفِي طُولِ مَا لَهَوْا
يَقُولُونَ نَرْجُو ٱللهَ ثُمَّ ٱفْتَرَوْا بِهِ ... وَلَوْ أَنَّهُمْ يَرْجُونَ خَافُوا كَمَا رَجَوْا
تَصَابَى رِجَالٌ مِنْ كُهُولٍ وَجِلَّةٍ ... إِلَى ٱللَّهْوِ حَتَّى لاَ يُبَالُونَ مَا أَتَوْا
فَيَا سَوْءَةَ الشَّيْبِ إِذْ صَارَ أَهْلُهُ ... إِذَا هَيَّجَتْهُمْ لِلصِّبَا صَبْوَةٌ صَبَوْا
أَكَبَّ بَنُوا ٱلدُّنْيَا عَلَيْهَا وَأَنَّهُمْ ... لَتَنْهَاهُمُ ٱلْأَيَّامُ عَنْهَا لَوِ ٱنْتَهَوْا
مَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ قُرُونٌ نَعُدُّهُمْ ... وَنَحْنُ وَشِيكاً سَوْفَ نَمْضِي كَمَا مَضَوْا
أَلاَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَيُّ نَدَامَةٍ ... نَمُوتُ كَمَا مَاتَ ٱلْأُوْلَى كُلَّمَا خَلَوْا

---

(١) وفي رواية: يطرق

وَلَـمْ نَتَـزَوَّدْ لِلْمَعَـادِ وَهَـوْلِـهِ كَزَادِ ٱلَّذِينَ ٱسْتَعْصَمُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقَـوْا
أَلاَ أَيْنَ أَيْنَ ٱلْجَـامِعُـونَ لِغَيْـرِهِـمْ وَمَا غَلَبُوا غَشْماً عَلَيْهِ وَمَـا ٱحْتَـوَوْا
رَأَيْتُ بَنِي ٱلدُّنْيَا إِذَا مَا سَمَوْا بِهَـا هَوَتْ بِهِمِ ٱلدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ مَا سَمَوْا
وَكُـلُّ بَنِـي ٱلـدُّنْيَـا وَلَـوْ تَـاهَ تَـائِـهٌ
قَـدِ ٱعْتَـدَلُـوا فِـي ٱلنَّقْـصِ وَٱلـضَّعْـفِ وَٱسْتَـوَوْا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلصِدْقِ أَحْلَى لِوَحْشَـةٍ وَلاَ مِثْلَ إِخْوانِ ٱلصَّلاَحِ إِذَا ٱتَّقَوْا

وقال: وقد أخذه مما يروى عن بعض الحكماء أنهُ قال: حلو الدنيا مرُّ الآخرة ومر الدنيا حلو الآخرة. وانَّ كل كلام في غير ذات الله لغوٌ. وكل فكرة لغير الله سهوٌ.

وكل عمل لغير الله لهوٌ (من المنسرح):

ٱلصَّمْـتُ فِـي غَيْـرِ فِكْـرَةٍ سَهْـوُ وَٱلْقَـوْلُ فِـي غَيْـرِ حِكْمَـةٍ لَغْـوُ
وَمَـنْ بَغَـى ٱلسَّـرْوَ فَٱلتَّـنَـزُّهُ عَـنْ حُبِّ فُضُولِ ٱلـدُّنْيَـا هُـوَ ٱلسَّـرْوُ
تَسَـلَّ عَنْهَـا فَـإِنَّهَـا لَعِـبٌ تَفْنَـى سَـرِيعـاً وَإِنَّهَـا لَهْـوُ
وَإِنَّ حُلْـوَ ٱلـدُّنْيَـا غَـداً غَيْـرَ مَـا شَـكٍّ لَمُـرٌّ وَمُـرُّهَـا حُلْـوُ

قافية الياء

قال ابو العتاهية يذكر يوم دفنهِ وتفرُّق الناس عنهُ بعد وفاتهِ (من الوافر):

كَأنَّ ٱلْأرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَّا
كَأنِّي يَوْمَ يَحْثُو ٱلتُّرْبَ قَومِي مَهِيلاً لَمْ أكُنْ فِي ٱلنَّاسِ حَيَّا
كَأنَّ ٱلْقَوْمَ قَدْ دُفِنُوا وَوَلَّوْا وَكُلٌّ غَيْرُ مُلْتَفِتٍ إلَيَّا
كَأنَّ قَدْ صِرْتُ مُنْفَرِداً وَحِيداً وَمُرْتَهَناً هُنَاكَ بِمَا لَدَيَّا
كَأنَّ ٱلْبَاكِيَاتِ عَلَيَّ يَوْماً وَمَا يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيَّا
ذَكَرْتُ مَنِيَّتِي فَبَكَيْتُ[1] نَفسِي ألاَ أسْعِد أُخَيَّكَ أيْ أخَيَّا

وقال في تصرُّف الايَّام وحدثانها (من الخفيف):

إنَّ أسْوَأ يَوْمٍ يَمُرُّ عَلَيَّا يَوْمُ لاَ رَغْبَةٌ تَكُونُ إلَيَّا
كَمْ تَغُرُّ ٱلدُّنْيَا وَكَمْ يَجِدُ ٱلْإنْسَانُ فِيهَا شَيْئاً وَيُحْرَمُ شَيَّا
تَنْشُرُ ٱلْحَادِثَاتُ طَوْراً وَتَطْوِي إنَّمَا ٱلْحَادِثَاتُ نَشْراً وَطَيَّا
وَطِبَاعُ ٱلْأسْنَانِ مُخْتَلِفَاتٌ رُبَّ وَعْرِ ٱلْأخْلاَقِ سَهْلُ ٱلْمُحَيَّا

وقال في صرف النفس عن الاماني الباطلة (من البسيط):

إنَّ ٱلسَّلاَمَةَ أنْ تَرْضَى بِمَا قُضِيَا لَيَسْلَمَنَّ بِإذْنِ ٱللهِ مَنْ رَضِيَا
ٱلْمَرْءُ يَأْمُلُ وَٱلْآمَالُ كَاذِبَةٌ وَٱلْمَرْءُ تَصْحَبُهُ ٱلْآمَالُ مَا بَقِيَا
يَارُبَّ بَاكٍ عَلَى مَيْتٍ وَبَاكِيَةٍ لَمْ يَلْبَثَا بَعْدَ ذَاكَ ٱلْمَيْتِ أنْ بُكِيَا

---

(١) وفي نسخة: ذكرتُ منيَّتي ونعين

وَرُبَّ نَاعٍ نَعَى حِيناً أَحِبَّتَهُ ... مَا زَالَ يَنْعَى إِلَى أَنْ قِيلَ قَدْ نُعِيَا
عِلْمِي بِأَنِّي اذُوقُ ٱلْمَوْتَ نَغَّصَ لِي ... طِيبَ ٱلْحَيَاةِ فَمَا تَصْفُو ٱلْحَيَاةُ لِيَا
كَمْ مِنْ أَخٍ تَغْتَذِي دُودُ ٱلتُّرَابِ بِهِ ... وَكَانَ صَبّاً بِحُلْوِ ٱلْعَيْشِ مُغْتَذِيَا
يَبْلَى مَعَ ٱلْمَيْتِ ذِكْرُ ٱلذَّاكِرِينَ لَهُ ... مَنْ غَابَ غَيْبَةَ مَنْ لاَ يُرْتَجَى نُسِيَا
مَنْ مَاتَ مَاتَ رَجَاءُ ٱلنَّاسِ مِنْهُ فَوَ ... لَوْهُ ٱلْجَفَاءَ وَمَنْ لاَ يُرْتَجَى جُفِيَا
إِنَّ ٱلرَّحِيلَ عَنِ ٱلدُّنْيَا لَيُزْعِجُنِي ... إِنْ لَمْ يَكُنْ رَائِحاً بِي كَانَ مُغْتَدِيَا
ٱلْحَمْدُ لِلّهِ طُوبَى لِلسَّعِيدِ وَمَنْ ... لَمْ يُسْعِدِ ٱللهُ بِٱلتَّقْوَى فَقَدْ شَقِيَا
كَمْ غَافِلٍ عَنْ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ فِي لَعِبٍ ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ رَكَّاباً لِمَا هَوِيَا
وَمُنْقَضٍ مَا تَرَاهُ ٱلْعَيْنُ مُنْقَطِعٍ ... مَا كُلُّ شَيْءٍ بَدَا إِلاَّ لِيَنْقَضِيَا

ولهُ أيضاً في غرور الدنيا وفي سرعة انقلابها ومصيرها الى الفناء (من الطويل):

رَكَنَّا إِلَى ٱلدُّنْيَا ٱلدَّنِيئَةِ ضِلَّةً ... وَكَشَّفَتِ ٱلأَطْمَاعُ مِنَّا ٱلْمَسَاوِيَا
وَإِنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعِبْرَةٍ ... نَرَاهَا فَمَا تَزْدَادُ إِلاَّ تَمَادِيَا
نُسَرُّ بِدَارٍ أَوْرَثَتْنَا تَضَاغُناً ... عَلَيْهَا وَدَارٍ أَوْرَثَتْنَا تَعَادِيَا
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَاباً مِنَ ٱلتُّقَى ... تَقَلَّبَ عُرْيَاناً وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا
أَخِي كُنْ عَلَى يَأْسٍ مِنَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ ... جَمِيعاً وَكُنْ مَا عِشْتَ لِلّهِ رَاجِيَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ يَكْفِي عِبَادَهُ ... فَحَسْبُ عِبَادِ ٱللهِ بِٱللهِ كَافِيَا
وَكَمْ مِنْ هَنَاةٍ مَا عَلَيْكَ لَمَسْتَهَا ... مِنَ ٱلنَّاسِ يَوْماً أَوْ لَمَسْتَ ٱلأَفَاعِيَا
أَخِي قَدْ أَبَى بُخْلِي وَبُخْلُكَ أَنْ يُرَى ... لِذِي فَاقَةٍ مِنِّي وَمِنْكَ مُؤَاسِيَا
كِلاَنَا بَطِينٌ جَنْبُهُ ظَاهِرُ ٱلْكِسَى ... وَفِي ٱلنَّاسِ مَنْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ عَارِيَا
كَأَنِّي خُلِقْتُ لِلْبَقَاءِ مُخَلَّداً ... وَأَنْ مُدَّةَ ٱلدُّنْيَا لَهُ لَيْسَ ثَانِيَا
إِلَى ٱلْمَوْتِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ ثَوَى ... مِنَ ٱلْخَلْقِ طُرّاً حَيْثُمَا كَانَ لاَقِيَا
حَسَمْتَ ٱلْمُنَى يَا مَوْتُ حَسْماً مُبَرِّحاً ... وَعَلَّمْتَ يَا مَوْتُ ٱلْبُكَاءَ ٱلْبَوَاكِيَا

وَمَزَّقْتَنَا يَا مَوْتُ كُلَّ مُمَزَّقٍ ... وَعَرَّفْتَنَا يَا مَوْتُ مِنْكَ ٱلدَّوَاهِيَا
أَلاَ يَا طَوِيلَ ٱلسَّهْوِ أَصْبَحْتَ سَاهِياً ... وَأَصْبَحْتَ مُغْتَرّاً وَأَصْبَحْتَ لاَهِيَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَلْقَى جَنَازَةً ... وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَسْمَعُ نَادِيَا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَرْثِي لِمُعْوِلٍ ... وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نُسْعِدُ بَاكِيَا
أَلاَ أَيُّهَا ٱلْبَانِي لِغَيْرِ بَلاَغَةٍ ... أَلاَ لِخَرَابِ ٱلدَّهْرِ أَصْبَحْتَ بَانِيَا
أَلاَ لِزَوَالِ ٱلْعُمْرِ أَصْبَحْتَ بَانِياً ... وَأَصْبَحْتَ مُخْتَالاً فَخُوراً مُبَاهِيَا
كَأَنَّكَ قَدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ مَا نَرَى ... وَخَلَّفْتَ مَنْ خَلَّفْتَهُ عَنْكَ سَالِيَا

وقال يبكي على ريعة الشباب وما ولّى من المسرّات والافراح (من البسيط):

لَأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي وَحَقَّ لِيَهْ ... يَا عَيْنُ لاَ تَبْخَلِي عَنِّي بِعَبْرَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ لِفِقْدَانِ ٱلشَّبَابِ وَقَدْ ... نَادَى ٱلْمَشِيبُ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِرِحْلَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَتُسْعِدُنِي ... عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ تَبْكِي لِفُرْقَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ وَيَبْكِينِي ذَوُو ثِقَتِي ... حَتَّى ٱلْمَمَاتِ أَخِلاَّئِي وَإِخْوَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ فَقَدْ جَدَّ ٱلرَّحِيلُ إِلَى ... بَيْتِ ٱنْقِطَاعِي عَنِ ٱلدُّنْيَا وَرِحْلَتِيَهْ
يَا بَيْتُ بَيْتَ ٱلرَّدَى يَا بَيْتَ مُنْقَطَعِي ... يَا بَيْتُ بَيْتَ ٱلرَّدَى يَا بَيْتَ غُرْبَتِيَهْ
يَا بَيْتُ بَيْتَ ٱلنَّوَى عَنْ كُلِّ ذِي ثِقَةٍ ... يَا بَيْتُ بَيْتَ ٱلرَّدَى يَا بَيْتَ وَحْشَتِيَهْ
يَا نَأْيَ مُنْتَجَعِي يَا هَوْلَ مُطَّلَعِي ... يَا ضِيقَ مُضْطَجَعِي يَا بُعْدَ شُقَّتِيَهْ
يَا عَيْنُ كَمْ عَبْرَةٍ لِي غَيْرِ مُشْكِلَةٍ ... إِنْ كُنْتُ مُنْتَفِعاً يَوْماً بِعَبْرَتِيَهْ
يَا عَيْنُ فَٱنْهَمِلِي إِنْ شِئْتِ أَوْ فَدَعِي ... أَمَّا ٱلزَّمَانُ فَقَدْ أَوْدَى بِجِدَّتِيَهْ
يَا كُرْبَتِي يَوْمَ لاَ جَارٌ يَبَرُّ وَلاَ ... مَوْلًى يُنَفِّسُ إِلاَّ ٱللهُ كُرْبَتِيَهْ
إِذَا تَمَثَّلَ لِي كَرْبُ ٱلسِّيَاقِ وَقَدْ ... قَلَّبْتُ طَرْفِي وَقَدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِيَهْ
إِنْ حَثَّ بِي عَلَزٌ عَالٍ وَحَشْرَجَ فِي ... صَدْرِي وَدَارَتْ لِكَرْبِ ٱلْمَوْتِ مُقْلَتِيَهْ
أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ ... مَاذَا أُضَيِّعُ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِيَهْ

ٱلْهُو وَلِي رَهْبَةٌ مِنْ كُلِ حَادِثَةٍ   وَإِنَّمَا رَهْبَتِي فَرْعٌ لِرَغْبَتِيَهْ
إِنِّي لَأَلْهُو وَأَنْسَامِي نُنَقِّلُنِي   حَتَّى تَسُدَّ بِيَ ٱلْأَيَّامُ حُفْرَتِيَهْ
مَاذَا أُضَيِّعُ مِنْ طَرَفِي وَمِنْ نَفَسِي   لِغَفْلَتِي وَهُمَا فِي حَذْفِ مُدَّتِيَهْ
ٱلرُّشْدُ يُعْتِقُنِي لَوْ كُنْتُ أَتْبَعُهُ   وَٱلْغَيُّ يَجْعَلُنِي عَبْداً لِشَهْوَتِيَهْ
يَا نَفْسُ ضَيَّعْتِ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ وَهٰذَا   ٱلشَّيْبُ فَٱعْتَبِرِي فِي ٱلشَّيْبِ صُحْبَتِيَهْ
يَا نَفْسُ وَيْحَكِ مَا ٱلدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ   فَشَمِّرِي وَٱجْعَلِي فِي ٱلْمَوْتِ فِكْرَتِيَهْ
لَئِنْ رَكَنْتُ إِلَى ٱلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا   لَأَخْرُجَنَّ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِحَسْرَتِيَهْ
أَشْكُو إِلَى ٱللهِ تَضْيِيقِي وَمَسْكَنَتِي   أَشْكُو إِلَى ٱللهِ تَقْصِيرِي وَقَسْوَتِيَهْ
وَٱللهُ وَٱللهُ رَبِّي ٱلْمُسْتَغَاثُ بِهِ   وَٱللهُ رَبِّي بِهِ حَوْلِي وَقُوَّتِيَهْ
ٱلْمَالُ مَا كَانَ قُدَّامِي لِآخِرَتِي   مَا لَمْ أُقَدِّمْهُ مِنْ مَالِي فَلَيْسَ لِيَهْ

وقال يصف دوائر الزمان ويدعو الخليفة لمُلافاتها (من مجزوٓ الكامل):

أَيْنَ ٱلْقُرُونُ ٱلْمَاضِيَهْ   تَرَكُوا ٱلْمَنَازِلَ خَالِيَهْ
فَٱسْتَبْدَلَتْ بِهِمِ دِيَا   رُهُمُ ٱلرِّيَاحَ ٱلْهَاوِيَهْ
وَتَشَتَّتَتْ عَنْهَا ٱلْجُمُو   عُ وَفَارَقَتْهَا ٱلْغَاشِيَهْ
فَإِذَا مَحَلٌّ لِلْوُحُو   شِ وَلِلْكِلَابِ ٱلْعَاوِيَهْ
دَرَجُوا فَمَا أَبْقَتْ صُرُو   فُ ٱلدَّهْرِ مِنْهُمْ بَاقِيَهْ
فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَبْكِيَنَّهُمُ   بِعَيْنٍ بَاكِيَهْ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ   إِلَّا ٱلْعِظَامُ ٱلْبَالِيَهْ
لِلّٰهِ دَرُّ جَمَاجِمٍ   تَحْتَ ٱلْجَنَادِلِ ثَاوِيَهْ
وَلَقَدْ عَتَوْا زَمَناً كَأَنَّهُمُ   ٱلسِّبَاعُ ٱلْعَادِيَهْ
فِي نِعْمَةٍ وَغَضَارَةٍ   وَسَلَامَةٍ وَرَفَاهِيَهْ
قَدْ أَصْبَحُوا فِي بَرْزَخٍ   وَمَحَلَّةٍ مُتَرَاخِيَهْ
مَا بَيْنَهُمْ مُتَفَاوِتٌ   وَقُبُورُهُمْ مُتَدَانِيَهْ

وَالدَّهْرُ لاَ يَبْقَى عَلَيْهِ ... الشَّامِخَاتُ الرَّاسِيَةْ
يَا عَاشِقَ الدَّارِ الَّتِي ... لَيْسَتْ لَهُ بِمُوَاتِيَةْ
أَحْبَبْتَ دَاراً لَمْ تَزَلْ ... عَنْ نَفْسِهَا لَكَ نَاهِيَةْ
أَأَخَيَّ فَارْمِ مَحَاسِنَ ... الدُّنْيَا بِعَيْنٍ قَالِيَةْ
وَاعْصِ الْهَوَى فِيمَا دَعَا ... كَ لَهُ فَبِئْسَ الدَّاعِيَةْ
أَتُرَى شَبَابَكَ عَائِداً ... مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ثَانِيَةْ
أَوْدَى بِجِدَّتِكَ الْبِلَى ... وَأَرَى مُنَاكَ كَمَا هِيَةْ
يَا دَارُ مَا لِعُقُولِنَا ... مَسْرُورَةً بِكِ رَاضِيَةْ
إِنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكِ نَاحِيَةً ... وَتَخْرَبُ نَاحِيَةْ
مَا تَرْعَوِي لِلْحَادِثَا ... تِ وَلاَ الْخُطُوبِ الْجَارِيَةْ
وَاللهُ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ ... مِنَ الْخَلاَئِقِ خَافِيَةْ
عَجَباً لَنَا وَلِجَهْلِنَا ... إِنَّ الْعُقُولَ لَوَاهِيَةْ
إِنَّ الْعُقُولَ لَذَاهِلاَ ... تٌ غَافِلاَتٌ لاَهِيَةْ
إِنَّ الْعُقُولَ عَنِ الْجِنَا ... نِ وَدُورِهِنَّ لَسَاهِيَةْ
أَفَلاَ نَبِيعُ مَحَلَّةً ... تَفْنَى بِأُخْرَى بَاقِيَةْ
نَصْبُو إِلَى دَارِ الْغُرُورِ ... وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا هِيَةْ
وَكَأَنَّ أَنْفُسَنَا لَنَا ... فِيمَا فَعَلْنَ مُعَادِيَةْ
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الإِمَا ... مَ نَصَائِحاً مُتَوَالِيَةْ
إِنِّي أَرَى الأَسْعَارَ ... أَسْعَارَ الرَّعِيَّةِ غَالِيَةْ
وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزْرَةً ... وَأَرَى الضَّرُورَةَ غَاشِيَةْ
وَأَرَى غُمُومَ الدَّهْرِ رَا ... ئِحَةً تَمُرُّ وَغَادِيَةْ
وَأَرَى الْيَتَامَى وَالأَرَا ... مِلَ فِي الْبُيُوتِ الْخَالِيَةْ
مِنْ بَيْنِ رَاجٍ لَمْ يَزَلْ ... يَسْمُو إِلَيْكَ وَرَاجِيَةْ
يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بِأَصْوَاتٍ ... ضِعَافٍ عَالِيَةْ

يَرْجُونَ رِفْدَكَ كَيْ يَرَوْا مِمَّا لَقُوهُ ٱلْعَافِيَهْ
مَنْ يُرْتَجَى لِلنَّاسِ غَيْرُكَ لِلْعُيُونِ ٱلْبَاكِيَهْ
مِنْ مُصْبِيَاتِ جُوَّعٍ تُمْسِي وَتُصْبِحُ طَاوِيَهْ
مَنْ يُرْتَجَى لِدِفَاعِ كَرْبٍ مُلِمَّةٍ هِيَ مَاهِيَهْ
مَنْ لِلْبُطُونِ ٱلْجَائِعَاتِ وَلِلْجُسُومِ ٱلْعَارِيَهْ
مَنْ لِٱرْتِيَاعِ ٱلْمُسْلِمِينَ إِذَا سَمِعْنَا ٱلْوَاعِيَهْ
يَا ٱبْنَ ٱلْخَلَائِفِ لَا فُقِدتَّ وَلَا عَدِمْتَ ٱلْعَافِيَهْ
إِنَّ ٱلْأُصُولَ ٱلطَّيِّبَاتِ لَهَا فُرُوعٌ زَاكِيَهْ
أَلْقَيْتُ أَخْبَاراً إِلَيْكَ مِنَ ٱلرَّعِيَّةِ شَافِيَهْ

فهرس




Bibliotheca Alexandrina
0580627